المملكة العربيـة السعوديـة
وزارة التَّعليم العالي
جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة
كلية الدَّعوة وأصول الدِّين
قسم العقيدة

سفر يشوع

دراسة عقدية نقدية

رِسَالَةٌ علميّة مُقَدَّمَةٌ لِنَيْلِ الدرَجَة التَّخصّص «الماجستير» في العقيدة

إعداد الطالب

عبد الله بن ناصر القحطاني

الرقم الجامعي: ٤٣٢٨٨٠٤٨

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور

عبدالله علي عبدالحميد سمك

العام الجامعي: ١٤٣٥-١٤٣٦هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهذه رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، وهي بعنوان "سفر يشوع دراسة عقدية نقدية".

ويُعدّ سفر يشوع من أهم أسفار العهد القديم النبوية والتاريخية، وكان المنهج في الرسالة تحليلياً ونقدياً في حال الرد.

واشتملت الرسالة على مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة.

بيّنتُ في المقدمة أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، ومنهج الدراسة، وخطة البحث.

واشتمل التمهيد على نبذة مختصرة عن أسماء اليهود، وتاريخهم.

وأما الفصول الخمسة فهي :

الفصل الأوَّل : التَّعريف بيشوع وبسفره ، واشتمل على مبحثين .

الفصل الثَّاني : المسائل العقدية في سفر يشوع ، واشتمل على أربعة مباحث .

الفصل الثَّالث : أثر العقيدة اليهوديّة في سفر يشوع على أخلاق اليهود ، واشتمل على مبحثين .

الفصل الرَّابع : علاقة اليهود بالمخالفين في ضوء العقيدة اليهوديّة في سفر يشوع ، واشتمل على مبحثين .

الفصل الخامس : أرض الميعاد في ضوء العقيدة اليهوديّة في سفر يشوع واشتمل على مبحثين .

ثم الخاتمة ، واشتملت على نتائج البحث والتوصيات، والفهارس.

وتظهر أهمية سفر يشوع كونه يصف مرحلة انتقال اليهود من الذلة والتيه إلى القوة والتمكين، وإنشاء ركائز أول دولة مستقلة لليهود، ويعتبر سفر يشوع نموذجًا للتطبيق العملي الأول لتحقيق الوعد بامتلاك أرض الميعاد، ومازال هو المعتمد لدى اليهود إلى اليوم في كيفية التعامل مع المخالف، ويعتبر التبرير الشرعي الذي يستند إليه اليهود لصبغ جرائمهم وعمليات الإبادة التي يقومون بها بالصبغة الربانية الشرعية.

ويمكن أن يكون (سفر يشوع) نموذجًا لوصف حال اليهود عقديًّا واجتماعيًّا وأخلاقيًّا وماديًّا ، وفيه تتجلّى الشّخصيَّة اليهوديّة بشتّى جوانبها .

الطالب	المشرف
عبدالله بن ناصر القحطاني	أ.د. عبدالله علي سمك

شكر وتقدير

لك الحمد يا من هو للحمد أهل، أهل الثناء والمجد، أحقُّ ما قال العبد وكلنا لك عبد، لك الحمد من ضعيف يطلب نصرتك، لك الحمد من فقير يطلب غناك، لك الحمد من ذليل يطلب عزّك، لك الحمد ما دعوناك إلا حسن ظن بك، وما رجوناك إلا ثقة فيك، وما خفناك إلا تصديقاً بوعدك ووعيدك فلك الحمد، اللهم لك الحمد كما أنت أهله ووليه، وكما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، اللهم لك الحمد حمداً لا ينفد أوله، ولا ينقطع آخره، والحمد لله القائل في محكم تنزيله: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾[النمل: ١٩]، والصلاة والسلام على نبيه وخليله وصفوته من خلقه، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فالشكر والحمد والثناء لله أوّلاً على ما يسّر لي من إتمام هذا البحث، وما أرشدني إليه من الوسائل المعينة على ذلك، وجعلني به أسلك سبيل العلم، فأسأله سبحانه أن ينفع به كاتبه وقارئه.

ثم أُثني بالشّكر والثناء لمن أوصاني ربي ببرّهم والإحسان إليهم: والديّ الذين حرصا على تعليمي وإلحاقي بركب التعليم، حتى وصلت لهذه الدرجة، وأسال الله أن يكون كل ما تعلمته وأنجزته في ميزان حسناتهما، وأخصُّ بالشكر والدتي حفظها الله ورزقني برّها، فكم أحاطتني بدعواتها وتوجيهاتها، وكم تعبت لأجلي، وكم حملت همّي، وكانت تتطلع بكل لهفة إلى هذه اللحظة، التي أسأل الله أن يقرّ عينها بها ولا يخيّب ظنّها.

ولا أنسى بقيّة عائلتي، نبراس حياتي الذين لم يألوا جهدًا في مساندتي، ومدّ يد العون لي، فكانوا خير معين لي ومساند.

ولن أنسى بالشّكر ذلكم الشيخ والأستاذ والمربي، الدكتور محمد عبد الحافظ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وأعلى درجته في عليين، الذي توفَّاه الله ، فلقد كانت له يد فضل كبيرة عليَّ بعد فضل الله في تجاوز صعوبات اعترضت طريقي، أسأل المولى سبحانه أن يُغدق عليه النّعيم في قبره وأن يجعل الجنة مثواه.

والشكر يُكال لشيخي وأستاذي الدكتور: عبدالله علي عبد الحميد سمك، لما تفضّل به من الإشراف على رسالتي وتوجيهي وتحمله كثرة مراجعاتي، وقد قابل كل ذلك بحسن خلق وتواضع، وله بعد الله الفضل في إتمام بحثي، أسأل الله جلّ في علاه أن يجزيه عني خير الجزاء.

والشكر موصول إلى جامعة أم القرى، وأخصُّ بالشكر قسم العقيدة، الذي أتاح لي شرف هذا العمل.

ولهم مني جميعاً جزيل الشكر والثناء والدعاء.

ولكلِّ هؤلاء أقول:

ولو أنني أوتيت كل بلاغةٍ وأفنيتُ بحر النطق في النظم والنثر

لما كنت بعد القول إلا مقصرًا ومعترفًا بالعجز عن واجب الشكر[1]

---

(١) حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية: ١/٢٤.

المقدّمة

الحمد لله الواحد المعبود، عمَّ بحكمته الوجود، وشملت رحمته كلّ موجود، أحمده سبحانه وأشكره وهو بكل لسان محمود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود، وأشهد أنَّ نبينا محمَّداً عبد الله ورسوله، صاحب المقام المحمود، واللواء المعقود، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الخلود.

أما بعد:

فإنَّ الصراع الإسلامي اليهودي بدأ منذ بزوغ فجر الإسلام، وسيبقى حتى تقوم الساعة، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم، ولكن بعد وعد بلفور[١] عام١٩١٤م، بدأت مرحلة جديدة من مراحل الصراع الإسلامي اليهودي، والذي صُبغ هذه المرة بصبغة قومية ليضيق الصراع التاريخي بدهاء اليهود إلى صراع عربي إسرائيلي، ويخرجوا الإسلام من دائرة الصراع والذي هو القوة التي يمكن أن توقف تمدد اليهود، ولا يستطيعون الوقوف أمامه إذا قام على أصوله الحقيقية.

فبدأ الصراع العربي الإسرائيلي ، والذي لامس أرض الواقع منذ بداية تشّكل دولة إسرائيل

---

(١) آرثر جيمس بلفور سياسي بريطاني، ولد آرثر جيمس بلفور في ٢٥ يوليو ١٨٤٨ في ويتنغهام التي أصبحت تعرف اليوم باسم لوثيان وتقع في أسكتلندا، وبعد أن أنهى دراسته الأولية التي درس فيها تعاليم العهد القديم، أكمل دراساته العليا في كلية إيتون وجامعة كامبريدج بإنجلترا، تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا من ١١ يوليو ١٩٠٢ إلى ٥ ديسمبر ١٩٠٥. عمل أيضاً وزيراً للخارجية من ١٩١٦ إلى ١٩١٩ في حكومة ديفيد لويد جورج، اشتهر بإعطاء وعد بلفور الذي نص على دعم بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

تزعم بلفور حزب المحافظين لأكثر من عشرين عاماً، وغادر حكومة لويد جورج عام ١٩١٩ لكنه عاد إلى مكتبه وشغل منصب رئيس مجلس اللوردات لمدة اربع سنوات من (١٩٢٥ - ١٩٢٩) في حكومة المحافظين برئاسة ستانلي بالدوين. وتوفي آرثر بلفور في عام ١٩٣٠ عن عمر يناهز الـ ٨٢ عاماً.

ينظر: موسوعة اليهود واليهوديّة والصهيونيّة ، د. عبد الوهاب المسيري ، دار الشُّروق ، مصر ، الطَّبعة السَّادسة ، ٢٠١٠ م (٢/٢١٩ ـ ٢٢٠) ، والموسوعة الحرّة ويكيبيديا .

عـام ١٩٤٨م علـى الأراضـي الفلسـطينية، وارتكـز الخـلاف أساسـاً حـول أحقيّـة اليهـود في الاستيلاء على أرض فلسطين وإقامة دولتهم القومية على أرضها، ويعتمد اليهود في ذلك على الوعد الإلهي في أسفارهم.

وما ذلك إلا امتدادٌ لسنّة الله في هذه الحياة الدنيا بقيام الصراع بين الحق والباطل إلى قيام الساعة، والحق ولا شك يتمثل في الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمـران:١٩]، وقـال تعـالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، وقـال تعـالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥]

ويتمثل الباطل فيما يخالف الإسلام، وأشدّ الناس عداوة للمسلمين هم اليهود قال تعالى: ﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [المائدة:٨٢]

وهـم على مدى تاريخهم روّاد المكر والحيلة والتمرّد، وهـم محرّفو الكلم قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النسـاء:٤٦]، وهـم قتلـة الأنبيـاء قـال تعـالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران:١١٢]، بـل وهـم مـن زعمـاء الإسـاءة للـذات الإلهيـة فقـد قـالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمـــــران: ١٨١] وقـــــالوا : ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ [المائـدة:٦٤]، وقـالوا: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [البقرة:١١٦].

وبمـا أنهـم أشـدّ النـاس عـداوة للإسـلام وأهلـه، والتـاريخ والواقـع يشـهدان بـذلك، ومـا حـال اليهود في فلسطين إلا خير شاهد على العداء التاريخي بين المسلمين واليهود، بل الواقع يشـهد أن اليهود يتزعمون الهجمة الشرسة التي يتعرّض لها المسلمون ويقودون دفتها بمؤسساتهم السرية والعلنيّة، ويدعمون كل ما من شأنه الإساءة للإسلام، يؤزهم في ذلك أزاً حاخاماتهم والذين

يعتمدون في كل ذلك على كتبهم المقدسة وما فيها من الوعد الإلهي المزعوم بأرض الميعاد وتعبيد الناس لهم، فكان لزاماً أن يعدّ المسلمون العدة لمجابهة هذا العدوان السافر.

وحيث إنَّ من أهم مجابهة العدو معرفة عقيدته ولغته ومكامن قوته لكيلا يُلبّس علينا كذباً ما يخفي من عداوة وبغضاء، وقد تعلّم زيد بن ثابت السريانية بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحذر مكرهم وخديعتهم.

والعداء بين الإسلام واليهودية ليس فقط منذ بزوغ فجر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر، بل سيمتد إلى آخر الزمان حيث تصدق نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم بقتال اليهود في آخر الزمان.

ولما كان من المقرّر على طالب الدراسات العليا في مرحلة الماجستير اختيار موضوع للبحث، فقد أشار عليَّ أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور/ عبدالله علي عبدالحميد سمك بدراسة سفر يشوع دراسة عقدية نقدية، والذي يعدّ أحد أهم أسفارهم النبوية والتاريخية وخاصَّة فيما يتعلق بعلاقتهم مع مخالفيهم والأراضي التي يحتلونها وفيما يتعلق بأرض الميعاد، وهو يحكي فترة تاريخية هامة من تاريخ اليهود، حيث يعتبر المؤسس لسياسة فتح البلدان عندهم وبداية المنطلق لحكمهم للعالم كما يزعمون، كونه يمثل تاريخهم بعد مرحلة الاستضعاف من الفراعنة ثم زمن التيه لتبدأ مرحلة القوة والسيطرة والفتوحات لليهود، فنجد أن هذا السفر يؤسس سياسة فتحهم للبلدان وتعاملهم مع مخالفيهم، ويعتبر سفر يشوع التطبيق العملي للوعد الإلهي المزعوم بامتلاك أرض الميعاد، وعليه يعتمدون في تبرير مجازرهم وجرائمهم وصبغها بالصبغة الشرعية.

واليهود من أكثر الشعوب ارتباطاً بتعاليم أسفارهم وتاريخهم، وأمورهم السياسية لا تكاد تنفك عن ذلك[1].

---

(١) فمن ذلك الكنيست : وهو اسم لمعبد اليهود كما اصطلح عليه مترجمو التوراة نبتت نبتة الكنيس أو الكنيست في أيام السبي في بابل، إذ بعد أن أمسى الهيكل خراباً، والشعب مشتتاً، مست الحاجة إلى أمكنة للعبادة، وتلقي ارشادات الكهنة، فسميت تلك الأمكنة بالكنيس، وأصبح هذا الاسم يطلق على البرلمان الإسرائيلي أو مجلس النواب. بروتوكولات حكماء صهيون، نصوصها، رموزها، أصولها التلمودية لعجاج نويهض. ص٣٣٥.

أسباب اختيار الموضوع :

١. الاستجابة لتوجه القسم المبارك في الاهتمام بدراسة الأديان وكتبها المقدسة عرضاً ونقداً.

٢. أهمية سفر يشوع في الحياة اليهودية: قديماً وحديثاً، عقيدة وشريعة وأخلاقاً. وكونه يعتبر من أهمّ أسفار اليهود التَّاريخيّة والنّبويّة .

٣. خطر اليهود على الإسلام وأهله، قديماً وحديثاً، مع استمرار حالة الصراع الإسلامي اليهودي.

٤. المرحلة التاريخية المهمة من تاريخ اليهود والتي تناولها سفر يشوع والتي تمثل بداية مرحلة القوة بعد مرحلة الاستضعاف وسنوات التيه.

٥. كون سفر يشوع يُشرِّع لليهود سياستهم مع مخالفيهم، وسياستهم في فتح البلدان.

٦. اعتماد اليهود على سفر يشوع في الوعد الإلهي المزعوم لأرض الميعاد.

٧. اعتماد اليهود على سفر يشوع كثيراً في تحديد أرض الميعاد.

٨. الدلالة القطعيّة في سفر يشوع على أن الإرهاب سياسة انتهجها اليهود عبر تاريخهم.

٩. إبراز الحجم الحقيقي لليهود، والبعد عن التهويل أو التهوين في ذلك.

=

وجاء في واحد من أهم اجماعاتهم المعاصرة بعد سقوط حكومة إسحاق شامير زعيم الحزب اليميني "ليكود" في ١٥ مارس ١٩٩٠م، وأمام أعضاء الكنيست البالغ عددهم مائة وعشرين، قام اليزر مناجم شاس وهو يبلغ من العمر اثنان وتسعون عاماً وتحدث باللغة العبرية قائلاً : (دعوني أخبركم بالحقيقة، إنني لم أكن أنوي أن أخاطب ذلك الجمع الهائل هنا اليوم ... لكني أشعر بسعادة بالغة حينما أرى ذلك التعطش العظيم للتوراة ...).

الأصول اليهودية العقيدة والقوة لديفيد لانداو. مكتبة مدبولي، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م. ص١١ — ١٢.

الدراسات السابقة :

هناك دراسات تناولت سفر يشوع ، ولكن ليست على سبيل الاستقلال ، فتناولها البعض بإشارات إلى حقبة تاريخيّة هامّة من تاريخ اليهود ، ومن ذلك على سبيل المثال :

١ ـ بنو إسرائيل . د. محمد بيّومي مهران .

٢ ـ أنبياء بني إسرائيل . قصص الأنبياء والتّاريخ ج ٥ . رشدي البدراوي .

٣ ـ اليهود عبر التّاريخ . سليمان ناجي .

٤ ـ الله والأنبياء في التّوراة والعهد القديم . د. محمد علي البار .

وهناك دراسات تناولت موضوعات هامّة في السّفر ، وخاصّة فيما يتعلّق بالمجازر العظيمة التي ذكرها السّفر ، وحيل اليهود ، ومن ذلك على سبيل المثال :

١ ـ كتاب ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية لروجيه جارودي .

٢ ـ كتاب النّبوّة والسّياسة . جريس ها رسل . ترجمة : محمد السماك . دار الشّروق ، القاهرة ـ مصر . الطّبعة الثّانية ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣ م .

٣ ـ موسوعة اليهود واليهوديّة والصهيونيّة . د. عبد الوهاب المسيري .

٤ ـ رسالة في اللاهوت والسياسة . سبينوزا .

٥ ـ أحجار على رقعة الشّطرنج . وليم غاي كار .

والبحث في الكتاب المقدّس تختلف طرقه ، فمثلاً : البحث الموضوعي هناك بحوث كثيرة تناولت موضوعات في الكتاب المقدّس ، مثل : مسائل العقيدة ، وأرض الميعاد ، والحرب والقتال ، وغيرها ... ولكن البحث التّحليلي النقدي لكلّ سفر على حدة ، هذا حسب علمي لم يتطرّق إليه أحد بالبحث على سبيل الاستقلال .

والبحث هنا سيكون تحليليًّا نقديًّا لسفر يشوع وما فيه من مسائل عقديّة عرضًا ونقدًا ، تحليلاً ومناقشة .

منهج البحث:

انتهجت في البحث المنهج التحليلي، ويكون المنهج نقدياً في حالة الرد، وفي أثناء البحث اتخذت الخطوات التالية:

١ ـ عزو الآيات إلى مواضعها من المصحف الشريف بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢ ـ تخريج الأحاديث من مظانها، وبيان درجتها.

٣ ـ الترجمة للأعلام والشعوب الواردة في السفر.

٤ ـ ترجمة البلدان التي ورد في السفر فتحها على يد يشوع، والبلدان التي توضح حدود أرض الميعاد.

٥ ـ عمل فهارس للبحث.

خطَّة البحث:

ـ التمهيد:

ـ الفصل الأول: التعريف بيشوع وبسفره.

المبحث الأول: شخصية يشوع بين المسلمين وأهل الكتاب.

المبحث الثاني: التعريف بسفر يشوع والمقارنة بينه وبين الأسفار الأخرى.

ـ الفصل الثاني: المسائل العقدية في سفر يشوع.

المبحث الأول: الإيمان بالله.

المبحث الثاني: الإيمان بالملائكة.

المبحث الثالث: الإيمان بالنبوة.

المبحث الرَّابع: الإيمان بالقضاء والقدر.

ـ الفصل الثالث: أثر العقيدة اليهودية في سفر يشوع على أخلاق يهود.

المبحث الأول: الأثر الإيجابي.

المبحث الثاني: الأثر السلبي.

ـ الفصل الرابع: علاقة اليهود بالمخالفين في ضوء العقيدة اليهودية في سفر يشوع.

المبحث الأول: المخالفون لليهود في عهد يشوع.

المبحث الثاني: علاقة اليهود بالمخالفين في عهد يشوع.

ـ الفصل الخامس: أرض الميعاد في ضوء العقيدة اليهودية في سفر يشوع.

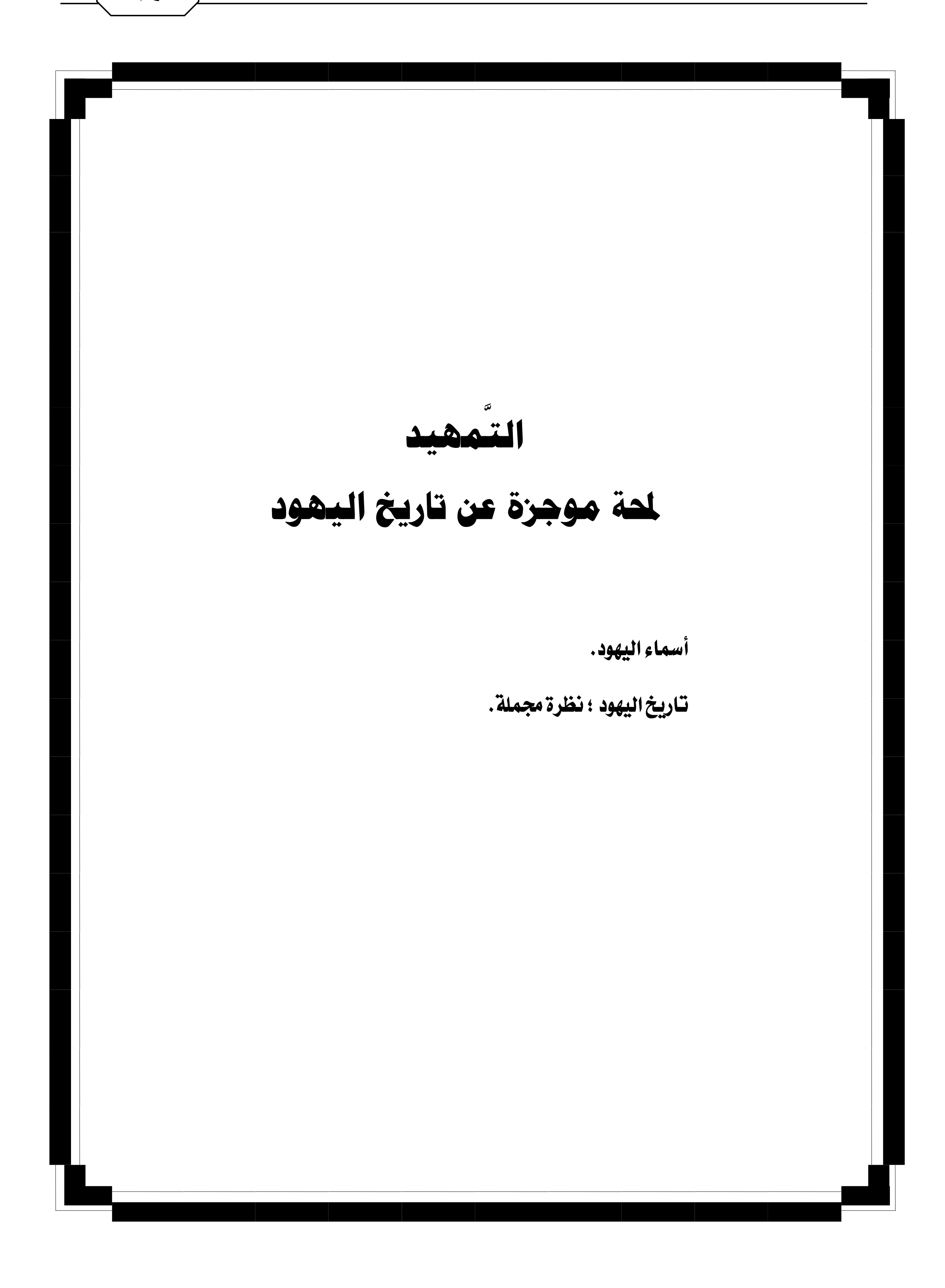
المبحث الأول: الوعد الإلهي في سفر يشوع، وحدود أرض الميعاد.

المبحث الثاني: مناقشة المزاعم الدينية في أرض الميعاد قديماً وحديثاً.

- **خاتمة:**

النتائج والتوصيات.

- **فهارس عامة.**



التَّمهيد

لمحة موجزة عن تاريخ اليهود

أسماء اليهود.

تاريخ اليهود ؛ نظرة مجملة.

أسماء اليهود

اختلف أسماء اليهود عبر التاريخ ، فلم يُعْرفُوا بهذا الاسم في بداية تاريخهم ، بل سُمّوا بهذا الاسم في مرحلة تاريخيّة متقدّمة ، فقد عُرفوا بداية بالعبريين أو العبرانيين، ثم أُطلق عليهم بنو إسرائيل نسبة إلى يعقوب عليه السَّلام ، ثمّ عُرفوا باليهود وهو أشهر مسمياتهم . وأُطلق عليهم مسمّيات أخرى ، ولكن هذه الأسماء الثلاثة تعتبر الأشهر ، وسأستعرض كلّ اسم من هذه الأسماء عرضًا موجزًا .

أولاً : العبريون أو العبرانيون :

كلمة "عبري" أقدم التسميات التي أُطلقت على أعضاء الجماعات اليهودية[١]. و (("عبري" كلمة مفردة جمعها "عبريون" وترد أيضاً "عبراني" وجمعها "عبرانيون". وقد وردت هذه التسمية منسوبة إلى إبراهيم عليه السلام، حيث تطلق عليه التوراة اسم "أبرام العبراني" (تك ١٤: ١٣)))[٢]. ((ومعنى العبري "المتنقل" أو "المرتحل" أو "العابر"))[٣].

((ويعتقد بعض الدارسين أن التسمية عبري مأخوذة من عابر أحد أجداد إبراهيم عليه السلام))[٤]، حيث جاء في سفر التكوين أن عابر هو الجد السادس لإبراهيم عليه السلام، فاسمه من خلال سفر التكوين أبرام –إبراهيم– بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن "عابر" بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح. (تك ١١: ١٠-٢٦).

((ويرى آخرون أنها مشتقة من العبور، وبالتحديد عبور نهر الفرات للإشارة إلى عبور يعقوب الفرات هرباً من أصهاره))[٥].

---

(١) ينظر : تاريخ الديانة اليهودية. لمحمد خليفة حسن أحمد. دار قباء، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م ص٢١.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبدالوهاب المسيري. دار الشروق، مصر الطبعة السادسة، ٢٠١٠ م (١٠٢/١).

(٣) المرجع السَّابق . ص٢٢.

(٤) المرجع السَّابق . ص٢٢.

(٥) موسوعة اليهود واليهودية. لعبدالوهاب المسيري.(١٠٣/١).

((وكانت الكلمة تعني الغريب الذي لا حقوق له، ويؤكد البعض هذا المعنى بالإشارة إلى أن العبرانيين كانوا في مصر غرباء بلا حقوق فترة طويلة، وارتبطت بهم هذه التسمية))[١].

((وفي سفر صموئيل الأول يُعرِّف العبرانيين بأنهم جميع إسرائيل: (وضرب شاوُل بالبوق في جميع الأرض قائلاً: "ليسمع العبرانيون" فسمع جميع إسرائيل) (١صم ١٣: ٣-٤)

وتستخدم كلمة "عبري" للدلالة على اللغة التي تحدثت بها بنو إسرائيل وهي اللغة العبرية القديمة))[٢].

ثانياً: التسمية ببني إسرائيل:

((أصلها "يسرائيل" وهي كلمة عبرية قديمة غامضة المعنى، تتكون من قسمين: "يسرا" ومعناها الذي يحارب أو يصارع، و"إيل" ومعناها الإله. والكلمة تعني حرفياً: "الذي يصارع الإله"، أو "جندي الإله إيل". وهي في كل التفسيرات تحمل معنيين محددين هما الصراع والقداسة))[٣]. ((وتختلف عن لفظ "إسرائيلي" الذي هو تعبير قانوني يشير إلى مواطن دولة إسرائيل، ويختلف عن اليسرائيلي القديم الذي يشير إلى العبرانيين كجماعة دينية))[٤]. ((وتعود قصة هذه التسمية إلى ما ورد في التوراة من تغيير اسم يعقوب إلى إسرائيل، حيث تذكر أن يعقوب صارع إنساناً إلى الفجر، ثم باركه وغيّر اسمه إلى إسرائيل، فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل[٥]، قائلاً: (لأني نظرت الله وجهاً لوجه، ونجِّيت نفسي) (تك ٣٢: ٢٤-٣٠)، ومن هنا سُمي يعقوب إسرائيل، وقد ذُكر اسم إسرائيل في القرآن علماً على يعقوب عليه السلام، ولكنه لم يقرن ذلك بأي تعليل، يقول تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [آل عمران:٩٣].

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية. لعبدالوهاب المسيري.(١/ ١٠٣).

(٢) تاريخ الديانة اليهودية. لمحمد خليفة حسن أحمد. ص٢٢-٢٣.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية. لعبدالوهاب المسيري. (١٠٣/١).

(٤) المرجع السَّابق . (١٠٣/١).

(٥) ومعنى فنيئيل: أي "وجه الإله" كما في موسوعة اليهود واليهودية. لعبدالوهاب المسيري.(١/ ١٠٣).

والهدف من هذه التسمية الجديدة الفصل بين نسل إسحاق ونسل إسماعيل عليهما السلام المشتركين في أبوة إبراهيم عليه السلام، فالهدف من القصة الأسطورية في تغيير اسم يعقوب لإسرائيل هو عنصري بحت لتخصيص نسل يعقوب عليه السلام بالنبوة والوحي، والحط من شأن نسل إسماعيل عليه السلام ››[(١)].

‹‹ ويمكن اعتبار القرن التاسع عشر أو الثامن عشر قبل الميلاد عصر بداية استخدام لفظ "إسرائيل" كبديل للفظ "عبري"، وهذه دلالة عامة للتسمية ب"إسرائيل".

وهناك دلالة خاصَّة للتسمية بـ "إسرائيل" وهي دلالة سياسية جغرافية وهي انشقاق مملكة داود وسليمان عليهما السلام إلى مملكتين متصارعتين: مملكة إسرائيل الشمالية، وعاصمتها شكيم ثم ترصة ثم السامرة، ومملكة يهوذا الجنوبية وعاصمتها أورشليم. وقد حدث هذا الانشقاق عام ٩٣٢ ق.م. وهو العام الذي توفي فيه سليمان عليه السلام.

ومنذ هذا التاريخ بدأ استخدام التسميتين "إسرائيل" و "يهود" كتسميتين ذاتي دلالتين سياسية وجغرافية.

وهذا يعني أن التسمية "إسرائيل" لها دلالتان، الأولى عامة نسبة إلى إسرائيل – يعقوب – عليه السلام. والدلالة الثانية خاصَّة تشير إلى الانتماء السياسي الجغرافي إلى مملكة إسرائيل الشمالية ››[(٢)].

‹‹ وللكلمة في دلالتها الاصطلاحية معنيان أساسيان: فهي تعني اليهود بوصفهم شعباً مقدساً، وتعني فلسطين بوصفها أرضاً مقدسة ››[(٣)].

التسمية باليهود:

‹‹ هي التسمية الثالثة في الترتيب التي عُرف بها اليهود وتأتي بعد التسميتين الأقدم "عبري" و "إسرائيلي" من ناحية الظهور التاريخي والاستخدام ››[(٤)].

---

(١) ينظر: تاريخ الديانة اليهودية. ص٢٤–٢٥.

(٢) ينظر: المرجع السَّابق ص٢٦–٢٧.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية. لعبدالوهاب المسيري.(١/ ١٠٣).

(٤) تاريخ الديانة اليهودية ص٢٩.

((وتتكون كلمة "يهودي" من قسمين: "يهو" وتعني "الرب" و "دي" وتعني في الأصل السامي: الاعتراف والإقرار والجزاء، ومنها أيضاً كلمة "دية" عند العرب. وهكذا تعني الكلمة "شكر الإله"، أو الاعتراف بنعمته. وقد اشتقت ليئة زوجة يعقوب هذا الاسم لابنها الرابع من هذا المعنى ، فأسمته "إيهودا" (تك ٢٩: ٣٥)))[١].

وللتسمية باليهود دلالة عامة وأخرى خاصَّة.

((أما الدلالة العامة: فتطلق على كل من يعتقد بالديانة اليهودية ويؤمن بها ويمارس طقوسها وشعائرها. فيهودي نسبة إلى اليهودية.

وأما الدلالة الخاصَّة: فهي تشير إلى الانتماء إلى كيان سياسي جغرافي هو مملكة يهوذا في الجنوب، والتي ظهرت بعد وفاة سليمان عليه السلام وانشقاق ملكه إلى مملكتين شمالية وجنوبية.

وكلمة "يهوذي" تعود إلى الاسم يهوذا، وهو أحد أبناء يعقوب عليه السلام، وبذلك هو اسم أحد أسباط بني إسرائيل، ويُعتبر يهوذا أهم شخصية في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، بل إن المصدر اليهودي يعتبره أهم من يوسف نفسه لأسباب منها:

١ - أنه لعب الدور الأكبر في حماية يوسف من القتل.

٢ - أنه السبب في إقناع يعقوب بإرسال بنيامين إلى يوسف في مصر، وبذلك كان سببًا في إنقاذهم من الهلاك جوعاً.

٣ - أنه نال بركة يعقوب وكان له هو وبنوه الملك على أخوته. (تك ٤٩: ٨-١٢)))[٢].

((فقبل أن يموت يعقوب كان قد نبه أولاده جميعاً وأوصاهم بأن يسمعوا ويطيعوا وأن يكونوا تحت قيادة أخيهم "يهوذا" وهو الولد الرابع ليعقوب، ولم يكن الإخوة العشرة يدينون جميعاً له بولاء واحد، بل وانشق بعضهم عليه، فلما تولى يهوذا على إخوته، أُطلقت لفظة

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية. لعبدالوهاب المسيري.(١/ ١٠٢).

(٢) ينظر: تاريخ الديانة اليهودية ص ٢٩-٣٠.

اليهوذ على أولئك الذين رضوا بأن يكونوا تحت لواء "يهوذا"، وعندما نطق العرب كلمة "يهوذا" أبدلوا الذال بالدال))[١].

((واستمرت هذه التسمية بدلالتها السياسية الجغرافية حتى نهاية الوجود السياسي لمملكة يهوذا على يد البابليين بزعامة بختنصر حوالي عام ٥٨٢ ق.م))[٢].

((وصارت التسمية "يهوذ" تستخدم للدلالة على من يعتقد في مجموعة المفاهيم الدينية التي كونت الديانة الإسرائيلية، وأصبحت الديانة اليهودية تعادل في معناها عبارة الديانة الإسرائيلية، وكذلك أصبحت كلمة "يهوذي" من الناحية الدينية تعادل كلمة إسرائيلي))[٣].

((واللفظ "يهود" بما كسبه من دلالات جديدة لم يطغ تماماً على اللفظ "إسرائيل" بل استمر استخدام اللفظين كلفظين مترادفين إلى حدٍ ما من ناحية الدلالة الدينية، واحتفظ اللفظ "يهود" بالدلالة السياسية الخاصَّة به))[٤].

((وتطور استخدام التسمية "يهود" لتصبح علماً على الدين كمرادف للتسمية "إسرائيل" وعلماً على الجماعة اليهودية ككل، والتي شاعت في الاستخدام حتى غطت على التسميتين الأقدم "العبريون"، و "الإسرائيليون"))[٥].

((ويُعتقد أن كلمة "يهود" هذه قد بدأ استخدامها منذ عصر السبي البابلي ٥٨٦ ق.م. إما بواسطة المسبيين أنفسهم، إسرائيليين ويهوديين، أو بواسطة اليهوديين والإسرائيليين قبل سقوط يهوذا بقليل))[٦].

((ووردت كلمة "اليهود" لأول مرة في سفر الملوك الثاني عند الحديث عن الصراع الدائر بين

---

(١) ينظر: التاريخ اليهودي العام. لصابر طعيمة. دار الجيل- بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٥م. (١/٣٣ ـ ٣٤).

(٢) تاريخ الديانة اليهودية ص٣٠.

(٣) المرجع السَّابق ص ٣٦ .

(٤) المرجع السَّابق ص ٣٧ .

(٥) المرجع السَّابق ص ٣٨ .

(٦) المرجع السَّابق ص ٣٨ .

آحاز بن يوثام ملك يهوذا ورصين ملك آرام وفقح بن رمليا ملك إسرائيل. وقد ذكر السفر أن رصين ملك آرام قد أعاد أيلية للآراميين «وطرد اليهود من أيلة وجاء الآراميون إلى أيلة وأقاموا هناك إلى هذا اليوم»))[(١)] (٢مل ١٦: ٦)

((ويبدو أنه مع السبي البابلي انتهى استخدام التسمية "العبريون"، كما خف استعمال التسمية "إسرائيل" بدلالتها السياسية، وحلت التسمية "يهودي" محل التسمية "إسرائيلي" للدلالة على الإسرائيليين واليهوديين معاً منذ فترة السبي البابلي))[(٢)].

((واستخدمت كلمة "يهودي" بعد ذلك للدلالة على الدور الذي يقوم به أبناء الجماعة اليهودية في أوربا خلال القرون الوسطى كجماعة وظيفية، فحتى القرن الحادي عشر الميلادي استخدمت الكلمة بمعنى "تاجر" ثم أصبحت مرادفة لكلمة "مرابي"، ولذلك كانت كلمة "يهودي" تحمل في الحضارة الغربية مضامين سلبية مثل "بخيل"، و "غير شريف"، و "عبد المال"، ولذا اعتبرت الماركسية الرأسمالية هي "تهويد المجتمع". وارتبطت الكلمة في الإنجليزية باسم يهوذا الإسخريوطي الذي باع المسيح بحفنة من القطع الفضية))[(٣)].

ويرى الشهرستاني رأياً مغايراً، فيقول في اشتقاق اسم اليهود: ((هاد الرجل: أي رجع وتاب؛ وإنما لزمهم هذا الاسم؛ لقول موسى عليه السلام، كما أخبر الله تعالى عنه: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٥٦]. أي رجعنا وتضرعنا))[(٤)].

ويقول الدكتور أحمد شلبي: ((خلت فلسطين تقريباً من اليهود إثر سقوط مملكتي إسرائيل ويهوذا، وفي سنة ٥٣٨ ق.م. احتل قورش ملك الفرس بلاد بابل، ومن ثم أصبح له السلطان على أرض يهوذا؛ وأطلق الفرس على شعب يهوذا اسم اليهود، وأطلقوا على عقيدتهم اسم

---

(١) تاريخ الديانة اليهودية ص ٣٨ .

(٢) المرجع السَّابق ص ٣٩.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية. لعبدالوهاب المسيري.(١/ ١٠٢).

(٤) الملل والنحل. لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني. دار ابن حزم- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م. ص١٤٢.

اليهودية، ومن ذلك التاريخ أصبحت كلمة "اليهود" تعني من اعتنق اليهودية، ولو لم يكن من بني إسرائيل، وهذا هو الفرق بين اليهودي والإسرائيلي))[(١)].

ومن خلال هذا العرض الموجز يظهر أن الراجح في سبب تسميتهم باليهود هو : نسبة إلى يهوذا ابن يعقوب ، ونسبة المملكة الجنوبيّة لسبط يهوذا ، ومن ثمّ نطقها العرب يهود بإبدال الذال بالدّال .

---

(١) اليهودية. للدكتور أحمد شلبي. مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٨م. ص٩٢.

تاريخ اليهود نظرة مجملة

تاريخ اليهود يرتكز بشكل أساسي على ما ورد من القصص التاريخي في العهد القديم – التوراة– ويمكن أن نسميه التاريخ التوراتي، وهو يختلف عن التاريخ الفعلي لليهود ويتناقض معه أحياناً، لأنه تاريخ ذو مغزى أخلاقي تُستخلص منه العبر، بل إن العبر أحياناً تكون أهم من الأحداث نفسها. فيختار ما يخدم تصوره ويلجأ إلى الصور المجازية والرموز المبالغ فيها ليوصل رسالته للمتلقي، وبالتالي كثيراً ما تتناقض وقائعه مع الواقع، وإن كانت تتفق معه أحياناً(١). ومثال ذلك قصص قيادة يوشع عليه السلام لبني إسرائيل ودخول أرض كنعان، حيث أثبت بعض الباحثين أن كاتب السفر هو عزرا(٢) وهو كاتب الشريعة الموسوية(٣).

وقد عاش عزرا في فترة السبي البابلي وما تبعها وصاحبها من خور وضعف لبني إسرائيل، وبُعدِهم عن تعاليم توراتهم، فكانت تتطلب القصص والأساطير، لبث روح الشجاعة في قلوب

---

(١) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية. لعبدالوهاب المسيري.(١/ ٣٦٩).

(٢) عزرا: هو كاهن من أسرة صادوق، رئيس الجماعة اليهودية العائدة من بابل. وقد جاء في سفر عزرا (٧: ١) أنه سمع عن تدهور اليهود واليهودية في فلسطين بعد عودة زروبابل، فاستأذن الإمبراطور في العودة إلى القدس ليصلح الشعب فأذن له الملك بذلك. وكان الفرس يرون العنصر اليهودي موالياً لهم يمكن استخدامه كجماعة وظيفية. وكانوا يرون للطبقة الكهنوتية قيادة قادرة على إنجاز هذا الدور. ومن هنا كانت حماسة القيادة الفارسية لعودة عزرا وترسيخ دعائم الشريعة اليهودية وربطها بشريعة الملك. وقد أعفى الملك كل المرتبطين بالعبادة القربانية من الجزية والخراج. ولتنفيذ هذا البرنامج بدأ عزرا في تنقية اليهودية من العناصر الدخيلة للحفاظ على نقاء اليهود عرقياً. فقام بعد عودته للقدس بقراءة ناموس موسى أمام اليهود وتفسيره لهم، ولذا فهو أول كاتب بهذا المعنى. أعاد عزرا شعائر السبت وفرض ضريبة الهيكل وعارض الزواج المختلط. وقد دُفن عزرا حسب المرويات اليهودية في بابل. موسوعة اليهود واليهودية للمسيري (١/ ٤١٨)، وكذلك ينظر لتعريف عزرا في القاموس ص٦٢١. وزروبابل: أحد كبار الكهنة الذي سمح له الإمبراطور الفارسي بالعودة إلى فلسطين، وقام بإعادة بناء الهيكل. موسوعة اليهود واليهودية لعبدالوهاب المسيري.(١/ ٤١٠).

(٣) وقد كتبها بعد العودة من السبي البابلي في ظل الإمبراطورية الفارسية، وهي فترة وصل فيها الكهنة أو الأحبار إلى قمة قوتهم، وكامل سيطرتهم على مقدرات اليهود. ينظر: الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه. للدكتور حسن ظاظا. ص٢٨.

اليهود، لإعادتهم لأورشليم ولمجدهم في نظر الكاتب، فكان التاريخ المسطر في أسفار العهد القديم عامةً وفي سفر يشوع خاصَّة يحمل في طياته الكثير من الخيال.

تقسيم تاريخ اليهود:

وقد ينقسم تاريخ اليهود إلى قسمين أساسيين: تاريخ العبرانيين وتواريخ الجماعات اليهودية.

القسم الأوَّل:

يرى البعض أن تاريخ العبرانيين بدأ بهجرات من مناطق مختلفة إلى بلاد الرافدين، بين ٢١٠٠-١٢٠٠ق.م. فقد حدثت هجرة إبراهيم[١] عليه السلام إلى فلسطين (١٩٩٦ أو ١٨٠٠ ق.م)، ثم هجرة يعقوب عليه السلام، ثم يوسف عليه السلام إلى مصر (١٧٢٠ ق.م).

وكان خروج موسى من مصر ١٢٧٥ق.م. ووصل إلى سيناء، ثم حدث التسلل العبراني إلى كنعان (١٢٥٠-١٢٠٠ق.م)تحت قيادة يوشع بن نون ومحاولتهم الاستيطان فيها[٢]. وتلت ذلك فترة القضاة.

هجرة يعقوب:

هاجر يعقوب (الملقب بإسرائيل) حوالي القرن السابع عشر ق.م. هو وأولاده وحفدته من بلاد كنعان (فلسطين وما إليها) إلى مصر[٣]، وكانوا يسكنون في منطقة فلسطين ويعيشون فيها

---

(١) والصحيح أن تاريخ اليهود يبدأ مع موسى لا قبله، وإنما أشرت إلى هجرة إبراهيم عليه السلام، كونه من الآباء الذين يدعي اليهود أنهم من نسله، والله تعالى يقول: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٦٧﴾ [آل عمران:٦٧]. يقول بهذا القول أ.د.عبدالله سمك. وأما د.عبدالوهاب المسيري، الذي يرى أن تاريخ العبرانيين بدأ بهجرة إبراهيم، فإنه يرى التفريق بين تاريخ العبرانيين وتاريخ العقيدة اليهودية التي بدأت مع موسى عليه السلام.موسوعة اليهود واليهودية. (١/ ٣٧٤).

(٢) موسوعة اليهود واليهودية للمسيري. (١/ ٣٧٤).

(٣) اليهودية واليهود. لعلي عبدالواحد وافي. شركة نهضة مصر، مصر، الطبعة السادسة، ٢٠٠٨م. ص١١٢-١١٩، والأسفار المقدسة. لعلي وافي. شركة نهضة مصر، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م. ص٦-٩.

حياة البداوة، قال عز وجل فيما حكاه من كلام يوسف عليه السلام: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ﴾ [يوسف: ١٠٠][(١)].

وعلى أثر ما حاق بموطنهم القديم من مجاعة وما أصاب مراعيها من جفاف (تك ٤٧: ٤). وكان عددهم سبعين نفساً بحسب ما تذكره أسفارهم (تك ٤٦: ٢٧). وكان الوزير الأول بمصر هو يوسف عليه السلام أحد أبناء يعقوب نفسه. فأكرم مثوى أبيه وإخوته، وعطَّف عليهم قلب فرعون ملك مصر حينئذ، وأقطعهم أرضاً بأخصب البقاع (تك ٤٧: ١١).

وانقسم بنو إسرائيل في هذه الفترة اثنتي عشرة قبيلة تنحدر كل قبيلة منها من ولد من أولاد يعقوب الاثني عشر، وهم الذين يُعبر عنهم في القرآن بالأسباط. ومن هؤلاء قبيلة لاوي أو(ليفي) التي عهد إليها فيما بعد الإشراف على الشؤون الدينية، وكان منها موسى وهارون ومريم البتول وعيسى.. وظلت سلالات بني إسرائيل في مصر حيناً من الدهر تنعم بكرم المصريين ورعايتهم وتقديرهم، حتى وصل كثير منهم إلى أعلى الدرجات والمناصب.

ثم تغير موقف المصريين من بني إسرائيل فيما بعد إلى نقيض ما كان عليه، لخشيتهم من تكاثر عددهم الذي زاد على عدد المصريين أنفسهم ومن استفحال نفوذهم في البلاد (خر ١: ٩)؛ فأصبحوا موضع مقتهم واضطهادهم، يسومونهم سوء العذاب، يُذبِّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، ويتخذونهم خدماً وعبيداً، ويُسخرونهم في أشق الأعمال[(٢)].

من أهم أسباب تغير معاملة المصريين لبني إسرائيل:

١ - زيادة عدد بني إسرائيل زيادة هائلة، وكانوا في عزلة، فأخذت عزلتهم تستلفت نظر المصريين وتثير خوفهم، لأن بني إسرائيل أصبح لهم قوة ومنعة، فكأنهم غدوا دولة داخل دولة.

---

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. د.سعود الخلف. أضواء السلف، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م. ص ٤٩.

(٢) اليهودية واليهود لعلي عبدالواحد وافي. ص١١٢-١١٩، والأسفار المقدسة لعلي وافي. ص٦-٩.

٢ - اختصاص بني إسرائيل بصياغة الذهب والفضة وتجارتهما، ورفضهم أن يماثلوا المصريين المنتجين ويشاركوهم في حرث الأرض وتشييد المباني، والرعي وتنمية المواشي.

٣ - الاضطراب الصحي لبني إسرائيل نظراً لكثرتهم وفقرهم وانتشار القذارة والأوبـاء والأمراض بينهم[(١)].

٤ - أن أحد المتنبئين في مصر أخبر فرعون بأنه في ذلك الزمان سيولد طفل لبني إسرائيل سوف يُعرِّض الأسرة المالكة المصرية للخطر، وسيصبح عظيماً وتعيش ذكراه عبر عصور الزمان. فكانت هذه النبوءة سببًا في أمر فرعون لقتل مواليد بني إسرائيل[(٢)].

فكانت هذه من أهم الأسباب التي جعلت فرعون وقومه يضطهدون بني إسرائيل ويسومونهم سوء العذاب، وأرادوا أن يخرجوهم من عزلتهم فقتلوا أبناءهم واستحيوا نساءهم، وجعلوا رجالهم عبيداً لهم يقومون بأشق الأعمال[(٣)].

إرسال موسى عليه السلام لبني إسرائيل:

وبقي بنو إسرائيل أمداً طويلاً يرزحون تحت نير هذا الاستعباد، وتنوشهم معاول الإبادة حتى أرسل الله إليهم وإلى فرعون وقومه رسولين إسرائيليين من نسل لاوي (ليفي) أحد أبناء يعقوب، هما موسى وأخوه هارون عليهما السلام، يبلغانهم رسالة التوحيد، ويدعوانهم إلى عبادة الله وحده، وترك ما هم عليه من عبادة الأوثان والكواكب والحيوان والنبات والملوك وأرواح الموتى، ويقدمان لهم شريعة سماوية سمحة، وهي الديانة اليهودية -قبل أن تحرف- تُفصِّلُ ما ينبغي أن يكونوا عليه في شؤون دينهم، ودنياهم، فآمن بها بنو إسرائيل؛ وكذب بها فرعون وقومه إلا قليلاً منهم.

وظل موسى وهارون وقومهما بنو إسرائيل بعد ذلك في مشادات مع فرعون وقومه[(٤)]،

---

(١) ينظر: اليهودية لأحمد شلبي ص٦٢-٦٥.

(٢) ينظر: تاريخ اليهود. لأحمد عثمان. مكتبة الشروق، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م. (١/ ٤٣).

(٣) ينظر: اليهودية لأحمد شلبي ص٦٢-٦٥.

(٤) اليهودية واليهود لعلي عبدالواحد وافي. ص١١٢-١١٩، والأسفار المقدسة لعلي وافي. ص٦-٩.

فأخذ الله تعالى فرعون وقومه بالجدب وهلاك الزروع، وأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، ولكنهم استكبروا وجحدوا فأوحى الله إلى موسى عليه السلام بعد ذلك بالخروج ببني إسرائيل[١]. وأُتيح لهم الخروج من مصر إلى صحراء سيناء، في قصة مشهورة ذُكرت وقائعها في كثير من سور القرآن[٢].

وتحدث عنها بالتفصيل "سفر الخروج" وكان إرسال موسى إليهم حوالي القرن الرابع عشر أو الثالث عشر ق.م[٣].

خروج بني إسرائيل:

خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل ليلاً، فأنجى الله عز وجل موسى ومن معه وأهلك فرعون وجنوده.

ويذكر اليهود في كتابهم أن مدة مكثهم في مصر كانت أربعمائة وثلاثين عاماً، وكان عدد الرجال عند الخروج دون النساء والأطفال نحو ستمائة ألف رجل وهذا عدا بني لاوي أيضاً الذين لم يحسبوهم.

وهو عدد مبالغ فيه جداً، إذ معنى ذلك أن عددهم كان وقت خروجهم بنسائهم وأطفالهم قرابة مليوني نسمة، وهي دعوى مبالغ فيها جداً ولا يمكن تصديقها، إذ يعني ذلك أنهم تضاعفوا خلال فترة بقائهم في مصر قرابة ثلاثين ألف ضعف، إذ كان عددهم وقت الدخول سبعين نفساً، والله عز وجل قد ذكر قول فرعون: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الشعراء:٥٤]. ومليونا شخص لا يمكن أن يعبر عنهم بهذا.

كما أن تحرك مليوني شخص في ليلة واحدة مستحيل، إذا علمنا أن في هذا العدد أطفالاً ونساءً وشيوخاً، والله أعلم[٤].

---

(١) اليهودية والنصرانية لسعود الخلف. ص٥٠.

(٢) اليهودية واليهود لعلي عبدالواحد وافي. ص١١٢-١١٩، والأسفار المقدسة لعلي وافي. ص٦-٩.

(٣) ينظر: اليهودية واليهود لعلي عبدالواحد وافي. ص١١٢-١١٩، والأسفار المقدسة لعلي وافي. ص٦-٩.

(٤) اليهودية والنصرانية لسعود الخلف ص٥١-٥٢.

وقد تحوّل بنو إسرائيل في أثناء الفترة التالية لخروجهم من مصر حتى استقرارهم في أرض كنعان، وتبلغ حوالي أربعين سنة، إلى قبائل من البدو الرحل، يضربون في صحراء سيناء والمناطق المتاخمة لها، متنقلين في أرجائها، "تائهين" حسب ما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المائدة:٢٦]، فتاهوا في دروبها وفيافيها. وكان موسى قد طلب إليهم دخول أرض فلسطين وقتال أهلها، ووعدهم بالنصر، فتقاعسوا عن ذلك جبناً وخوراً، فكتب الله عليهم هذا التيه، حتى يفنى هذا الجيل الجبان، وينشأ جيل آخر رُبِّيَ على التخشن. وتمرَّس على شؤون القتال[١].

وفي فترة التيه حدثت أحداث هامة لبني إسرائيل توضح طبيعتهم المتمردة العاصية طوال تاريخهم، **من أشهرها:**

طلبهم من موسى عليه السلام أن يجعل لهم صنماً إلهاً: وفي هذا يقول الله عز وجل: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الأعراف:١٣٨].

وعجباً أن هذا بعد ما رأوا من الآيات والمعجزات ما يدعو للإيمان بالله[٢].

عبادتهم للعجل: وذلك أن موسى عليه السلام لما ذهب لموعده مع ربه، أضل السامري[٣] بني إسرائيل، وصنع لهم عجلاً مسبوكاً من الذهب الذي استعاره بنو إسرائيل من المصريين عند

---

(١) ينظر: اليهودية واليهود لعلي عبدالواحد وافي. ص١١٢-١١٩، والأسفار المقدسة لعلي وافي. ص٦-٩.

(٢) اليهودية والنصرانية لسعود الخلف ص٥٢.

(٣) قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان السامري من قوم يعبدون البقر، فوقع بأرض مصر فدخل في دين بني إسرائيل بظاهره، وفي قلبه ما فيه من عبادة البقر. وقيل: كان رجلاً من القبط، وكان جاراً لموسى آمن به وخرج معه. وقيل: كان عظيماً من عظماء بني إسرائيل، من قبيلة تعرف بالسامرة وهم معروفون بالشام. قال سعيد بن جبير كان من أهل كرمان. "الجامع لأحكام القرآن" لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، عناية هشام سمير البخاري. دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م. (١١/ ١٦٢). وقال ابن كثير: وفي الكتب الإسرائيلية أنه كان اسمه هارون. تفسير القرآن العظيم. لابن كثير. تحقيق أ.د.حكمت ابن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ. (٥/ ٣٠٢).

خروجهم من مصر، ودعاهم إلى عبادته، فعبدوا العجل في غياب موسى عليه السلام، وقد حذرهم هارون عليه السلام ونهاهم عن ذلك. قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾ [طه: ٩٠-٩١].

ولما رجع موسى عليه السلام إلى قومه غضبان أسفاً، أنبهم وأحرق العجل وذراه في اليم، ثم حكم عليهم بأن يقتل عبدة العجل أنفسهم ليتوب الله عليهم[1].

نكولهم عن قتال الجبابرة: دعا موسى عليه السلام قومه إلى قتال الجبابرة. وكانوا يسكنون الأرض المقدسة فأبى بنو إسرائيل القتال وجبنوا عنه. وكان ردهم ما ذكره الله عز وجل في قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المائدة: ٢٤].

فهناك دعا موسى عليه السلام، كما ذكر عز وجل بقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [المائدة: ٢٥].

فعاقبهم المولى جل وعلا بالتيه، قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المائدة: ٢٦].

فظلوا تائهين المدة التي قضى الله عليهم، ومات في هذه الفترة موسى عليه السلام، وكان هارون عليه السلام مات قبله أيضاً.

وجاء في كتبهم أنه هلك في التيه كل من كان بالغاً وقت خروجهم، ولم يدخلها من الذين خرجوا سوى يوشع بن نون وكالب بن يفنة، وهما اللذان قال الله عنهما: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة: ٢٣][2].

---

(١) وروي في كيفية قتلهم أن يقوم أناس منهم بالسكاكين ومن عبد العجل جلوس، فتغشاهم ظلمة فيبتدئ الواقفون بطعن الجالسين حتى تنقشع الظلمة فتكون توبةً لمن مات ولمن بقي حي اليهودية والنصرانية لسعود الخلف ص٥٢-٥٣.

(٢) المرجع السابق ص٥٣-٥٤.

وفي أثناء هذه الفترة توفي هارون ثم موسى عليهما السلام، ولكن بعد أن أكمل الله لبني إسرائيل دينهم، وأتم عليهم نعمته، وبعد أن تلقى موسى من ربه التوراة، وهي كما قال تعالى: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ﴾ [المائدة: ٤٤].

وقد استوعبت جميع تفاصيل هذه الديانة عقائدها وشرائعها وأخلاقها وقصصها، قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥].

وقد تنكب بنو إسرائيل الصراط المستقيم، وخرجوا على تعاليم دينهم وعقائده في عهد موسى نفسه ومن بعده، حتى لقد عبدوا العجل وهارون بين ظهرانيهم وموسى يتلقى الألواح من ربه -مع فتاه يوشع بن نون- كما سبق بيانه.

وبعث الله فيهم من بعد موسى وهارون عدة رسل وأنبياء يهدونهم سواء السبيل، ويحاولون إنقاذهم مما وقعوا فيه من كفرٍ وضلال، فما كانوا يلاقون منهم إلا الإعراض والتكذيب، بل كانوا يلاقون منهم أحياناً التعذيب والقتل.

وفي هذا يخاطبهم القرآن الكريم إذ يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (٨٧)﴾ [البقرة: ٨٧]. ويقول تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٦١)﴾ [البقرة: ٦١].

ويقول جل جلاله مبيناً تكذيبهم للقرآن الكريم ولأسفارهم نفسها وتمردهم على موسى والأنبياء من بعده: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩١) ۞ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا

ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [البقرة: ٩١-٩٣].

دخول أرض كنعان[١]:

وبعد موت موسى عليه السلام، حوالي القرن الثالث عشر ق.م. أغار بنو إسرائيل بقيادة يوشع خليفة موسى بعد وفاته على بلاد كنعان، واحتلوها واستولوا على جميع ما فيها من خيرات وثروات، بعد أن أبادوا معظم أهلها، واستعبدوا من أبقوا عليه منهم. فانتهت بذلك لديهم حياة الخشونة والبداوة والتنقل، وافتتحوا عهد الحضارة والدعة والاستقرار، وسكنوا المدن والقرى والمنازل والقصور التي ورثوها من الكنعانيين. وأخذت مزاولتهم لشؤون دينهم تسير على طريق منظم تحت إشراف أحبارهم وفقهائهم وسدنة معابدهم ومذابحهم؛ وكان معظم هؤلاء يتألفون من نسل لاوي أحد أبناء يعقوب، وهم رهط موسى وهارون. وأما رؤساؤهم السياسيون فكانوا في صدر هذه المدة من القضاة[٢]. [٣].

وكما يذكر سفر يشوع، فقد كان للاويين ثمان وأربعون مدينة مخصصة بين ميراث الأسباط، وكل هذا تم بحسب ناموس موسى. ومع أن الأرض لم تُخضع كلها بالفعل، إلا أن كل الأسباط سكنت في ميراثها وترتيب سكانها الجغرافي كالآتي:

في **شرق الأردن**: سكن **رأوبين** في الجنوب، و**نصف سبط منسى** في الشمال، و**جاد** سكن بينهما.

---

(١) وسيأتي تفصيل قصة دخول أرض كنعان في مبحث قصة يشوع في سفره ص ٤٩ إن شاء الله.

(٢) والقضاة هم: المذكورون في سفر القضاة وفي سفر صموئيل الأول، كانوا حكاماً ذوي سلطة مطلقة وقواداً للعسكر، وقد حكموا من موت يشوع إلى أيام صموئيل النبي، وهم : عثنيئيل واهود وشمجر ودبورة وبارق وجدعون وابيمالك وتولع ويائير ويفتاح وابصان وايلون وعبدون وشمشون وعالي الكاهن وصموئيل النبي. ولم يرد في الكتاب المقدس جمع لمدد هؤلاء القضاة وكذلك ربما كان بعض منهم معاصراً للبعض الآخر في أجزاء أخرى من البلاد. ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص٧٣٦-٧٣٧.

(٣) ينظر: اليهودية واليهود لعلي عبدالواحد وافي. ص١١٢-١١٩، والأسفار المقدسة لعلي وافي. ص٦-٩.

في **غرب الأردن**: سكن **أشير** على حدود شواطئ البحر المتوسط وقد شغلوا أقصى الشمال، بينما **نفتالي** كانت حدوده في الشمال الشرقي. و**زبولون** سكن جنوب نفتالي وحدوده تتلامس في الشرق نحو بحر الجليل. و**يساكر** سكن جنوب زبولون وشغل مركزاً.

أما **منسى** فنصف سبطه وقع شمال أفرايم، وكان له من الغرب البحر المتوسط ومن الشرق الأردن. و**أفرايم** تمتد أراضيه غرباً وشرقاً من البحر العظيم حتى الأردن.

و**بنيامين** يقع في جنوب يهوذا، ويقع **دان** في جانبه الغربي، وتخوم دان في مناطق الفلسطينيين ويقع شمال غرب يهوذا. و**يهوذا** و**شمعون** وهما السبطان اللذان تقع حدودهما بالأكثرية تجاه الجنوب.

ومات يشوع القائد عن ١١٠أعوام، وكذلك مات أليعازرا بن هرون، ثم إن عظام يوسف التي أحضروها معهم من مصر دفنوها في شكيم[١].

بداية عهد القضاة:

وبعد يوشع جاء (كالب بن يفنة) فلاقى من الأمرين. ثم تتابع على بني إسرائيل قضاة ينظمون أمورهم. ومرت السنون، وتحولت معظم القبائل الإسرائيلية إلى الوثنية، وأهملوا تعاليم التوراة، وظهر عدة أنبياء حاولوا أن يذكروهم بالدين الحقيقي، دون جدوى[٢]. ثم لما اتسع نفوذ بني إسرائيل أصبح رؤساؤهم السياسيون ملوكاً ذوي سلطان كبير، ومنهم داود وسليمان عليهما السلام، وانقسمت مملكتهم بعد وفاة سليمان إلى مملكتين: مملكة إسرائيل؛ ومملكة يهوذا، ونشبت بين المملكتين حروب أهلية كثيرة[٣].

ومن بعد دخول بني إسرائيل أرض كنعان بقيادة يوشع بن نون عليه السلام. يمكن تقسيم تاريخ العبرانيين في فلسطين إلى **ثلاثة عهود**:

---

(١) ينظر: تأملات في سفر يشوع. لهنري روسييه. ترجمة: فخري لوقا الزق. بيت عينا-مركز المطبوعات المسيحية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤م. مقدمة ثروت فؤاد. ص٥-٦.

(٢) التاريخ اليهودي العام. لصابر طعيمة. (١/ ٤٤).

(٣) ينظر: اليهودية واليهود لعلي عبدالواحد وافي. ص١١٢-١١٩، والأسفار المقدسة لعلي وافي. ص٦-٩.

أ – عهد القضاة[١]:

والمراد به أن يوشع بن نون عليه السلام لما فتح الأرض المقدسة قسم الأرض المفتوحة على أسباط بني إسرائيل، فأعطى لكل سبط قسماً من الأرض، وجعل على كل سبط رئيساً من كبرائهم، وجعل على جميع الأسباط قاضياً واحداً يحتكمون إليه فيما شجر بينهم، وهو يمثل الرئيس لجميع الأسباط واستمرَّ هذا الحال ببني إسرائيل قرابة أربعمائة عام فيما يذكر اليهود، وقيل أربعمائة وخمسون عاماً[٢]، وكان بينهم وبين أعدائهم حروب دائمة يكون النصر فيها لبني إسرائيل مرة ولأعدائهم أخرى[٣].

ب – عهد الملوك[٤]:

وهو العهد الذي بدأ فيه الحكم ملكياً، وقد قص الله علينا خبر أول ملوكهم في قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾ [البقرة:٢٤٦].

فجعل الله عز وجل عليهم طالوت ملكاً، فقبلوه على كره منهم ويسمونه في كتابهم شاؤول.

وملك عليهم بعده داود عليه السلام، ثم ابنه سليمان عليه السلام وكان عهدهما أزهى العهود التي مرت على بني إسرائيل على الإطلاق، وذلك لما أُوتيه هذان النبيان الكريمان من العدل والحكمة مع الطاعة والعبادة لله عز وجل.

---

(١) للاستزادة والتفصيل ينظر: سفر القضاة.

(٢) كما ذكر ذلك زكي شنودة في كتابه "المجتمع اليهودي" ص٤١٩، نقلاً عن دراسات في اليهودية والنصرانية. لسعود الخلف. ص٥٥.

(٣) ينظر: دراسات في اليهودية والنصرانية. لسعود الخلف. ص٥٥.

(٤) للاستزادة والتفصيل ينظر: سفرا صموئيل الأول والثاني وسفرا الملوك الأول والثاني، وكذلك سفرا الأخبار الأول والثاني.

ج- عهد الانقسام[١]:

هو العهد التالي لسليمان عليه السلام، حيث تنازع الأمر بعده رحبعام بن سليمان، ويربعام بن نباط حسب رواية اليهود، فاستقل رحبعام بسبط يهوذا وسبط بنيامين، وكوَّن دولة في جنوب فلسطين عاصمتها "بيت المقدس".

وسُمِّيت دولة يهوذا نسبة إلى سبط حكامها، وهو سبط يهوذا الذي من نسله داود وسليمان عليهما السلام وملوك تلك الدولة، واستقل يربعام بن نباط بالعشرة أسباط الأخرى، وكوَّن دولة في شمال فلسطين، سُمِّيت دولة إسرائيل وجعل عاصمتها نابلس، وأهل هذه الدولة يسمّون لدى اليهود بـ"السامريين" نسبة إلى جبل هناك يُسمى "شامر" اشتراه أحد ملوكهم وهو عمري وسماه نسبة إلى صاحبه السَّامرة، وسميت منطقتهم "السامرة".

ويلاحظ أن السامريين -وهم شعب دولة إسرائيل- غيروا قبلتهم من بيت المقدس إلى جبل يسمى "جزريم" ويعتبرهم اليهود -من شعب يهوذا- ملاحدةً وكفاراً لتغييرهم القبلة.

ثم إن الدولتين كان بينهما عداء وقتال، وكان يحدث في بعض الفترات من تاريخهما توافق وتعاون، وكانت دولة إسرائيل كثيرة القلاقل والفتن وتغيرت الأسرة الحاكمة فيها مراراً عديدة.

أما دولة يهوذا فاستقر الحكم في سبط يهوذا في ذرية سليمان بن داود عليهما السلام، وكانت تقع على الدولتين حروب من جيرانهم[٢] الآراميين[٣]، والفلسطينيين[٤]، والأدوميين[٥]، والموآبيين[٦].

---

(١) للاستزادة والتفصيل ينظر: سفرا أخبار الأيام الأول والثاني.

(٢) دراسات في اليهودية والنصرانية. لسعود الخلف. ص٥٤- ٥٧.

(٣) والآراميون هم إحدى الشعوب السامية التي سكنت في المنطقة الممتدة من جبال لبنان في الغرب إلى ما وراء الفرات شرقاً، ومن جبال طوروس في الشمال إلى دمشق وما وراءها جنوباً قاموس الكتاب المقدس. ص٤٢.

(٤) والفلسطينيون هم شعوب قدمت من جزيرة كريت وقطنت فلسطين قبل مجئ بني إسرائيل إليها وكانوا يسكنون في منطقة غزة والساحل الغربي من فلسطين. قاموس الكتاب المقدس. ص٦٩٣.

(٥) والأدوميون هم من نسل عيسو بن يعقوب عليه السلام وكانوا يسكنون في المنطقة الممتدة من البحر الميت إلى خليج العقبة. قاموس الكتاب المقدس. ص٣٩.

(٦) واالموآبيون وهم من الشعوب السامية التي كانت تقطن المنطقة التي يحدها من الغرب البحر الميت وتمتد إلى الشرق قليلاً. قاموس الكتاب المقدس. ص٩٢٧.

كما أن الدولتين وقع من حكامها وشعبها عبادة للأصنام في كثير من الأوقات وخاصَّة دولة إسرائيل واليهود الساميين[١].

استمرت دولة إسرائيل مستقلة لها سيادتها على أرضها قرابة ٢٤٤ عاما، حيث سقطت بعدها في يد الأشوريين زمن ملكهم سرجون عام ٧٢٢ ق.م. تقريباً، فسبى شعبها وأسكنهم في العراق وأتى بأقوام من خارج تلك المنطقة وأسكنهم إياها، فاعتنقوا فيما بعد ديانة بني إسرائيل، وبذلك تم القضاء على تلك الدولة.

وأما دولة يهوذا فاستمرت قرابة ٣٦٢ عام، ثم سقطت بأيدي فراعنة مصر عام ٦٠٣ ق.م. تقريباً، وفرضوا عليها الجزية، وامتد حكم الفراعنة في ذلك الوقت إلى الفرات[٢].

ومع انتهاء هذه المرحلة يقول الدكتور عبدالوهاب المسيري: (يمكننا أن نُسقط تماماً مصطلح "تاريخ العبرانيين" أو "تاريخ العبرانيين اليهود"، ليحل محله مصطلح "تواريخ الجماعات اليهودية"، إذ يصبح من المستحيل التحدث عن اليهود بشكل عام داخل إطار تاريخي موحد. فبعد أن اكتسبت الجماعات اليهودية المختلفة استقلالها الثقافي عن مركز عبراني موحد، أصبح لكل جماعة يهودية ظروفها التاريخية وحركيّتها المستقلة عن ظروف وحركيّات الجماعات الأخرى، ولا يمكن فهم سلوكها ومصيرها إلا في إطار تاريخ المجتمع الذي تنتمي إليه)[٣] ويرى بذلك أنها بدأت مرحلة تواريخ الجماعات اليهودية.

القسم الثاني : تاريخ الجماعات اليهوديّة :

بسبب عصيان اليهود لأوامر الله تعالى ، وتمرّدهم عليها ، ولقتلهم الأنبياء ، وأكلهم السّحت ، وتحريفهم لكلام الله ، وبما جنت أيديهم من الموبقات ؛ ضرب الله عليهم الذلّة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله ، وشتّتهم الله في الأرض ، واتّضح ذلك بشكل واضح بعد السبي البابلي والذي بدأت به مرحلة تاريخ الجماعات اليهوديّة .

---

(١) كتاب اليهودية والنصرانية لسعود الخلف ص٥٤- ٥٧.

(٢) المرجع السابق ص٥٧-٥٨. وينظر اليهودية لأحمد شلبي ص٧٥-٨٧.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية. للمسيري. (١/ ٣٧٤).

السبي البابلي[١]:

وفي سنة ٥٨٧ق.م. أغار الكلداني نبوخذ نصر (Nabuchonosor) ملك بابل على فلسطين، واسترجع منطقة الشام وفلسطين، وطرد الفراعنة منها، ثم زحف مرة أخرى إلى دولة يهوذا التي تمردت عليه، فدمرها ودمر معبد أورشليم، وساق شعبها مسبياً إلى بابل، وهذا ما يُسمى بالسبي البابلي، حيث ظلوا في الأسر زهاء خمسين سنة[٢].

وبقوا في السبي حتى تغلب قورش (Curus) ملك الفرس[٣] على البابليين عام ٥٣٨ق.م.، فأطلق سراح اليهود[٤]، ورجع كثير منهم إلى فلسطين، واستعادوا بعض حياتهم الأولى[٥] ولكنهم فقدوا استقلالهم، ولم ينعموا به بعد ذلك إلا فترت قصيرة. فوقعوا أولاً تحت سيطرة الفرس، وظلوا كذلك زهاء قرنين كاملين[٦]. حيث استمر حكم الفرس من ٥٣٨-٣٣٢ ق.م.

---

(١) للاستزادة والتفصيل ينظر: أسفار عزرا، ونحميا، وأستير.

(٢) ينظر: اليهودية واليهود لعلي عبدالواحد وافي. ص١١٢-١١٩، والأسفار المقدسة لعلي وافي. ص٦-٩. ودراسات في اليهودية والنصرانية لسعود الخلف ص٥٧-٥٨.

(٣) "قورش الأكبر" مؤسس الإمبراطورية الفارسية (الأسرة الأخمينية). كان حاكماً لدويلة تابعة للميديين لكنه تخلَّص من هيمنتهم، ثم أسس إمبراطورية مترامية الأطراف. فتح بابل ووجد جماعة يهودية يعود أصلها إلى سبي نبوختنصر، ويبدو أنها ساعدت على احتلال المدينة. وقد اختط قورش سياسة جديدة تختلف عن سياسة الإمبراطوريات السائدة حتى ذلك الوقت، ففصل القصر عن المعبد وتقبَّل التعددية الدينية، وقد طبق ذلك على اليهود فسمح لهم بالعودة إلى القدس ليعيدو بناء الهيكل. وقورش غير اليهودي الوحيد الذي أُشير إليه في العهد القديم بأنه الماشيَّح. موسوعة اليهود واليهودية للمسيري. (١/ ٤١٦-٤١٧).

(٤) ولذا تحول قورش في الوجدان الديني اليهودي إلى المخلص بل الماشيَّح.موسوعة اليهود واليهودية. للمسيري. (١/٤١٥).

(٥) وقد أصبح السبي أو النفي إلى بابل ثم الخروج منها والعودة إلى فلسطين، مثل العبودية في مصر ثم الخروج منها والتسلل إلى كنعان، نمطاً متكرراً يعيد نفسه عبر التاريخ المقدس. ويحاول الصهاينة أن يطبقوا ذلك على التاريخ غير الديني. وقد أصبحت كلمة "بابل" تشير إلى تفضيل الحياة في المهجر، فكثير من المنفيين رفضوا العودة، والأدبيات الصهيونية تشير للولايات المتحدة باعتبارها "بابل". موسوعة اليهود واليهودية. للمسيري. (١/ ٤١٥).

(٦) اليهودية واليهود. لعلي عبدالواحد وافي. ص١١٢-١١٩، والأسفار المقدسة. لعلي وافي. ص٦-٩.

السيطرة اليونانية:

وفي عام ٣٣٢ق.م. زحف على بلاد الشام وفلسطين الإسكندر المقدوني اليوناني[١]، وامتدت دولته فشملت فارس والعراق ومصر واستولى على أكثر الأرض في زمنه. وتوفي فيما يقال ٣٢٤ ق.م.[٢].

واستولى عليها، وأزال حكم فارس، بل استولى على بلادهم وبلاد مصر والعراق، فدخلت هذه المناطق تحت حكمهم من نهاية القرن الرابع قبل الميلاد إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد.

حكم الرومان:

في منتصف القرن الأول قبل الميلاد زحف على البلاد القائد الروماني "بومبي" سنة ٦٤ق.م. وأزال حكم اليونانيين عنها، فدخل اليهود تحت حكم الرومان وسيطرتهم[٣].

تشتتهم في الأرض:

في زمن سيطرة الرومان على منطقة فلسطين بُعث المسيح عليه السلام، وبعد رفعه، وقع بلاء شديد على اليهود في فلسطين، حيث قاموا بثورات ضد الرومان، مما جعل القائد الروماني تيطس عام ٧٠م، يجتهد في استئصالهم والفتك بهم وسبي أعدادٍ كبيرة منهم وتهجيرها، ودمر بيت المقدس ومعبد اليهود، وكان هذا التدمير الثاني للهيكل.

وقد زاد في تدمير الهيكل الحاكم الروماني أدريان سنة ١٣٥م، حيث أمر جنوده بتسوية

---

(١) (ملك مقدونيا، مؤسس الإمبراطورية اليونانية التي ضمت فلسطين كما ضمت بابل بجماعاتها اليهودية الكبيرة. ويحكي التلمود عن زيارته القدس ومقابلته الكاهن الأعظم. ولكن من المعروف أنه لم يزر القدس لأنها غير مهمة وكذلك من يسكنون حولها. ومن المعروف أنه تقدم بجيوشه عام٣٣٣ ق.م. بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر المتوسط، ولكنه قمع ثورة السامريين وحرق هيكلهم في جبل جرزيم، وأعلن يهود فلسطين ولاءهم له. موسوعة اليهودية للمسيري. ص٤٢٠)

(٢) المنجد في الأعلام ص٤٣.

(٣) دراسات في اليهودية والنصرانية لسعود الخلف ص٥٨- ٥٩.

الهيكل بالأرض، وبنى فيها معبداً لكبير آلهة الرومان الذي يسمونه "جوبتير"، وهدم كل شيء في المدينة، ولم يترك فيها يهودياً واحداً، ثم منع اليهود من دخول المدينة، وجعل عقوبة ذلك الإعدام، ثم سمح لليهود بالمجيء إلى بيت المقدس يوماً واحداً في السنة والوقوف على جدار بقي قائماً من سور المعبد وهو الجزء الغربي منه، وهو الذي يُسمى "حائط المبكى".

وبهذا تشتت اليهود في أنحاء الأرض، وسلَّط الله عليهم الأمم يسومونهم سوء العذاب ببغيهم وفسادهم وسوء أخلاقهم.

وفي هذا يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف:١٦٧].

وكان من الجزاء الذي حكم الله به عليهم مع العذاب المستمر إلى يوم القيامة تقطيعهم في الأرض وتشتيتهم فيها جزاء كفرهم وفسادهم. قال عز وجل: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [الأعراف:١٦٨-١٦٩][1].

وفي تلك الفترة، قام أول احتكاك بين بني إسرائيل وبين عرب الحجاز (العمالقة)، فقد نزحت أعداد كبيرة من الإسرائيليين وصحبهم زوجاتهم وأطفالهم، إلى أراضي الحجاز في الجزيرة العربية، ناشدين الحرية والأمان بعيداً عن الاضطهادات والمنافسة حول الحياة[2].

ولم ينفك الرومان، منذ استيلائهم على فلسطين، يسومون اليهود سوء العذاب. فحينما حطَّمت القوات الرومانية معابدهم في فلسطين سحبوهم أسرى في شوارع روما يدفع شبابهم

---

(١) دراسات في اليهودية والنصرانية لسعود الخلف ص٥٩-٦٠.

(٢) التاريخ اليهودي العام لصابر طعيمة. (١/ ٤٤).

العربات، ويحملون الأحجار، ويتساقطون في الطرقات، ويعطونهم الرماح والسيوف يتقاتلون بها ويقتل بعضهم بعضاً لتنعم القوات الرومانية بهذه المناظر، ويطلقون عليهم الوحوش، ويأتون بكبارهم من المحاربين ومن رجال الدين ويعلقون الأحجار في أعناقهم ثم يلقون بهم في الآبار ويدفنونهم أحياء.

وحينما هدم الرومان معبد سليمان في القدس حملوا أخشاب المعبد ومناضده الذهبية وصفحات من التوراة، وحملوا اليهود إلى روما مرة أخرى وأحرقوهم في الزيت المغلي.

وفي سنة ٦٧م أرسل الإمبراطور نيرون[١] قائده فاسبازيان[٢] إلى القدس فقتل من اليهود آلافاً حرقاً وصلباً، وساعده على ذلك ودله على مخابئ اليهود واحد منهم، هو المؤرخ اليهودي الشهير: يوسيفوس (فيلافيوس يوسيفوس المولود سنة ٣٧م، والمتوفى سنة ٩٥م). ولما مات الإمبراطور نيرون وأصبح القائد فاسبازيان إمبراطوراً أرسل ابنه تيتوس[٣] إلى القدس وأوصاه ألاَّ يبقي على أحد من اليهود. ولما تحصن اليهود في قلعة ماسادا، هدمها عليهم[٤].

---

(١) نيرون : إمبراطور روماني ، حكم روما من عام ٥٤ م حتى عام ٦٨ م ، تشتهر فترة حكمه بالحريق الذي دمّر كثيرًا من روما عام ٦٤ م ، وبنى نيرون البيت الذهبي وقصرًا فخمًا وسط المنطقة المحترقة ، اتّهم النَّصارى وهم أقليّة آنذاك ، وقام بإعدامهم ،كانت فترة الخمس سنوات الأولى من حكمه مجيدة بسبب حكمة معلّمه سينكا . مات منتحرًا وهو في الثّانية والثّلاثين من عمره .

ينظر: مذكّرات في تاريخ الكنيسة المسيحية ، للقمص ميخائيل جريس ميخائيل ، ومقال لعبد الحميد الأزهري في منتدى الألوكة ، المجلس العلمي ،كتاب : الطاغية نيرون ، سنوات الهرطقة والمحرقة ، محمد عصمت ، دار مشارق ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م .

(٢) فاسبازيان : هو تيتوس فلافيوس فسبازيانوس المعروف باسم فاسبازيان ، الإمبراطور الروماني بين عامي ٦٩ ـ ٧٩ م ، مؤسّس سلالة فلافيان ، ومؤسس مدينة نابلس الفلسطينية ، جعله نيرون مسؤلاً عن حربه ضدّ اليهود عام ٦٦ م ، توفي عام ٧٩ ، وحكم من بعده ابنه تيتوس .

ينظر: منتديات آثار أهل مصر . الموسوعة الحرة ويكيبيديا .

(٣) تيتوس : الإمبراطور الروماني العاشر ، حكم من عام ٧٩ ـ ٨١ بعد والده فاسبازيان ، وحكم بعده شقيقه الأصغر دومينيان ، وقد قام بإبادة ضدّ اليهود في القدس وقتلهم في القدس إبّان تمرّدهم في حكم أبيه فاسبازيان .

ينظر: موسوعة اليهود واليهودية . عبد الوهاب المسيري .

(٤) اليهودية واليهود لعلي وافي. ص١١٧. نقلاً عن: مقال لأنيس منصور لعدد ١٣-١١- ٧٣ من جريدة "أخبار الناس".

وإلى إجلاء بني إسرائيل من بلادهم في هاتين المرتين يشير القرآن الكريم إذ يقول الله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الإسراء: ٤-٧][١].

حكم المسلمين:

وقد خلف المسلمون الرومان النصارى في السيطرة على الشام وفلسطين وجميع ما كان في يد الرومان في هذه المناطق، وذلك في القرن الأول الهجري الذي يوافق القرن السابع الميلادي.

وكان اليهود في حالة تشتت وتفرق في جميع أنحاء الأرض، ولم يكن يُسمح وقتها لليهود بالسكنى في بيت المقدس، بل كان من بنود المعاهدة بين نصارى بيت المقدس وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لا يُسمَحَ لليهود بالسَّكن في بيت المقدس[٢]، فاستمر اليهود في التشتت والتمزق في أنحاء الأرض إلى بداية القرن العشرين[٣].

---

(١) اليهودية واليهود لعلي عبدالواحد وافي. ص١١٢-١١٩، والأسفار المقدسة لعلي وافي. ص٦-٩.

(٢) تاريخ الرسل والملوك. لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ (٣/ ٦٠٩). ومما جاء في نص المعاهدة: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ....

وكان الذي شرط هذا الشّرط هم النّصارى ، وليس عمر بن الخطّاب رضي الله عنه .

(٣) ينظر: اليهودية والنصرانية لسعود الخلف ص٦٠-٦١ .

اليهود في العصر الحديث :

على يد الفرنسيين بدأت فكرة تجميع اليهود في دولة، والمستوحاة من الفرنسي "نابليون بونابرت" الذي دعا لهذه الفكرة لتجنيد اليهود في حملته، وخطط لها فعلياً وأصدرها "تيودور هرتزل[1]" المجري اليهودي الذي أسس الحركة الصهيونية، في كتابه "الدولة اليهودية" عام ١٨٩٦م، وعقد لذلك مؤتمر بال في سويسرا عام ١٨٩٧م.

وبعد اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م، التي قسمت البلاد العربية والإسلامية عمدت

---

(١) ولد تيودور هرتزل في ٢مايو ١٨٦٠، في بودابست، وهو صحفي يهودي نمساوي مجري، مؤسس الصهيونية السياسية المعاصرة، كان يحمل ثلاثة أسماء ، أهمّها : اسمه الألماني (تيودور) ، وثانيها : اسمه العبري (بنيامين زئيف) ، وثالثها : اسمه المجري (تيفادارا) . تلقى تعليماً يطابق روح التنوير الألماني اليهودي السائد في تلك الفترة، يغلب عليه في صلبه الطابع الغربي المسيحي حتى سنة ١٨٧٨، في نفس السنة انتقلت عائلته إلى فيينا، التحق هرتزل مباشرة بكلية القانون حتى حصل على الدكتوراه سنة ١٨٨٤، ثم اشتغل بعدها فترة قصيرة في محاكم فيينا وسالتسبورغ ثم توجه إلى الأدب والتأليف.

اشتغل هرتزل أيضاً بالصحافة حيث عمل في باريس كمراسل للصحيفة الفيينية المهمة آنذاك نويه فرايه برسه من ١٨٩١ إلى ١٨٩٦، هنا بدأت تتشكل أفكار هرتزل الصهيونية بعد أن عايش قضية دريفوس وتابع أحداثها في مراسلاته الصحفية في فترة ازدادت فيها معاداة السامية، وأصبح يفكر في المشكل اليهودي وفي ضرورة إيجاد حل غير الاندماج والانصهار في مجتمعات أوروبا الشرقية والغربية، فالتيار المعادي للسامية ورغبة اليهود في إثبات وجودهم كشعب –كما يرى هرتزل– يدعوان إلى البحث عن بديل.

الإجابة كانت في الكتيب الذي انتهى من تأليفه يوم ١٧ يونيو ١٨٩٥ والذي نشر سنة ١٨٩٦ تحت عنوان: الدولة اليهودية. وإن لم يجد الكتيب صداً واسعاً في البداية إلا أنه وضع فعلاً حجر الأساس لظهور الصهيونية السياسية وتأسيس الحركة الصهيونية بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية بين ٢٩ و ٣١ أغسطس ١٨٩٧، وانتخاب هرتزل رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية، بعد ذلك بدأ هرتزل عدة محادثات مع شخصيات عديدة من دول مختلفة، مثل القيصر الألماني فيلهلم الثاني الذي التقى به سنة ١٨٩٨ مرتين في ألمانيا وفي القدس أو السلطان العثماني عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠١، بحثا عن مؤيدين للمشروع الصهيوني، لكن جهوده فشلت وتركت المجال مفتوحا لمواصلة العمل على تأسيس الدولة، توفي ٣ يوليو ١٩٠٤، في إدلاخ بالنمسا.

ينظر : موسوعة اليهود واليهودية . د. عبد الوهاب المسيري (٢/٢٧١ - ٢٧٤) ، والموسوعة الحرة ويكيبيديا .

بريطانيا إلى بسط نفوذها على جزء مهم من هذه البلاد، وسعت في نفس الوقت إلى تلبية رغبة حاييم وايزمن[١] والصهيونية العالمية بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، والتي اتخذت شكل "تصريح" والذي عرف باسم "وعد بلفور".

ففي الثاني من نوفمبر من عام ١٩١٧، وجه وزير خارجية بريطانيا آرثر جيمس بلفور إلى اللورد روتشيلد، أحد زعماء الحركة الصهيونية في تلك الفترة، كتابًا هذا نصه:

وزارة الخارجية

٢من نوفمبر ١٩١٧م

عزيزي اللورد "روتشيلد"

يسرني جدًّا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرّته:

"إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية،،،، الخ "

ثم أُحيل ملف دولة اليهود للأمم المتحدة والتي تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية، وقررت لجان الأمم المتحدة تقسيم فلسطين بتخطيط يهودي وضغط أمريكي، فأُعلن قرار التقسيم لفلسطين بين المسلمين واليهود في ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧م.

وخرجت بريطانيا من فلسطين، بعد أن تأكدت بأن اليهود قادرون على تسلم زمام الأمور، فحال خروجها في مايو عام (١٩٤٨م)، أعلن اليهود دولتهم. لتبدأ بذلك مرحلة

---

(١) ولد في ٢٧ نوفمبر ١٨٧٤، ويعتبر حاييم وايزمان أشهر شخصية صهيونية بعد تيودور هرتزل، لعب الدور الأهم في استصدار وعد بلفور نوفمبر ١٩١٧، واكتشف مادة النيتروجليسرين شديدة التفجير وأعطى بريطانيا تركيبها لتستخدمها في الحرب العالمية الأولى مما زاد من اهتمام بريطانيا به، كان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية منذ عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٤٦ ثم انتخب أول رئيس لدولة إسرائيل ١٩٤٩.

توفي حاييم وايزمان يوم ٩ نوفمبر عام ١٩٥٢ في إسرائيل في بلدة ليهوفوت وقد خلفه إسحاق بن زفي.

موسوعة اليهود واليهودية د. عبدالوهاب المسيري (٢/ ٢٧٨) ، والموسوعة الحرة ويكيبيديا.

جديدة من مراحل الصراع الإسلامي اليهودي، والذي صبغ هذه المرة بصبغة قومية ليضيق الصراع التاريخي بدهاء يهود إلى صراع عربي إسرائيلي، ويخرجوا الإسلام من دائرة الصراع والذي هو القوة التي يمكن أن توقف تمدد اليهود، ولا يستطيعوا اختراقه إذا قام على أصوله الحقيقية[١].

ومن خلال العرض الموجز لتاريخ اليهود ، يظهر مدى فسادهم حيثما حلّوا وارتحلوا ، ومدى خطرهم في أيّ بيئة يتوّغلون فيها ، ويظهر بطلان دعواهم في أرض فلسطين ، وأنهم إنما سكنوها في فترة لاحقة من التّاريخ لم يلبثوا أن أخرجوا منها وشرّدوا لما أحدثوا فيها من فساد .

وبعد الحديث عن تاريخ اليهود أدلف إلى التعريف بيشوع وسفره ، وهو يمثّل مرحلة هامّة وحسّاسة من تاريخ اليهود .

---

(١) ينظر: دراسات في اليهودية والنصرانية لسعود الخلف ص٦١-٦٣.

الفصل الأَوَّل

التعريف بيشوع وبسفره

وفيه مبحثان :

المبحث الأَوَّل : شخصية يشوع بين المسلمين وأهل الكتاب .

المبحث الثَّاني : التعريف بسفر يشوع والمقارنة بينه وبين الأسفار الأخرى .

المبحث الأول

شخصية يشوع بين المسلمين وأهل الكتاب

يشوع – يوشع- بن نون:

"يشوع" بن نون أو "يوشع" بن نون عليه السلام، شخصية تناولها علماء اليهود، والنصارى، والمسلمين. وقد أجمعوا على نبوته وفضله، واتفقوا على جوانب كبيرة من سيرته وحياته، واعتمد اليهود لمعرفة سيرته على ما ورد في الكتاب المقدس في العهد القديم، والنصارى أخذوا سيرته بما ورد في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ورمزوا لسيرته بما يوافق عقائدهم وأنه رمز ليسوع المسيح المخلِّص، وأما علماء الإسلام فاعتمدوا على ما ورد في القرآن الكريم وما صح من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخذوا من الإسرائيليات ما لم يخالف القواعد الشرعية الإسلامية.

من هو يشوع؟

هو يشوع بن نون بن أليشمع بن عميهود بن لعدان بن تاحن بن تلح بن رفح بن بريعة بن أفرايم بن يوسف (١أخ ٧ :٢٠-٢٧)، ولم يُذكر اسم أمه مع كثرة ذكر اسم أبيه. واسمه الأصلي هوشع (عد١٣ :٨)، ثم دعاه موسى يهوشع ومعناه الرب خلّص وكُتب في الترجمة العربية يشوع. وفي كتب مؤرخي العربية وغيرها من مؤلفات العرب يوشع وهو أقرب إلى الاسم العبراني يهوشع، ويشوع اسم الفادي الذي فوق كل اسم وصار في اليونانية يسوع بإبدال الشين سيناً[١].

واسم يشوع هو بعينه اسم يسوع في العبرية (حرف الشين في العبرية ينطق سين في اليونانية)[٢].

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. للقس وليم مارش. مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيوت، ١٩٧٣م. (٣/ ٣).

(٢) تفسير العهد القديم. للقس أنطونيوس فكري. النسخة الإلكترونية في الموقع الرسمي للكتاب المقدس.

"يشوع" كلمة عبرية تعني "يهوه هو الخلاص"، أو "الله مخلص". وذكرنا أن اسمه في الأصل "هوشع" (عد ١٣: ٨)، أو "يهوشوع" (١أخ ٧: ٢٧)[١].

وقيل: اسم "يشوع" بالعبرية معناه "الله هو خلاصي" فإن خلاصه معناه النصرة والميراث (وردت ٦١ مرة في السفر) والامتلاك (وردت ٢٤ مرة)[٢]. ويشوع يعني "الرب يعطي انتصاراً"[٣].

قال الأرشيدياكون: ويشوع بن نون من أسباط أفرايم (١ أى ٢١:٧-٢٧) واسمه أولاً كان هوشع (عد ١٣ : ٨) ومعناه "خلاص"، ثم دعاه موسى فيما بعد "يشوع" أو "هوشع"[٤].

وقال هنري روسييه: (هوشع)hosheaK، oshea ومعناه "عتق" أو "خلاص"، ودعاه موسى إذ غير اسمه إلى "يشوع " Joshua،jehoshua ومعناه "يهوه المخلص". إن الاسم العبراني Joshua والاسم اليوناني له jesus "يسوع" وهذه تسمية اسطفانوس (أع ٧: ٤٥)، وتسمية بولس له أيضا (عب ٤: ٨)[٥].

وُلد في مصر، وخرج مع موسى النبي إلى البرية، وتتلمذ على يديه[٦]، أيام إذلال بني إسرائيل والجور عليهم[٧]، وكان يشوع خادمًا لموسى النبي (خر٢٤:١٣). ثم خلفه كقائد للشعب.

---

(١) تفسير العهد القديم تفسير سفر يشوع. للقمص تادرس يعقوب ملطي. مطبعة الأنبا رويس بالعباسية، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م. ص٧.

(٢) مقدمات في أسفار العهد القديم. للقس أنطونيوس فهمي. النسخة الإلكترونية في الموقع الرسمي للكتاب المقدس.

(٣) الكتاب المقدس الدراسي، فريق عمل بإشراف كينيث ل. باركر، ترجمة: فريق عمل بإشراف صبري بطرس، شركة ماستر ميديا، القاهرة-مصر، الطبعة العربية الأولى، ٢٠١٢م. ص٤٦٩.

(٤) تفسير العهد القديم-شرح سفر يشوع الأرشيدياكون نجيب جرجس، شركة هارموني للطباعة، القاهرة- مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م. ص٧.

(٥) تأملات في سفر يشوع لهنري روسييه،بيت عنيا-مركز المطبوعات المسيحية، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.ص٤-٥.

(٦) تفسير العهد القديم تفسير سفر يشوع. للقمص تادرس يعقوب ملطي. ص٨.

(٧) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. للقس وليم مارش. (٣/ ٣).

ولكننا لم نسمع عنه في الكتاب المقدس إلاَّ في معركة رفيديم حيث عينه موسى النبي كقائد للشعب في المعركة الأولى بعد الخروج وكانت ضد عماليق (١٧خر: ٩)، وكان عمره آنئذ حوالي ٤٤ عامًا[(١)].

يشوع عند اليهود:

أولاً: يشوع في الكتاب المقدس قبل سفر يشوع:

يشوع: كما سبق بيانه اسم عبري معناه (يهوه خلاص أو الله يخلص).واسمه في الأصل هوشع (عد١٣: ٨). يهوشوع (١أي ٧: ٢٧). ثم دعاه موسى يشوع (عد١٣: ١٦). وهو خليفة موسى، وابن نون من سبط أفرايم، ولد في مصر. وكان أولاً خادماً لموسى (خر٢٤: ١٣)[(٢)]. ويتَّضح رجحان اسم يوشع حيث إنه الأصل قبل أن يغيّره موسى إلى يوشع .

وكان أول ذكر ليشوع في الكتاب المقدس، عند معركة رفيديم[(٣)]، جاء في "سفر الخروج" بعد ذكر خروج بني إسرائيل من مصر وذكر أوضاعهم في البرية –سيناء- قال في السفر: "وَأَتَى عَمَالِيقُ وَحَارَبَ إِسْرَائِيلَ فِي رَفِيدِيمَ. * فَقَالَ مُوسَى لِيَشُوعَ: «انْتَخِبْ لَنَا رِجَالاً وَاخْرُجْ حَارِبْ عَمَالِيقَ. وَغَدًا أَقِفُ أَنَا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ وَعَصَا اللهِ فِي يَدِي». * فَفَعَلَ يَشُوعُ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى

---

(١) تفسير العهد القديم. للقس أنطونيوس فكري.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص١٠٦٨.

(٣) اسم عبري معناه ((متسعات)) وهي محلة لبني إسرائيل بين برية سين وسيناء، حطوا فيها رحالهم أثناء ارتحالهم في البرية (خر ١٧: ١ و١٩: ٢ وعد ٣٣: ١٢ -١٥) لم يكن فيها ماء فتذمر الشعب وضرب موسى الصخرة وخرج منها ماء (خر ٥: ١٧ و ٦) وفيها هزم يشوع عماليق وقومه إذ وقف موسى على تل ورفع يده مشيراً إلى الله الذي عضدهم في القتال، وكان إذا رفع موسى يديه غلب شعبه، وإذا خفضهما كان عماليق يغلب. فلما صارت يداه ثقيلتين دعمهما هرون وحور فكانتا ثابتتين إلى غروب الشمس فغلب شعبه وهزم عماليق (خر ١٧: ٨ - ١٣) .

وإليها جاء يثرون حمو موسى مع أهل بيته ونزل ضيفاً على موسى وسجد للرب مع شيوخ إسرائيل (خر ١٨: ١-١٢). أما مكانها فغير معروف على وجه التحقيق ولعلها في وادي رفايد شمال غربي جبل موسى. وهنالك وادي ردوا – وهو مجرى مياه باردة – يتصل بوادي رفايد وبه واحة عند سفح جبل رفايد. (قاموس الكتاب المقدس) ص٤٠٨.

لِيُحَارِبَ عَمَالِيقَ. وَأَمَّا مُوسَى وَهَارُونُ وَحُورُ فَصَعِدُوا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ. * وَكَانَ إِذَا رَفَعَ مُوسَى يَدَهُ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَغْلِبُ، وَإِذَا خَفَضَ يَدَهُ أَنَّ عَمَالِيقَ يَغْلِبُ. * فَلَمَّا صَارَتْ يَدَا مُوسَى ثَقِيلَتَيْنِ، أَخَذَا حَجَرًا وَوَضَعَاهُ تَحْتَهُ فَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَدَعَمَ هَارُونُ وَحُورُ يَدَيْهِ، الْوَاحِدُ مِنْ هُنَا وَالآخَرُ مِنْ هُنَاكَ. فَكَانَتْ يَدَاهُ ثَابِتَتَيْنِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ. * فَهَزَمَ يَشُوعُ عَمَالِيقَ وَقَوْمَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ.* فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اكْتُبْ هذَا تَذْكَارًا فِي الْكِتَابِ، وَضَعْهُ فِي مَسَامِعِ يَشُوعَ. فَإِنِّي سَوْفَ أَمْحُو ذِكْرَ عَمَالِيقَ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ»" (خر١٧: ٩-١٤). وكان عمره آنئذ ٤٤ سنة[١]، وانتصر بنو إسرائيل في تلك المعركة بقيادته.

وقد كان الوحيد الذي شارك موسى في صعوده للجبل ليتلقى أوامر الرب، ويأخذ لوحي الشريعة، ولم يقم أحد مع موسى غيره، ولا شك أنها مكانة وشرف كبيران (خر ٢٤: ١٢-١٣)، وفي أثناء صعود موسى للجبل مع يشوع، عبد الشعب العجل في غياب موسى، وبعد ارتفاع صوتهم وهم يطوفون بالعجل، سمع يشوع صوت الشعب فحسبه صوت قتال، ولكن موسى أخبره بخلاف ذلك (خر ٣٢: ١٧) وكان شديد في الحق كما في قصة تنبؤ ألداد وميداد في المحلة (عد ١١: ٢٨).

وبعد أن عيَّن موسى الجواسيس على أرض كنعان بأمر الرب، من كل سبط[٢] رجل[٣]،

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص١٠٦٨.

(٢) السبط: اسم من كلمة عبرانية لفظها "شبط" ومعناها "عصا" أو "جماعة يقودها رئيس بعصا"، وكانت تُطلق عادة على كلٍ من أولاد يعقوب، وكذلك على كلٍ من أفرايم ومنسى ابني يوسف. ولم يكن سبط لاوي محسوباً من ضمن الأسباط، لأن هذا السبط تعين للخدمة في الهيكل، وكان باقي الأسباط يعولونهم، فكان عدد الأسباط اثني عشر سبطاً، لأن أرايم ومنسى أضيفا بدل يوسف (عدد ٢٦: ٢٨)، وهكذا قُسِّمت أرض كنعان إلى اثني عشر قسماً- ينظر: (قاموس الكتاب المقدس) ص٤٥٥-٤٥٦.

(٣) أسماء الرجال الذين أُرسلوا للتجسس: من سبط رأوبين: شَمّوعُ بن زَكّور، ومن سبط شمعون: شافاط بن حوري، ومن سبط يهوذا: كالِب بن يَفُنَّة، ومن سبط يساكر: يَجالُ بن يوسف، ومن سبط أفرايم: "هوشع بن نون، ومن سبط بنيامين: فلطي بن رافو، ومن سبط زبولون: جَدِّيئيل بن سودي، ومن سبط يوسف من سبط منسَّى: جِدِّي بن سوسي، ومن سبط دان: عمِّيئيل بن جَمَلِّي، ومن سبط أشير: ستور بن ميخائيل، ومن سبط نفتالي: نحبي بن وفسي، ومن سبط جاد: جأوئيل بن ماكي. (عد ١٣: ٤-١٥).

تعيَّنَ جاسوساً لسبطه (عد١٣: ٨)، وفي هذه الحادثة غير موسى اسم يشوع من "هوشع" إلى "يشوع" (عد ١٣: ١٦)، وقد قدم هو كالِب بن القنزي[١] تقريراً صحيحاً عن البلاد التي تجسسوها، بخلاف بقية الجواسيس (عد١٤: ٦-٩)، وعُوقب جميع الجواسيس بالهلاك بسبب خذلانهم وخيانتهم ومخالفتهم أوامر الرب، ولم ينج منهم سوى يشوع بن نون مع كالب بن يَفُنَّة، لاتباعهما الأوامر (عد١٤: ٣٧-٣٨).

وقد كان له شرف عظيم، حيث ذكر الرب لموسى أن يصعد جبل عباريم[٢]، ليرى أرض الموعد، ولكنه بين له أنه لن يدخلها ولا هارون يدخلها لعصيانهما أوامر الرب، وأمره أن يستخلف يشوع ليقود إسرائيل من بعده.

ثم أقام موسى يشوع بن نون، أمام ألعازار الكاهن[٣] وكل الشعب وعينه خليفة له

---

(١) القنزيون من الكنعانيين، فالمرجح أن كالب من الذين هادوا والتصقوا بسبط يهوذا- ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم) (٣/ ١٢٠)، وقيل: قد نُسب كالب إلى سبط يهوذا إما لأن أسلافه من سبط يهوذا بالفعل و(قناز) كان أحد أجداده الخارجين من نفس السبط، أو لمصاهرته أو مصاهرة بعض أسلافه لسبط يهوذا- ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون. ص٢٢٥. وكالب كان رأسًا لبيت أحد آباء سبط يهوذا وهو أحد الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا على أرض كنعان، وواحد من الاثنين الذين بقيا أمينين في حملة الاستيلاء على أرض كنعان.وقد كان أيضًا أحد أفراد الجماعة التي أقامها موسى،قبل الدخول إلى أرض كنعان، لتقسيم الأرض، وكان يمثل سبط يهوذا حسب العادة،كان عمره ٨٥ سنة لما تم الاستيلاء على أرض كنعان. (قاموس الكتاب المقدس). ص٧٥٨.

(٢) اسم عبري معناه (ما عبر) وهي سلسلة جبال في شرقي الأردن. وقد سمَّاها عباريم سكان غرب الأردن، لأنها عبر النهر. وتمتد سلسلة جبال عباريم من وادي قفرين في الشمال إلى وادي الزرقا ماعين ووادي الحسا في الجنوب. ولعباريم عدة قمم، منها نبو، وهوشع، وعجلون، وقد وقف موسى على جبل نبو وشاهد أرض الموعد (عد ٢٧: ١٢) و (تث ٣٢: ٤٩ و ٣٤: ١). ينظر (قاموس الكتاب المقدس) ص٥٩١.

(٣) ألعازار: اسم عبري معناه "الله قد أعان"، وقد ورد على عدة شخصيات في تاريخ بني إسرائيل، والمقصود به هنا: ابن هارون الثالث (خر٦: ٢٣) وقد كرس كاهناً مع أبيه وإخوته (خر٢٨: ١) وأصبح رئيس اللاويين بعد قتل أخويه ناداب وأبيهو، وثانياً لهارون في السلطة الكهنوتية (عد٣: ٣٢)، وقبل موت هارون مباشرة نقل موسى ثياب الكهنوت ووظيفته لإلعازار (عد٢٠: ٢٥-٢٨) و(تث١٠: ٦) وظل في هذه الوظيفة بقية حياة موسى، ومدة قيادة يشوع. وقد كان له نصيب كبير في توزيع أرض كنعان بالقرعة على أسباط إسرائيل (يش١٤: ١) =

(عد٢٧: ١٨-٢٣) و (تث ١: ٣٨) و (تث ٣: ٢٨).

ولصدقه وإيمانه واتباعه كل ما أُمر به، فقد كان له استثناء آخر، وشرف آخر حيث بيَّن الرب لموسى: أن جميع الذين خرجوا من مصر إلى البرية –سيناء- الذين تجاوزا العشرين سنة وقت الخروج، سيهلكون فيها، ولن يدخلوا أرض الموعد، لعصيانهم وتمردهم على أوامر الرب، واستثنى من هذه العقوبة، يشوع بن نون وكالب بن يَفُنَّة القنزي، لاتباعهما أمر الرب تماماً لينال الشرف الكبير(عد ٣٢: ١١-١٢).

وكان يشوع بن نون من الذين أوصاهم موسى مع ألعازار الكاهن ورؤساء الأسباط (عد٣٢: ٢٨) و (تث ٣١: ٣ و٧-٨ و١٤)

وقد كلم الرب موسى وأخبره بمن يقسم الأرض بعد فتحها فقال: "هذَانِ اسْمَا الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ يَقْسِمَانِ لَكُمُ الأَرْضَ: أَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ وَيَشُوعُ بْنُ نُونَ" (عد ٣٤: ١٦-١٧) و(تث٣١: ٧، ٢٣).

وفي آخر أيام موسى عندما كبر سنه واقترب أجله، وأخذ يوصي الشعب، وعندما قام موسى بترديد نشيده على مسامع الشعب، كان يشوع يشاركه في ذلك (تث٣١: ٣ و٣٢: ٤٤).

وبعد موت موسى، خلفه في قيادة بني إسرائيل، وقد امتلأ روح وحكمة (تث ٣٤: ٩).

ثانياً: قصة يشوع في سفره:

وحيث إنّ هذا البحث يتحدّث عن سفر يشوع ، فلعلّه من المناسب التّفصيل في قصّة يشوع في سفره ، حيث إنّ معظم المباحث تتعلّق بشكل مباشر بقصّة يشوع وتفصيلها في سفره ، ومن خلال تفصيل سيرته في السّفر تتّضح مكانة يشوع وسفره لدى اليهود عبر التّاريخ وإلى وقتنا الحاضر ، وقد بدأ السّفر بقصّة يشوع بعد موت موسى عليه السَّلام ، فيقول كاتب

=

وقد دُفن في جبعة التي يمتلكها ابنه فينحاس في جبل أفرايم (يش ٢٤: ٣٣) وقد خلفه في رئاسة الكهنوت ابنه فينحاس (قض٢٠: ٢٨)

السّفر : بعد موت موسى كلم الله يشوع، وأمره بعبور نهر الأردن[(١)] لامتلاك الأرض التي وعد بها بنو إسرائيل، وأمره بمسيرة كل شعب بني إسرائيل معه، وأخبره بوعد وهو امتلاك كل أرض يطأونها، وحدد الأرض التي وعد بني إسرائيل بها وهي من البرية أي برية سيناء وهي حد أرض الميعاد الجنوبي، إلى لبنان في الشمال، إلى نهر الفرات شرقاً، والبحر المتوسط غرباً[(٢)]، وذكر جميع أرض الحثيين[(٣)].

ثم وعده بأن لا يقف في وجهه أحد وأن يكون معه كما كان مع موسى، ووعده أن يقوم بمهمة تقسيم الأرض التي وعد بها الآباء، وأمره بالتمسك بشريعة موسى وترديدها على الدوام وذلك شرط الفلاح، وامتثل يشوع وأمر عرفاء بني إسرائيل فقال: لهم جوزوا في وسط المحلة وأمرهم بالتزود بالزاد استعداداً للعبور والقتال بعد ثلاثة أيام.

ثم خص بالحديث سبطي رؤابين وجاد ونصف سبط منسي وخصهم بالحديث لأنهم أخذوا نصيبهم من الأرض قبل عبور الأردن أيام موسى ولكن أخذ موسى عليهم العهد أن يقاتلوا مع إخوانهم (عد٣٢: ١-٤٢)[(٤)]، فذكرهم بوصية موسى لهم ونعمة الله عليهم،

---

(١) معنى الأردن: اسم عبري معناه "الوارد المنحدر" وهو أهم أنهار فلسطين وله أربعة منابع: ١- المنبع الشرقي في بانياس، وينبع هذا النبع من كهف في صخرة عالية، ٢- النبع الأوسط وهو أكبر المنابع جميعاً وهو في تل القاضي، ويرجح أن هذا المكان هو "دان" قديماً، ٣-منبعه شمالاً وأكثرها ارتفاعاً فوق سطح البحر فهو المنبع الذي ينبع من أسفل حاصبيا ويتكون منه نهر الحاصبياني، ٤- وأصغر هذه المنابع هو نبع براغيث وهو أقصاها غرباً. ويتكون من هذه النهيرات الأربعة نهران: أ- نهر باختلاط نهر براغيث بمياه الحاصباني. ب- نهر باختلاط مياه بانياس بمياه اللدان. وهذان بدورهما يمتزجان معاً في بقعة من المستنقعات على بُعد خمسة أميال شمالي بحيرة الحولة ليكونا نهراً واحداً هو نهر الأردن، وتبلغ المسافة التي يقطعها حتى يصب في البحر الميت مايزيد على مائتي ميل، وهو النهر الوحيد في العالم الذي يجري في انخفاض عن سطح البحر في الجزء الأكبر من مجراه.ينظر: قاموس الكتاب المقدسص٤٦-٤٧. ومعنى الأردن: منحدر أو هابط، ولازم معناه أنه سرع الجري، وسُمي بالنهر أيضاً. (تك:٣١: ٢١) ينظر: (السنن القويم) ص١٣.

(٢) ينظر: (يش١: ٤). السنن القويم ص١٣.

(٣) وكانوا أكبر الشعوب وأقواها وهم سلالة حث بن كنعان بن حام. (تك١٠ :١٥). شرح سفر يشوع للأرشيد ياكون. ص٢١.

(٤) ينظر: السنن القويم. ص١٧.

وأخبرهم أن يبقوا أولادهم ونسائهم وأنعامهم فلا يشق عليهم حملهم معهم ولكن يخرج الرجال المقاتلين مع بني إسرائيل، ليتم لجميع بني إسرائيل ميراثهم من أرض الميعاد، فأجابوا بالسمع والطاعة المطلقة، ووعده الرب بالنصرة كما كانوا مع موسى، وتأكيداً للطاعة قرروا قتل من يعصي يشوع وشجعوه للمضي قدماً فيما أمره الله به (يش١: ١٢-١٨).

إرسال الجواسيس: وأرسل يشوع من شطيم[١] جاسوسين ليتجسسا على أريحا[٢] فاتجها إلى بيت امرأة زانية اسمها راحاب[٣] وسكنا عندها، فأُخبر ملك أريحا بأمر الجاسوسين، فأرسل الملك إلى راحاب بإخراجهم من بيتها، فخبأتهما وأنكرت معرفتها بخبرهما وأنكرت معرفتها بمكانهما، وذكرت أنهما خرجا ليلاً فابحثوا عنهما، وكانت قد خبأتهما في السطح بين عيدان الكتان، فصدقوها وذهبوا يبحثون عنهما في طريق الأردن، ثم صعدت إليهما، وأخبرتهما أنها آمنت بامتلاكهم الأرض وأخبرتهما بخوف الناس من بني إسرائيل، وذكرت سبب الرعب وهو ذيوع خبر انفلاق بحر سوف -الأحمر- وتيبيسه أمام بني إسرائيل وإهلاك ملوك الأموريين سيحون وعوج (عد٢١: ٢١-٣٥) و(تث١: ٤ و٢: ٢٤ و١:٣-١١ و٢٩: ٧-٨)، ثم أظهرت إيمانها بالله، و طلبت منهما اليمين برد معروفها عليها وعلى أهل بيتها وطلبت منهما الأمان لكل أهلها، فوافقا بشرط كتم أمرهما، ثم أنزلتهما بحبل من سور المدينة لكون بيتها على السور[٤]، ونصحتهما بالذهاب للجبل والاختباء ثلاثة أيام حتى يرجع الطلب عنهما، وتبرءا

---

(١) جمع شطه في العبرانية مخفف أو مختصر من شنطه أو سنطه وهي السنطة أي واحدة شجر السنط، وهو اسم مكان يكثر فيه شجر السنط ولم يزل بعض أشجاره فيه وهو آخر محلات بني إسرائيل، واسمه اليوم غور السيسبان يمتد من بحر لوط والأردن إلى جبال موآب- (السنن القويم). ص١٩.

(٢) وهي من أقدم مدن الأرض المقدسة على بعد عشرين ميلاً من أورشليم وميلين من الأردن، سميت بذلك من "روح" في العبرانية أي رائحة لكثرة الأشجار طيبة الرائحة وقال البعض من "يرح" في العبرانية أي القمر أو الشهر القمري لأن أهلها كانوا يعبدون القمر، وقيل لأن أرضها تشبه القمر- (السنن القويم). ص١٩.

(٣) كانت صاحبة خان أو بار تزوجها فيما بعد سلمون أحد أسلاف المسيح وقيل أنه أحد الجاسوسين. ينظر(السنن القويم). ص١٩.

(٤) ثبت في أبحاث علم الآثار أنه لم يكن على أريحا ثمة أسوار وقتئذٍ كما سيأتي تفصيله في حاشية الصفحات ٥٨ - ٥٩ .

من اليمين إن لم توفِ بوعدها، وطلبا منها أن تربط على بيتها خيوط القرمز[1] وقت فتح بني إسرائيل لأريحا، وأمراها أن تجمع كل أهلها في بيتها وحذّراها من خروج أحد من أهلها خارج بيتها يوم فتح أريحا من قبل بني إسرائيل، ففعلت ما طلبا منها، وذهبا واختبئا حتى ذهب الطلب، ثم رجعا إلى يشوع وأخبراه الخبر، فأكد يشوع خبرهما ورعب الناس من بني إسرائيل. (يش٢: ١٢-٢٤).

عبور نهر الأردن: ومن الغد من عودة الجاسوسين بكّر يشوع مرتحلاً ببني إسرائيل من شطيم حتى وصلوا إلى نهر الأردن، وباتوا هناك قبل العبور، وبعد ثلاثة أيام من التجهيز جاز رؤساء الأسباط والقبائل وسط المحلة التي كانوا فيها، وأمر الرؤساء الشعب إذا رأيتم تابوت عهد الرب وهو الصندوق الذي فيه لوحا الوصايا العشر التي كتبها بإصبعه[2]، والكهنة

---

(١) خيوط مبرمة حمراء مصبوغة بالقرمز وهو صبغ من عصارة دود يكثر في آجام أرمينية. (السنن القويم). ص٢٣.

(٢) ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٢٦. والوصايا العشر ذُكرت في سفر الخروج (خر٢٠: ١-١٤)، والتثنية (تث٥: ٦-١٨)، ويرى بعض الباحثون أن الصيغ المذكورة في هذين السفرين تضم زيادات وإضافات متأخرة بسبب إرتباطها بجدل تجسيد الآلهة، وبناء عليه يعتقد الباحثون أن النص الأصلي كان قصيراً ومختصراً، ومن الممكن التخمين بأن النص الأصلي كان هكذا:

أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر. (خر٢٠: ٢) و (تث٥: ٦).

لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. (خر٢٠: ٣) و (تث٥: ٧).

لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة. (خر٢٠: ٤) و (تث٥: ٨).

لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً. (خر٢٠: ٧) و (تث٥: ١١).

اذكر يوم السبت لتقدسه. (خر٢٠: ٨) و (تث٥: ١٢).

أكرم أباك وأمك. (خر٢٠: ١٢) و (تث٥: ١٦).

لا تقتل. (خر٢٠: ١٣) و (تث٥: ١٧).

لا تزن. (خر٢٠: ١٤) و (تث٥: ١٨).

لا تسرق. (خر٢٠: ١٥) و (تث٥: ١٩).

لا تشهد على قريبك شهادة زور. (خر٢٠: ١٦) و (تث٥: ٢٠).

لا تشته بيت قريبك. ولا شيءاً مما لقريبك. (خر٢٠: ١٧) و (تث٥: ٢١). ينظر: "من أين جئنا" لإسرائيل قنوهل، ترجمة: عمرو زكريا. مكتبة النافذة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م. ص١٣٧.

واللاويين[١] قد عبروا نهر الأردن فاعبروا خلفهم، ولكن ليكون بينكم وبينهم مسافة ألفي ذراع، لكي يعرفوا الطريق ويبتعدوا عن التابوت، ثم أمر يشوع الشعب أن يغسلوا أجسادهم وقلوبهم ويتطهروا استعداداً لرؤية المعجزات، وأمر الكهنة أن يحملوا تابوت عهد الرب ويعبروا أمام الشعب.

ثم قال الرب ليشوع: سأرفع مكانتك وأعظمك عند بني إسرائيل، وأنه سيكون معه، ثم أمره أن يأمر الكهنة بعبور النهر ثم يقفوا في وسطه حتى يعبر كل الشعب.

وأمر يشوع بني إسرائيل بالاقتراب منه حتى يسمعوا أوامره، وذكرهم بتعظيم الرب ووصفه بالحي لكي لا يتعلقوا بالأموات ولا الجمادات، وذكر أن الرب سيطرد الشعوب من أمامهم : الكنعانيين[٢]، والحثيين[٣]، والحويين[٤]، والفرزيين[٥]، والجرجاشسيين[٦]،

---

(١) والكهنة: هم اللاويين من نسل هارون. واللاويين: هم كل بني لاوي فصار عند الإطلاق هم بني لاوي ماعدا بني هارون. (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٢٦.

(٢) الكنعانيون: هم نسل كنعان وهو ابن حام الرابع بن نوح (تك١٠: ١، ٦) قطن نسله في الرض الواقعة غرب الأردن، والتي دُعيت باسم كنعان، وفي أيام يشوع كان الكنعانيون بقبائلهم المختلفة أو شعوبهم غالباً ما يقطنون في الوديان والمناطق الساحلية حيث يوجد الماء بصورة نسبية أفر وأسهل مما يوجد على الجبال. كانوا يقطنون في مدن محصنة منتشرة في المناطق السهلة، كل مدينة لها ملك خاص أشبه بدويلة مستقلة، لها حكامها وأشرافها وجيشها ومشاريعها التجارية ومؤسساتها وعبيدها، ولا توجد حكومة مركزية. ينظر: شرح سفر يشوع للقمص تادرس يعقوب ملطي. ص٨.

(٣) سبق تعريفهم ص ٥٠.

(٤) الحويون: هم من قبائل كنعان سكنوا في الشمال الشرقي من فلسطين وفي أجزاء من لبنان ومن مدنهم جبعون وحرمون وشكيم. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيد ياكون). ص١٣٩.

(٥) الفرزيون: هم القرويون سكان القرى- (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٧٥.

(٦) الجرجاشيون: قال وليم مارش في السنن القويم ص٢٨: قبيلة قطنوا البلاد شرقي بحر الجليل ومنهم أُخذ اسم كورة الجرجسيين. ووافقه الأرشيدياكون جرجس في شرح سفر يشوع. ص٥١، ولكن القمص تادرس يعقوب ملطي اختلف معهما وقال في شرح سفر يشوع ص٣٠ :وهي من القبائل التي لا نعرف عنها شيءاً، يجب ألا نخلط بينهم وبين الجرجسيين المذكورين في العهد الجديد (مت٨: ٢٨-٣٣؛ مر ٥: ١) إذ لا إرتباط بينهم. وفي قاموس الكتاب المقدس ص٢٥٥: بأنها إحدى قبائل كنعان.

والأموريين[١]، واليبوسيين[٢]، وأمرهم بانتخاب اثني عشر رجلاً على رأس كل سبط من أسباط بني إسرائيل، وأخبرهم بانفلاق النهر أمامهم بعد عبور الكهنة، وعندما ارتحل الشعب وأمامهم الكهنة، وكان النهر ممتلئ إلى أعلى ضفافه، ولكن عند عبورهم وقفت المياه المنحدرة من أدام[٣]، فعبر الكهنة ووقفوا في وسط النهر المنفلق حتى اجتاز كل بني إسرائيل.

وبعد العبور كلم الرب يشوع فقال: انتخب مع الشعب اثني عشر رجلاً نيابة عن كل سبط، وقال يشوع: وأمروا المنتخبين الاثني عشر أن يحملوا من وسط النهر المنفلق حجراً لكل واحد من تحت أقدام الكهنة الواقفين وسط النهر، واعبروا بها وضعوها في مكان مبيتكم، فدعا يشوع المنتخبين الاثني عشر وأمرهم بأخذ الأحجار، لتكون علامة وتأكيداً لمعجزة العبور للأجيال، فيعلم الأبناء بهذه المعجزة وتكون تذكاراً لهم، ففعلوا ذلك.

ونصب يشوع كذلك اثني عشر حجراً في وسط النهر تحت أقدام الكهنة، قال: وهي هناك إلى اليوم[٤]، وكان الكهنة قد امتثلوا لأمر يشوع وعبر الشعب مسرعاً، وبعد عبور الشعب عبر التابوت بحامليه، وعبر كذلك بنو رؤابين وبنو جاد ونصف سبط منسى مع قومه تاركين أرضهم خلف النهر، وكان عدد العابرين المقاتلين حوالي ٤٠ ألفًا من بنو رؤابين وبنو جاد ونصف سبط منسى، وعظّم الرب يشوع وأعلى مكانته وهي من معجزاته.

وأمر الرب يشوع بأن يأمر الكهنة بالعبور والصعود من النهر، وبعد عبور الكهنة رجعت المياه إلى وضعها[٥]، وكان العبور في العاشر من الشهر الأول أي العاشر من نيسان في السنة

---

(١) الأموريون: قبيلة سورية كنعانية اشتهر رجالها بالقوة والشجاعة (ومنهم سيحون وعوج الذين قُتلا على الجانب الشرقي). ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٣٩.

(٢) اليبوسيون: من نسل يبوس بن كنعان وهم سكان أورشليم- (شرح سفر يشوع للأرشيد ياكون). ص١٣٩.

(٣) أدام: وهي بالعبرانية بمعنى أدم أي تربة حمراء، وكانت بالقرب من البحر الميت (بحر لوط) بحر الملح، والمرجح أن المكان سُمي بعد ذلك بيت عبرة أي بيت العبر أو العبور وعلة هذا الاسم هي هذه الحادثة. (السنن القويم). ص٣٠.

(٤) دليل على أن كاتبه غير يشوع بل بعده بسنوات طويلة.

(٥) يقول رشدي البدراوي: يرى وارنر كيللر في كتابه "الكتاب المقدس والتاريخ ص١٥٩" أن احتجاز مياه نهر الأردن كثيراً ما يحدث نتيجة للزلازل. ففي عام ١٩٢٧م، حدث زلزال شديد بالمنطقة وانهارت أطنان من الحجارة
=

الحادية والأربعين لسنة الخروج من مصر[١].

الختان في الجلجال: وحلوا في الجلجال[٢]، ونصب يشوع الأحجار التي أخذوها من نهر الأردن في الجلجال، وأمرهم إذا سألهم أبناؤهم عن هذه الأحجار، أن تخبروهم بأمر العبور وانفلاق النهر، وإخبارهم بأن الرب هو من أجرى هذه الكرامة كما فعل قبل في البحر الأحمر وانفلاقه أمام بني إسرائيل بقيادة موسى عندما هربوا من فرعون، ليعلم الجميع بقوة الرب ولا يزالون يخافونه.

وعندما سمع ملوك الأموريين، وكذلك الكنعانيين الذين على البحر المتوسط، بخبر تيبيس مياه نهر الأردن لبني إسرائيل، ملئت قلوبهم رعباً وخوفاً.

ثم أمر الرب يشوع أن يضع سكاكين حادة ليختن الشعب لأنهم أهملوا الختان أيام البرية – التيه– [٣]، وفعل يشوع ذلك وختنهم في تل القلف[٤].

=

والأتربة من أعلى التلال على جانبي النهر وأوقفت جريان المياه تماماً لمدة ٢١ساعة. وحدث نفس الشيء في عام ١٩٢٤م. وفي عام ١٩٠٦م، حدث زلزال وانهارت جوانب المجرى المائي بحيث جف النهر تماماً مقابل أريحا لمدة ٢٤ساعة. ويرى وارنر كيللر أن زلزالاً لابد قد حدث في موضع ما، في الشمال نتج عنه توقف سريان المياه. في حين يرى بعض المفسرين أن مياه النهر أحياناً كثيرة تقل بحيث لا يزيد عمق المياه عن قدمين. وهذه تُسمى مخاضة لأن المرء يمكن أن يخوضها ويعبر إلى الضفة الأخرى. وتكثر هذه المخاضات في نهر الأردن وخاصَّة مقابل مدينة أريحا. "قصص الأنبياء والتاريخ –أنبياء بني إسرائيل" د.رشدي البدراوي. (٥/ ٢٣).

(١) ينظر: (السنن القويم). ص٣٦.

(٢) الجلجال: وتعني دائرة أو دحرجة أو متدحرجاً ويشوع هو الذي دعاها بذلك لأن الرب دحرج عنهم عار مصر (يش٥: ٩) وهي تقع بين نهر الأردن وأريحا. يذكر يوسيفوس: أنها غرب الأردن بنحو ٦،٥ ميل وشرق أريحا بنحو ميل وربع، وكانت بقعتها مليئة بأشجار النخيل، ويغلب أن مكانها الآن قرية أريحا أو قرية الأثلة القريبة من بركة الجلجولية. (شرح سفر يشوع. للأرشيد ياكون). ص٦٩.

(٣) ينظر: (يش٥: ٢) و(السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٤٠.

(٤) القلفة هي الجزء المقطوع بالختان وسُمي المكان "تل القلف" تذكاراً لهذه الحادثة– (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٤٠، وقد ألقوا فيها قلف المختونين وغطوها بالتراب فأصبحت في شكل كومة أو تل صغير (شرح سفر يشوع. للأرشيد ياكون). ص٧٣.

وسبب ذلك أن جيل الآباء هلك في سنوات التيه، والآباء كانوا مختونين ولكنهم ماتوا في التيه والأبناء لم يختنوا، وكان الآباء هلكوا في التيه بسبب معصيتهم، فختن يشوع الأبناء الذين لم يختنوا، ثم مكثوا مكانهم حتى برئوا من آثار الختان.

عيد الفصح: وقال الرب ليشوع: اليوم دحرجت عنكم عار مصر[١] فسُمي ذلك المكان بالجلجال إلى هذا اليوم[٢]، ثم عملوا الفصح[٣] في اليوم الرابع عشر وكان ذلك بعد الختان، ثم

---

(١) والعار قيل هو معصيتهم وتذمرهم عندما أُخرجوا من مصر وتمنيهم الرجوع لمصر، وقيل أي عار عبودية المصريين وهو الأظهر. ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ص٤١.

(٢) دليل على أن كاتبه غير يشوع بل بعده بسنوات طويلة.

(٣) اسم عبري معناه "عبور" وهو أول الأعياد السنوية الثلاثة التي كان مفروضاً فيها على جميع الرجال الظهور أمام الرب في بيت العبادة، ويُعرف أيضاً بعيد الفطير، أُنشئ في مصر تذكاراً للحادث الذي بلغ فيه خلاص بني إسرائيل ذروته. فكان المفروض أن تحفظ تلك الليلة للرب.

كان العيد يبدأ مساء الرابع عشر من شهر أبيب (المعروف بعد السبي بشهر نيسان) أي بداءة الخامس عشر منه، فكان يُذبح خروف أو جدي بين العشائين نحو غروب الشمس، ويشوى صحيحاً، ثم يؤكل مع فطير وأعشاب مرة، وكان الدم المسفوك يشير إلى التكفير، وأما الأعشاب المرة فكانت ترمز إلى مرارة العبودية في مصر، والفطير إلى الطهارة. إشارة إلى أن المشتركين في الفصح ينبذون كل خبث وشر ويكنون في شركة مقدسة مع الرب. وكان جميع أفراد البيت يشتركون في أكل الفصح، وإذا كانت الأسرة صغيرة تشترك معها أُسر أخرى لكي يؤكل الخروف بكامله، وكان رأس العائلة أو المتقدم بينهم يتلو على الحضور تاريخ الفداء.

كان المشتركون في أكل الفصح في أول عهده يقفون بينما في الأزمنة الأخيرة صاروا يتكئون وقد أضافوا إلى فريضة الفصح فيما بعد الأمور التالية: أربع كؤوس خمر يديرها رأس العائلة بالتتابع ممزوجة بالماء، وترنيم المزمورين ١١٣و١١٨، وتقديم وعاء من الأثمار ممزوجة بالخل لتذكيرهم بالطين الذي استعمله آباؤهم أثناء العبودية في مصر.

وكان عشاء الفصح أول وأهم شعائر العيد وكان ينتهي في الحادي والعشرين من الشهر. ولم يُبلّغ الشعب في بادئ الأمر بأن العيد سبعة أيام حتى اليوم الذي هربوا فيه. فإن التعليمات في أول الأمر كانت عن مساء واحد فقط فريضة دائمة وفي صباح اليوم التالي كان الحضور ينصرفون. وكان اليومان الأول والسابع من أيام العيد مقدسين كالسبت.وفي اليوم الثاني من العيد كان يؤتى بحزمة أول حصيد من الشعير، فيرددها الكاهن أمام الرب مدشناً أول الحصاد. وبالإضافة إلى الذبائح العادية في بيت العبادة في كل يوم من أيام الفصح كان يقدم أيضاً ثوران وكبش وسبعة خراف محرقة وتيس ذبيحة خطية للتكفير، وكل مدة الأيام السبعة كان الخبز يؤكل فطيراً إشارة

=

أكلوا من غلة الأرض وحصادها بعد يوم الفصح، وانقطع المن[١] في اليوم التالي للفصح.

وعندما وصل يشوع إلى أطراف أريحا رأى رجل مهيب متسلح فسأله هل هو معه أو ضده، فأخبره أنه رئيس الملائكة[٢]، فخر يشوع ساجداً له وسأله عن أوامره له، فأمره بخلع نعاله لقداسة المكان، ففعل يشوع ما أمره به.

فتح أريحا: وكانت أريحا مشددة الحراسة خوفاً من بني إسرائيل وكانت موصدة، فأخبر الرب يشوع: أن الأرض مدفوعة بيده أمام كل الأعداء، وأمره أن يدور مع الشعب كل يوم مرة واحدة على أريحا لمدة ستة أيام، وأمره أن يكون هناك سبعة كهنة أمام الناس يحملون أبواق الهتاف أمام تابوت عهد الرب، وأمره في اليوم السابع أن يدوروا سبع مرات والكهنة يضربون بالأبواق[٣]، وأمره كذلك أن يأمر الشعب عندما يسمعون امتداد صوت البوق أن يهتف كل بني إسرائيل

=

إلى الإخلاص والحق، وتذكاراً للسرعة التي هربوا بها من مصر. وكان تفصيل الفصح وأول ذكر له (خر١٢: ١-٥١) و(لا٢: ١١ و٢٣: ٥-٨) و(عد٩: ١-١٤ و٢٨: ١٦-٢٥) و(تث١٦: ١-٨) و (يش٥: ١٠-١١). ينظر قاموس الكتاب المقدس ص٦٧٨-٦٧٩.

وأول احتفال بعيد الفصح كان في زمن موسى ليلة خروجهم (خر ١٢) والثاني عملوه في سيناء بعد مرور سنة من خروجهم من مصر (عد٩: ١-٥) والثالث في زمن يشوع في عشية اليوم الرابع عشر من شهر أبيب أول شهور سنتهم الدينية (يش٥: ١٠-١١) ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص٧٧.

(١) مادة أنزلها الله على بني إسرائيل على سبيل أُعجوبة مدة إقامتهم في البرية قامت عندهم مقام الخبز وقد سُميت خبزاً من السماء (خر١٦: ٤) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٩٢٥. حيث بدأ من اليوم السادس عشر من الشهر الثاني للسنة الأولى للخروج (خر١٦ :١، ٧، ١٣، ١٤) وانقطع في اليوم ١٦ من الشهر الأول للسنة الحادية والأربعين من الخروج، وانقطع عنهم لعدم حاجتهم إليه.ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٤٢.

(٢) وحسب قول بعض علمائهم أنه ميخائيل. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص٨٠.

(٣) آلة موسيقية على هيئة القرن، كانوا ينفخون فيها في الأعياد وعند إعطاء علامة الحرب وما أشبه. ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص١٩٤. وكان يصنع من قرن أحد الأكباش. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص٨٦-٨٧.

هتافاً عظيماً فيسقط السور[١] فإذا سقط يسير كل رجل جهة وجهه لا يرده أحد ولا يتوقف.

---

(١) جاء في كتاب "التوراة مكشوفة على حقيقتها" لإسرائيل فنكلشتاين وفيل أشر سيلبرمان. ص١١٤: أظهرت التنقيبات بأن مدن كنعان في هذه الفترة لم تكن مدناً منتظمة من النوع الذي نعرفه في التاريخ التالي. كانت تلك المدن –بشكل رئيسي– معاقل إدارية خاصَّة بالنخبة، لإسكان الملك، وعائلته، وحاشيته الصغيرة من الموظفين الإداريين، مع جماعات من الفلاحين يعيشون –بشكل متناثر– في قرى صغيرة في أنحاء الريف المحيط بتلك المعاقل. كانت المدينة المثالية تتضمن قصراً، ومجمَّع الهيكل، وبضعة صروح عامة أخرى، هي في الغالب مساكن للموظفين الكبار، وحانات، وبنايات إدارية أخرى، فقط؛ لا غير.

فلم يكن هناك أسوار للمدن. ولم تكن المدن الكنعانية الرائعة –التي تصفها قصص الغزو الإسرائيلي لكنعان في الكتاب المقدس –محمية– في الواقع بأية تحصينات دفاعية!

وكان السبب على ما يبدو هو أنه طالما كانت مصر هي التي تأخذ على عاتقها –بشكل صارم– مهمة الحفاظ على أمن جميع المقاطعة، لذلك؛ لم تكن هناك حاجة للأسوار الدفاعية الهائلة. كان هناك أيضاً سبب اقتصادي آخر لقلة التحصينات في أغلب المدن الكنعانية؛ بسبب الضرائب الباهظة التي كان فرعون يفرض دفعها على الأمراء الكنعانيين، لم يكن أولئك الحكام المحليون الضعفاء –في الغالب– يملكون الوسائل (أو السلطة) للقيام بأعمال إنشاء صروح تذكارية عامة.

إلى أن قال ص١١٩: كانت أريحا من بين الأجزاء الأكثر أهمية في الصورة. كما لاحظنا؛ كانت مدن كنعان غير محصنة، ولم يكن لها أسوار يمكنها أن تسقط. في حالة أريحا، ما كان هناك أي أثر لأي مستوطنة من أي نوع في القرن الثالث عشر ق.م، وكانت المستوطنة الأقدم –والتي تعود للعصر البرونزي المتأخر؛ أي القرن الرابع عشر ق.م– مستوطنة صغيرة فقيرة، تافهة تقريباً، وغير محصَّنة. لم يكن هناك أيضاً أي علامة تدل على حدوث عملية تدمير. لذا فإن المشهد المشهور للقوات الإسرائيلية التي زحفت حول البلدة، وأحاطت بها، يتقدمها تابوت العهد، ثم إحداث انهيار لأسوار أريحا الهائلة بواسطة نفخ أبواق حرب الإسرائيليين، لم يكن ببساطة سوى سراب رومانسي.

وكذلك ذكر وليم أولبرايت في كتابه " آثار فلسطين " إشكالية في المطابقة التاريخية لتدمير أريحا في زمن يشوع فقال في تدمير أريحا وبيت إيل عند دخول بني إسرائيل إلى أرض فلسطين: وللأسف، كل ما يمكننا تقريره بخصوص هذين التدميرين الأخيرين هو أنهما حدثا عقب عصر استورد فيه الفخار الميسيني وقلد، ولسنا نجد في أي من هذين الموقعين شقفاً كثيراً منتشراً ليعاوننا في تأريخهما، إذ إنَّ كل الحجرات كانت خاوية تماماً، وقطع الشقف التي وجدت بالطبقة المعنية قد تشير في أغلب الأحيان إلى وقت سابق للتدمير النهائي لهما بعشرات السنين. ص١٠٩-١١٠.

وكذلك قررت كاثلين م. كنيون في كتابها "الكتاب المقدس والمكتشفات الآثارية الحديثة": فقد ناقشت موضوع =

فأمر يشوع الكهنة أن يحملوا التابوت ويحمل سبعة كهنة الأبواق يهتفون أمام التابوت، ثم أمر الشعب أن يدوروا حول المدينة وأمر المستعدِّين للحرب أن يكونوا أمام التابوت، ففعل الشعب والكهنة ما أمروا به، وأمر يشوع بني إسرائيل ألا يهتفوا حتى يأمرهم بذلك، فداروا بالتابوت أول يوم، وبكَّر يشوع من الغد وحمل الكهنة التابوت، وفعل الجميع ما أمروا به، وفعلوا ذلك في الستة الأيام الأولى، وفي اليوم السابع فعلوا ذلك سبع مرات، وفي المرة السابعة فعلوا ذلك وهتفوا بالأبواق وحثهم يشوع على ذلك، وأخبرهم بإحراق وتدمير المدينة ماعدا راحاب وبيتها وأهلها لما فعلت مع الجاسوسين، وحذرهم من الحرام وأخذ شيء من الغنائم لأن الأمر أن تحرق وتحرم، واستثنى من الإحراق الذهب والفضة والنحاس والحديد تكون في خزانة الرب.

وبعد هتاف الشعب سقطت الأسوار واحتلها الشعب ودخلوها فاتحين، وقتلوا كل ما فيها من رجال ونساء وأطفال وبهائم، إلا الزانية راحاب وأهل بيتها، فقد أمر يشوع الجاسوسين أن يوفيا بعهدهما معها، فأخرجاها مع أهلها خارج محل بني إسرائيل.

وأحرقوا المدينة بكل ما فيها ماعدا الأموال من الذهب والفضة وغيرها، وعفا يشوع عن راحاب وأهلها للعهد السابق معها وعاشت مع بني إسرائيل، ولعن يشوع من يعيد بناءها وذكر موت أبناء من يبنيها خلال مدة بنائها. وأعان الرب يشوع وسار ذكره في الأرجاء[1].

=

سور أريحا. ص٤٧-٥٨. ولم يستطعت إثبات قصة سقوط سور أريحا كما ذُكر في سفر يشوع من خلال علم الآثار، بل يظهر من خلال بحثها وطرحها، تناقض بين القصة في سفر يشوع والمكتشفات الآثارية فقالت ص٤٩: إن الجدار موضوع المناقشة يعود بالواقع إلى العصر البرونزي الباكر أي عام ٢٣٠٠ق.م. وكان آخر سور لمدينة العصر البرونزي الباكر، وجاء بعد ذلك ان المدينة أصبحت معسكراً ومن ثم قرية غير مسورة في الفترة الإنتقالية بين العصر البرونزي الباكر والعصر البرونزي الوسيط. قلت: وزمن يشوع كان في العصر البرونزي المتأخر.

وقالت ص٥١ : ولكن حيث إنَّ كثيراً من دفاعات العصر البرونزي الوسيط قد اختفى فإنه من المؤكد أنه لا بقايا من أسوار المدينة المتأخرة تعود إلى الفترة التي حدث فيها الدخول يمكن أن تظل قائمة، وهكذا فإن علم الآثار لا يستطيع أن يقدم شواهد منظورة لتلك الأسوار التي سقطت أمام الإسرائيليين المهاجمين.

(١) وهذا دليل على أن كاتب السفر غير يشوع إذ كيف يشهد ليشوع لنفسه أنه ذاع ذكره وبلغت شهرته الآفاق، وقد ذكر هذه الملحوظة سبينوزا في كتابه "رسالة في اللاهوت والسياسة" ص٢٨٥.

خيانة عخان بن كرمي: وخان رجل من بني إسرائيل خيانة وهو عخان بن كرمي حيث أخذ أشياء من أريحا التي حرمها الرب، فغضب الرب على بني إسرائيل بسبب ذلك، إذ من المفترض أن ينتبهوا لخيانته.

وأرسل يشوع جواسيس على عاي[١]، التي عند بيت أون[٢]، فصعد الرجال وتجسسوا، وعندما رجع الجواسيس استخفوا بعاي وأهلها وطلبوا من يشوع ألا يكلف الشعب كله الصعود لعاي وقالوا يكفي ألفين أو ثلاثة آلاف لقلة أهل عاي، فصعد ثلاثة آلاف ولكن أهل عاي هزموهم، وفروا أمام أهل عاي، وقتل أهل عاي ستة وثلاثين رجلاً من بني إسرائيل ولحقوهم حتى وصلوا شباريم[٣]، فامتلأت قلوب بني إسرائيل بالرعب والذعر، ومزق يشوع وشيوخ بني إسرائيل ثيابهم وحثوا التراب على رؤوسهم حزناً مما حصل من أهل عاي، وأخذ يشوع يتذمر ويدعو الله وندم على العبور خوفاً من إبادة الأموريين لهم وتمنى لو اكتفى بالأرض قبل العبور[٤]، ويقول معاتباً ماذا يفعل بعد فرار بني إسرائيل من أمام عدوهم وهم الموعودون بالنصر، ويقول الأعداء سيسمعون بهزيمتنا فيجتمعون علينا ويقضون علينا ويقول ماذا تصنع لاسمك العظيم أي لحفظ اسم مجدك[٥] (يش ٧: ٢-٩).

فقال الرب ليشوع: قم لماذا تسقط على وجهك، وبيّن الرب ليشوع أن ذلك بسبب خيانة بني إسرائيل وأخذهم ما حرم الله مشيراً إلى خيانة عخان بن كرمي، وهي سبب هزيمتكم ولن يكون الرب معكم حتى تزيلوا الحرام من وسطكم.

---

(١) عاي: اسم عبري معناه "خراب" وهي بلدة كنعانية قريبة من أريحا تقع شرق بيت إيل وإلى الشمال من مخماش وتعرف اليوم باسم " التل". ينظر (قاموس الكتاب المقدس) ص٥٩١، وهي الآن خربة ومكانها (تل الحجارة) ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيد ياكون). ص١٠١.

(٢) بيت أون: أي بيت الشر أو بيت الأصنام- ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيد ياكون). ص١٠١.

(٣) شباريم: رسم هذا الاسم في العبرانية "شبريم" وهو جمع شبر فيها، ومعناه الخربة أو الشق أوالكسر وهو اسم مكان تحت عاي وعلى مقربة منها ولا يزال موقعه مجهولاً- (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٥٥.

(٤) هذا الكلام ومابعده ليس فعل نبي مؤمن يؤمن بالله يصدق بوعده، وهذا افتراء جلي على يشوع بن نون.

(٥) يقيناً أن هذا ليس بقول نبي ولا يفعل هذا نبي، وليس هذا أدب نبي مع الرب سبحانه، ولكنه ديدن سار عليه يهود منذ الأزل في التجرؤ على المولى سبحانه ووصفه بما لا يليق.

وأمر يشوع أن يأمر الشعب أن يغسلوا ثيابهم وأجسادهم وينقوا قلوبهم وأذهانهم من الإثم، وقال: لن تثبتوا حتى تنزعوا الحرام من وسطكم. (يش ٧: ١٣)، وأمرهم أن يقتربوا من الغد، الأسباط كلهم تلو الآخر أمام خيمة تابوت عهد الرب حتى يعيّن الرب[١] السبط الذي به حرام، ويكون أن السبط الذي يعينه الرب يكون هو السبط الذي فيه الحرام، وعليه أن يقدم عشائره أمام الرب، والعشيرة التي يعينها الرب تتقدم ببيوتها أي بالأسر الصغيرة التي تتفرع منها، والبيت الذي يعينه الرب يُقدم رجاله البالغين أمام الرب، فيعين لهم الرب الرجل الذي اقترف الإثم الفظيع، فإذا عيّن الخائن يُحرق وكل أمواله، فبكّر يشوع بذلك وقدم الأسباط، فأُخِذَ سبط يهوذا، ثم قدّم قبيلة يهوذا فأُخِذَت عشيرة الزارحيين[٢]، فأُخِذَ زبدي، فقدم بيته برجاله فأُخِذَ عخان بن كرمي بن زبدي بن زارح من سبط يهوذا، فطلب من يشوع من عخان أن يعترف بذنبه ولا يخفي شيئًا، فاعترف عخان بذنبه، واعترف بالأشياء التي سرقها وأخبره أنه دفنها في خيمته، فأرسل يشوع رجالاً فأخرجوها، وأظهروها أمام يشوع والشعب، فأخذ يشوع عخان وكل أهله وبنيه وبناته وبهائمه وأمواله إلى وادي عخور[٣]، فدعا عليه يشوع ورجموهم وأحرقوهم[٤]، وأقاموا صخرة عظيمة فوق مكان رجمه فرجع الرب عن غضبه.

---

(١) يميل معظم مفسري الكتاب المقدس أن التعيين كان بإلقاء القرعة. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٠٨.

(٢) الزارحيون: هم سلالة زارح بن يهوذا- ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٥٩.

(٣) وهو وادي عكر أو كدر وادٍ قرب أريحا يُظن أنه وادي كلت وهو وراء مرتفع من الأرض وسُمي عخور أو كدر أو عكر لخيانة عخان- ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٦٢.

(٤) وما ذنب أهله وأبنائه وبهائمه في خيانة عخان، تعالى الرب الحكم العدل سبحانه أن يكون هذا حكمه فإنه سبحانه لا يظلم أحداً ولا يعاقب أحداً بجريرة غيره، وهو سبحانه الذي قال: "ولا يظلم ربك أحداً "الكهف ٤٩، وهو القائل سبحانه: "ولا تزر وازرة وزر أخرى" الأنعام ١٦٤، والإسراء ١٥، وفاطر ١٨، والزمر ٧، فليس هذا حكم الله في شيء وليس هذا نهج وعدل الأنبياء في حكمهم. بل قد وردت قصة يشوع في حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه —كتاب فرض الخمس —باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " أُحلت لكم الغنائم " — رقم: ٣١٢٤.وكان من قول ابن حجر في شرح الحديث : قال بن المنير جعل الله علامة الغلول إلزاق يد الغال وفيه تنبيه على أنها يد عليها حق يطلب أن يتخلص منه أو أنها يد ينبغي أن يضرب عليها ويحبس صاحبها حتى يؤدي الحق إلى الإمام. قلت: هذا الحكم العدل الذي عليه نور النبوة ويخرج من مشكاتها.

فتح عاي: ثم أمر الرب يشوع أن يصعد برجاله إلى عاي وطمأنه أنه معه، وأخبره أن يفعل بعاي وملكها كما فعل بأريحا وملكها، إلا أن غنيمة عاي حللت لبني إسرائيل[1].

---

(١) هذا مخالف لحديث جابر بن عبدالله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أُعطيت خمساً لم يُعطهن أحدٌ قبلي: نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ، وأُحلَّت لي المغانم ولم تَحِلَّ لأحدٍ قبلي، وأُعطيتُ الشفاعة، وكان النبي يُبعثُ إلى قومه خاصَّة وبُعثتُ إلى الناس عامة). رواه البخاري، كتاب التيمم، رقم: ٣٣٥، وفي كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"، رقم: ٤٣٨ فيه زاد لفظ "لم يُعطهن أحدٌ -من الأنبياء- قبلي"

قال ابن حجر معلقاً على الحديث في فتح الباري: وظاهر الحديث يقتضي أن كل واحدة من الخمس المذكورات لم تكن لأحدٍ قبله، وهو كذلك. فتح الباري. لابن حجر.ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين لبخطيب، مراجعة: قصي محب الدين الخطيب. دار الريان للتراث، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. (١/ ٥٢٠).

وقال أيضاً ص٥٢٢: قال الخطابي: كان من تقدم على ضربين، منهم من لم يؤذن له في الجهاد فلم تكن لهم مغانم، ومنهم من أُذن له فيه لكن كانوا إذا غنموا شيءاً لم يحل لهم أن يأكلوه وجاءت نارٌ فأحرقته.

وقد جاء في البخاري أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها، ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقوفها، ولا آخر اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر ولادها. فغزا. فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحُبست حتى فتح الله عليه، فجمع الغنائم، فجاءت -يعني النار- لتأكلها فلم تطعمها، فقال: إن فيكم غلولاً، فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول، فليُبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول، فجاؤوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها، فجاءت النار فأكلتها. ثم أحل الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا). رواه البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أُحلت لكم الغنائم"، رقم: ٣١٢٤، ورواه مسلم في صحيحه: عن أبي هريرة، كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصَّة، برقم: ١٧٤٧.

قال ابن حجر في فتح الباري: وهذا النبي هو يوشع بن نون كما رواه الحاكم من طريق كعب الأحبار.فتح الباري (٦/ ٢٥٥). وكذلك قال النووي في شرح صحيح مسلم. تحقيق وفهرسة: عصام الصبابطي، وحازم محمد، وعماد عامر. دار الحديث، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م. (٦/ ٢٩٦).

وقال ابن حجر في الفتح ص٢٥٧: القرية هي أريحا بفتح الهمزة وكسر الراء بعدها،سماها الحاكم في روايته عن كعب.

وقال في قوله صلى الله عليه وسلم: (فجمع الغنائم فجاءت يعني النار) في رواية عبد الرزاق عند أحمد ومسلم =

وأمره أن يضع جماعة تتوارى عنهم كميناً حتى يهجموا عليهم بغتة، فقام يشوع ومعه رجال الحرب وانتخب ثلاثين ألف رجلٍ مقاتلٍ، للكمين منهم خمسة آلاف (يش ٨: ١٢)، وأوصى الكمين أن يكونوا خلف المدينة غير بعيدين، ويشوع ومن معه يكونوا أمام العدو فإذا خرجوا للقائهم يهرب يشوع ومن معه أمامهم، فإذا ابتعدوا عن المدينة وظن أهل عاي أنهم هزموا بني إسرائيل ثانية، فيهجم الكمين على المدينة من الخلف والرب يعينهم، وأمر يشوع الكمين إذا استولوا على المدينة أن يضرموا النار فيها ليعلم أنهم قد دخلتموها، فسار الكمين وباتوا بين بيت إيل[1] وعاي، غربي عاي، وبات يشوع وسط الشعب، ومن الغد بكر يشوع ومن معه أمام عاي[2]، فنزلوا شمالي عاي، وخمسة آلاف هم الكمين كانوا غربي عاي، فخرج ملك عاي للقاء يشوع لا يعلم عن الكمين، فانكسر يشوع وجيشه أمامهم، فانخدعوا وانجذبوا خلف يشوع وجيشه، وخرج كل رجال عاي خلف بني إسرائيل، فأمر الرب يشوع أن يمد المزارق وهي الحربة القصيرة[3] ويؤشر للكمين أن يتجهوا للمدينة، فقام الكمين بسرعة بعد إشارة يشوع واحتلوها وأحرقوها، فالتفت رجال عاي ورأوا النار فأخذوا يهربون في كل مكان وانقلب يشوع

=

فجمعوا ما غنموا فأقبلت النار زاد في رواية سعيد بن المسيب وكانوا إذا غنموا غنيمة بعث الله عليها النار فتأكلها قوله فلم تطعمها أي لم تذق لها طعما وهو بطريق المبالغة.

وكان من قوله أيضاً ص٢٥٨: وفيه اختصاص هذه الأمة بحل الغنيمة. إلى أن قال: وفيه أن من مضى كانوا يغزون ويأخذون أموال أعدائهم وأسلابهم، لكن لا يتصرفون فيها بل يجمعونها، وعلامة قبول غزوهم ذلك أن تنزل النار من السماء فتأكلها، وعلامة عدم قبوله أن لا تنزل. ومن أسباب عدم القبول أن يقع فيهم الغلول، وقد من الله على هذه الأمة ورحمها لشرف نبيها عنده فأحل لهم الغنيمة، وستر عليهم الغلول، فطوى عنهم فضيحة أمر عدم القبول، فلله الحمد على نعمه تترى.

وقال النووي في شرح مسلم: وفي هذا الحديث: إباحة الغنائم لهذه الأمة زادها الله شرفاً، وأنها مختصة بذلك. (٦/ ٢٩٦).

(١) بيت إيل: هي التي سكنها إبراهيم بعد رحيله إلى أرض كنعان. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيد ياكون). ص١٠١، وبيت إيل اسم عبري معناه "بيت الله" (قاموس الكتاب المقدس). ص٢٠٠.

(٢) قيل: أن عدد يشوع ومن معه خمسة وعشرون ألفاً. (شرح سفر يشوع للأرشيد ياكون). ص١٢٤.

(٣) ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيد ياكون). ص١٢٨.

وجيشه لمطاردتهم، وانثنى يشوع ومن معه بعدما رأوا دخان النار وضربوا رجال عاي، وخرج الكمين وحاصروا رجال عاي من الخلف فأخذ بني إسرائيل يقتلون رجال عاي ولم يبق منهم أحد، وأمسكوا ملكهم حياً وقدموه ليشوع، ورجع بنوا إسرائيل لمن بقي في عاي من نساء وأطفال وقتلوهم بحد السيف[١]، وكان عدد القتلى اثنى عشر ألفاً كل سكان عاي.

إبادة أهل عاي وبناء المذبح على جبل عيبال: وذُكر في سفر يشوع أن يشوع لم يرد يده حتى قتل جميع أهل عاي[٢](يش ٢٦:٨) وأخذوا البهائم غنيمة، وأحرق يشوع عاي، وصلب ملك عاي إلى غروب الشمس وأقام على جثته عند مدخل باب المدينة حجارة

---

(١) ليست هذه أخلاق الأنبياء في حروبهم، ولكنه نهج يهود في قتالهم.

(٢) أثبتت الدراسات الآثارية الحديثة احتمال كبير على ألا يكون هناك أساس تاريخي صحيح للهجوم على عاي من قبل بني إسرائيل في زمن يشوع، فمن خلال علم الآثار فإن مدينة عاي مدينة دون أهمية في نهاية العصر البرونزي الباكر وقبل الألف الثالثة ق.م. أي قبل زمن يشوع بفترة طويلة جداً، وكل الجهود التي بُذلت لإثبات تدمير عاي في زمن يشوع من خلال علم الآثار لم تكن مقنعة. ينظر: (الكتاب المقدس والمكتشفات الآثارية الحديثة. لكاثلين كنيون). ص٥٤.

بل إن بعض الباحثين في علم الآثار بعد عجزه عن إثبات قصة الهجوم على عاي أخذ يفسر ويحتمل احتمالات تخالف نص الكتاب المقدس في سفر يشوع، فاقترح ألبرايت أن تكون قصة فتح عاي إنما قُصد بها في الأصل فتح بيت إيل المجاورة؛ حيث إنه لما كانت بيت إيل وعاي قريبتان جداً من بعضهما، تم الجمع والمشاركة بينهما جغرافياً وتقليدياً. ينظر: (التوراة مكشوفة على حقيقتها. لفنكلشتاين وسيلبرمان). ص١٢٠.

وهذا مخالف لنص سفر يشوع حيث فرق بينهما وذكر نزولهم بينهما أثناء الذهاب لغزو عاي فقال: " فأرسلهم يشوع، فساروا إلى المكمن، ولبثوا بين بيت إيل وعاي، غربي عاي. وبات يشوع تلك الليلة في وسط الشعب" (يش٨: ٩). وقال: "فأخذ نحو خمسة آلاف رجل وجعلهم كميناً بين بيت إيل وعاي غربي المدينة" (يش٨: ١٢) فكيف يكون المقصود بعاي بيت إيل؟!!

وحتى لو سلمنا لأُلبرايت بأن المقصود بعاي بيت إيل فإن الباحثين في علم الآثار عجزوا عن إثبات قصتها من خلال هذا العلم كما ذكر وليم أولبرايت في كتابه " آثار فلسطين " إشكالية في المطابقة التاريخية لتدمير أريحا وبيت إيل في زمن يشوع فقال: وللأسف، كل ما يمكننا تقريره بخصوص هذين التدميرين الأخيرين هو أنهما حدثا عقب عصر استورد فيه الفخار الميسيني وقلد، ولسنا نجد في أي من هذين الموقعين شقفاً كثيراً منتشراً ليعاوننا في تأريخهما، إذ إنَّ كل الحجرات كانت خاوية تماماً، وقطع الشقف التي وجدت بالطبقة المعنية قد تشير في أغلب الأحيان إلى وقت سابق للتدمير النهائي لهما بعشرات السنين. ص١٠٩-١١٠.

عظيمة، وأقام يشوع بعد ذلك مذبحاً للرب في جبل عيبال[1]. وذلك بأمر شريعة موسى، وكتب على الحجارة شريعة موسى البركات واللعنات أمام الشعب ليقرؤوها دائماً، فأقام الجميع أمامه لبركة الشعب، وقرأ يشوع عليهم التوراة البركات واللعنات، وذكر يشوع وقرأ كل ما في التوراة أمام الشعب.

خديعة أهل جبعون: ولما سمع جميع الملوك في المنطقة في الجبل والسهل وكل ساحل البحر المتوسط إلى لبنان، الحثيون، والأموريين، والكنعانيون، والفرزيون، والحويون، واليبوسيون[2]، اجتمعوا لحرب يشوع وبني إسرائيل، وإلا سكان جبعون[3]، فعندما سمعوا بما فعل يشوع بأريحا وعاي، قاموا بحيلة حيث تنكروا ولبسوا الملابس البالية ونكّروا حميرهم، فوافوا يشوع في الجلجال وقالوا إنَّهم جاءوا من أرض بعيدة خارج أرض الميعاد أرض كنعان وطلبوا منه عهداً، فقال لهم بعض شيوخ بني إسرائيل لعلكم ساكنون في وسط أرض كنعان التي هي أرضنا، فكيف نعطيكم عهداً، فأنكروا سكناهم في أرض كنعان، وقالوا ليشوع نحن عبيدك وتحت خدمتك فسألهم من هم؟ وأين أرضهم؟. فقالوا من أرض بعيدة جداً جئنا من أجل الإيمان بالله لما سمعنا من المعجزات، وسمعنا ما فعله بعد مصر بسيحون وعوج، فاتفقنا أن نأتيكم خداماً طائعين ونطلب العهد، وكانوا قد أخذوا خبزاً ويبسوه، فذكروا أنهم أخذوا الزاد من الخبز وغيره ساخناً من بيوتهم ويبس من طول الطريق ليوهموهم أنهم من أرض بعيدة، وذكروا تشقق زقاق الخمر وثيابهم ونعالهم من طول الطريق زعموا، فأخذوا من زادهم ليتأكدوا من قولهم فصدقوهم ولم يسألوا

---

(١) جبل عيبال: يُعرف اليوم عند العامة "بستي سلامة" وفي جواره جبل جرزيم (يقدسه السامريون)، ويُسمى اليوم جبل الطور، وبين الجبلين مدينة نابلس وهي شكيم القديمة. (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٧٢.

(٢) سبق تعريف كل هذه القبائل في بداية المبحث ص ٥٣ – ٥٤ .

(٣) جبعون: تسمى اليوم الجيب، وكانت مدينة هامة للحويين وتقع إلى الشمال الغربي من أورشليم بنحو تسعة كيلو مترات ونصف تقريباً. (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٤٠، وقال في السنن القويم: وتعني تل، مدينة كبيرة لبنيامين، أُعطِيها بنو هارون، على بعد نحو ستة أميال شمال أورشليم وسكانها الحويون.(السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم). ص٧٥.

الكهنة ليتأكدوا من قولهم من الرب، فعاهدهم يشوع وكذلك رؤساء القبائل[١]، وبعد ثلاثة أيام علموا بحقيقتهم، فارتحل إليهم بني إسرائيل وجاءوا إلى مدنهم في اليوم الثالث جبعون، والكفيرة[٢]، وبئيروت[٣]، ويعاريم[٤]، ولكنهم لم يضربوهم للعهد الذي أعطوهم، ولكن الشعب تذمر من الرؤساء، لأن الرب أمرهم بقتل كل الكنعانيين، فقال الرؤساء للشعب: أنهم حلفوا لهم بإله إسرائيل ولا يستطيعوا أن ينقضوا العهد، فلابد أن نستحييهم، ولكن نجعلهم خدم للشعب يحتطبون لهم ويسقون لهم الماء[٥]، ودعاهم يشوع ووبخهم على كذبهم، فلعنهم وضرب عليهم العبودية أبداً، واعتذروا عن خداعهم بسبب خوفهم على أنفسهم، وطلبوا منه أن يفعل بهم ما يشاء، فجعلهم خدم وعبيد وأنقذهم من القتل، وجعلهم حطاب ومستقي الماء وخدم لمذبح الرب.

خبر ملوك الأموريين الخمسة: ولما سمع أدوني صادق[٦]، ملك أورشليم[٧]، بما فعل يشوع بأريحا وعاي ومصالحة أهل جبعون وهم جبابرة، خاف جداً خاصَّة من صنيع أهل جبعون لعظمتها وعظمة أهلها.

---

(١) وهذا خلاف ما ورد في الإصحاح الثالث بوعد الرب لهم بطرد ودفع الشعوب أمامهم بما فيهم الحويون (يش٣: ١٠).

(٢) الكفيرة: وهي اليوم قرية اسمها الكفير أو كفيرة على بعد ثمانية أميال شمال غرب جبعون..(السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٧٩.

(٣) بئيروت: معناها الآبار واسمها اليوم البيرة تبعد شمال أورشليم بنحو عشرة أميال. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٤٥.

(٤) يعاريم: تعني قرية الغابات أو الآجام ويرجح أنها اليوم "أباغوش" التي تدعى "قرية العنب". ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٤٥-١٤٦.

(٥) عقيدة اليهود دائماً أن الشعوب يعيشون لخدمتهم.

(٦) أدوني صادق: أي رب البر. (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٨٣.

(٧) أورشليم: وهي مركبة من (أور) معناها نور، (ساليم أو شاليم) وتعني السلام، فمعناها نور السلام أو أساس السلام، ولعلها نُسبت إلى أحد الآلهة الذي يُدعى "شاليم" وهي مدينة القدس حالياً. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون) ص١٥٤، وهذا أول ذكر لأورشليم في الكتاب المقدس. (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٨٣.

فقرر أن يتحالف مع ملوك آخرين للتصدي ليشوع وضرب أهل جبعون فأرسل إلى هوهام ملك حبرون[١]، وفرآم[٢] ملك يرموت[٣]، ويافيع[٤] ملك لخيش أو لاخيش[٥]، ودبير[٦] ملك عجلون[٧]، فطلب منهم أن يأتوه ليضربوا أهل جبعون لمصالحتهم يشوع، فاجتمعوا وحاربوا جبعون وأهلها، فأرسل أهل جبعون إلى يشوع يستنجدونه ويذكرون أنهم عبيده، فصعد إليهم يشوع من الجلجال ومعه كل المحاربين، وكلم الرب يشوع وأخبره بنصره وأنه معه، فباغتهم حيث صعد في المساء، فاضطربوا وهزمهم يشوع ومن معه وفروا حتى وصلوا عقبة بيت حورون[٨]،

---

(١) حبرون: وهي قرية أربع التي كان إبراهيم يتردد عليها كثيراً (تك ١٣: ١٨) وتقع في المناطق الجبلية التي امتلكها سبط يهوذا فيما بعد. وفيها مغارة المكفيلة مدفن سارة (تك ٢٣: ٢) وهي الآن مدينة الخليل. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٥٤.

(٢) فرآم: اسم كنعاني الأرجح أن معناه "حمار الوحش". (قاموس الكتاب المقدس) ص٦٧٣.

(٣) يرموت: وهي الآن اليرموك تبعد ستة عشر ميلاً غرب أورشليم ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم) ص٨٣.

(٤) يافيع: ومعناه بهيج. (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم). ص٨٣.

(٥) لخيش: معناها منيع وكانت منيعة ولعلها اليوم ما تُعرف بأم الكيس يُرجح أنها تقع على تل الحصى. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم). ص٨٣-٨٤. (قال الأرشيدياكون: تقع الآن في تل الدوير الذي يبعد نحو ستة عشر ميلاً شمالي شرق غزة) ص١٥٤-١٥٥.

(٦) دبير: أي مقدس. (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم). ص٨٤.

(٧) عجلون: وتسمى اليوم عجلان وتقع على أكمة شمال شرق غزة وتبعد عنها بنحو عشرة أميال. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم). ص٨٤.

(٨) حورون: عقبة جرف الجبل، وبيت حورون قريتين متجاورتين تقع شمال أورشليم وتبعد عنها تسعة عشر كيلومتراً وثلث، إحدى القريتين مرتفعة تسمى "بيت حورون العليا" والأخرى تقع على أرض منخفضة تسمى "بيت حورون السفلى"، وتعرف اليوم (ببيت العور أو الحور الفوقة) أي العليا، و (بيت حورون التحتة) أي السفلى، والسفلى هي التي طردهم إليها يشوع، وضربهم إلى عزيقة: أي الأرض المعزوقة وهي اليوم "بيت زكريا" على الراجح، وإلى مقيدة: وهي مكان الرعاة وهي اليوم "خربة الخيشم" وكليهما قريب من بيت حورون (شرح سفر يشوع للأرشيد ياكون). ص١٥٧-١٥٨.

وبينما هم هاربون أصابهم الرب بالبَرَد[١] فمات معظمهم بذلك في عزيقة، **معجزة دوام الشمس**: وكانت مطاردتهم قبيل المغرب وكلم الرب يشوع وأمر الشمس أن تقف عن الغروب بابتهال يشوع حتى ينهي قتل أعدائه، فدامت الشمس على جبعون، وأمر القمر أن يدوم على وادي أيلون[٢]، فوقفت الشمس[٣] والقمر حتى انتهى أمر الملوك المتحالفين، وتأخر غروبها نحو يوم كامل، ثم ذُكر في سفر يشوع أن هذا الحدث مذكور في سفر ياشر تأكيداً وتصديقاً للخبر[٤].

وقال يشوع: "ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت إنسان، لأن

---

(١) وكان البرد صلباً كالحجارة العظيمة. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٨٦.

(٢) وادي أيلون: وهو وادٍ جميل مجاور لمدينة أيلون التي تعني الأيائل وربما البلوطات. (شرح سفر يشوع للأرشيد ياكون). ص١٥٩.

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها، ولا آخر اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها. فغزا. فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحُبست حتى فتح الله عليه،،، الخ) رواه البخاري. كتاب فرض الخمس. باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أُحلت لكم الغنائم". رقم: ٣١٢٤.

وقال الامام أحمد: حدثنا أسود بن عامر، حدثنا أبو بكر، عن هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس ".

انفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط البخاري. رواه الإمام أحمد في المسند برقم : ٨٢٩٨ (٨٣٣١٥)

(٤) وهذا دليل بيّنٌ واضح أن كاتب السفر غير يشوع، لأن سفر ياشر مفقود وهو على الصحيح كُتب في زمن داود وما بعده فهو كما يُعرِّفه الأرشيدياكون في شرح سفر يشوع: كتاب يتضمن قصصاً لأبطال الشعب الروحيين والسياسيين على مر الأجيال والمناسبات كُتبت غالباً في هيئة قصائد وملاحم لكي يحفظها الشعب وينشدوا بها افتخاراً بأبطالهم واعتزازاً ببطولاتهم. وقد كتب هذه القصص مؤلفون وشعراء في عصور مختلفة.ص١٦٦، وجاء في قاموس الكتاب المقدس بعد رجائه أن يُعثر عليه كاملاً قال: سيما وأنه لا يمكن أن يكون قد كُتب قبل عصر داود وسليمان. ص ١٠٤٥-١٠٤٦.

قلت: ولو كان الكاتب يشوع وهو يخاطب الشعب فإنهم قد شاهدوا بأعينهم ما يغني عن الاستشهاد بسفر آخر.

الرب حارب عن إسرائيل" (يش ١٠: ١٤)[١]، ثم رجعوا إلى الجلجال، واختبأ الملوك الخمسة في مغارة في مقيدة[٢]، فأخبروا يشوع بذلك، فأمر بسد باب المغارة بحجارة وأمر برجال يحرسوا الباب[٣]، وأمر الشعب بمطاردة فلول الهاربين، ولما انتهت المعركة والمطاردة بقتل الأغلبية وفر البعض وتحصنوا في المدن، اجتمع الشعب عند يشوع في مقيدة وخافهم الناس، ثم أمر يشوع بفتح باب المغارة وإحضار الملوك، فأخرجوهم إلى يشوع، فدعا يشوع الشعب وأمر المقاتلين أن يدوسوا على أعناق الملوك[٤]، وشجع الشعب وقال لهم هذا مصير كل أعدائكم، ثم قتل الملوك وصلبهم حتى المساء، ثم أنزلهم وطرح جثثهم في المغارة التي احتبأوا فيها وسد بابها بالحجارة، ثم فتح مقيدة وقتل أهلها كلهم وأحرقها كما فعل بأريحا.

---

(١) وهذا دليل آخر أن كاتب السفر غير يشوع، فهذا كلام لايمكن أن يكون إلا لشاهد على عصر بعد يشوع بفترة طويلة، وهذا من المآخذ التي أخذها إسبنوزا على سفر يشوع، واستدل بها على إثبات كتابة السفر من غير يشوع. ينظر: (رسالة في اللاهوت والسياسة) ص٢٦٦-٢٦٧

(٢) مقيدة: هي إحدى المدن الكبرى في كنعان، ويرجح العلماء أن مكانها الآن قرية الخيشم القريبة من تل زكريا. (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٦٧.

(٣) وهنا ملحوظة هامة ذُكرت في كتاب (التوراة مكشوفة على حقيقتها) في ص١٣٠-١٣١ قال: طالما عد العلماء الألمان كتاب يشوع مجموعة مركبة من: أساطير، وقصص أبطال، وحكايات محلية، أُخذت من مناطق مختلفة من البلاد، تم تأليفها مع بعض عبر القرون. لقد حاول العالمان بالكتاب المقدس "ألبريخت الت" و"مارتن نوث" –بشكل خاص– إثبات أن عديداً من القصص التي أُبقيت ضمن كتاب يشوع لم تكن أكثر من تقاليد، كان يُصار إليها بنحو يشابه –لحدٍ كبير– منهج "أسباب الأمراض"؛ أي بمعنى آخر، أنها كانت أساطير تحاول أن تفسر كيفية حصول المعالم المشهورة. ص١٣٠. ومن خلال هذه النظرية خرجا بنتيجة متعلقة بقصة الملوك الخمسة ومغارة مقيدة وهي: ربما كان الناس الذين يعيشون في تلال شفيلة قد أُعجبوا بالحجم الكبير للصخرة التي تسدُّ مدخل مغارة سرية غامضة قُرب بلدة مَقِّيدَةَ، لذا؛ ربما تكون قد نشأت قصص تربط بين الحجارة الضخمة والأفعال البطولية في ماضيهم الخاص الخافت: لقد سدَّت الصخرة فم المغارة، التي كان خمسة من الملوك القدماء قد اختفوا فيها، ثم دُفنوا فيها فيما بعد، كما يوضحه سفر يشوع (يش ١٠: ١٦-٢٧). طبقاً لوجهة النظر هذه، القصص التوراتية التي انتهت بملاحظة أن بعض المعالم كان ما يزال يمكن رؤيتها "إلى يومنا هذا"، كانت –احتمالاً– أساطير من هذا النوع. وفي وقتٍ ما؛ تم تجميع هذه القصص الفردية، وربطها مع بعض؛ لتشكل حملة فتح واحدة، يقودها زعيم أسطوري عظيم. ص١٣١.

(٤) وليست هذه أخلاق الأنبياء في فتوحاتهم، بل هذا نهج الجبابرة.

غـزو المـدن الجنوبيـة: ثم اجتـاز مقيـدة إلى لبنـة[١]، فحاربهـا، وفعـل بهـم كمـا فعـل بأريحـا وعـاي، ثم مـن لبنـة إلى لخيش، ففعـل بلخـيش كمـا فعـل بـالتي قبلهـا، وحـاول هـورام ملـك جـازر[٢] إعانـة لخـيش، ولكـن يشـوع هزمـه وقتلـه وكـل شـعبه، ثم اجتـازوا إلى عجلـون فحاربوهـا، وفعـل بهـا كمـا فعـل بغيرهـا، ثم رجعـوا إلى دبـير[٣] فحاربوهـا، وحصـل لهـا كمـا حصـل للمـدن قبلهـا، وفعـل يشـوع كـذلك بكـل أرض الجبـل[٤]، والجنـوب[٥]، والسـهل[٦]، والسـفوح[٧]، فقتـل جميـع أهلهـا كمـا أمـر الـرب[٨]، فضـربهم وقـتلهم جميعـاً مـن قـادش[٩]، إلى

---

(١) لبنة: تعني بياض وهي مدينة في سهم يهوذا قريبة من مقيدة، وتقع غرب أو جنوب غرب أورشليم تبعد عنها نحو اثنى عشر ميلاً، صارت بعد ذلك مدينة للكهنة، وهي اليوم خراب لا طلل لها ولا رسم، ظنها بعضهم "عراق المنشية" وبعضهم "تل الصافية". ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم) ص٩٢.

(٢) جازر: كانت مدينة اسمها جازر لسبط إفرايم تقع جنوب غرب أورشليم وتبعد عنها بنحو عشرون ميلاً، وكانت من أقدم مدن كنعان صارت بعد ذلك مدينة لبني قهات اللاويين رأى بعضهم أنها المعروفة اليوم "بتل الجزر"على غاية أربعة أميال من نيكوبوليس. ينظر: (المرجع السابق) ص٩٣.

(٣) دبير: مدينة قُرب حبرون، كان اسمها قرية سَفَرو وقرية سِفر: أي مدينة الكتب، ومعنى دبير: مقدس. فيدل ذلك على أنها كانت مدينة العلم الديني عند الكنعانيين، وكانت هذه المدينة حصناً لبني عناق. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم) ص٩٤. ودُعيت (قرية سنة) أي غصن النخل. وتقع إلى الجنوب من حبرون بنحو اثني عشر أو ثلاثة عشر ميلاً، وقد يكون موضعها الآن (الظهرية) أو (بيت مرسيم). ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٧٤.

(٤) أي جبال يهوذا وأفرايم. (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم) ص٩٤.

(٥) أي جنوب أرض كنعان وهو الجزء الجنوبي من سهم يهوذا وأدومية. (المصدر السابق) ص٩٤.

(٦) الأرض المنخفضة الممتدة من يافا إلى حدود مصر. (المصدر السابق) ص٩٤.

(٧) جمع سفح ومعناه أسفل الجبل حيث يسفح فيه الماء فالمقصود سفوح الجبال. (المصدر السابق) ص٩٤.

(٨) تعالى الله عن الأمر بمثل هذه المجازر، وليست هذه أخلاق الأنبياء والمؤمنين في قتالهم، وإنما هي طبيعة يهود وديدنهم في القتال.

(٩) قادش: تقع جنوب غرب فلسطين، وهي على تخم كنعان الجنوبي على غاية إحدى عشرة مرحلة من حوريب وعلى تخم أدوم، ظن بعضهم موقعها ما يُعرف اليوم بعين الوبية، وأكثرهم على أنه "عين قادس". ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم) ص٩٤-٩٥. و (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٧٥.

غزة[١]، وجميع أرض جوشن[٢]، إلى جبعون، وأخذها يشوع كلها وملوكها دفعة واحدة لأن الرب معه، ثم رجع يشوع والشعب إلى الجلجال.

قتال ملوك الشمال: ولما سمع يابين[٣] ملك حاصور[٤]، بما فعل يشوع بتلك المدن التي فتحها، أرسل إلى يوباب ملك مادون[٥]، وكذلك أرسل إلى ملك شمرون[٦]، وأرسل إلى ملك أكشاف[٧]، وأرسل إلى الملوك في المناطق الجبلية شمال فلسطين، وأرسل إلى الملك في العربة[٨]، وأرسل إلى ملوك السهل[٩]، وأرسل إلى مرتفعات دور[١٠] غرباً، وأرسل إلى بقية الكنعانيين في

---

(١) غزة: المدينة المشهورة اليوم قريبة من البحر المتوسط على غاية ثلاثة أميال من شاطئ البحر. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٩٥.

(٢) جوشن: إقليم يقع بين غزة وجبعون. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٧٥.

(٣) يابين: هو اسم لكل ملك على حاصور. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٩٦. ومعناه الرب يراقب. (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٧٧.

(٤) حاصور: مدينة كبيرة يرجح أنها كانت على عين (مياه مبروم) في شمال فلسطين وربما موضع (صاصور) تماماً المكان المسمى الآن (تل القدح) غربي بلدة (بنات يعقوب) بما يقرب من ستة كيلومترات ونصف. (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٧٧.

(٥) مادون: لا يعرف مكانها بالتحديد ورجحوا أنها قريبة من هذه المدن ولعلها قرب حطين أو لعلها مادِن غربي بحر الجليل. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم) ص٩٦.

(٦) شمرون: وربما هي قرية السميرية على بعد ساعة ونصف من عكا على طريق صور. ينظر: (المصدر السابق) ص٩٧.

(٧) أكشاف: كانت في حد سبط أشير قرب حد زبولون ثم صارت قرية صغيرة اسمها خاسالوس في عصر جيروم، وهي اليوم خربة، ولعلها اليوم عين كساف أو خربة كساف. ينظر: (المرجع السابق) ص٩٧. أو هي (تل كيسان) بالقرب من جنين. (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٧٧.

(٨) يُقصد (بالعربة) بوجه عام المناطق المنخفضة (السهول) التي يجري فيها نهر الأردن. (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٧٧.

(٩) ويقصد بالسهل: السهول في المنطقة الشمالية. ينظر: (المرجع السابق). ص١٧٨.

(١٠) دور: إقليم كبير قريب من البحر المتوسط، وربما كانت بلدة "طنطورة" الصغيرة الواقعة على البحر قُرب جبل الكرمل جزء من أرض (دور) القديمة، والمقصود بالمرتفعات هنا الأماكن العالية التي كان الكنعانيون يقيمون عليها أحياناً مذابح ومعابد لآلهتهم. ينظر: (المرجع السابق) ص١٧٨.

الشرق قرب نهر الأردن وفي الغرب قرب البحر المتوسط، وأرسل إلى الأموريين والحثيين والفرزيين واليبوسيين في الجبل، وأرسل إلى الحويين تحت حرمون[١]، في أرض المصفاة[٢]، فخرجوا بأعداد لا حصر لها[٣].

واجتمعت الجموع عند مياه ميروم[٤]، لتوسطها بين المدن، فبشر الرب يشوع وثبته وأخبره بانتصار إسرائيل وقتل أعدائهم، فباغتهم يشوع في مكان تجمعهم، فهزموهم وقتلوهم وطردوهم إلى صيدون[٥]، وإلى مسرفوت مايم[٦]، وطردوهم حتى وصلوا إلى بقعة مصفاة[٧] شرقاً، فقتلوا كل الشاردين، وفعل يشوع أوامر الرب فعرقب الخيول وأحرق المراكب، ثم اتجه يشوع إلى حاصور واستولى عليها وقتل ملكها لأنها رأس الفتنة، وفعل بها كما بأريحا وغيرها، ثم اتجه لكل تلك المدن وفعل بها كما فعل بحاصور، ولم يحرق المدن التي على أماكن مرتفعة لتكون حصونًا

---

(١) حرمون: وهي عند حضيض جبل حرمون المعروف اليوم بجبل الشيخ- (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٩٧.

(٢) أرض المصفاة: ولعلها بين لبنان والجبل الشرقي غرب حرمون. (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم) ص٩٧.

(٣) فيها مبالغة كبيرة في العدد.

(٤) ميروم: اسم لبلدة ومعناه المرتفعة ولعلها الآن "ميرون" القريبة من بحر الجليل. (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٧٩.

(٥) صيدون: وهي صيدا إحدى المدن العريقة تقع شمال فلسطين على بعد خمسة وثلاثون كيلومتراً وثلث، وموقعها حصين للغاية لأنها تقع بين جبال لبنان والبحر المتوسط، وتعتبر أهم مواني فينيقيا- ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٨٢. وتبعد نحو خمسة وعشرون ميلاً عن بيروت، وكانت أم مدن فينيقية- ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم) ص٩٩.

(٦) مسرفوت مايم: تقع على البحر المتوسط شمالي فلسطين ومعناها الينابيع أو المياه الساخنة، وموقعها الآن فيما يراه المفسرون "عين المشيرقة". (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٨٢. وقد انقطعت ينابيعها الحارة، وهي صرفند جنوب صيدا على بعد ثلاثة أميال منها قرب شاطئ البحر. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم) ص٩٩.

(٧) بقعة مصفاة: تقع شمال شرق فلسطين ويعني مصفاة برج الحراس. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٨٢. ولعلها البقاع. (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص٩٩.

وقلاعًا له، إلا حاصور لأنها رأس الفتنة، وقتلوا كل الرجال وأخذوا البهائم غنيمة، لأن ذلك أمر الرب لموسى وأمر موسى ليشوع ففعل ما أُمر به، واستولى يشوع على كل تلك الأراضي سهولها وجبالها، وكانت حدود الأراضي التي أخذها بين حدين، **هما**:

أ- من الجنوب: من الجبل الأقرع[١].

ب- وحدود فتوحات يشوع في الشمال: بعل جاد[٢].

فأخذ الأراضي بين هذين الحدين وقتل ملوكها، ودام قتالهم أيامًا كثيرة، لم تدخل منها مدينة صلحاً إلا جبعون، وهذه أوامر الرب.

ثم واجه يشوع العناقيين[٣]، فأبادهم من الجبل: أي جبل يهوذا وهي الأراضي الجبلية في النصيب الذي أخذه يهوذا جنوب فلسطين[٤]، ومن كل جبل إسرائيل: وهي الأراضي الجبلية التي أصبحت تحت حكمهم، نُسبت إليهم لأن الرب دفعها لهم[٥]، ومن حبرون، ومن دبير، ومن عناب[٦]، فأبادوا كل العناقيين من أرض بني إسرائيل وبقوا في مدن يسيرة، ومن أهمها غزة،

---

(١) أي الأملس الخالي من الأشجار، وهو جنوب أرض فلسطين في طريق أرض سعير الممتدة من البحر الميت إلى خليج العقبة ولعلها الأراضي الجبلية جنوب البحر الميت أو الواقعة قرب بئر السبع. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٨٥.

(٢) بعل جاد: المعروفة اليوم "بانياس" في بقاع لبنان تحت جبل حرمون أي الأراضي المنخفضة التابعة له وهو جبل الشيخ. ينظر:(المرجع السابق). ص١٨٥-١٨٦.

(٣) العناقيون: وهم نسل عناق أبي أربع الذي نسبت إليه حبرون وسميت قرية أربع وله ثلاثة بنين من الأبطال الأقوياء أخيمان، شيشاي، تلماي، وكانوا من رؤساء العناقيين، وكان العناقيون جبابرة طوال القامة شديدي البأس وهم الذين خافهم جواسيس بني إسرائيل في عهد موسى إلا يشوع بن نون وكالب بن يفنة. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم). ص١٠١.

(٤) (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٨٩.

(٥) (المرجع السابق). ص١٧٨.

(٦) عناب: وهي جنوب حبرون على بعد عشرة أميال منها واسمها اليوم عنب. (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم). ص١٠١.

وجت[١]، وكذلك بقوا في أشدود[٢]، فاستولى يشوع على كل هذه الأرض حسب ما أمر به موسى وقسمها يشوع على بني إسرائيل حسب فرقهم وأسباطهم وانتهت الحروب.

قائمة بالملوك المهزومين من بني إسرائيل: والملوك الذين هزمهم بنو إسرائيل في عهد موسى ويشوع وجيشهما، وأرضهم تمتد من وادي أرنون[٣]، إلى جبل حرمون، وكل العربة[٤] نحو الشروق.

والملوك هم في عهد موسى: سيحون ملك الأموريين، وكان في حشبون[٥]، وكانت عاصمته الرئيسية.

وكذلك تحت سيطرته مدينة عروعير أو عار[٦]، ويملك كذلك وسط وادي نهر أرنون، وكذلك نصف جلعاد[٧]، وتمتد إلى وادي يبوق[٨]، فكانت حدود مملكة سيحون : نهر أرنون

---

(١) جت: والأرجح أن مكانها "تل عراك المنشية" غرب بيت جبرين بنحو تسعة ونصف كيلو متر. (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٩٠.

(٢) أشدود: وتعني شدة أو قوة لمنعتها تقع بين غزة ويافا شمال شرق غزة بثمانية عشر كيلو متراً وثلث- (المرجع السابق). ص١٩٠.

(٣) وادي أرنون: وهو أحد الأنهار شرقي الأردن، يصب في الطرف الشمالي الشرقي للبحر الميت، وكان وقتئذٍ الحد الفاصل بين مملكة الأموريين الواقعة شماله، ومملكة موآب الواقعة جنوبه. (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون) ص١٩٣. وهو نهر صغير ولكنه أعظم الأنهار في شرقي البحر الميت واسمه الآن "الموجب" وطوله نحو خمسين ميلاً. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم). ص١٠٤-١٠٥.

(٤) العربة: وتعني هنا السهل وهي سهول موآب التي نزل فيها بنو إسرائيل أيام موسى ومنها عبروا الأردن مع يشوع وهي شرق الأردن مقابل أريحا. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٩٤.

(٥) حشبون: وهي الآن حسبان. (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون) ص١٩٤. وتقع شرق طرف البحر الميت الشمالي وتبعد عنه بنحو خمسة عشر ميلاً. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم). ص١٥٥.

(٦) عروعير أو عار: وتقع كذلك شرق البحر الميت وتبعد حوالي اثني عشر ميلاً شمال نهر أرنون، وكانت في الحدود الجنوبية لمملكة سيمون، وتسمى حالياً عراعير. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٩٥.

(٧) أي نصف جبل جلعاد أو أرض جلعاد وحدودها من شرق الأردن إلى بلاد العرب وتعرف اليوم بالبلقاء. (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم). ص١٠٥.

(٨) وادي يبوق: وهو نهر يُعرف اليوم بنهر الزرقاء منبعه قرب عمان يلتقي بالأردن في منتصف المسافة بين البحر الميت وبحيرة طبريا. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم). ص١٠٥.

جنوباً ونهر يبوق شمالاً ونهر الأردن غرباً وجبال العربية شرقاً[١]، وتمتد إلى تخوم بني عمون[٢]، ويمتد ملكه من سهول موآب إلى بحيرة طبريا "كنروت الجليل"[٣]، إلى البحر الميت نحو الشرق[٤]، ويمتد ملكه إلى بيت يشيموت[٥]، ويمتد ملكه إلى اليمين جهة الجنوب تحت رأس الفسجة[٦].

واستولى بنو إسرائيل على حدود عوج ملك باشان[٧]، شرق نهر الأردن، وكان عوج من الرفائيين[٨]، وكان يتخذ عاصمتين "عشتاروث"[٩]، و "أذرعي"[١٠].

---

(١) ينظر: (المرجع السابق) ص١٠٥.

(٢) بنو عمون: وهم نسل عمي بن لوط. (المرجع السابق) ص١٠٥.

(٣) بحر كنروت: هو بحر الجليل"طبرية"، وكنروت: المعروفة في العهد الجديد بجنيسارت، وهي أرض عرب بحيرة طبريا زعم بعضهم أنها السهل المعروف بالغوير وطولها على شاطئ بحر كنروت يقرب من أربعة أميال وعرضها نحو ميل. ينظر: (المرجع السابق). ص١٠٥.

(٤) أي الأراضي شرقي البحر الميت وبحيرة طبريا. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون) ص١٩٥.

(٥) بيت يشيموت: أي بيت القفار مدينة شمال غرب البحر الميت ولعلها المعروفة اليوم "بعين صويمة". ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم). ص١٠٥.

(٦) رأس الفسجة: أحد جبال عباريم وأعلى قمم الفسجة يدعى"جبل نبو" الذي نظر موسى من فوقه إلى أرض الموعد. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٩٦.

(٧) باشان: بلاد في أرض كنعان شرقي الأردن بين جبل حرمون وجبل جلعاد، وهي حوران والجولان واللجاء. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم). ص١٠٦.

(٨) الرفائيون: وهم عشائر عمالقة جبابرة سكنوا شرق الأردن وغربه. ينظر:(شرح سفر يشوع للأرشيدياكون) ص١٩٦.

(٩) عشتاروث: وهي الآن عشترة تقع شرق بحر الجليل (طبريا) وتبعد عنه بنحو واحد وعشرون ميلاً. ينظر: (المرجع السابق). ص١٩٦.

(١٠) أذرعي: وهي الآن (درعة) شرقي الطرف الجنوبي لبحر الجليل. (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون) ص١٩٦. وهي مدينة في حوران تبعد عن بصرى بنحو خمسة وسبعون ميلاً في وادي عميق يحيط به خرب وأطلال وفيها كثير من الكهوف والبرك الكبيرة وبئر ماء عذب وكانت في سهم لنصف سبط منسى. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص١٠٦.

وأخذ ما كان يسكنه من جبل حبرون (الشيخ)[١]، إلى سلخة[٢]، واستولوا على كل باشان[٣]، ووصلوا إلى حدود مساكن الجشوريين[٤]، والمعكيين[٥]، واستولوا على بقية مملكة عوج، حيث كان متسلطاً على النصف الشمالي من أراضي جلعاد، وكان سيحون ملك الأموريين متسلطاً على النصف الجنوبي وبها عاصمته حشبون[٦].

وقد كانت أراضي سيحون وعوج استولى عليها بنو إسرائيل في زمن موسى وأعطاها موسى ميراثاً للرأوبينيين ولسبط جاد ولنصف سبط منسى، وأما يشوع ففي زمانه استولوا على بقية الأراضي غرب نهر الأردن من بعل جاد، المجاور للبنان ويرى البعض أنها بعلبك أو حاصبيا شمال فلسطين[٧]، ومن الجنوب الجبل الأقرع، يقع على وادي المارة شمال شرق (عبرة)[٨]، وقسمها على باقي الأسباط التسعة والنصف الباقين من منسى.

وفي عهد يشوع: ضربوا الملوك في الجبل والسهل والعربة الأراضي التي يجري فيها نهر الأردن وسفوح الجبال والبراري المتسعة في أرض فلسطين وجنوب أرض كنعان من الحثيين، والأموريين، والكنعانيين، والفرزيين، والحويين، واليبوسيين.

وهم ملك أريحا، وملك عاي، وملك أورشليم، وملك حبرون، وملك يرموت، وملك

---

(١) وهو الحد الشمالي لأراضيه. (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٩٦.

(٢) سلخة: تقع على الطرف الجنوبي لجبل باشان (الدروز). (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٩٧. وهي الآن سلخد أو صلخد. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص١٠٦.

(٣) وتشتمل على حوران واللجاء والجولان. (المرجع السابق) ص١٠٦.

(٤) الجشوريون: شعب سكنوا جشور الواقعة بين جبل حرمون شمالاً وأرض باشان جنوباً. (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٩٧.

(٥) المعكيون: أهل معكة وهي مدينة مجاورة لجشور. (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٩٧. ومعكة: تقع على تخم فلسطين الشمالي الشرقي. (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص١٠٦.

(٦) ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص١٩٧.

(٧) ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون) ص١٩٨.

(٨) ينظر: (المرجع السابق) ص١٩٨.

لخيش، وملك عجلون، وملك جازر، وملك دبير، وملك جادر[١]، وملك حرمة[٢]، وملك عراد[٣]، وملك لبنة، وملك عدلام[٤]، وملك مقيدة، وملك بيت إيل، وملك تفوح[٥]، وملك حافر[٦]، وملك أفيق[٧]، وملك شارون[٨]، وملك مادون[٩]، وملك حاصور، وملك شمرون مرأون وهي شمرون[١٠]، وملك أكشاف، وملك تعنك[١١]، وملك مجدو[١٢]، وملك قادش[١٣]،

---

(١) جادر:وهي الآن جدور أو بيت جادر في أقصى جنوب أرض كنعان. (المرجع السابق). ص٢٠٠.

(٢) حرمة: في الجنوب على حدود أروم، كُسر فيها محاربون من بني إسرائيل ثم استولوا عليها وحرّموها فسُميت "حرمة" التي تعني أرضاً محرمة أو مقدسة أو خراباً. ينظر: (المرجع السابق). ص٢٠٠.

(٣) عراد: من مدن الجنوب تبعد عن حبرون "الخليل" بنحو سبعة عشر ميلاً. ينظر: (المرجع السابق). ص٢٠٠.

(٤) عدلام: "تل الشيخ مدكور" جنوب فلسطين أو "مغارة وادي قربطون" القريبة من وادي لحم. ينظر: (المرجع السابق). ص٢٠٠.

(٥) تفوح: أي التفاحة لوفرة أشجار التفاح وقتئذٍ وهي الآن "بيت نتيف" جنوب فلسطين. ينظر: (المرجع السابق). ص٢٠١.

(٦) حافر: وهي حالياً "المشهد" في الجنوب. ينظر: (المرجع السابق). ص٢٠١.

(٧) أفيق: وهي الآن رأس العين عند منبع نهر العوجة تقع في سهل شارون- (المرجع السابق) ص٢٠١.

(٨) شارون: قريبة من جبل تابور "الطور" في الجليل، وجنوب شرق الناصرة بنحو خمسة أميال ونصف، حالياً "شارونة". (المرجع السابق). ص٢٠١.

(٩) مادون: في إقليم الجليل. (المرجع السابق). ص٢٠٢.

(١٠) وشمرون: اسم المدينة مختصراً، بينما (شمرون مرأون) هو اسمها الكامل (يش ١١: ١). وهي السميرية القريبة من عكا. ينظر: (المرجع السابق). ص٢٠٢.

(١١) تل تعنك: في منطقة التلال الواقعة جنوب سهل يزرعيل- ينظر: (المرجع السابق) ص٢٠٢.

(١٢) مجدو: شمال تعنك، بنحو خمسة أميال، وتُدعى أيضاً مجدون، وتقع جنوب شرقي حيفا بعشرين ميلاً، مكانها الآن "تل المنسلم" ينظر: (المرجع السابق) ص٢٠٢.

(١٣) قادش: يُرجح أنها القرية التي تُدعى "قادس" تقع شمال غربي الحولة بنحو ستة كيلومترات ونصف. ينظر: (المرجع السابق). ص٢٠٢.

وملك يقنعام[١]، وملك دور[٢]، وملك جوييم[٣] في الجلجال، ملك ترصة[٤]، وعددهم واحد وثلاثون ملكاً.

بقية أرض الميعاد: كبر يشوع في السن فأخبره الله أن هناك أراضي كثيرة بقيت لبني إسرائيل، ويشوع قد كبر في السن وهذه إشارة ليتوقف عن الحرب، ويقسم الأراضي التي فتحها بنو إسرائيل على الأسباط[٥]، كما أمر بذلك الرب، وستفتح بعده الأراضي المتبقية، وسرد الأراضي التي بقيت من أرض الموعد[٦].

تقسيم الأراضي الواقعة شرق نهر الأردن: وقسم الأرض على الأسباط، سبط رأوبين، وسبط جاد، وسبط أفرايم، وسبط منسى، وسبط يهوذا، وسبط بنيامين، وسبط شمعون، وسبط زبولون، وسبط يساكرو وسبط أشير، وسبط نفتالي، وسبط دان، حسب تقسيم موسى، ولم يعط موسى سبط لاوي نصيباً بل الرب هو الذي أعطاهم نصيبهم من بره ونعمه الشيء الكثير[٧].

---

(١) يقنعام: في كرمل "منطقة جبل الكرمل" وتمتد سلسلة جبل الكرمل وسط فلسطين بطول خمسة عشر ميلاً وحالياً "تل فيمون"- ينظر: (المرجع السابق) ص٢٠٢.

(٢) دور: تقع على البحر المتوسط شمال قيصرية بثمانية أميال، شمال بلدة طنطورة، ينظر: (المرجع السابق). ص٢٠٢.

(٣) "جوييم" أي أمم، أي ملك الأمم في الجلجال. ينظر: (المرجع السابق) ص٢٠٢.

(٤) ترصة: كان مكان "تل الرابية" شمال شرق نابلس بسبعة أميال. ينظر: (المرجع السابق). ص٢٠٢.

(٥) جمع سبطو والسبط: اسم من كلمة عبرانية لفظها "شبط" ومعناها "عصا" أو "جماعة يقودها رئيس بعصا"، وكانت تُطلق عادة على كلٍ من أولاد يعقوب، وكذلك على كلٍ من أفرايم ومنسى ابني يوسف. ولم يكن سبط لاوي محسوباً من ضمن الأسباط، لأن هذا السبط تعين للخدمة في الهيكل، وكان باقي الأسباط يعولونهم، فكان عدد الأسباط اثني عشر سبطاً، لأن أرايم ومنسى أضيفا بدل يوسف (عدد ٢٦: ٢٨)، وهكذا قُسِّمت أرض كنعان إلى اثني عشر قسماً. ينظر: (قاموس الكتاب المقدس). ص٤٥٥-٤٥٦.

(٦) وسنأتي عليها إن شاء الله في الفصل الخامس : أرض الميعاد في ضوء العقيدة اليهودية في سفر يشوع ص ٣٧٤.

(٧) ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص٢٢٢.

تقسيم الأراضي الواقعة غرب نهر الأردن: وقسم الأراضي على تسعة أسباط ونصف، لأن سبطي رأوبين وجاد ونصف سبط منسى أخذوا نصيبهم من الأرض قبل عبور الأردن، في زمن موسى، ولكن أخذ موسى عليهم العهد أن يقاتلوا مع بقية الأسباط[١].

وقسم يشوع بن نون وألعازار الكاهن، ميراث الأرض، وكانت القسمة حسب القرعة، وذكر كالب بن يفُنَّةَ ليشوع صنيعهما عندما عُيّنا جاسوسين أيام موسى وامتدحهما، وذكره بوعد موسى له وإعطائه حبرون، فباركه يشوع وأعطاه حبرون. وفي الملحق رقم (١) تتضح حدود أراضي كل سبط.

توقّف الحرب: وتوقفت الحرب، لأنه لم يعد أحد يجرؤ على حرب بني إسرائيل، وقد دامت كل الحروب سبع سنوات، وقُسِّمت الأرض، وطُرد الكنعانيون، ماعدا بعض اليبوسيين بقوا في نصيب يهوذا، وقد عجز سبط يهوذا من طردهم، وسكنوا معهم في أورشليم (يش ١٥: ٦٣)، وكذلك بقي بعض الكنعانيين في جازر في نصيب أفرايم، فسكنوا وسطهم ولكنهم اتخذوهم عبيداً يدفعون لهم الجزية (يش ١٦: ١٠)، وفعل مثلهم سبط منسى، حيث سكن في أراضيهم بعض الكنعانيين، وفرضوا عليهم الجزية (يش ١٧: ١٢-١٣).

خيمة الاجتماع: وأقام يشوع خيمة الاجتماع في شيلوه[٢]، وبعد قسمة الأرض أعطى بني إسرائيل يشوع نصيب في وسطهم بأمر الرب فأعطوه ما طلب "تمنة سارح"[٣] في جبل أفرايم.

---

(١) ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص١٧.

(٢) شيلوه: وهي مدينة جنوب نابلس على بعد عشرة أميال بينها وبين بيت إيل (بيتين) وشيلوه اليوم سيلون، وكانت وسط البلاد بعيدة عن تعدي الكنعانيين. ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص١٣٩. وشيلوه: كانت في سبط أفرايم، الذي منه يشوع، ومعنى "شيلوه" موضع الراحة، ولقد اختيرت لتكون مركزهم الديني والسياسي لتوسطها، حتى يتسنى لجميع الأسباط أن يتصلوا بها وتقع شمال أورشليم بنحو سبعة وعشرون كيلومتر وثلث. ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص٢٧٩.

(٣) تمنة سارح: ومعنى تمنة: نصيب، ومعنى سارح: وافر، أي نصيب وافر، وتقع شمال جبل جاعش أحد جبال أفرايم، ولعلها تقع شمال شرق مدينة اللد بنحو تسعة عشر كيلو متراً وربع، وتُسمى "تبنة" أو "تمنة حارس" بمعنى نصيب الشمس. ينظر: (المرجع السابق). ص٣١٣.

مدن الملجأ: ثم أمر الرب يشوع أن يأمر بني إسرائيل بأن يحددوا مدن الملجأ، وهي: التي يهرب إليها القاتلون خطأ من أولياء الدم ولا يسلمونه له لأنه غير عامد، ويبقى القاتل خطأ حتى يموت رئيس الكهنة فيرجع القاتل إلى بيته لانتهاء حقبة دينية أو سياسية، وقد وزعت بحيث يستطيع أي قاتل في أي أرض أن يصل إليها بسهولة، وفي الغالب تكون للاويين لخبرتهم في القضاء في هذه الأمور[١] (يش ٢٠: ٣-٦)، **ومدن الملجأ هي:**

١- المدن في غرب نهر الأردن وهي ثلاث:

أ- **قادش** في الجليل في جبل نفتالي.

ب- **شكيم** وهي نابلس الآن شمال أورشليم بخمسين كيلو متراً ونصف، في الأماكن الجبلية في أرض أفرايم، وموقعها بين جبلي جزريم وعيبال[٢].

ج- **حبرون "الخليل"** في الأماكن الجبلية يهوذا، وتقع غربي أورشليم بنحو ثلاثين كيلومتراً ونصف[٣].

٢- المدن في شرق نهر الأردن وهي ثلاث:

أ- **باصر** في السهل من سبط رأوبين. وهي الآن "أم العمد" شرقي حشبون بنحو تسعة كيلومترات تقريباً[٤].

ب- **راموت** في جلعاد. في نصيب سبط جاد وهي الآن "تل راميت" على الراجح[٥].

ج- **جولان** في باشان في نصيب نصف سبط منسى الشرقي، وتقع ضمن هضبة الجولان، الغنية سيما بمواشيها[٦].

---

(١) ينظر:(السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم). ص١٥٢-١٥٣، و(شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص٣١٦-٣١٧.

(٢) ينظر: (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص٣١٩.

(٣) ينظر: المرجع السَّابق. ص٣٢٠.

(٤) ينظر: المرجع السَّابق. ص٣٢٠.

(٥) ينظر: المرجع السَّابق. ص٣٢٠.

(٦) ينظر: المرجع السَّابق. ص٣٢١.

مدن اللاويين: ومن ثم طلب اللاويون من بني إسرائيل مدناً لأنفسهم، فاستجاب لهم بنو إسرائيل[(١)].

واللاويون ثلاث عشائر هي:

١- **القهاتيون** نسبة إلى قهات بن هارون.

وينقسمون لقسمين:

أ- نسل هارون وبيته الذين اختارهم الرب للكهنوت.

ب- بقية القهاتيين الذين يعملون في خدمة بيت الرب.

٢- **الجرشونيون** نسبة إلى جرشون.

٣- **المراريون** نسبة إلى مراري[(٢)].

وصية يشوع: وأخذ يشوع يذكر فضل الرب بإعطاء بني إسرائيل الأرض التي وعد بها آباءهم (يش ٢١: ٤٣-٤٥)[(٣)].

عودة الأسباط الذين في شرق الأردن لأراضيهم:

وبعد ذلك صرح يشوع لسبطي رأوبين وجاد ونصف سبط منسي بالعودة إلى أراضيهم ويباركهم وعادوا لأراضيهم، وبعد عودتهم بنوا في أرضهم مذبحاً كبيراً، واستاء بقية الأسباط منهم بعد أن علموا بما فعلوا، واجتمعوا في شيلوه، وعزموا على حربهم، ولكن قبل أن يبدؤوا بالحرب أرسلوا رسلاً إلى السبطين والنصف، بقيادة فينحاس بن ألعازار[(٤)] ومعه عشرة

---

(١) وهنا تناقض حيث ذكرت الأسفار أن الذي يقسم الأرض يشوع وألعازار، وهنا ذُكر أن الذي أعطى اللاويين مدنهم هو الشعب وكأن القسمة للشعب، وفيه دليل أن كاتب هذا السفر غير يشوع بن نون.

(٢) ينظر: (المرجع السابق) ص٣٢٤.

(٣) تناقض، حيث يذكر هنا أن الأرض التي وُعِدَ بها الآباء قد أُعطيت لبني إسرائيل، ولكنه ذكر في بداية الإصحاح الثالث عشر أنه بقي هناك أراضي كثيرة لم تفتح بعد (يش١٣: ١).

(٤) فينحاس: اسم مصري معناه "النوبي" وهو اسم: ابن ألعازار وحفيد هارون، خلف والده "ألعازار" في الكهانة بعد موته، وكانت حصة فينحاس من أرض كنعان تلاً في جبل أفرايم. ينظر: (قاموس الكتاب المقدس). ص٧٠٥.

رجال[1]، فتحدثوا معهم واتهموهم بالخيانة والتمرد، وذكروهم بخيانة عخان بن زارح، فاعتذر السبطان والنصف وبينوا سبب بناء المذبح، وأنه مجرد شاهد للأجيال بنصيبهم في الرب وأنهم بنوا شبه مذبح الرب لا شبه مذابح الآلهة الأخرى، فاقتنع الرسل بعذر السبطين والنصف وصدقوهم وقبلوا عذرهم، وعادوا للشعب وأخبروهم بعذرهم[2].

تجديد العهد والوداع: يشوع يدعو الرؤساء ليلقي عليهم خطابه الوداعي، فيذكرهم بفضل الرب عليهم، ثم يحدثهم عن أرض كنعان وحقهم فيها، وحثهم وأوصاهم بحفظ شريعة الرب "التوراة"، وحذرهم من الشعوب الوثنية واتباعهم وتقليدهم، وذكرهم بفضل الله وحثهم على الثبات في محبة الله، وحذرهم وهددهم من مخالطة الشعوب الوثنية ومصاهرتهم ونسيان أوامر الرب وأن ذلك سبب في نكستهم وذلهم.

ثم دعا يشوع الشعب إلى شكيم –شيلوه– وذكرهم بفضل الله على آبائهم، وذكرهم بفضل الرب ونعمته بإخراج آبائهم من مصر من الذلة وما صاحب ذلك من آيات ومعجزات، ثم ذكرهم بفضل الرب وما فعله لهم في شرق نهر الأردن وغربه وما صاحب ذلك من آيات ومعجزات وذل لأعداء بني إسرائيل، وحثهم على عبادة الرب وتوحيدهم له، وحذرهم من عبادة الأوثان وخيَّرهم بينهما، ثم بيَّن خياره هو وأهل بيته أنهم يعبدون الرب ويوحدونه ويقرون بنعمه، فاختار الشعب الإيمان بالرب وذكروا نعمه عليهم، ثم شرح لهم طريق الرب والإيمان به، والشعب يعلنون إيمانهم.

ثم أشهدهم على أنفسهم وأخذ عليهم عهداً في عبادة الرب وعدم الشرك به وكتب ذلك في سفر شريعة الرب –أي سفر يشوع وضمه إلى التوراة[3]–، ثم أخذ حجراً كبيراً ليثبت

---

(١) وفي هذه الحادثة لم يُذكر يشوع بتاتاً، بل كان التقرير من الشعب وهو الذي يتشاور مع نفسه، فهي حادثة تبدو أنها وقعت بعد موت يشوع. ينظر: (رسالة في اللاهوت والسياسة لإسبينوزا) ص٢٦٦.

ومما يدل على أنها بعد موت يشوع، أن الرسل كانوا بقيادة فينحاس بن ألعازار، وفينحاس لم يستلم رئاسة الكهنوت إلا بعد أبيه ألعازار، وألعازار مات بعد يشوع، وإلى أعازار تنسب كتابة الإصحاحات الأخيرة من سفر يشوع بعد موته.

(٢) ينظر الخريطة في ملحق (١) التي توضّح حدود أرض كلّ سبط .

(٣) ينظر: (السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم). ص١٧٨. و(شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص٣٧٨.

الشهادة عليهم تحت شجرة بلوط كانت مشهورة عندهم عند خيمة الاجتماع في شيلوه، ثم صرف كل سبط إلى ملكه.

موت يشوع ودفنه: وبعد هذه السنوات في القيادة والطاعة، حان وقت وفاة يشوع، فمات ودُفن في تمنة سارح وعمره مائة وعشر سنوات (يش٢٤: ٢٩-٣١).

وجاء في سفر يشوع بعد ذكر موته، ذكر عبادة الشعب للرب أيام يشوع وبعده بفترة طويلة[١]، ثم دُفِنت عظام يوسف في شكيم -شيلوه-، وبعد ذلك مات ألعازار بن هارون ودُفن في جبعة[٢]، دفنه ابنه فينحاس.

ومن خلال هذه السِّيرة التّفصيليّة ليشوع من خلال سفره ، يظهر بجلاء مدى أهميّة يشوع وسفره في تاريخ اليهود عبر الزَّمن ، وأنَّه القدوة والمثل الأعلى لديهم في الاستيلاء على أراضي وأموال الأمميين ، وهو قدوتهم في فتح البلدان والاستيطان بها ، وعلى خطاه رسموا سياستهم حتى اليوم في التَّعامل مع الآخر ، وعلى سفره يعتمدون بشكل كبير في المطالبة بالوعد الإلهي المزعوم بامتلاك أرض الميعاد ، وكذلك هو المرجع لديهم في تحديد حدود أرض الميعاد .

هذه سيرة يشوع كما يعتقدها اليهود ، وبها احتلّ مكانة كبرى في دينهم ، وكذلك النَّصارى يعتقدون أنّ هذه سيرة يشوع ، ولكنّهم يكيّفونها بما يناسب معتقدهم ، حيث جعلوا يشوع يرمز ليسوع ، وهذا ما سيتّضح في المبحث اللاحق .

ثالثاً : يشوع عند النصارى

النصارى يؤمنون بيشوع، واتفقوا في تفاصيل سيرته مع اليهود تماماً، ولكنهم يعتبرونه رمزًا للمسيح عيسى بن مريم يسوع، حيث إنَّ يشوع ويسوع بمعنى واحد "الرب يُخلِّص" أو "الرب يعطي انتصاراً" ويقولون يشوع الصيغة اليونانية منه هي يسوع[٣]، واسم يسوع: الصيغة العربية للاسم العبري "يشوع" ومعنى الاسم "يهوه مخلص"[٤]، لذا بالغ النصارى في ربط يشوع بن نون

(١) أكبر دليل على عدم كتابة يشوع للسفر وكذلك ليس من كتابة ألعازار لأنه ذُكر أيضاً وفاته ودفنه في جبعة.

(٢) تل أو أكمة أو مكان مرتفع في جبل أفرايم قريبة من شيلوه. (شرح سفر يشوع للأرشيدياكون). ص٣٨٣.

(٣) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص٤٦٩.

(٤) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص١٠٦٥.

بيسوع -المسيح[١]- وقالوا إنَّ يشوع في كل أموره اسمه، وعمله، وحربه، وقيادته، وكل أعماله، إنما هي رمز ليسوع، يقول يعقوب ملطي: (إن اسم "يسوع" كما يقول الرسول بولس يفوق كل اسم، أُعطي لكلمة الله المتجسد "لكي تجثوا باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض" (في ٢: ٩-١٠). ولما كان يشوع بن نون هو أول من حمل هذا الاسم، فإن هذا لم يتم مصادفة ولا بدون هدف، إنما ليُعلن عمل ربنا يسوع المسيح القيادي حيث يدخل بنا إلى أورشليم العليا، بعد أن يعبر بنا في الأردن، لننعم بالأرض الجديدة، ونتناول الحنطة الجديدة، ونتعبد في هيكل الرب بطقس تعبدي فائق)[٢].

ويقول: (إننا نلتقي بيشوع بن نون لأول مرة كقائد جيش غالب، أما سرّ غلبته فهو حمله اسم "يشوع" غالب الشيطان. يقول **الأب لكتانتيوس:** [لقد اختير قائدًا للجيش ضد عماليق المهاجم لبني إسرائيل، لكي يغلب العدو خلال رمز اسمه. ويقود الشعب إلى أرض الميعاد][٣].

وجعلوا يشوع يرمز ليسوع من خلال أكثر من عشرة أمور، فقالوا:

الاسم المشترك: والذي هو في الأصل (يهوشوع) أي الرب المخلص[٤].

الانتصار: غلب يشوع عماليق وهزم أعداءه، وترمز إلى غلبة المسيح على إبليس وجنوده وسحقه في الصليب[٥]، فإن يشوع غلب أعداء شعب الله، وخلَّص الشعب من الأخطار، وملَّكه أرض الموعد. ويسوع خلَّص الشعب من أعظم الأعداء الشيطان والخطيئة[٦].

العبور: عبر يشوع بشعبه نهر الأردن. والعبور يصور الانتقال من حال إلى حال، ويصور اجتياز المصاعب والتغلب على المشقات، والرب يسوع قد نقل البشرية بعمله الفدائي من

---

(١) جاء في قاموس الكتاب المقدس: ويسوع اسمه الشخصي. وأما المسيح فهو لقبه. ص١٠٦٦.

(٢) تفسير سفر يشوع للقمص تادرس يعقوب ملطي. ص ٧.

(٣) تفسير سفر يشوع للقمص تادرس يعقوب ملطي. ص ٨.

(٤) ينظر: شرح يشوع للأرشيدياكون. ص٣٨٤.

(٥) دراسة في سفر يشوع. للقس مكسيموس وصفي. ص١٣.

(٦) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. لوليم مارش. ص٥.

العبودية إلى الحرية، ومن الموت إلى الحياة، واجتاز بها فوق جميع الآلام والمشقات[١]، وبالمعمودية يعبر بنا المسيح إلى أرض الراحة الأبدية[٢].

الميراث: قسم يشوع الأرض بين الأسباط، ويسوع أعطانا ميراث الوطن السمائي[٣].ويقول يعقوب ملطي: (يُشير هذا السفر إلى الخلاص بيسوع المسيح ربنا بدخل الإنسان إلى الحياة الجديدة تحت قيادة قائد جديد في أرض جديدة وينعم بطعام جديد. إنه سفر الميراث الذي ننعم بعربونه هنا خلال تمتعنا بالحياة الجديدة التي صارت لنا في المسيح يسوع، والذي وهبنا سلطانًا على قوات الشر وإمكانية طرد كل شر وشبه شر لننعم بالراحة السماوية فيه. وكأننا نقول مع الرسول بولس: "أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع، ليُظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا في المسيح يسوع" (أف ٢: ٦))[٤].

المحبة: كان يشوع راعياً أميناً محباً لشعبه غيوراً على مصلحته، والرب يسوع هو الراعي الصالح الأمين، حيث قبل بالموت لأجل أحبائه[٥].

العهد: قطع يشوع عهداً مع شعبه ليعيشوا في عبادة الرب وحده، مع تقديم ذبيحة كما هو المعتاد في قطع العهود، والرب يسوع قطع معنا عهده المقدس، وكان هذا العهد مصحوباً بجسده ودمه اللذين قدمهما لأجل خلاص العالم كله[٦].

الخلاص العام: يشوع خلَّص شعبه من مقاومتهم وأسكنهم الأرض، وقبِلَ بعض الغرباء محبةً وإشفاقاً، ويسوع دعا للخلاص والحياة الأبدية لجميع شعوب العالم[٧].

---

(١) شرح يشوع للأرشيدياكون. ص٣٨٤.

(٢) دراسة في سفر يشوع للقس. مكسيموس وصفي. ص١٣.

(٣) المرجع السابق. ص١٣.

(٤) تفسير سفر يشوع للقمص. تادرس يعقوب ملطي. ص ٢٠.

(٥) ينظر: شرح يشوع للأرشيدياكون. ص٣٨٥.

(٦) ينظر: المرجع السابق. ص٣٨٥.

(٧) ينظر: المرجع السابق. ص٣٨٦.

المعجزات: أيد الرب يشوع بمعجزات ظاهرة، مثل وقف ماء الأردن ليعبر الشعب، ووقوف الشمس والقمر له، ويسوع عمل معجزات لا حصر لها بقوة لاهوته[١].

الخطاب الوداعي: ألقى يشوع على شعبه خطابين وداعيين، ويسوع كذلك ألقى خطاباً وداعياً طويلاً على تلاميذه[٢].

الناموس والنعمة: كان موسى أعظم الأنبياء، ولم يسمح له الرب أن يدخل أرض كنعان لأنه أفرض مرة واحدة بشفتيه، وكلف يشوع بهذا العمل، ويسوع هو الكفء وحده ليقوم بالخلاص العجيب بدمه[٣]. يقول يعقوب ملطي: (جاء يشوع بعد موسى مستلم الناموس، كرمز لربنا يسوع المسيح الذي جاء بعد الناموس يحقق ما عجز عن أدائه، يقول الرسول بولس: "لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن، لأن موسى يكتب في البر الذي بالناموس إن الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها" (رو١٠: ٤-٥). كما يقول: "فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها، إذ الناموس لم يكمل شيئًا ، ولكن يصير إدخال رجاء أفضل به نقترب إلى الله (عب ٧: ١٨، ١٩))[٤].

موت يشوع: مات يشوع بن نون ومن البديهي أن الشعب حزن عليه وندبه، ولكن الوحي لم يذكر ذلك لحكمة، لكي يكون صورة ليشوع الجديد الرب يسوع المسيح الذي له نفس الاسم[٥].

وهكذا سار النصارى على هذا النهج بربط يشوع كرمز ليسوع، بشكل مبالغ فيه، بمناسبة أو بغير مناسبة حتى ما يعتبر ملاحظة على يشوع من افتراءات يهود، جعلوها مزية له ورمزوا بها ليسوع، يقول يعقوب ملطي: (وإذ تعرض الشعب لغضب الله مزق يشوع ثيابه وسقط على

---

(١) ينظر: المرجع السابق. ص٣٨٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق. ص٣٨٧.

(٣) ينظر: المرجع السابق. ص٣٨٧.

(٤) تفسير سفر يشوع للقمص تادرس يعقوب ملطي. ص ٢٢.

(٥) ينظر: شرح يشوع للأرشيدياكون. ص٣٨٧.

الأرض يشفع فيهم أمام تابوت العهد حتى المساء (يش٧: ٧-١٠)، وأيضًا إذ سقطت البشرية تحت الغضب أخلى كلمة الله ذاته ونزل إلى الأرض ليشفع فينا بدمه لدى أبيه)[١].

ولخص وليم مارش الربط بين يشوع ويسوع فقال: (وكان يشوع في قيادته لشعب الله رمزاً إلى يسوع، فالاسمان واحد، وإنما صار يشوع في اليونانية يسوع. ومعنى الاسم يفيد أنه مخلّص.

والفرق بين اليشوعيين أن ابن نون خلَّص شعب الله بقدرة الله، وابن الله خلَّص شعب نفسه بقدرة نفسه. وابن نون ملَّكهم أرض الأعداء بقوة الله، وابن الله ملَّكهم ملكوته وملكوت أبيه بقوة نفسه. وابن نون ملَّكهم الأرض ولم يملكْهم، وابن الله ملَّكهم السماء وملكَهم لأنه اشتراهم بدمه. فالرمز كالتشبيه لا يقتضي المماثلة في كل شيء)[٢].

وهذا مجمل ما يعتقده النصارى في يشوع بن نون .

قلت : تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً لقد افتروا وقالوا إثماً عظيماً والله سبحانه يقول : ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ ﴾ [مريم: ٨٨-٩٢] فالحمد لله الذي هدانا للحق والإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

ومن خلال هذا المعتقد من النصارى في يشوع ، يظهر بجلاء أنّهم شركاء لليهود في الإرهاب والإفساد الذي ينشره اليهود في العالم ، وأنهم يقرّون ذلك ، بل ويعتقدون أنَّه حقّ ، حيث إنّ كلّ ما ورد في سيرة يشوع في سفره فهو يرمز إلى يسوع ربّهم ، وهذا إقرار وتشريع لكلّ جريمة وإبادة جاءت في سفر يشوع .

---

(١) تفسير سفر يشوع للقمص تادرس يعقوب ملطي. ص ٢٢.

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم لوليم مارش. ص٥.

رابعاً: يشوع بن نون عند المسلمين

هو يوشع بن نون، واسم "يوشع" هو الترجمة العربية لاسمه في الأصل هوشع (عد٨:١٣) أو يهوشع (أي:٢٧) فتى موسى المذكور في قصة موسى مع العبد الصالح في سورة الكهف، ولم يرد في الكتاب والسنة إلا في أربعة مواضع، ثلاثة مواضع في القرآن لم يُذكر اسمه فيها صراحة، ولكنه المقصود كما ثبت ذلك في تفسير الآيات، منها موضع جاء تفسيره في السنة باسمه صراحة وهو ذكر قصته مع موسى في سورة الكهف، وموضع في السنة ذُكر اسمه صراحة في قصة حبس الشمس عن المغيب، وقد تحدث عنه القرآن بوصفه "فتى موسى" وأما التوراة فإنها تصفه باسم "خادم موسى"[1]، والمواضع التي ذُكر فيها في الكتاب والسنة، هي:

الموضع الأول: في سورة المائدة الآية ١٢، ذكر قصة النقباء الاثني عشر:

قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ ﴾ [المائدة:١٢].

أمر الله موسى فقال: أَرْسل رجالا يتحسسّون إلى أرض كنعان التي وهبت لبني إسرائيل من كل سبط رجلاً.

ويومئذ سمى "هوشع بن نون": "يوشع بن نون" فأرسلهم وقال لهم: ارتفعوا قِبَل الشمس، فارقوا الجبل، وانظروا ما في الأرض، وما الشعب الذي يسكنون، أقوياء هم أم ضعفاء، أقليل هم أم كثير؟ وانظروا أرضهم التي يسكنون: أسمينة هي [أم هزيلة]؟ أذات شجر أم لا؟ احتازوا، واحملوا إلينا من ثمرة تلك الأرض. وكان ذلك في أول ما أشجن بكر ثمرة العنب[2].

---

(١) تاريخ اليهود. لإسماعيل حامد. مكتبة النافذة-دار طيبة للطباعة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م. ص١٧٩.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن. لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. (١٠/ ١١٤).

وجاء عند ابن كثير: ذكر ابن عباس ومحمد بن إسحاق وغير واحد أن هذا كان لما توجه موسى عليه السلام، لقتال الجبابرة، فأمر بأن يقيم النقباء من كل سبط نقيب، ثم نقل قول محمد بن إسحاق في ذكر الأسباط والنقيب من كل سبط وكان من سبط يوسف وهو سبط أفرايم: "يوشع بن نون" وذكر سائر النقباء[١].

الموضع الثاني: في سورة المائدة الآيات ٢١ -٢٦، قصة موسى مع بني إسرائيل عندما أمرهم بالدخول للأرض المقدسة.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المائدة: ٢٠-٢٣].

والرجلان كما قال ابن عباس: يوشع وكالب بن يوفنا.

قال أبو جعفر الطبري: وهذا خبر من الله عز ذكره عن الرجلين الصَّالحين من قوم موسى: "يوشع بن نون" و"كالب بن يافنا"، أنهما وفَيا لموسى بما عهد إليهما من ترك إعلام قومه بني إسرائيل الذين أمرَهم بدخول الأرض المقدسة على الجبابرة من الكنعانيين بما رأيا وعاينا من شدّة بطش الجبابرة وعِظم خلقهم، ووصفهما الله عز وجل بأنهما ممن يخاف الله ويراقبه في أمره ونهيه.

ثم ذكر بأسانيده عن ابن عباس ومجاهد والسدي وعطية وقتادة أنهما يوشع بن نون، وكلاب بن يوفنا[٢].

وبعد أن سرد خلافاً مطولاً في قراءة {يخافون} بفتح الياء، أو بضمها، قال: وأولى

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم. لابن كثير. تحقيق: أبوإسحاق الحويني، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ (٣/ ٣٥٢).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن. للطبري. (١٠/ ١٧٦-١٧٩).

القراءتين بالصواب عندنا، قراءةُ من قرأ: (مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا) لإجماع قرّاء الأمصار عليها، وأنَّ ما استفاضت به القراءة عنهم، فحجة لا يجوز خلافها، وما انفرد به الواحد، فجائز فيه الخطأ والسهو. ثم في إجماع الحجةِ في تأويلها على أنهما رجلان من أصحاب موسى من بني إسرائيل وأنهما يوشع وكلاب(١).

وعند ابن كثير : وقوله: (قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما)، أي: فلما نكل بنو إسرائيل عن طاعة الله ومتابعة رسول الله موسى عليه السلام، حرضهم رجلان لله عليهما نعمة عظيمة، وهما ممن يخاف أمر الله ويخشى عقابه.

ويقال: إنهما "يوشع بن نون" و "كالب بن يوفنا"، قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطية والسدي والربيع بن أنس وغير واحد من السلف، والخلف، رحمهم الله(٢).

الموضع الثالث: في سورة الكهف الآيات٦٠-٨٢، قصة موسى مع الرجل الصالح، ورفقته مع فتاه كما جاء في الآيات، وهو يوشع بن نون كما ذُكر اسمه صراحة في صحيح السنة، في تفسير هذه الآيات.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [الكهف: ٦٠- ٦٢].

قال أبو جعفر الطبري: يقول عز ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: واذكر يا محمد إذ قال موسى بن عمران لفتاه يوشع:(لا أَبْرَحُ) يقول: لا أزال أسير(حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ)(٣).

وقال ابن كثير: سبب قول موسى عليه السلام لفتاه -وهو يُشوع بن نُون.

ثم قال: قال البخاري: حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو بن دينار، أخبرني سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن نوفًا البِكَالِيّ يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس

---

(١) المرجع السابق. (١٠/ ١٨٠-١٨١).

(٢) تفسير ابن كثير. (٣/ ٣٦٣-٣٦٤).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن. للطبري. (١٨/ ٥٥).

هو موسى صاحب بني إسرائيل. قال ابن عباس: كذب عَدُوّ الله، حدثنا أبي بن كعب، رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل فَسُئل: أي الناس أعلم؟ قال: أنا. فعتب الله عليه إذ لم يَرُدّ العلم إليه، فأوحى الله إليه: إنّ لي عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك. فقال موسى: يا رب، وكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتًا، تجعله بمكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثم. فأخذ حوتا، فجعله بمكتل ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يُوشع بن نون عليهما السلام... ثم ساق الحدث[١]"، [٢].

الموضع الرابع : قصة حبس الشمس له كما جاء عند الإمام أحمد في مسنده.

قال الإمام أحمد: حدثنا أسود بن عامر، حدثنا أبو بكر، عن هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس "[٣]. قال ابن كثير في البداية والنهاية: انفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط البخاري[٤].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها ولما يبن، ولا آخر قد بنى بنيانا، ولم يرفع سقفها، ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها، فغزا فدنا من القرية حين صلى العصر أو قريبا من ذلك، فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علي شيئًا، فحبست عليه حتى فتح الله عليه، فجمعوا ما غنموا، فأتت النار لتأكله فأبت أن تطعمه، فقال فيكم غلول،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله: (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا) [الكهف ٦٠]، برقم ٤٧٢٥.

(٢) تفسير ابن كثير. (٥/ ١٧٢-١٧٤).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند برقم : ٨٢٩٨ (٨٣١٥)، وقال ابن كثير: على شرط البخاري. البداية والنهاية. تحقيق: علي محمد معوض وآخرون. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م. (٣٧١/١). وصححه الحافظ في الفتح. (٦/ ٢٥٥).

(٤) البداية والنهاية. (١/ ٣٧١).

فليبايعني من كل قبيلة رجل، فبايعوه فلصقت يد رجل بيده، فقال فيكم الغلول ولتبايعني قبيلتك، فبايعته قبيلته، فلصق بيد رجلين أو ثلاثة فقال فيكم الغلول أنتم غللتم.

فأخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب، قال فوضعوه بالمال وهو بالصعيد، فأقبلت النار فأكلته، فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا "[١].

ولم يذكر فيما عدا هذه المواضع الأربع في كتب المسلمين: إلا انطلاقاً من هذه المواضع الأربع، أو نقلاً عن إسرائيليات أهل الكتاب، وقد ذكر سيرته عدد من علماء المسلمين في مصنفاتهم، وعلى رأسهم الإمام الطبري في تاريخه وتفسيره.

وهذا عرض موجز لجوانب من سيرة يشوع عليه السلام، كما جاء في كتب المسلمين، ليتبيّنَ أنهم يوافقون أهل الكتاب فيما ثبت في الكتاب والسَّنّة صحّته، وفيما يتّضح موافقته لأفعال وأقوال الأنبياء، ولم يقروا بما ثبت في تلك الأسفار من غلو في سيرته أو ما ورد فيها من ذكر سوء أدبه مع المولى سبحانه واعتراضه على قضائه وقدره، غير أنهم يطلقون عليه اسم "يوشع" لأن هذا الوارد في صحيح السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الاسم بالترجمة العربية وهو الأصح لأن اسمه الأصلي "هوشع" ثم دعاه موسى يهوشع وكُتب في الترجمة العربية يوشع وهو الأقرب للاسم العبراني يهوشع[٢].

جوانب من سيرة يوشع بن نون في بعض كتب المسلمين قالوا عنه: يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم [٣]، وكان يوسف تزوج زليخا فولدت له اثنين أفرايم بن يوسف جد يوشع بن نون، ومنشا بن يوسف أبا موسى صاحب الخضر كما

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند برقم: ٨٢٢١(٨٢٣٨). ورواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أُحلت لكم الغنائم"، برقم: ٣١٢٤. ورواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصَّة، برقم: ١٧٤٧.

(٢) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم للقس وليم مارش. (٣/ ٣).

(٣) تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ. (١/ ٤٣٥).

يزعم أهل الكتاب[١]، وكان خليفة موسى وولي عهده ونبأه الله بعده وتلميذه الذي سار معه في طلب الخضر وهو الذي افتتح بلقاء مدينة الجبارين بعد موسى وقتل الجبابرة فجنح عليه الليل وقد بقيت منهم بقية فدعا ربه أن يحبس عليه الشمس حتى يفرغ منهم، ولبث أربعين سنة ملكاً نبياً ثم مات واستخلف كالب بن يوفنا[٢].

وكان يشتغل في أول حياته خادماً لموسى وكان اسمه آنذاك هوشع فدعاه موسى يوشع، وكان موسى قد عرف فيه الإخلاص والكفاءة فاستخلفه[٣]، وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر كما في قوله: (وإذ قال موسى لفتاه) [الكهف: ٦٠]. وقوله:(فلما جاوزا قال لفتاه) [الكهف: ٦٢]. وثبت في الصحيح من رواية أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يوشع بن نون[٤]. وهو نبي متفق على نبوته عند أهل الكتاب فإن طائفة منهم وهم السامرة[٥] لا يقرون بنبوة أحد بعد موسى إلا يوشع بن نون، لأنه مصرح به في التوراة ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم من ربهم فعليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة[٦].

وروى الطبري بسنده عن ابن عباس قال: قال الله تعالى لما دعا موسى يعني بدعائه قوله رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض قال: فدخلوا التيه فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات في التيه قال فمات موسى في التيه ومات هارون قبله قال فلبثوا في تيههم أربعين سنة وناهض يوشع بمن بقي معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة[٧].

---

(١) البدء والتاريخ. للمطهر بن طاهر المقدسي. (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر. (٣/ ٦٩).

(٢) ينظر: البدء والتاريخ. (٣/ ٩٦).

(٣) اليهودية. لأحمد شلبي. ص٢٤٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله: (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا) [الكهف ٦٠]، برقم: ٤٧٢٥.

(٥) هم طائفة من اليهود المتهودة لايقرون إلا بالأسفار الخمسة، ينظر: اليهودية لأحمد شلبي. ص٢٣٩.

(٦) البداية والنهاية لابن كثير. (١/ ٣٦٧).

(٧) ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري. (١/ ٤٣٥).

هو الذي تولى -بأمر من موسى عليه السلام- قيادة الفرقة التي حاربت العماليق عند رفديم (وادي فيران)[١].

ولما توفي موسى بعث الله يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، عليه السلام، نبيّاً إلى بني إسرائيل وأمره بالمسير إلى أريحا مدينة الجبّارين.

قال ابن عبّاس: إنّ موسي وهارون توفيّا في التيه وتوفّي فيه كل من دخله، وقد جاوز العشرين سنة، غير يوشع بن نون وكالب بن يوفنا، فلما انقضى أربعون سنة أوحى الله إلى يوشع بن نون فأمره بالمسير إليها وفتحها، ففتحها؛ ومثله قال قتادة والسّدّيّ وعكرمة[٢].

وتوفي هارون بالتيه قبل موسى أخيه بنحو من سنتين، وبعده موسى في التيه أيضاً وأنه سأل ربه أن يقرب إلى بيت المقدس فأجيب إلى ذلك فكان الذي خرج بهم من التيه وقصد بهم بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام فذكر أهل الكتاب وغيرهم من أهل التاريخ أنه قطع بني إسرائيل نهر الأردن وانتهى إلى أريحا[٣].

وبدأ بأريحا وأريحا معناها "مدينة القمر" أو "مكان الرؤية العطرية"، كانت أهميتها تنبع من أنها تتحكم في الوديان الذاهبة إلى أورشليم ومن هنا رأى يشوع أن يبدأ بها[٤].

ثم زحف يوشع إلى الشام وفتح أريحا وما بعدها وانتزع الملك من جميع الأمم الذين كانوا هناك[٥].

---

(١) قصص الأنبياء والتاريخ، أنبياء بني إسرائيل. لرشدي البدراوي. مكتبة المجلد العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م. (٥/ ٢١).

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير. تحقيق: عبدالله القاضي. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. (١/ ١٥٣).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير. (١/ ٣٧١).

(٤) قصص الأنبياء والتاريخ. لرشدي البدراوي. (٥/ ٢٢).

(٥) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. المعروف بتاريخ ابن خلدون. عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ). تحقيق: خليل شحادة. دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م. (٢/ ٤٨).

ويقال إن يوشع ظهر على واحد وثلاثين ملكاً من ملوك الشام، وذكروا أنه انتهى محاصرته لها إلى يوم جمعة بعد العصر، فلما غربت الشمس أو كادت تغرب ويدخل عليهم السبت الذي جعل عليهم وشرع لهم ذلك الزمان قال لها إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي فحبسها الله عليه حتى تمكن من فتح البلد، قال الامام أحمد: حدثنا أسود بن عامر، حدثنا أبو بكر، عن هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس"

انفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط البخاري[١].

وفيه دلالة على أن الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام لا موسى، وأن حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا أريحا[٢].

فهزم الجبارين واقتحموا عليهم يقتلونهم فكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وجمعوا غنائمهم وأمرهم يوشع أن يقربوا الغنيمة فقربوها فلم تزل النار تأكلها، فقال: يوشع يا بني إسرائيل إن الله عز وجل عندكم طلبة هلموا فبايعوني فبايعوه فلصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجوهر كان قد غلّه، فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان[٣].

وحارب بنو يهوذا سائر الكنعانيين واستولوا على أرضهم وكان عمر يوشع مائة سنة وستة وعشرين سنة وتدبيره أمر بني إسرائيل منذ توفي موسى إلى أن توفي يوشع بن نون سبعاً وعشرين سنة[٤].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير. (١/ ٣٧١).

(٣) تاريخ الأمم والملوك للطبري. (١/ ٤٤٠).

(٤) المرجع السابق. (١/ ٤٤٢).

وختم حياته بخطبتين الأولى في مدينة شيلوه، والثانية في شكيم[١].

وقال ابن كثير: لما استقرت يد بني إسرائيل على بيت المقدس استمروا فيه، وبين أظهرهم نبي الله يوشع يحكم بينهم بكتاب الله التوراة حتى قبضه الله إليه، وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة، فكان مدة حياته بعد موسى سبعاً وعشرين سنة[٢].

وكان تدبير يوشع لبنى إسرائيل في زمن منوشهر عشرين سنة وفي زمن أفراسياب سبع سنين[٣].

وكانت وفاته عام ١١٥٨ق.م. وقبل وفاته قام بتنفيذ وصية يوسف عليه السلام فدفن التابوت الذي فيه رفاته في شكيم، وكان بنو إسرائيل قد حملوه معهم عند خروجهم من مصر وبقي معهم طوال سنوات التيه في سيناء إلى أن استقر الجثمان في شكيم[٤].

وهذا مختصر سيرته كما جاء في بعض كتب أهل الإسلام، والملاحظ أنها لا تزيد عما جاء في سيرته في الكتاب المقدس ، وما ثبت موافقته للكتاب والسُّنَّة ، وما لا يتعارض مع أقوال الأنبياء وأفعالهم، ولكن ما جاء في أسفار العهد القديم من اتهام ليوشع بن نون بالمجازر والإبادات وسوء أدب مع الله لم يقرها المسلمون، وخالفوا أهل الكتاب في جزء يسير من تفاصيل سيرته حسب ما ورد في الكتاب والسنة، كثبوت دوام الشمس في فتح القدس، لا كما ورد في سفر يشوع أنها دامت في مطاردة أهل عاي، ومن أمثلة مخالفتهم لأهل الكتاب في سيرة يوشع بن نون، ما أثبتوه في تحريم الغنائم على يوشع وكل نبي قبله وبعده، ولم تحل إلا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا خلاف ما ثبت في أسفار الكتاب المقدس أن الله حلل الغنائم ليوشع في أكثر من موضع.

---

(١) قصص الأنبياء والتاريخ. لرشدي البدراوي. (٥/ ٣٧-٣٨).

(٢) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير. (١/ ٣٧٤).

(٣) تاريخ ابن خلدون. (٢/ ١٠٢).

(٤) قصص الأنبياء والتاريخ. لرشدي البدراوي. (٥/ ٣٨).

المبحث الثاني

التعريف بسفر يشوع والمقارنة بينه وبين الأسفار الأخرى.

أسفار التوراة أو العهد القديم:

التوراة:

كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس[١]. ويراد بها في اصطلاح اليهود: خمسة أسفار أو كتب، تنسب إلى موسى؛ وتوصف بأنها أنزلت عليه من الله في طور سيناء. ويسمونها "توراة" أو "بنتاتوك" نسبة إلى "بنتا" وهي كلمة يونانية تعني خمسة أي الأسفار الخمسة. وتغطي هذه الأسفار الخمسة فترة من التاريخ تبدأ مع بدء الخليقة، وتنتهي بوفاة موسى على جبل "نبو" شرق الأردن حوالي سنة ١٣٠٠ ق.م.

والأسفار الخمسة هي: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية.

وقد يطلق النصارى اسم التوراة على جميع أسفار العهد القديم[٢].

وعند المسلمين: (التوراة) الكتاب المنزل على موسى عليه السلام[٣].

ويلحق بالتوراة: أربعة وثلاثون سفراً، فيكون المجموع تسعة وثلاثين سفراً. تسمى عند اليهود: "تناخ" وعند النصارى "العهد القديم"[٤].

---

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. لسعود الخلف. ص٧٦.

(٢) ينظر: الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه. للدكتور حسن ظاظا. دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت. الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. ص١٤، ودراسات في الأديان اليهودية. والنصرانية لسعود الخلف،ص٧٦-٧٧.

(٣) المعجم الوسيط.للمؤلفين / إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار.دار الدعوة.تحقيق: مجمع اللغة العربية. (١/ ٩٠).

(٤) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود الخلف. ص٧٧.

العهد القديم:

العهد: يرادف معنى الميثاق: أي تمثل ميثاقاً أخذه الله على الناس.

القديم: أي الميثاق الذي أخذه الله قديماً ويرجع إلى عصر موسى عليه السلام ليفرق بينه وبين العهد الجديد الذي يمثل ميثاقاً جديداً بدأ بظهور عيسى عليه السلام [١].

والعهد القديم : هو التسمية العلمية لأسفار اليهود، وليست التوراة إلا جزءاً من العهد القديم.

وقد تطلق التوراة على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل، أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى، لأنه أبرز زعماء بني إسرائيل، وعنده يبدأ تاريخهم الحقيقي، وكلمة توراة معناها الشريعة أو التعاليم الدينية[٢].

والسِّفْرُ: بالكسر: الكتاب، وقيل: هو الكتاب الكبير، وقيل: هو جزء من التوراة، والجمع أَسْفارٌ. والسَّفَرَةُ: الكَتَبَةُ، واحدهم سافِرٌ. قال الله تعالى: {بِأَيْدِي سَفَرَةٍ } وسَفَرْتُ الكتابَ أَسْفِرُهُ سَفْراً. وقوله عز وجل: { كَمَثَلِ الحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً } قال الزجاج في الأَسفار: الكتب الكبار واحدها سِفْرٌ. أَعْلَمَ اللهُ تعالى أَن اليهود مَثَلُهم في تركهم استعمالَ التوراة وما فيها كَمَثَلِ الحمارُ يُحْمَل عليه الكتب، وهو لا يعرف ما فيها ولا يعيها.

والسافِرُ في الأَصل الكاتب، سمي به لأَنه يبين الشيء ويوضحه. قال الزجاج قيل للكاتب سافر، وللكتاب سِفْرٌ لأَن معناه أَنه يبين الشيء ويوضحه. ويقال: أَسْفَرَ الصبح إِذا انكشف وأَضاء إِضاءة لا يشك فيه؛ ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أَسْفِرُوا بالفجر فإِنه أَعظم للأَجْرِ)[٣].

---

(١) الأسفار المقدسة. لعلي عبدالواحد وافي. ص٣.

(٢) اليهودية لأحمد شلبي. ص٢٣٨.

(٣) لسان العرب. لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرَّم بن علي بن منظور الأفريقي المصري الأنصاري. دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م. مادة "سفر". (٤/ ٥٩٨).

تقسيم أسفار العهد القديم:

من المستحيل أن نعرف متى جُمعت الأسفار الخمسة الأولى في الكتاب المقدس في مجموعة واحدة قال عنها اليهود إنها شملت شرائع وتعاليم الله. ويقول كثير من العلماء إنها على الأرجح جُمعت في زمن أزمة قومية، مثل السبي البابلي في عام ٥٨٦ ق.م. حين دُمرت أورشليم وهُدم الهيكل بمعرفة الجيش البابلي، وأُخذ اليهود الباقون أحياء من موطنهم إلى بابل.

وفي السبي، أو ربما بعد ذلك ببضعة عقود عندما عاد كثير منهم من السبي إلى أورشليم واستعادوا كيانهم كأمة، شعروا بحاجتهم إلى اكتشاف شرائع الله وتقاليد اليهود الجوهرية اللازمة لهم(١).

ولهذا كان العهد القديم بالرغم أنه مقدس لدى اليهود ولدى المسيحيين، ولكن أسفاره غير متفق عليها(٢).

وهناك اتفاق بين اليهود والبروتستانت بشأن عدد أسفار العهد القديم، رغم أن ترتيب الأسفار يأتي مختلفاً عند اليهود عما هو الترتيب عند البروتستانت. في حين نجد أن العهد القديم عند الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية يتضمن العديد من الكتابات اليهودية القديمة الأخرى(٣).

ومما يجدر الإشارة إليه أن نسخ التوراة المشهورة ثلاث:

١- النسخة العبرية: وهي المقبولة والمعتبرة لدى اليهود وجمهور علماء البروتستانت النصارى وهي مأخوذة من الماسورية(٤) وما تُرجم عنها.

---

(١) تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم. لستيفن م. ميلر، وروبرت ف. هوبر. ترجمة: وليم وهبة وبمشاركة: وجدي وهبة. دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م. ص٥٤.

(٢) اليهودية. لأحمد شلبي. ص٢٣٨.

(٣) تاريخ الكتاب المقدس. لستيفن م. ميلر، وروبرت ف. هوبر. ص٥٥.

(٤) الماسوريين: هم جماعة انتقلت إليهم مهمة نسخ أسفار التوراة من جماعة الكتبة، فاهتموا لمدة حوالي خمسمائة سنة بنقل المخطوطات، ويُقال: اسم الماسوريين مشتق من فعل عبري يعني "يُسلِّم إلى". فهم الذين سلموا النص =

٢- **النسخة اليونانية**: وهي المعتبرة لدى النصارى الكاثوليك، والأرثوذكس وهي النسخة التي تسمى السبعينية[(١)] وما ترجم عنها.

٣- **النسخة السامرية**: وهي المعتبرة والمقبولة لدى اليهود السامريين. وهي تضم: أسفار موسى الخمسة فقط، وقد يضمون إليها سفر يوشع فقط. وما عداه فلا يعترفون به ولا يعدونه مقدساً[(٢)].

ويقسم اليهود الأسفار التي بين أيديهم إلى ثلاثة أقسام:

١- **الناموس** أو(التوراة) ويرمز له بالحرف (ت) اختصار توراة، ويشمل أسفار موسى الخمسة.

٢- **الأنبياء** أو(نبييم) وكان يرمز لها بالحرف (ن)؛ وتتكون من كتابات الأنبياء المتقدمين والمتأخرين.

٣- **الكتابات المقدسة** أو (كتبيم) ويرمز لها بالحرف (ك)؛ وهي بقية الأسفار، وأولها سفر المزامير[(٣)].

فيكون التقسيم لدى اليهود كالتالي: الكتاب المقدس العبري (٢٤ سفراً)

١- **الناموس**: (التوراة) رمزها (ت)

=

من جيل إلى جيل. ويُعرف هذا النص العبري القديم باسم النص الماسوري. ينظر: وحي الكتاب المقدس. ليوسف رياض. مطبعة الإخوة، جزيرة بدران- مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م. ص٥٥.

(١) وتشتمل الترجمة السبعينية على أربعة عشر سفراً لا توجد في الأصل العبري الذي وصل إلينا. والأسفار هي: سفر طوبيا، وسفر الحكمة لسليمان، وأسفار المكابيين وعددها أربعة أسفار، وسفر يهوديت، وسفر الكهنوت أو سفر الحكمة ليسوع بن سيراخ، ونشيد الأطفال الثلاثة، وسفر سوزان، وسفر بل والتنين، وثلاثة أسفار منسوبة لعزرا زيادة على السفر المثبت في الأصل العبري، وبعض زيادات في سفر دانيال. ينظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام. لعلي عبدالواحد وافي. ص١٩-٢٠.

(٢) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية لسعود بن عبدالعزيز الخلف. ص٩٨-٩٩.

(٣) وحي الكتاب المقدس ليوسف رياض. ص٩٥-٩٦.

- التكوين
- الخروج
- اللاويين
- العدد
- التثنية

٢- الأنبياء : (نبييم) رمزها (ن)

وهي قسمين :

أ- الأنبياء المتقدمون:

- يشوع
- قضاة
- صموئيل
- الملوك

ب- الأنبياء المتأخرون:

- إشعياء
- إرميا
- حزقيال
- **الاثني عشر**: وهي مجموعة من الكتابات وتشمل:

هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي.

٣- الكتابات: (كتبيم) رمزها (ك)

- المزامير

- أيوب
- الأمثال
- راعوث
- نشيد الإنشاد
- الجامعة
- مراثي إرميا
- أستير
- دانيال
- عزرا
- نحميا
- أخبار الأيام[١].

ويقسم العهد القديم الذي يعترف به البروتستانت ثلاثة أقسام:

القسم الأول: "التوراة" ويشمل أسفاراً خمسة هي : التكوين – الخروج – اللاويون (الأحبار) – العدد – التثنية، وهي أسفار موسى.

القسم الثاني: "أسفار الأنبياء" وهي نوعان:

١– أسفار الأنبياء المتقدمين: وتشمل الأسفار الآتية؛ يشوع (يوشع بن نون) – القضاة – صموئيل الأول – صموئيل الثاني – الملوك الأول – الملوك الثاني.

٢– أسفار الأنبياء المتأخرين: وتشمل الأسفار الآتية : أشعيا – إرميا – حزقيال – هوشع – يوئيل – عاموس – عوبديا – يونان (يونس) – ميخا – ناحوم – حبقوق – صفنيا – حجي – زكريا – ملاخي.

---

(١) ينظر: تاريخ الكتاب المقدس لستيڤن م. ميلر، وروبرت ڤ. هوبر. ص٥٥.

القسم الثالث: "الكتابات" وهذا القسم يتشعب إلى أنواع ثلاثة:

١- الكتب العظيمة: وتشمل الأسفار الآتية: المزامير(الزبور) - الأمثال (أمثال سليمان) - أيوب.

٢- المجلات الخمس: تشمل الأسفار الآتية: نشيد الأناشيد - راعوث - المراثي (مراثي إرميا) - الجامعة - أستير.

٣- الكتب: ويشمل الأسفار الآتية: دانيال - عزرا - نحميا - أخبار الأيام الأول - أخبار الأيام الثاني.

ومجموعها تسعة وثلاثون سفراً وهي الأسفار التي تعتمدها الكنيسة البروتستانتية.

أما **الكنيسة الكاثوليكية** فتضيف سبعة أسفار هي: طوبيا، ويهوديت، والحكمة، ويسوع بن سيراخ، وباروخ، والمكابيين الأول، والمكابيين الثاني، كما تجعل أسفار الملوك أربعة، وأولها وثانيها بدلاً من سفري صموئيل الأول والثاني.

وبعض رجال اللاهوت من اليهود لا يوافقون على ضم سفري الجامعة ونشيد الأناشيد لأسفار العهد القديم، وطائفة السامريين: وهم طائفة من المتهودين: أي الذين دخلوا اليهودية من غير بني إسرائيل.

لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة، ولا يرون غيرها كتاباً مقدساً، ويضيف بعض السامريين سفري يشوع والقضاة لأسفار موسى ويرون في هذه الأسفار السبعة كتابهم المقدس(١).

وهناك فريقٌ من العلماء يضم سفر يشوع إلى أسفار موسى الخمسة، ويعتبرها وحدة واحدة ويطلق عليها مصطلح (Hexateuch) وتعني "الأسفار الستة"، وهناك من يضم سفري يشوع والقضاة إلى أسفار موسى الخمسة، ويطلق عليها مصطلح (Heptateuch) وتعني "الأسفار السبعة"، بل ومنهم من يتخطى ذلك ويضم إلى أسفار موسى الخمسة أسفار يشوع

---

(١) اليهودية. لأحمد شلبي. ص٢٣٨-٢٣٩.

والقضاة وصموئيل الأول والثاني، ويطلق عليها مصطلح (Oktateuch) وتعني "الأسفار التسعة"[١].

الأبوكريفا:

هناك اتفاق بين اليهود والبروتستانت بشأن عدد أسفار العهد القديم، رغم أن ترتيب الأسفار يأتي مختلفاً عند اليهود عما هو الترتيب عند البروتستانت. في حين نجد أن العهد القديم عند الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية يتضمن العديد من الكتابات اليهودية القديمة الأخرى. وهذه الكتابات الإضافية التي تُعرف باسم الأبوكريفا، قد ظهرت في الترجمة اليونانية القديمة للكتابات اليهودية المقدسة، لكن اليهود اتخذوا فيما بعد قراراً بعدم الإبقاء عليها ضمن الكتاب المقدس. وفيما بعد اتبع البروتستانت نفس الاتجاه، فلم يضموا هذه الكتب للكتاب المقدس[٢].

والأبوكريفا: كلمة يونانية تعني الخفي أو السري، وتشير إلى مجموعة الأسفار اليهودية التي كُتبت نحو سنة ٢٠٠ ق.م.، في الفترة بين ملاخي آخر أنبياء العهد القديم، والذي يسميه اليهود "خاتم الأنبياء" حتى بداية العهد الجديد، وهي الفترة المسماة بفترة الصمت. والأسفار هي:

- طوبيا
- يهوديت
- الحكمة
- حكمة يشوع بن سيراخ
- نبوة باروخ
- المكابيين الأول
- المكابيين الثاني

---

(١) نقد العهد القديم. د.شريف حامد سالم. مكتبة مدبولي، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص٢٧.

(٢) تاريخ الكتاب المقدس لستيفن م. ميلر، وروبرت ف. هوبر. ص٥٤-٥٥.

ثم تمت إضافات لسفرين هما:

أستير و دانيال، ورسالة إرميا النبي.

وتسمي الكنائس التقليدية هذه الأسفار "الكتب القانونية الثانية"(١).

وقد كُتبت أسفار الأبوكريفا في أزمنة مختلفة فيما بين ٣٠٠ق.م. - ٧٠م. وتشتمل على قصص خيالية وتواريخ وكتب وحكمة(٢).

وقد اعترفت بها الكنيسة الكاثوليكية في ٨ إبريل عام ١٥٤٦م. فرفعت من شأن معظمها وجعلته كالأسفار المقدسة(٣).

وبعد هذا العرض، سأستعرض بإيجاز كل سفر على حده.

سفر يشوع: Josue الاختصار: يش : Jos.

هو أول الأسفار التاريخية من أسفار العهد القديم، يزعمون أن كاتبه يشوع بن نون تلميذ موسى النبي، وهو عبارة عن تسجيل لغزوات يشوع في أرض كنعان، وتقسيم الأرض بين الأسباط، واستيطان شعب إسرائيل.

وهو السفر السادس في أسفار العهد القديم، ويفتتح السفر بالآية "وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ........" ويبدأ السفر بحرف العطف "الواو "لذلك يربط اليهود بينه وبين أسفار موسى النبي الخمسة السابقة له.

وحسب النسخة اليهودية السبعينية Septuagint التي تقسم أسفار العهد القديم إلى أربعة أقسام هي التوراة، والتاريخ، والأسفار الشعرية، والأنبياء الاثني عشر.

يقع السفر أول الأسفار التاريخية. وحسب التقسيم العبري للعهد القديم الذي يقسم

(١) وحي الكتاب المقدس ليوسف رياض. مطبعة الإخوة، جزيرة بدران- مصر، الطبعة الأولى.ص١٠٩.

(٢) تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم. لستيڤن م. ميلر، وروبرت ڤ. ص٥٨.

(٣) التوراة الهيروغليفية. للدكتور فؤاد حسنين علي. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة-مصر. ص١٩٢.

الأسفار إلى ثلاثة أقسام هي الناموس، والأنبياء، والكتابات، فيقع السفر أول أسفار الأنبياء ويليه سفر القضاة وراعوث ثم سفري صموئيل وسفري الملوك[١].

وكانت أحداث السفر في عام ١٤٥٠ق.م. ويتضمن السفر ٢٤ إصحاحاً و٦٧٨ عدداً.

وتتراوح الفترة التي يشغلها هنا من موت موسى إلى موت يشوع ما بين ٢٥ - ٣٠ سنة، منها ٧-٨ سنوات وهي التي شغلتها الحروب لامتلاك الأرض، وتمتد في ٢٢ إصحاح الأولى، بينما يشغل الإصحاحان الأخيران (٢٣ و٢٤) وصية يشوع ومشورته بعدما تقدم في الأيام وقبل موته[٢]. ويبدأ السفر بموت موسى وينتهي بموت يشوع وموت أليعازار الكاهن[٣].

كاتب السفر :

يزعم جمع من علماء أهل الكتاب أن كاتبه هو يشوع، فيقولون: كتبه يشوع بن نون، وسفر يشوع هو أول الأسفار التي تحمل اسم شخص (هو كاتبه). والأرجح أن الأحداث التي سجلت بعد موت يشوع كتبها فينحاس بن ألعازار رئيس الكهنة (٢٤: ٣٣)[٤].

ذهب البعض إلى أن السفر قد كتب في تاريخ متأخر عن عهد يشوع، ورأى البعض أن يشوع كتب أجزاء منه، بينما معظم السفر كتبه كتّاب آخرون مثل فينحاس الكاهن أو صموئيل النبي[٥].

ونقل الشيخ رحمت الله الهندي في كتابه "إظهار الحق" اختلاف علمائهم في كاتب سفر

---

(١) دراسة في سفر يشوع لمكسيموس وصفي، طبعة كنيسة السيدة العذراء، محرم بك-الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص٨.

(٢) تأملات في سفر يشوع لهنري روسييه، طبعة بيت عنيا-مركز المطبوعات المسيحية، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م، ص٥.

(٣) المرجع السابق ص٦.

(٤) ينظر: الأسفار التاريخية ليوسف رياض، دار الإخوة للنشر، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م، ج٢ - ص١١.

(٥) شرح سفر يشوع الأرشيدياكون نجيب جرجس، شركة هارموني للطباعة -حفظ المؤلف لنفسه حقوق الطبع-، القاهرة-مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م. (٦/ ٩).

يشوع، قال: لم يظهر لهم إلى الآن بالجزم اسم مصنفه ولا زمان تصنيفه، وافترقوا إلى خمسة أقوال:

قال جرهارد، وديوديتي، وهيوت، وباترك، وتاملاين، والدكتور كري: إنه تصنيف يوشع.

وقال الدكتور لائت فت: إنه تصنيف فينحاس.

وقال كالون: إنه تصنيف ألعازار.

وقال وانتل: إنه تصنيف صموئيل.

وقال هنري: إنه تصنيف إرميا، وبين يوشع وإرميا مدة ثمانمائة وخمسين سنة تخميناً.

وقال: ووقوع هذا الاختلاف الفاحش دليل كامل على عدم استناد هذا الكتاب عندهم، وعلى أن كل قائل منهم يقول بمجرد الظن رجماً بالغيب، بلحاظ بعض القرائن الذي ظهر له أن مصنفه فلان، وهذا الظن هو سند عندهم، ولو لاحظنا الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من هذا الكتاب: "وَأَمَّا الْيَبُوسِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو يَهُوذَا عَلَى طَرْدِهِمْ، فَسَكَنَ الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي يَهُوذَا فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ". (يش١٥: ٦٣). مع الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الخامس من سفر صموئيل الثاني: "وَذَهَبَ الْمَلِكُ وَرِجَالُهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى الْيَبُوسِيِّينَ سُكَّانِ الأَرْضِ. فَكَلَّمُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لاَ تَدْخُلْ إِلَى هُنَا، مَا لَمْ تَنْزِعِ الْعُمْيَانَ وَالْعُرْجَ». أَيْ لاَ يَدْخُلُ دَاوُدُ إِلَى هُنَا. * وَأَخَذَ دَاوُدُ حِصْنَ صِهْيَوْنَ، هِيَ مَدِينَةُ دَاوُدَ. * وَقَالَ دَاوُدُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: «إِنَّ الَّذِي يَضْرِبُ الْيَبُوسِيِّينَ وَيَبْلُغُ إِلَى الْقَنَاةِ وَالْعُرْجِ وَالْعُمْيِ الْمُبْغَضِينَ مِنْ نَفْسِ دَاوُدَ». لِذلِكَ يَقُولُونَ: «لاَ يَدْخُلِ الْبَيْتَ أَعْمَى أَوْ أَعْرَجُ»". (٢صم٥: ٦-٨). يظهر أن هذا الكتاب كتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام، ولذلك قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل شرح الآية الثالثة والستين المذكورة هكذا: "يعلم من هذه الآية أن كتاب يوشع كُتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام" انتهى.

وتدل الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من هذا الكتاب: "فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ". (يش١٠: ١٣). أن مصنفه ينقل بعض الحالات عن كتاب اختلفت التراجم في بيان اسمه، ففي بعض التراجم كتاب اليسير، وفي بعضها كتاب

ياصار، وفي بعضها كتاب ياشر، وفي التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م، سفر الأبرار، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م، سفر المستقيم، ولم يعلم حال هذا الكتاب المنقول عنه، ولا حال مصنفه، ولا حال زمان التصنيف، غير أنه يفهم من الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من سفر صموئيل الثاني: "وَقَال إن يَتَعَلَّمَ بَنُو يَهُوذَا «نَشِيدَ الْقَوْسِ». هُوَذَا ذلِكَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ يَاشَرَ". (٢صم١: ١٨). أن مصنفه يكون معاصراً لداود عليه السلام أو بعده، فعلى هذا الغالب أن يكون مؤلف كتاب يوشع بعد داود عليه السلام[١].

ويقول محمد ضياء الرحمن العظمي: فالصحيح أن كاتبه لا يزال مجهولاً، وقد أُعتمد في كتابة هذا السفر على كتب سابقة[٢].

وجاء في الكتاب المقدس الدراسي: يعتقد الكثير من الباحثين أن كتاب يشوع لم يكن قد دوِّن حتى نهاية حقبة الملوك، أي بعد ٨٠٠ سنة تقريباً من التاريخ الفعلي لوقوع أحداثه، ولكن بعض الأسباب الوجيهة تدعو إلى التشكيك في هذا الاستنتاج وإرجاع تاريخ الكتابة إلى فترة قبل ذلك بكثير. يزعم أقدم تقليد يهودي (التلمود) أن يشوع هو الذي كتب هذا الكتاب بنفسه بوحي من الله، فيما عدا الجزء الأخير المتعلق بموته، إذ يُنسب تدوينه إلى ألعازار بن هارون.

ولكن إذا رجحت بعض السمات أن الكاتب قد عاصر حياة يشوع، فإننا نجد سمات أخرى ترجح أن مدوِّن الكتاب عاش إلى حد ما في فترة لاحقة.

يبدو أنه من الأمان أن نفترض أن الكتاب يستمد مضمونه من مصادر مبكرة، فقد يرجع تاريخه إلى بداية عصر المملكة. وتوجد نظرية أنه ليس من المستبعد أن صموئيل النبي كان ضمن كُتَّاب السفر أو جمع معلوماته، ولكن ستبقى قضية كاتب السفر تحتاج إلى دراسات كثيرة ودقيقة قبل الحسم بمن هو الكاتب[٣].

---

(١) إظهار الحق لرحمت الله بن خليل الرحمن الهندي، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ج١ – ص١٢٩-١٣١.

(٢) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند. د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، ص١٥٤.

(٣) الكتاب المقدس الدراسي. فريق عمل بإشراف كينيث ل. باركر، ترجمة: فريق عمل بإشراف صبري بطرس، شركة ماستر ميديا، القاهرة-مصر، الطبعة العربية الأولى، ٢٠١٢م، ص٤٧٠.

وفي سفر يشوع الكثير من النصوص التي تدل على أن كاتب السفر عاش بعد يشوع بفترة طويلة، منها تكرار قوله: "إلى هذا اليوم" في أكثر من موضع في السفر، كوضع الأحجار الاثني عشر بعد عبور النهر كشاهدٍ على العبور، وإحراق عخان بن كرمي وتسمية موضع حرقه وادي عخور، وغيرها من النصوص.

ومن الأدلة على عدم كتابة يشوع للسفر استخدام ضمير الغائب في غالب النصوص التي تتحدث عن يشوع، وكأن كاتب السفر يصف يشوع ولا يدل على أن يشوع يتحدث عن نفسه مثل افتتاحية السفر: "وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى"، فلا يستساغ أن يكون هذا كلام يشوع.

ومن دلالة عدم كتابة يشوع للسفر أنه يصف أغلب الأماكن بأسمائها بعد دخول بني إسرائيل الأرض، كتسميته لجبل يهوذا باسم يهوذا، ومن المعلوم أنه لم يعرف بهذا الاسم إلى بعد دخول بنو إسرائيل للأرض.

ومن الدلالات أيضاً ما وقع في السفر من التجرؤ على الرب سبحانه ووصفه بالظلم، وسوء أدب يشوع مع الرب في خطابه بعد هزيمة طليعة الجيش في عاي، وسجود يشوع للملك سجود خضوع وعبادة، والجرائم التي انتهكت في الحروب المذكورة في السفر، كلها تجعلنا نصل لليقين أن هذا السفر ليس من كتابة نبي من أنبياء الله.

زمن كتابته : يغطي فترة زمنية حوالي ٣٠ سنة، من موت موسى (يش١:١)، إلى موت يشوع (يش٢٤: ٢٩-٣١) أي من ١٤٠٠ق م إلى ١٣٧٠ق م تقريبا[(١)].

وقيل يشمل تاريخ نحو ٣١عاماً من موت موسى إلى موت أليعازار بن هرون أي بعد موت يشوع بحوالي ٦سنوات[(٢)].

وهي فترة زمنية هامة –لدى اليهود- إذ تحدثنا عن دخول الشعب إلى أرض الميعاد، وتقسيم هذا الميراث على الأسباط الاثني عشر، وأحداث السفر المهمة حدثت في خلال

---

(١) الأسفار التاريخية ليوسف رياض ص١٢

(٢) تفسير العهد القديم للقمص، تفسير سفر يشوع لتادرس يعقوب ملطى ص١٧.

٧أو٨سنين لغاية إصحاح ٢٢، والإصحاحان الأخيران تحدثت عن خطاب يشوع الختامي للشعب، ثم موته[١].

موضوع السفر: هو دخول الشعب إلى أرض الميعاد، ويشمل موضوع السفر تحقيق الوعد والنصرة وامتلاك أرض كنعان وتقسيمها وميراثها.

أهمية السفر: ترجع أهمية السفر لقيمته التاريخية كسفر يذكر قصة ذلك الماضي البعيد حيث يشمل فترة واحدة وثلاثون عاماً تبدأ من موت موسى النبي إلى موت أليعازار بن هارون بعد موت يشوع بست سنوات[٢].

ويعتبر سفر يشوع أحد أهمّ الأسفار التَّاريخيّة والنّبويّة لدى اليهود ، حيث يمثّل انتقال اليهود من حياة الذلّة والمهانة والعبوديّة والتّشريد إلى حياة العزّة والكرامة والاستقلال والاستقرار ، وبناء أولّ دولة مستقلّة لليهود ، ويمثّل التّطبيق الفعلي لتحقيق الوعد بامتلاك أرض الميعاد ، ورسم سياسة اليهود عبر التَّاريخ في التَّعامل مع المخالف ، وطريقتهم في التَّعاطي مع البلدان التي يفتحونها ، والتَّعامل مع سكّان تلك المدن .

وفي الدراسات العلمية للعهد القديم يضع بعض الدارسين هذا السفر مع أسفار موسى الخمسة كمكمل لها، حيث تسمى بالسداسيات أما في التقسيم العبري فينقسم العهد القديم إلى أسفار موسى الخمسة، وأسفار الأنبياء الأولين الذي يفتتح بهذا السفر، ثم الأنبياء المتأخرين[٣].

ولسفر يشوع أهمية كبرى لدى اليهود عامة ولدى الصهاينة خاصَّة، حيث يمثل لهم الغطاء الشرعي والديني لما يقومون به من مجازر وإبادات بحق الشعوب، يقول روجيه جارودي: **وسفر يشوع تستشهد به كثيراً الحاخامية العسكرية بدولة إسرائيل اليوم، للمناداة بالحرب**

---

(١) ينظر: الأسفار التاريخية ليوسف رياض ص١٢

(٢) ينظر: دراسة في سفر يشوع لمكسيموس وصفي ص٩

(٣) تفسير سفر يشوع للقمص تادرس يعقوب ملطى ص١٨.

المقدسة، والذي تستند إليه لتنشر في المدارس ضرورة إبادة الشعوب المقهورة "بحد السيف"(١).

وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله(٢).

ويقسم علماء الكتاب المقدس سفر يشوع إلى ثلاثة أقسام رئيسية يشتمل كل منها على نقاط فرعية كما يلي :

القسم الأول: عبور الأردن ومحاربة الملوك الكنعانيين وفتح أراضيهم، وينطوي تحت هذا القسم عدة حوادث منها :

تشجيع الرب ليشوع وتوصيته إصحاح (١:١-٩)

حديث يشوع إلى عرفاء الشعب ليأمروا الشعب بأن يستعدوا لعبور الأردن، وحديثه إلى سبطي رأوبين وجاد ونصف سبط منسي وتعهدهم بالحرب مع إخوتهم إصحاح (١: ١٠-١٨)

إرسال الجاسوسين إلى أريحا وإضافة راحاب لهما وعودتهما إصحاح (٢)

عبور الأردن إصحاح (٣،٤)

يشوع يختن الشعب في الجلجال، والاحتفال بعيد الفصح، إصحاح (٥: ٢-١٠)

انقطاع المن وأكلهم من غلة الأرض، إصحاح (٥: ١١-١٢)

ظهور رئيس جند الرب ليشوع، إصحاح (٥: ١٣-١٥)

سقوط أسوار أريحا إصحاح (٦)

خيانة عخان وهزيمتهم في عاي، إصحاح (٧)

انتصارهم على عاي، إصحاح (٨: ١-٢٩)

---

(١) "ملف إسرائيل" روجيه جارودي، ترجمة: الأستاذ الدكتور مصطفى كامل فودة، دار الشروق، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م. ص٨٩.

(٢) في مبحث الأثر السلبي لسفر يشوع على أخلاق اليهود.

بناء مذبح للرب وكتابة التوراة على الحجارة وتقديم الذبائح وقراءة التوراة والبركة واللعنة، إصحاح (٨: ٣٠-٣٥)

تحالف الملوك على يشوع، إصحاح (٩: ١، ٢)

حيلة الجبعونيين وعهد يشوع معهم ليسكنوا معهم، إصحاح (٩: ٣-٢٧)

تحالف الملوك لمحاربة جبعون، ومحاربة يشوع وجبعون لهم وانهزامهم ونزول البرد عليهم ووقوف الشمس، إصحاح (١٠: ١-٢٧)

محاربة ملوك آخرين وفتح أراضيهم، إصحاح (١٠: ٢٨-٤٣ و١١)

بيان مفصل عن الملوك الذين ضربهم الشعب شرقي وغربي الأردن، إصحاح (١٢[١]).

وقد يسمونه قسم : الحروب الروحية والنصرة[٢].

القسم الثاني:

تقسيم الأرض بين الأسباط، الإصحاحات (١٣ -٢٢) ويتضمن هذا القسم:

أنصبة الاثني عشر سبطاً ونصيب كالب بن يفنة، إصحاح (١٣-١٩ و١٤: ١٠-١٥)

نصيب يشوع نفسه، إصحاح (١٩: ٤٩-٥٠)

تعيين مدن الملجأ، إصحاح (٢٠)

المدن التي قدمتها الأسباط للاويين، إصحاح (٢١)

عودة رأوبين وجاد ونصف سبط منسي إلى أراضيهم شرقي الأردن وبناء شبه مذبح الرب وحديث رؤساء الأسباط معهم بهذا الشأن، إصحاح (٢٢)[٣].

---

(١) شرح سفر يشوع الأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٤-١٥.

(٢) تفسير سفر يشوع للقمص تادرس يعقوب ملطى. ص٣١.

(٣) شرح سفر يشوع الأرشيدياكون نجيب جرجس ص١٥

وقد يسمون هذا القسم : تقسيم الأرض أو مدن اللاويين ومدن الملجأ[١].

ومدن الملجأ : وضعت ليهرب إليها القاتل بالخطأ وهي ثلاثة :

١- قادش في جبل نفتالي في الجليل.

٢- شكيم في جبل أفرايم.

٣- حبرون في جبل يهوذا.

بالإضافة إلى مدن الملجأ الثلاثة في شرق الأردن وهي:

١- جولان.

٢- راموث جلعاد.

٣- باصر[٢].

القسم الثالث: الخطابات الأخيرة ليشوع وموته، ومن مشتملات هذا القسم:

الخطاب المؤثر ليشوع وتعهد الشعب بالثبات على عبادة الرب، إصحاح (٢٣).

خطابه الأخير لهم في شكيم وتعهدهم أيضاً على الثبات على عبادة الرب، إصحاح (٢٤: ١-٢٨).

موت يشوع، إصحاح (٢٤: ٢٩-٣١).

دفن عظام يوسف، إصحاح (٢٤: ٣٢).

موت ألعازار رئيس الكهنة، إصحاح (٢٤: ٣٣)[٣].

وقد يسمون هذا القسم : وصايا وداعية[٤].

---

(١) تفسير سفر يشوع للقمص تادرس يعقوب ملطى. ص٣١.

(٢) أنبياء بني إسرائيل- قصص الأنبياء والتاريخ. د.رشدي البدراوي. (٥/ ٣٥).

(٣) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس. ص١٦.

(٤) تفسير سفر يشوع. للقمص تادرس يعقوب ملطى. ص٣١.

وباختصار : يمكن تقسيم هذا السفر كالآتي:

الإصحاحات ١-٥ دخول الأرض.

الإصحاحات ٦-١٢ إبادة الأعداء.

الإصحاحات ١٣-٢٢ تقسيم الميراث.

الإصحاحات ٢٣-٢٤ خطابان وداعيان ليشوع[١].

---

(١) الأسفار التاريخية ليوسف رياض. (٢/ ١٤-١٥).

المقارنة بين سفر يشوع والأسفار الأخرى:

وبعد تعريف سفر يشوع تجدر الإشارة إلى بقية الأسفار باختصار، لمعرفة العلاقة بينها وبين سفر يشوع، ومقارنتها بما جاء فيه.

وهذه نبذة مختصرة عن أسفار العهد القديم:

سفر التكوين: (Genese)

وهو سفر البداءات، ودُعي هذا السفر "مستودع بذار الكتاب المقدس"[١].

ويقص تاريخ العالم من تكوين السماوات والأرض –ومن ثم سُمي سفر التكوين– إلى استقرار أولاد يعقوب أو إسرائيل –وهو اسم آخر أو لقب ليعقوب– في أرض مصر، مع تفصيل في قصص آدم وحواء ونوح والطوفان ونسل سام –أحد أبناء نوح–، وهو الذي انحدر منه شعب بني إسرائيل، وخاصَّة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف والأسباط، وإجمال فيما عدا ذلك[٢]. ويقع في خمسين فصلاً أو إصحاحاً[٣].

وقد بدأه الكاتب بقوله: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ" ثم ذكر قصة آدم عليه السلام.

ثم قصة قابين وهابيل ابني آدم.

ثم قصة إدريس عليه السلام.

ثم قصة نوح عليه السلام.

---

(١) وحي الكتاب المقدس ليوسف رياض. مطبعة الإخوة، مصر، الطبعة الأولى ٢٠١١م، ص٩٨.

(٢) الأسفار المقدسة. د.علي عبدالواحد وافي. نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة–مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م، ص١٣.

(٣) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه. د.حسن ظاظا. دار القلم–دمشق –الدارالشامية–بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص١٤.

ثم قصة إبراهيم عليه السلام.

ثم قصة لوط عليه السلام.

ثم عاد لقصة إبراهيم عليه السلام.

ثم ذكر أن إسحاق أنجب يعقوب (إسرائيل).

ثم ذكر قصة يوسف عليه السلام.

ثم انتهى بذكر موت يعقوب ويوسف وتحنيط يوسف ووضعه في تابوت في مصر[١].

واسم سفر التكوين في اليونانية واللاتينية (جنيزيز) أي خلق أو تكوين، وبهذه التسمية يُعرف في الترجمة العربية[٢].

يُدعي في العبرية "بي راشيت" وهي الكلمة العبرية الأولى من السفر نفسه وتعني (في البدء)، أما تسميته "التكوين" فمترجمة عن السبعينية وتعني (الأصل) أو (بداية الأمور)[٣].

وعلاقة سفر يشوع بسفر التكوين: من ناحية تحقيق الوعد الذي قطعه الرب لإبراهيم في سفر التكوين وكان سفر يشوع كالتطبيق العملي لذلك الوعد الذي قُطع للآباء قبل مئات السنين.

سفر الخروج :

سفر الخروج: وفي اليونانية واللاتينية (أكسودوس) أي: خروج.

وقد ذكر الكاتب طرفاً من قصة موسى عليه السلام وبعض التشريعات.

وذكر معجزات موسى الدم والضفادع والبعوض والذبان والقمل وغيرها من الآيات التي

---

(١) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة. د.أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص٣٥-٤١.

(٢) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة لأحمد حجازي السقا ص٣٥.

(٣) تفسير العهد القديم للقمص تادرس يعقوب ملطى.

ابتلى الله بها الفراعنة[١].

ويكتب (Exode) ويعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر وقصة موسى ورسالته وخروجه مع بني إسرائيل -ومن ثم سُمي سفر الخروج- وتاريخهم في أثناء مرحلة التيه التي قضوها في صحراء سيناء واستغرقت أربعين عاماً، وهي التي يشير إليها القرآن الكريم إذ قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦) ﴾ [المائدة:٢٦]، أي أرض الميعاد وهي: بلاد كنعان التي وعدهم الله بها، وبجانب هذه القصص يشتمل سفر الخروج على طائفة من أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات وما إلى ذلك[٢].

ويقع في أربعين إصحاحاً تبدأ بالحديث عن اضطهاد الفراعنة لبني إسرائيل. في تلك الفترة يولد موسى فيحكي هذا السفر قصة مولده ونشأته وتحركاته[٣].

تسميته: لم يعط العبرانيون لهذا السفر اسمًا، وإنما اعتبروه جزءًا لا يتجزأ من التوراة ككل، فكانوا يدعونه "هوميس سيني" بمعنى "الثاني من الخمسة"، أي السفر الثاني من أسفار موسى الخمسة، وأيضًا "وإله شيموت" أي "وهذه أسماء"، وهما أول كلمتين وردتا في السفر. أما اسمه في الترجمة السبعينية وفي معظم الترجمات فهو باليونانية *Exodus* التي تعني "الخروج". يشير هذا الاسم إلى الأحداث الواردة في الإصحاحات (١-١٥)، خاصَّة (١٢-١٥)، التي تروي خروج شعب بني إسرائيل من مصر[٤].

علاقة سفر يشوع بسفر الخروج: يعتبر سفر يشوع امتداداً لقصة وقضية الخروج حيث نكص بنو إسرائيل في عهد موسى عن دخول الأرض المقدسة وقام يشوع ومن معه بالدخول، فكأنما سفر يشوع إكمال لقصة الخروج على يد جيل آخر غير الذي خرج بداية من مصر.

---

(١) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة لأحمد حجازي السقا ص٤١-٤٨.

(٢) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٤.

(٣) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص١٤.

(٤) تفسير العهد القديم للقمص تادرس يعقوب ملطى.

سفر اللاويين :

اسمه في العبرية: (ويقرأ) وفي اليونانية واللاتينية (لفيتيكوس) أي: لاويين نسبة إلى أسرة لاوي بن يعقوب عليه السلام ولاوي ينطق في بعض اللغات "ليفي" يتحدث عن شريعة القرابين والنذور والتبرعات وأحكام عملية كثيرة[١].

ويسمى أيضاً سفر الأحبار، نظراً لأن الشرائع والطقوس الكهنوتية تشغل فيه المكان الأول[٢].

(Levitiques) فقد شُغل معظمه بشؤون العبادات وخاصَّة ما تعلق منها بالأضحية والقرابين والمحرمات من الحيوانات والطيور. واللاويون هم نسل "لاوي" أو "ليڤي" Levi أحد أبناء يعقوب، ومنهم موسى وهارون. وكان اللاويون سدنة الهيكل والمشرفين على شؤون المذبح والأضحية والقرابين والقوامين على الشريعة اليهودية. ومن ثم نُسب إليهم هذا الكتاب الذي شغل معظمه بما يشرفون عليه من عبادات ومعاملات[٣].

ويتحدث عن الأعياد المقدسة[٤]. ويقع هذا السفر في سبعة وعشرين إصحاحاً[٥].

ونصوصه تتكامل مع القسم الأخير من سفر الخروج الذي قبله، ومع جزء كبير من سفر العدد الذي بعده، من حيث وحدة الموضوع.

ويسمي علماء الشريعة الإسرائيلية هذا الكل المتكامل باسم "القانون الكهنوتي"[٦].

ودعاه اليهود بالعبرية "ويقرأ *Wayyiqra* " أو "فيقرأ"، التي تعني "ودعا"، مستخدمين الكلمة الأولى من السفر أما دعوته باللاويين فجاءت عن الترجمة السبعينية *Leueitikon*،

---

(١) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة لأحمد حجازي السقا ص٤٩.

(٢) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا ص١٥.

(٣) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٤.

(٤) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة لأحمد حجازي السقا ص٥٠.

(٥) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص١٥.

(٦) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص١٥.

ربما لأنه يهتم بالأكثر بالكشف عن دور الكهنة واللاويين في طقوس الذبائح وشرائع التطهير والاحتفال بالأعياد والاهتمام بالنذور، كما أعلن عن تكريس هرون وبنيه الكهنة، وقد دعاه اليهود في المشناه "شريعة الكهنة، كتاب الكهنة، كتاب التقدمات"

إن كان هذا السفر في غالبيته يوضح خدمة الكهنة واللاويين ووساطتهم، لكنه هو سفر الجماعة كلها[1].

علاقة سفر يشوع بسفر اللاويين: من ناحية إبقاء مكانة سبط لاوي، حيث يقوم كبيرهم ألعازار بن هارون وابنه فينحاس بالأعمال الكهنوتية، وكان مستشاراً وصاحب قرار مع يشوع، وإعطاء سبط لاوي للمدن بمسارحها التي أعطاهم إياها موسى، والقيام بأعمال الكهنوت كبناء المذابح وتقديم الكهنة حاملي تابوت العهد، وإقامة الأعياد، فقام يشوع بتطبيق عملي لما جاء في سفر اللاويين.

سفر العدد:

اسمه في العبرية (بمدبر) وفي اليونانية واللاتينية (نومري) أي: عدد.

ويذكر الكاتب أولاد يعقوب عليه السلام وأولاد أولادهم إلى زمن وجود بني إسرائيل في سيناء، ثم يذكر بعض التشريعات العملية[2].

وسفر العدد (Nombres) فقد شُغل معظمه بإحصائيات عن قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم وكثير مما يمكن احصاؤه من شؤونهم – ومن ثم سُمي سفر العدد – وبأحكام تتعلق بطائفة من العبادات والمعاملات[3].

وجاءت تسمية هذا السفر "العدد" عن الترجمة السبعينيّة، وهي تناسب الإصحاحين الأول والسادس والعشرين حيث ورد في كل منهما إحصاء للشعب. الإحصاء الأول تم في سيناء في السنة الثانية من خروجهم (عد ١)، والثاني بعد حوالي ٣٩ عامًا في سهول موآب (عد ٢٦).

---

(١) تفسير العهد القديم للقمص تادرس يعقوب ملطى.

(٢) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة لأحمد حجازي السقا ص٥١.

(٣) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٤.

لكن هذه التسمية جعلت الكثيرين يهملون دراسة هذا السفر ظنًا منهم أنه مجرد سفر إحصاء للشعب. أما النسخة العبريّة فجاء فيها اسم هذا السفر بمدبار Bemidbar أي "في البريّة"، وهما الكلمتان الرابعة والخامسة في الإصحاح الأول، تعبران في أكثر دقة عما حواه السفر، بكونه سفر رحلات الشعب في البريّة(١).

وهو ستة وثلاثون إصحاحاً وسُمي بهذا الاسم لبروز ظاهرة التعداد الدقيق خلال نصوصه. وفي هذا السفر رجوع إلى سرد قصة مسيرة موسى وقومه، تتخللها الأحكام الشرعية(٢).

علاقة سفر يشوع بسفر العدد: علاقته به من ناحية تنظيم الجيش وإعطاء الأسباط أنصبتهم من الأرض، والعمل بالوصايا العشر التي وردت في سفر العدد، فبينهما ارتباط قوي من ناحية التنظير والتطبيق.

سفر التثنية: Deuteronomy

واسمه بالعبري "الكلمات"(٣). ويسمى في العبرية أيضاً (هد بريم) أي: هذا هو الكلام، واسمه في اليونانية واللاتينية (دويترونوميوم) ويسمى أيضاً سفر تثنية الاشتراع، وفيه تشريعات لم تذكر في الأسفار السابقة وتشريعات سبق ذكرها وفيه نبوءات عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم(٤).

وقد شمل معظمه بأحكام الشريعة اليهودية الخاصَّة بالحروب والسياسة وشؤون الاقتصاد والمعاملات والعقوبات والعبادات وهلم جرا.

وسُمي "التثنية" لأنه يعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى من ربه وأُمر بتبليغها إلى بني إسرائيل(٥).

---

(١) تفسير العهد القديم للقمص تادرس يعقوب ملطى.

(٢) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص١٥-١٦.

(٣) وحي الكتاب المقدس ليوسف رياض ص٩٩.

(٤) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة لأحمد حجازي السقا ص٥٤.

(٥) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٤.

ويسمى كذلك سفر "تثنية الاشتراع" أي إعادة الشريعة وتكرارها على بني إسرائيل مرة ثانية عند خروجهم من سيناء، ووصولهم إلى سهول النقب وجنوب الأردن في صحراء مؤاب. وبالطبع كان هناك نسخ لبعض تعاليم الشريعة الأولى عند تثنيتها. وهذا السفر ينهي التوراة المنسوبة لموسى، ويقع في أربعة وثلاثون إصحاحاً، وينتهي بموت موسى ودفنه[١].

سفر التثنية هو مجموعة أحاديث وداعية قدمها موسى النبي أول قائد لشعب الله الذي كان عمره ١٢٠ عامًا قُبيل انتقاله من هذا العالم. قدمها للجيل الجديد الذي وُلد في البرية، وصار على وشك الدخول إلى أرض الموعد تحت قيادة يشوع بن نون. قدمها بوحي الروح القدس، لكي تكون وصية الله هي قائدهم وناموسهم في الأرض الجديدة.

وجاء اسم السفر في أغلب اللغات الحديثة مشتقًا عن الكلمتين اليونانيتين أو مترجمة عنهما، وهما Deutero ومعناها "اثنان" أو "الثاني"، nomion ومعناها "ناموس"، لذلك يدعى في الإنجليزية Deuteronomy وفي العربية "تثنية"[٢].

علاقة سفر يشوع بسفر التثنية:

كأنما سفر يشوع امتداداً لسفر التثنية، حيث كانت بداية سفر يشوع بالواو كالعطف على السفر الذي قبله، وسفر يشوع يعتبر تطبيقاً عملياً للشرائع والتعليمات التي وردت في سفر التثنية وعلى رأسها الوصايا العشر، وكان في الإصحاح الأول من سفر يشوع أمر الرب ليشوع بامتثال شريعة موسى والعمل بها وترديدها في كل وقت، وقد عمل يشوع بالوصية وحرص عليها ونفذ تعاليمها عملياً حسب ما ورد في سفر يشوع وأعاد كتابتها وترديدها على الشعب في أكثر من مناسبة. وكان في سفر يشوع تحفيز كبير للاهتمام بسفر التثنية وما فيه من شرائع وربط النصر وامتلاك الأرض بالامتثال لما في سفر التثنية من أوامر وشرائع، وكذلك ما في الأسفار التي قبله.

---

(١) ينظر: الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص١٦.

(٢) تفسير العهد القديم للقمص تادرس يعقوب ملطى.

القسم الثاني: يسمى بالأسفار التاريخية، وهي اثنا عشر سفراً تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين وبعد استقرارهم في فلسطين، وتفصل تاريخ قضاتهم وملوكهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة في شؤونهم[١].

والأسفار التاريخية هي: سفر يشوع بالإضافة للأسفار الآتية :

سفر القضاة: Juges :

هم الذين تولوا شؤون الحكم بعد استيلاء بني إسرائيل على بلاد كنعان[٢].

يقول الدكتور حسن ظاظا: القضاة هم سلسلة من الزعماء العسكريين والدينيين حاولوا على مدى أكثر من قرنين من الزمان أن يمنعوا المجتمع العبري من الانزلاق في الفجور والكفر، وأن يواصلوا إعداده إعداداً قتالياً للاستقرار بالقوة في هذه الأرض[٣].

والقضاة عددهم ثلاثة عشر وهم: الأول: عثنئيل أخو كالب بن يفنه الأصغر. الثاني: أهور بن جيرا. الثالث: شمجر. الرابع: دبورة وساعدها باراق. الخامس: جدعون بن يوآش. السادس: أبيمالك بن جدعون. السابع: تولع. الثامن: يائير الجلعادي. التاسع: يفتاح الجلعادي العاشر: أبصان. الحادي عشر: إيلون الزبلوني. الثاني عشر: عبرون بن هليل. الأخير: شمشون بن منوح[٤]. ويحتوي هذا السفر على واحد وعشرين إصحاحاً[٥].

سفر راعوث: Ruth :

هي جدة داود من جهة أبيه[٦]. راعوث اسم موآبي معناه "جميلة"، وهي فتاة موآبية

---

(١) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٤.

(٢) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٥.

(٣) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٣٤.

(٤) حكاية العهد القديم لسمير عزيز ميخائيل. كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة، مطبعة دار نوبار، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص٤٢-٤٦.

(٥) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٣٥.

(٦) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٥.

هاجرت مع أبيها وشعبها ولصقت ببني إسرائيل وتزوجت من سبط يهوذا، وصارت من سلسلة نسب داود، ويقال: أنها جدته.

والغريب في أمرها أن اليهود لا تقبل شخصاً أن يكون يهودياً إلا إذا كان أبوه يهودياً وأمه يهودية من أبوين يهوديين. وهذا السفر يمهد الطريق للدخول في قصص الملوك، إلا أنه سُمِّي باسم راعوث المرأة الموآبية لأنها قدمت تضحية كبيرة لانضمامها إلى الشعب اليهودي[١].

حيث حدثت القصة في زمن القضاة في فترة مجاعة عظيمة في أرض إسرائيل، حين لجأ أليمالك من بيت لحم هو وامرأته وابناه إلى أرض موآب، وهناك مات بعد فترة من الزمن- لم تحدد بالضبط، ثم مات أبناه بعد ما تزوجا بامرأتين من موآب في خلال عشر سنوات أخرى وتركا أرملتيهما عرفة وراعوث. ثم قررت "نعمى" العودة إلى أرض يهوذا، ورافقهما كنتاها في الطريق إلى أرض يهوذا، ثم رجعت عرفة، وظلت راعوث ملازمة لنعمى في رحلة العودة إلى بيت لحم[٢].

والسفر يذكرها بكل إجلال وتعظيم، ويذكر أيضاً خلوتها مع بعض الرجال، وينتهي بأنها تزوجت بعد ذلك من بوعز وهو من نسل يهوذا، وأحد أسلاف ملوك يهوذا، وولدت طفلاً سُمِّي عوبيد وهو جد داود نبي الله، كما يذكر سفر راعوث في الفقرات الأخيرة[٣].

وكاتبه غير معروف على وجه اليقين، والأرجح أنه صموئيل الذي كتب سفر القضاة. وهو يقع بين سفر القضاة (الفشل) وسفر صموئيل (حيث أقام الله داود بالنعمة) فإنه يعتبر حلقة وصل جميلة تغطي فترة حساسة وهامة في تاريخ الشعب[٤].

---

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند. د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، ص١٥٥.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٣٩٠.

(٣) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند. د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، ص١٥٦.

(٤) ينظر: الأسفار التاريخية ليوسف رياض، دار الإخوة للنشر، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م، ج٢ ص١١١-١١٢.

سفر صموئيل الأول:

هو أحد أنبيائهم وآخر قضاتهم وهو الذي عين لهم أول ملوكهم، وقد وردت قصته في القرآن الكريم في آيات ٢٤٦ - ٢٤٨ من سورة البقرة قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦)﴾ [البقرة:٢٤٦]، ووردت بعد ذلك قصة أول ملك من ملوكهم في آيات ٢٤٩ - ٢٥١ من سورة البقرة — وهو عبارة عن سفران[1].

وبه تبدأ فكرة النبوة في بني إسرائيل في التبلور بشكل واضح كما تتحدد صفات النبي في مفهومهم، وهي صفات زعامة سياسية ودينية.

وسفر صموئيل ينقسم إلى جزأين، أولهما يروي انتقال صموئيل صفة القاضي إلى صفة النبي، ونضاله من أجل توحيد كلمة العبريين بكافة أسباطهم تحت تاج واحد، ثم اختيار شاؤول ليكون ملكاً وانتهاء أمر هذا الملك بالانتحار على أثر موقعة حربية فاشلة ضد الفلسطينيين. ويحتوي على واحد وثلاثين إصحاحاً[2].

المرجّح أن صموئيل كتب السفر حتى بداية الإصحاح الخامس والعشرين من السفر الأول، ثم أكمل كل من ناثان النبي وجاد الرائي بقية السفر الأول، وكل السفر الثاني.

وصموئيل هو آخر القضاة، وأول الأنبياء، كما أنه هو الذي مسح أول ملكين على إسرائيل.

يعتبر هذا السفر قنطرة من أيام القضاة إلى أيام الملوك. وسفر صموئيل الأول يبدأ بذكر آخر قاضيين (هما عالي الكاهن وصموئيل اللاوي) ويُختم بذكر أول ملكين (هما شاول بن قيس البنياميني الذي كان من اختيار الشعب، وداود بن يسى البيتلحمي).

---

(١) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٥.

(٢) ينظر: الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٣٥-٣٦.

وسفر صموئيل الأول والثاني هما بحسب الأصل العبري سفر واحد. والسفران يسميان – بحسب الترجمة السبعينية– سفرا الملوك الأول والثاني، وسفرا الملوك الأول والثاني يسميان سفرا الملوك الثالث والرابع. ويغطي الفترة من سنة ١١١٠ق.م. حتى ١٠٠٠ق.م. تقريباً[١].

سفر صموئيل الثاني:

يروي جهود ذلك النبي في تولية داود العرش، وما كان من استيلاء داود على أورشليم[٢].

يبين استقرار الأوضاع، تحت حكم الملك المعين من الله، داود، وتأسيس أورشليم لتكون مقراً للحكم، واسترجاع التابوت إلى أورشليم استعداداً لبناء بيت الرب، لتكون أورشليم هي العاصمة، لا السياسية فقط، بل الدينية أيضاً.

يغطي حوالي ٤٠ سنة من بداية ملك داود على يهوذا في حبرون (حيث ملك سبع سنين في حبرون، ثم ٣٣ سنة في أورشليم) أي من حوالي ١٠٠٠ق.م. حتى ٩٦٠ق.م[٣].

وينتهي سفر صموئيل الثاني بالحديث عن شيخوخة داود، وتفكيره في تعيين ابنه سليمان ملكاً بعده. ويحتوي على أربعة وعشرين إصحاحاً[٤].

سفر الملوك الأول:

هم الذين تولوا الحكم بعد القضاة وأولهم طالوت. ثم داوود وسليمان. ولكن السفر الأول من سفرا الملوك يبدأ بتاريخ سليمان — وهو عبارة عن سفران[٥].

يحتوي على اثنين وعشرين إصحاحاً، خصصت الأحد عشر الأولى منها لذكر مملكة سليمان، وبنائه الهيكل، ثم وفاته.

---

(١) ينظر: الأسفار التاريخية. يوسف رياض. ج٢– ص١٢٧-١٢٨.

(٢) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٣٦.

(٣) ينظر: الأسفار التاريخية. يوسف رياض. ج٢– ص١٩١.

(٤) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٣٦.

(٥) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٥.

وابتداء من الإصحاح الثاني عشر يتحدث عن تصدع مملكة سليمان بعد موته، وانقسامها إلى قسمين: مملكة يهوذا في الجنوب، وعاصمتها أورشليم، ويجلس على عرشها رحبعام بن سليمان. ومملكة إسرائيل في الشمال، وعاصمتها السامرة، في نابلس، وقد جلس على العرش فيها ضابط يهودي متمرد على سليمان، كان قد هرب منه ولجأ إلى مصر، اسمه يربعام بن نباط[١].

المرجح أنه كُتب زمان السبي، ويعتقد البعض أن إرميا النبي هو الكاتب له، مستعيناً بالمصادر التاريخية التي كانت متوفرة لديه (أخبار ٢٩ : ٢٩).

يُظهر هذا السفر فشل الإنسان، فمع أنه يتحدث عن تأسيس المملكة في عظمتها، لكن سرعان ما نقرأ فيه عن الفشل المريع الذي وصلت إليه، ككل شيء عُهد به لمسؤولية الإنسان، ويذكر طول أناة الله في تعامله مع شعبه زعموا، ويذكر إرسال أعظم نبيين هما إيليا وأليشع ليرجعا الشعب وسفري الملوك الأول والثاني متشابهين مع سفري الأخبار فسفري الملوك تتحدث عن التاريخ بنظرة نبوية بشرية وسفري الأخبار بنظرة كهنوتية إلهية.

ويغطي سفري الملوك فترة تاريخية حوالي ٤٠٠سنة من بداية حكم سليمان حتى سبي مملكة يهوذا إلى بابل. أي من ٩٧٠ق.م. إلى ٥٨٠ق.م. تقريباً والسفر الأول يغطي فترة حوالي ١٢٠ سنة، وباقي الفترة في السفر الثاني.

وسفرا الملوك تتحدث عن تاريخ مملكة إسرائيل تحت حكم الملوك من بداية حكم سليمان عليه السلام وانقسامها بعده إلى مملكتين ويستمر في سرد الملوك حتى يُختم بملك نبوخذ نصر وخراب أورشليم على يد الكلدانيين وحرق الهيكل وتخريبه[٢].

سفر الملوك الثاني:

يتحدث عن مقدار وثنية مملكتي إسرائيل ويهوذا وبعد ملوكها عن الرب، وفيه سبي الأسباط العشرة إلى أشور، وسبي الشعب بعد ذلك.

---

(١) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٣٦ -٣٧.

(٢) ينظر: الأسفار التاريخية. يوسف رياض. ج٢- ص٢٤١-٢٤٢.

ويغطي فترة زمنية حوالي ٣٠٠سنة، من وقت عصيان موآب حوالي ٨٥٥ق.م. حتى السبي البابلي حوالي ٥٨٦ق.م. ويحتوي الملوك الثاني على خمسة وعشرين إصحاحاً[١].

سفر أخبار الأيام الأول: Croniques :

وهي سفران. تعرض الإصحاحات التسعة الأولى من السفر الأول لشجرة النسل من آدم إلى بني إسرائيل. وما بقي من هذا السفر يعرض لتاريخ داوود. وتعرض الإصحاحات التسعة الأولى من السفر الثاني لتاريخ سليمان. وما بقي من إصحاحات هذا السفر يعرض للتاريخ السياسي لبني إسرائيل بعد سليمان[٢].

وهو تلخيص للوقائع التاريخية الواردة في الكتاب المقدس منذ بدء الخليقة إلى عودة اليهود من السبي البابلي. ينتهي بتولي سليمان الملك، ويحتوي تسعة وعشرين إصحاحاً[٣].

الشواهد تثبت كتابته بعد السبي ويُعتقد أن كاتبه هو عزرا، للأهمية المعطاة للاويين، وهناك تشابه كبير في الأسلوب بين سفري الأخبار وسفر عزرا.

وهو سفر تاريخي، يتحدث عن تاريخ سبق لغيره أن تناوله، حيث يتكرر كثير مما ورد في أسفار صموئيل والملوك.

ويظهر الطابع الكهنوتي والنعمة جلية في هذا السفر. ويتغاضى عن كثير من تقصيرات وفشل ظهر بها بعض رجال الله، ويركز على الخير الذي جاء من عند الله.

واهتم بتسجيل سلاسل الأنساب لأنه سُجِّل بعد السبي البابلي. وينظر للملكة الجنوبية (بيت داود) ويهتم بالهيكل. ويُرجح أنه كتب حوالي عام ٤٤٠ق.م. ويغطي حقبة تاريخية كبيرة، من آدم.

وتحدث بإسهاب عن الأنساب وخاصَّة نسب داود وغطى فترة ملك داود نحو ٤٠سنة.

---

(١) ينظر: الأسفار التاريخية. يوسف رياض. ج٢- ص٢٩٣.

(٢) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٥.

(٣) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٤٧.

فكأنه يعلم الشعب العائد من السبي بتاريخه ونسبه.

وسفرا الأخبار هما في الأصل كتاب واحد يبدأ من آدم ويُختم بالرجوع من السبي فهو يشمل كل قصة العهد القديم[١].

سفر أخبار الأيام الثاني:

يبدأ بملك سليمان وبناء الهيكل ويستمر حتى سبي يهوذا إلى بابل وهدم الهيكل، وفي آخر السفر يتحدث عن أمر كورش الفارسي برجوع من يريد من الشعب إلى أورشليم لكي يبني الهيكل فهو يشغل فترة زمنية حوالي ٤٥٠ سنة.

وكان مع سفر أخبار الأيام الأول كتاب واحد قُسِّم إلى سفرين عندما ترجم إلى اللغة اليونانية، نظراً لكبر حجمه، فهو امتداداً للسفر الأول[٢].

سفر عزرا: Esdras:

عزرا: يرجع إليه الفضل في إعادة طائفة من بني إسرائيل في القرن الخامس ق.م. من منفاهم في بابل إلى أوطانهم، وقد حرر الديانة اليهودية وأعاد إليها بعض معالمها وجدد بناء بيت المقدس. وإليه ينسب تحرير كثير من أسفار العهد القديم. ونال منزلة كبيرة في نفوس بني إسرائيل حتى لقد اعتقدت بعض فرقهم أنه ابن الله، وإلى هذا يشير القرآن الكريم إذ يقول تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [التوبة: ٣٠][٣].

عزرا: الذي ينسب إليه جميع نصوص العهد القديم، لذا يسمى عزرا الكاتب، ولكن شهرته قامت على قيادته لليهود في العودة من السبي البابلي لإقامة دولة صهيونية في فلسطين، يعاونه

---

(١) ينظر: الأسفار التاريخية. يوسف رياض. ج٢- ص٣٤٥-٣٤٧.

(٢) ينظر: الأسفار التاريخية. يوسف رياض. ج٢- ص٣٩١.

(٣) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٥.

زروبابل. ويتناول بقية هذا التلخيص إلى عهد قورش، ويحتوي ستة وعشرين إصحاحاً[١].

الأرجح أن عزرا نفسه هو كاتب السفر، فهو من نسل ألعازار بن هارون، وهو كاهن، وكاتب ماهر في شريعة الله. تتحدث أسفار عزرا ونحميا وأستير عن تاريخ جماعة الراجعين من السبي.

كان قرار كورش نحو عام ٥٣٨ق.م. فعاد زربابل لكي يعيد بناء الهيكل في أورشليم وبعد نحو ستين سنة رجع عزرا الكاتب نحو عام ٤٥٨ق.م. ومعه الدفعة الثانية من الراجعين من السبي.

يتحدث السفر عن عودة زر بابل لبناء الهيكل وعودة عزرا الكاهن ومهمته إحداث النهضة الروحية بين الشعب العائد من السبي[٢].

سفر نحميا: Nehemie :

ساعد عزرا في إعادة تشييد فلسطين وحصل من ملك الفرس على موافقته على ذلك[٣].

ونحميا نبي انضم لعزرا، وجاء بعده باثنتي عشرة سنة إلى فلسطين لإقامة أسوار أورشليم، وإعادة بناء الهيكل[٤].

كاتبه هو نحميا بن حكليا ومعناه "الذي يعزيه يهوه" ولم يكن من النسل الملكي ولا النسل الكهنوتي. ويعتبر آخر الأسفار التاريخية في العهد القديم.

والحوادث المسجلة في هذا السفر بدأت بعد حوالي ثلاثين سنة من تلك التي ذُكرت في سفر أستير، وبعد ثلاثة عشر سنة من رجوع عزرا. وهو سفر العمل والجهاد. وكان نحميا رجلاً من طراز فريد وشجاع ورجل صلاة.

---

(١) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٤٧.

(٢) ينظر: الأسفار التاريخية. يوسف رياض. ج٢- ص٤٤٩-٤٥٠.

(٣) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٥.

(٤) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٤٧.

وصل نحميا إلى أورشليم حوالي عام ٤٤٤ق.م. بعد وصل عزرا بنحو ١٢سنة. فهو يغطي حوالي ١٣سنة، وكُتب السفر نحو عام ٤٣٠ق.م. ويهتم هذا السفر ببناء مدينة أورشليم وإقامة سورها وأبوابها[١].

سفر أستير: Esther:

يهودية كانت زوجة لأحد ملوك الفرس وهو أخشرشيش Assuerus، وأحبطت مؤامرة دبّرها أحد وزراء هذا الملك ضد اليهود، واسمه هامان. وعملت على القضاء عليه وعلى أعوانه في المؤامرة، وكان ذلك بمساعدة يهودي اسمه مردخاي. ولذلك تسمى القصة قصة أستير ومردخاي[٢].

وقال حسن ظاظا عنها: وهي نبيّة حصلت على وعد من إمبراطور فارس بالقضاء على أعداء اليهود في مملكته[٣].

يُعتقد أن كاتبه مردخاي. هو السفر الوحيد الذي يخلو تماماً من اسم الجلالة "الله". ولكن يكثر فيه بذكر سلطان الله وعنايته الفائقة.

ويبدأ السفر بوليمة عظيمة وينتهي بمقتل متغطرس شرير. واستغرق فترة زمنية نحو عشر سنين من نحو ٤٨٣ إلى ٤٧٤ق.م. وقد أصبحت أستير ملكة نحو عام ٤٧٩ق.م.

ويتحدث عن أحوال الشعب الذي لم يرجع من السبي[٤].

والقسم الثالث: يسمى أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية، وهي أناشيد ومواعظ معظمها ديني مؤلفة تأليفاً شعرياً في أساليب بليغة، وعددها خمسة أسفار[٥]. **وهي:**

---

(١) ينظر: الأسفار التاريخية. يوسف رياض. ج٢- ص٤٧١-٤٧٢.

(٢) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٥.

(٣) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٤٧.

(٤) ينظر: الأسفار التاريخية. يوسف رياض. ج٢- ص٤٩٩-٥٠٠.

(٥) الأسفار المقدسة لعلي عبدالواحد وافي. ص١٥.

سفر أيوب: Job :

يبدو من عبارات هذا السفر أن أيوب صاحبه من بني عيسو -أخو يعقوب التوأم- وليس من بني إسرائيل، وهو أيوب المذكور في القرآن[١]. وهناك أدلة كثيرة على أن نصه الأصلي كان عربياً[٢].

الكاتب: يُحتمل أن يكون أيوب ويرى البعض أنه موسى أو سليمان أو أليهو[٣]. وقيل غيرهم فهو مكتوب بصبغة لغوية قديمة غير يهودية[٤]. ويعتقد البعض أنه أقدم أسفار الكتاب المقدس[٥].

هو أول الأسفار الشعرية في التوراة العبرية. وفيه طرح مسائل إلهية هامة وتوضيح سيادة الله المطلقة، ويذكر قصة أيوب وانتقاله من حال الغنى إلى الفقر، وشدة معاناته، وصبره، ثم يذكر نقاشه مع ثلاثة من أصحابه وخواصه، بأسلوب الحكماء ثم تدخل أليهو البوزي، ورجوع أيوب للصواب. ويغطي فترة زمنية بين عامي ٢٠٠٠ق.م. حتى ١٨٠٠ق.م. تقريباً[٦].

وعاش أيوب أكثر من مائة عام[٧].

سفر المزامير: مزامير داوود Psaumes (الزبور)[٨].

ويعد بحق كنز الشاعرية العبرية. ويتضمن أشعاراً وعظيَّة وصلوات، وتسابيح، وقصائد في الإيمان وغيرها[٩].

---

(١) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٥.

(٢) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٤٦.

(٣) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. فريق عمل بإشراف د. بروس بارتون و د.كينيث كانتزر، الطبعة العربية بإشراف وليم وهبة و صبري بطرس، شركة ماستر ميديا، مصر، الطبعة العربية الثانية، ٢٠١١م، ص١٠٧٤.

(٤) الكتاب المقدس الدراسي، فريق عمل بإشراف كينيث ل. باركر، ترجمة: فريق عمل بإشراف صبري بطرس، شركة ماستر ميديا، القاهرة-مصر، الطبعة العربية الأولى، ٢٠١٢م، ص١١٨٥.

(٥) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٠٧٤.

(٦) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٠٧٤.

(٧) الكتاب المقدس الدراسي. ص١١٨٥.

(٨) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٥.

(٩) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٤٩.

كتب داود ٣٧ مزموراً، وكتب آساف ١٢مزموراً، وأبناء قورح تسعة مزامير، وكتب سليمان مزمورين، وكتب كل من هيمان (مع أبناء قورح) وايثان وموسى مزموراً واحداً، وهناك ٥١مزموراً لا يُذكر كاتبها[١].

ويحتوي على مائة وخمسين مزموراً، ثلاثة وسبعين منها فقط تنسب إلى داود، وخمسون مجهولة المؤلف، والبقية ترجع إلى مؤلفين مختلفين[٢].

المزامير: قُصد بها أصلاً الآلات الوترية، ثم أُطلق المعنى على مجموعة من الأغاني التي تُغنى بمصاحبة تلك الآلات، وهي مجموعة مكونة من مجموعات تمثل المرحلة الختامية لعملية استغرقت قروناً. وهي أغاني تسبيح لله.

وقد وضعت بصورتها النهائية في فترة ما بعد السبي، ولم يطلق عليها (المزامير) إلا بحلول القرن الميلادي الأول، وكتبت في فترة طويلة ما بين زمن موسى نحو ١٤٤٠ق.م. والسبي البابلي ٥٨٦ق.م[٣].

سفر الأمثال: أمثال سليمان Proverbes [٤].

وهو يحمل عنواناً هو أطول عناوين العهد القديم على الإطلاق، إذ يشغل هذا العنوان الآيات الست الأولى من الإصحاح الأول[٥].

كتب سليمان غالبية هذا السفر، وينسب الفصل الثلاثون إلى أجور بن متقية وللملك لموئيل تنسب بعض الفصول الأخيرة.

كتب سليمان وجمع معظم هذه الأمثال في بداية ملكه وجمع معظمه في القرن العاشر قبل الميلاد تقريباً بين عامي ٧١٥ – ٦٨٦ق.م.

---

(١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١١٣٠.

(٢) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٤٩.

(٣) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص١٢٥٦. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١١٣٠.

(٤) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٥.

(٥) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٥٠.

والسفر عبارة عن أقوال حكيمة، وكتاب لتعليم الناس كيف يحيون حياة نقية عن طريق تكرار الأفكار الحكيمة، ويستخدم مختلف الصور الأدبية من شعر وأمثال قصيرة وأسئلة محددة وجمل والمتناقضات والمقارنات والتجسيد، وقد تناولت حكم للشباب وللقادة ولجميع الناس[١].

سفر الجامعة: الجامعة من كلام سليمان Ecclesiaste [٢].

ويقال اسمه "قوهليت" وينسب إلى أحد أبناء سليمان، وهو خواطر فلسفية[٣].

كاتبه سليمان على الأرجح. والأرجح أنه كُتب حوالي عام ٩٣٥ق.م. في أواخر حياة سليمان.

وكل السفر يدور حول فكرة أن السعادة والحياة الحقيقية ليست في السلطة ولا المال وإنما في معرفة حقيقة قصد الله للحياة، وكأنه يقلل من الاهتمام بمعرفة الإنسان من خلال تجربته الشخصية وحول هذه الغاية يدور السفر. فهو يختلف عن الأمثال بتركيزه على قضية واحدة[٤].

سفر نشيد الإنشاد: نشيد الأناشيد لسليمان Cantique Cantiques [٥].

وأصله مسرحية غنائية من الفلولكلور اليهودي الخاص بحفلات الزواج[٦].

كاتبه سليمان. والعنوان في النص العبري (نشيد أنشاد سليمان) بمعنى أنشودة من تأليف، ومن الممكن أن تعني من أجل أو عن سليمان، وتعبير "نشيد الإنشاد" يعني أعظم الإنشاد.

الأرجح في بداية حكم سليمان، حيث يشار لسليمان سبع مرات وتشير عدة إصحاحات إلى الملك.

---

(١) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص١٤٩٩. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٢٨٠.

(٢) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٦.

(٣) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٤٦.

(٤) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص١٥٧١. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٣٤٢.

(٥) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٦.

(٦) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٤٦.

وهو يدور حول المحبة بين العروسين لتأكيد قدسية الزواج ويستخدم عبارات متعمقة في توصيف الزوجين وجسديهما، ويؤكد على أن المحبة هي الدافع الأساسي للزواج[١].

القسم الرابع : يسمى أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفراً[٢].

وهي أسفار:

سفر إشعيا: Esaie [٣]. هو أول النبوات وأكبرها[٤].

كاتبه النبي إشعيا بن آموص ومعنى اسمه (الرب يخلص).

السفر عبارة عن دعوة لأمة يهوذا للرجوع إلى الله، وفيه نبوءات لإشعيا بخلاص الشعب من السبي على يد كورش الفارسي، ويحتوي على شعر ونثر، ونبوات إشعيا تتعلق بحادث قريب الوقوع، وحادث بعيد الوقوع في نفس الوقت[٥].

سفر إرميا: Jeremie

كاتبه النبي إرميا. معنى اسمه غير محدد والأرجح هو "الرب يطرح" إما بمعنى دفع النبي إلى عالم عدائي، أو الإطاحة بالأمم كدينونة إلهية بسبب خطاياهم[٦]. وقيل معناه "الرب يؤسس" أو "الرب يثبت"، وإرميا هو ابن حلقيا الكاهن من عناثوت في أرض بنيامين[٧].

هو مزيج من التاريخ والشعر والسيرة الذاتية، وكثيراً ما استخدم إرميا الأسلوب الرمزي لتوصيل رسالته، فهو يتكلم عن سيرة إرميا ومعاصرته لعدد من ملوك يهوذا، وكانت الأمة

---

(١) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص١٥٩٣. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٣٦٤.

(٢) الأسفار المقدسة لعلي عبدالواحد وافي. ص١٦.

(٣) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٦.

(٤) وحي الكتاب المقدس ليوسف رياض. ص١٠٠.

(٥) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص١٦٠٧-١٦٠٨. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٣٧٤.

(٦) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص١٧٤٧. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٤٧٢.

(٧) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي. ص١٧٠.

اليهودية تهوي سريعاً للخراب، واستيلاء البابليين عليها عام ٥٨٦ق.م. فكأنه يحرض الشعب للرجوع عن خطاياهم والعودة إلى الله.

وقد تحققت كثير من نبوات إرميا في حياته كسقوط أورشليم، وانتهى السفر بموت إرميا معززاً بعد السجن والإذلال(١).

سفر مراثي إرميا: Lamentations de Jeremie

كاتبه إرميا. وقيل كاتب المراثي مجهول(٢).

وهي مجموعة قصائد تنسب لإرميا في البكاء على أورشليم بعد تخريبها(٣).

بعد سقوط أورشليم سنة ٥٨٦ق.م. وبعدما أصابها الدمار على يد البابليين وقتل شعبها وأسرهم وسبيهم، كتب إرميا مراثي يبكيها ويبين سبب سقوطها وهو غضب الرب على خطية الشعب، تعليماً للشعب أن عصيان الله يجلب الكوارث. ويحتوي السفر على خمس قصائد(٤).

سفر حزقيال: Ezechiel

كاتبه حزقيال بن بوزي الكاهن الصدوقي(٥).

كان حزقيال معاصراً لإرميا وأصغر منه سناً، وبينما كان إرميا يعظ الشعب الباقي في يهوذا، كان حزقيال يتنبأ للمسبيين في بابل، حيث أرسل نبوخذ نصر قوة لمهاجمة أورشليم، فأخضعها له سنة ٥٩٧ق.م. تقريباً، وسبى يهوياكين، ابن يهو ياقيم الملك، ومعه حوالي عشرة آلاف من اليهود(٢مل ٢٤ : ١٤) وكان حزقيال أحد هؤلاء المسبيين.

وفي السبي دُعي كاهن ونبي وبدأ في خدمة الشعب ودعوتهم وكان واسع المعرفة، وكتب

---

(١) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص١٧٤٧. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٤٧٢.

(٢) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص١٨٩٦. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٥٧٢.

(٣) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٤٦.

(٤) ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٥٧٢.

(٥) وحي الكتاب المقدس ليوسف رياض.ص١٠١.

السفر سنة٥٧١ق.م. تقريباً، وبدأ بالنبوات فتنبأ بخراب أورشليم ومن ثم أمم وبلدان سبعة غيرها: عمون، وموآب، وأدوم، وفلسطين، وصور، وصيدون، ومصر، غضب من الرب على الخطايا.

وبعد سقوط وخراب أورشليم، بدأ برسالة الرجاء والعزاء من الرب لشعبه، وبشرهم بالتعويض وتنبأ بمستقبل مجيد، وخُتم السفر بتقسيم الأرض بين أسباط بني إسرائيل(١).

سفر دانيال: Daniel

كاتبه دانيال(٢)، النبي الذي قضى معظم عمره في خدمة أباطرة الأمم، وهي النبوة الوحيدة المهتمة بتاريخ العالم وأزمنة الأمم(٣). ويتضمن قصة مغامرات هذا النبي وكراماته أثناء حكم بختنصر(٤).

السفر يسجل أحداثاً وقعت بين عامي٦٠٥ و٥٣٥ق.م. وذلك أن دانيال سبي عام٦٠٥ق.م. على يد نبوخذ نصر وخدم عند ملوك بابل ٦٠عاماً، والسفر يحكي نبذة مختصرة عن حصار نبوخذ نصر لأورشليم وهزيمتها، ثم قصة دانيال ورفاقه في السبي، ثم فتن تتوالى عليهم، ثم رؤيا لنبوخذ نصر وتفسير دانيال لها، وكذلك سلسلة رؤى لدانيال وتفسيرها وتظهر رؤى دانيال أن الله منتصر دائماً، وكأن الرؤى تحكي خططاً مستقبلية لقدر البلدان في عهد دانيال(٥).

هوشع: Osee

كاتبه هوشع بن بئيري (هوشع: يعني الخلاص)

كُتب السفر تقريباً سنة ٧١٥ق.م. حيث امتدت نبوة هوشع حوالي ٣٨سنة، من

---

(١) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص١٩١٣. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٥٨٤.

(٢) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص٢٠٣٦. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٦٧٤.

(٣) وحي الكتاب المقدس ليوسف رياض. ص١٠١.

(٤) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه لحسن ظاظا. ص٤٧.

(٥) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص٢٠٣٦. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٦٧٤.

عام ٧٥٣ق.م. حتى ٧١٥ق.م. ويرجح أنه كتب نبوءته في يهوذا بعد سقوط عاصمة المملكة الشمالية السامرة (عام٧٢٢-٧٢١ق.م. تقريباً).

وتدور أحداث السفر حول زواج هوشع بزانية خائنة وأنجب منها ثلاثة أبناء كل منهم يحمل اسم رمزي، ثم خيانة جومر زوجة هوشع له وعشقها لرجال آخرين ولكنه حافظ على حبها وأعادها لبيتها بعد أن أخرجها منه، وهي كناية كما يزعمون لعلاقة الله بشعب بني إسرائيل[١].

يوئيل: Joel

كاتبه يوئيل بن فثوئيل. كانت نبوة يوئيل تقريباً بين عامي ٨٣٥، ٧٩٦ق.م.

والسفر يحذر يهوذا من دينونة الله الوشيكة بسبب خطاياهم، ويحثهم على الرجوع إلى الله.

ثم يذكر عقاب الله بالجراد الذي يهلك المحاصيل وما أصابهم من القحط، وكان يرى أنه نذير لقرب مجيء يوم الرب العظيم المخيف، ثم يتنبأ يوئيل بزمن سكيب وخير على كل الشعب، وانتهى بوعد الغفران الذي تجلبه التوبة[٢].

عاموس: Amos

وكان راعي غنم، وجاني جميز[٣]، ولم يُعرف ما إذا كان يملك هذه القطعان والبساتين أم أنه

---

(١) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص٢٠٧٤. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٧١٤.

(٢) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص٢٠٩٩ و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٧٣٨.

(٣) شجر معروف أخضر الورق اسمه بالعبري "شقماه" وباليونانية سيكومورس ويشبه التين وهو نوع منه، كبير الحجم كثيف الظل ممتد الأغصان وكثيرها، وكان قديمًا كثير الوجود في سهل يهوذا. كان ينمو في وادي الأردن، ويزرع في أرض مصر ولا يزال موجودًا. وكان خشبه يستعمل كثيرًا، لكنه أقل قيمة من خشب الأرز.

يبلغ طول الشجرة من ٢٥ إلى ٥٠ قدمًا، وتشغل مساحة تزيد على ٦٠ قدمًا، شكل أوراقها على شكل القلب. تزرع على جانب الطريق لكثرة ظلمها وقد وجد البعض نعوشًا مصرية مصنوعة من خشب الجميز لم تزل علة حالتها الأصلية مع أنها ترجع إلى ٣٠٠٠ سنة. أما الثمر فينمو على هيئة عنقود ويطلع من الجزع مباشرة أو الأغصان الكبرى. وكانوا في القديم يا في القديم يعتنون جدًّا بجمعه حتى إنَّهم كانوا يعينون أناسًا لقطعه بالمشرط لكي ينضج ولجنيه (١ أخبار ٢٧: ٢٨ وعاموس ٧: ١٤) ولا يؤكل ثمره إلا بعد تنقيته من الحشرات العالقة به. ويقال إنه لا يحتمل البرد. ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٢٦٨-٢٦٩.

مجرد أجير[١].

وفيه إعلان دينونة الله على المملكة الشمالية(إسرائيل) بسبب الشرك وظلم الفقراء، وهو كذلك تحذير لأغنياء بني إسرائيل من ظلم الفقراء وبيعهم عبيداً، ثم انقلب الأمر عليهم فغزت أشور إسرائيل وأصبح الأغنياء عبيداً في الأسر، وانتهى بذكر رد السبي وزمناً تتوافر فيه المحاصيل والخير[٢].

عوبديا: Obdias

كاتبه هو عوبديا ومعنى اسمه "خادم، أو عابد الرب، أو متعبد للرب"

تنبأ عوبديا بإهلاك الله لأدوم، بسبب غدر الأدوميين حُكم بأن تعطى أرضهم ليهوذا، وكانوا مغرورين بسبب مواقعهم الحصينة التي يسكنونها، فأهلكهم الله، وذكر أنه سينجو جبل صهيون وبنو إسرائيل[٣].

يونان – يونس –: Jonas

كاتبه يونان بن أمتاي (يونس بن متى). يونان يعني "حمامة". كان يونان أو يونس سابق لعاموس، وكتب السفر تقريباً بين عامي ٧٨٥ – ٧٦٠ق.م.

والسفر يحكي قصة إرسال يونس لأهل نينوى وهروبه من مهمته وهيجان البحر به أثناء هروبه وابتلاع الحوت له ثم نجاته بعد توبته برحمة الله ورجوعه للدعوة لأهل نينوى وتوبتهم المؤقتة[٤].

ميخا: Michee

كاتبه ميخا، وهو من سكان مورشة الواقعة جنوبي يهوذا تبعد حوالي عشرين ميلاً جنوبي

---

(١) الكتاب المقدس الدراسي. ص٢١١٠.

(٢) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص٢١١٠. والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٧٤٨.

(٣) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص٢١٣٢. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٧٦٦.

(٤) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص٢١٣٧. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٧٧٠.

غرب أورشليم.

كانت نبوة ميخا تقريباً بين عامي (٧٤٢- ٦٨٧ق.م.) وقد عاصر إشعيا وهوشع.

وفي السفر تنبأ ميخا بسقوط السامرة بسبب آثامها الكريهة، كالاغتصاب والجور والطمع والظلم والنفاق والغش والكذب والقتل وغيرها، ثم يختم السفر بالأمل والتعزية بقيام إسرائيل من سقطتها[1].

ناحوم: Nahum

كاتبه ناحوم. يعني اسمه "الراحة". كتب السفر تقريباً بعد سقوط طيبة عام ٦٦٣ق.م.

والسفر يتحدث عن عاصمة أشور نينوى، حيث نادى يونس بالدعوة في شوارعها قبل نحو مائة عام، ورجعوا عن طغيانهم، ولكن بعدها بأجيال عادوا للشر من جديد، فأعلن ناحوم وتنبأ بسقوط الأشوريين الذين طغوا وقتلوا وعبدوا الأوثان، فدمرهم الله بسبب شرورهم وتجبرهم[2].

حبقوق: Habakuk

كاتبه حبقوق. كان معاصراً للنبي إرميا.

كتب السفر بين عامي ٦١٢ - ٥٨٩ق.م. تقريباً، ويدور السفر حول تساؤلات حبقوق عن سبب انتشار الشر وعدم معاقبة الشر في يهوذا، ثم الإجابة على تساؤله بتسليط البابليين عليهم، ثم تساؤل آخر لحبقوق عن الحكمة بتسليط أشرار على شعب خير منهم، ثم الرد على ذلك بأنه أمر مؤقت وسيعود الإيمان للانتصار، ثم يختم بصلاة حبقوق واعتراف بالثقة بالله[3].

صفنيا: Sophonie

كاتبه صفنيا بن كوشي بن جدليا بن أمريا بن حزقيا.

---

(١) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص٢١٤٧. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٧٨٢.

(٢) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص٢١٦٢. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٧٩٦.

(٣) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص٢١٧٠. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٨٠٢.

من الجيل الرابع من نسل حزقيا أحد الملوك البارزين، وكان معاصراً للأنبياء إرميا وناحوم.

كُتب تقريباً بين عامي ٦٤٠ - ٦٢١ق.م. عندما بدأت الإصلاحات العظيمة على يد الملك يوشيا.

فبعد التعريف بالنبي، بدأ بإعلان دينونة شاملة وإنذار بالخراب، ثم ذكر دينونة عابدي الأوثان في مملكة يهوذا، ثم مستقبل أورشليم، ثم ذكر أحكاماً على عدة أماكن وشعوب، وختم بفداء البقية وتطهير الأمم وأورشليم وابتهاج المدينة[1].

حجي: Aggee

كاتبه حجي ويعني اسمه (فرح أو عيد)

كتب السفر سنة ٥٢٠ق.م. ويتحدث عن سماح كورش لليهود بالعودة إلى أورشليم وإعادة بناء الهيكل على يد زر بابل، بعد ذكر عواقب العصيان وعواقب الطاعة، ثم يذكر تشجيع الرب للشعب بالعمل تحت أي ظرف، ثم يذكر امتلاء الهيكل بالمجد، ويذكر أنهم لم يستطيعوا إكمال بناء الهيكل إلا من خلال خدمة حجي، ويختم بذكر زربابل وأنه خاتم في أصبع الرب[2].

زكريا: Zacharie :

وهو غير زكريا أبي يحيى الذي ورد ذكره في القرآن والأناجيل[3].

كاتبه زكريا. بعد السبي البابلي، كُتبت الفصول من ١-٨ حوالي ٥٢٠-٥١٨ق.م. والفصول من ٩-١٨ حوالي ٤٨٠ق.م.

يبدأ بدعوة للرجوع للرب، وكون زكريا واحدًا من ثلاثة أنبياء لفترة ما بعد السبي مع حجي وملاخي، فقد خدم الذين عادوا من السبي لإعادة بناء الهيكل، وشجع على ذلك، ثم ذكر

(١) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص٢١٧٩. والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٨١٠.

(٢) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص٢١٨٧. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٨١٨.

(٣) الأسفار المقدسة لعلي وافي. ص١٦.

نبوات عن مخلص للشعب قادم، ثم ذكر أحداثاً ونبوات ختمها بذكر سيادة الرب على العالم وتصوير لأورشليم الجديدة وحياة يهوذا فيها وهلاك الكنعانيين(١).

ملاخي أو ملاخيا: Malachie.

كاتبه ملاخي ويعني اسمه (رسولي) كتب السفر حوالي عام ٤٣٠ق.م.

بدأ السفر بذكر محبة الله لشعبه، ثم يحذر يهوذا من خطاياهم وعصيانهم وخيانتهم وأنهم مستحقون للعقاب، ووبخ الكهنة خاصَّة بسبب إهمال عبادة الله، ويختم بتأكيد اقتراب يوم قضاء الرب وأنهم سيكون رهيب، ولكنه سيكون بهيج للبار(٢).

وبهذا السفر خُتم العهد القديم.

علاقة سفر يشوع بما بعده من الأسفار:

نستطيع القول بأن سفر يشوع يمثل القمة لمجد إسرائيل، حيث إنَّ الأسفار التي قبله كانت تمهد لذلك المجد من ناحية الوعد والتشريع والتنظيم والتخطيط وتقسيم الأسباط وتكوين المجتمع ومن ثم الخروج لتكوين وطن خاص ببني إسرائيل، فكانت كالتنظير لبناء دولة إسرائيل وترتيب شؤونها، ثم كان سفر يشوع تطبيقاً عملياً لتلك الأسفار، وأسس الدولة الإسرائيلية اليهودية المستقلة لأول مرة منذ عهد الآباء والوعد الذي قُطع لهم قبل مئات السنين، وبلغوا في عهد يشوع ذروة المجد والعز والقوة والطاعة لأوامر الرب وتوحيده، لأول مرة في تاريخهم الذي عُرف بالتمرد والشرك والمخالفة لأوامر الرب.

ثم جاءت كل الأسفار التي بعده كالعالة عليه، فتمردهم يتسبب في هزيمتهم وذلهم، ويذكرهم المصلحون منهم بعزتهم في زمن يشوع، كما ذُكر في سفر القضاة، وفي عزهم ومجدهم يسعون لاستعادة الأراضي التي يزعمون أن يشوع استولى عليها، وهكذا عبر تاريخهم ما بين مد وجزر في القرب من الله وامتثال أوامره، ويكون ما حصل في عهد يشوع محفزاً للمنتصر منهم،

---

(١) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص٢١٩٥. و التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٨٢٤.

(٢) ينظر: الكتاب المقدس الدراسي. ص٢٢٢٤. والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس. ص١٨٤٨.

وموبخاً للعاصي منهم، ومازال أثر سفر يشوع واعتمادهم عليه إلى هذا اليوم في دولة إسرائيل المعاصرة منذ تأسيسها.

وكانت مجازر سفر يشوع هي الفارق الواضح الذي ميَّز سفر يشوع عن بقية الأسفار، فلم تُعرف مجازر وإبادات جماعية كما كانت في سفر يشوع، ويرتبط سفر يشوع بالأسفار التي قبله كونه تطبيق عملي لكل تنظير ووعد ذُكر في السفار التي قبله، وإكمال لرحلة الخروج من مصر نحو الأرض المقدسة.

وترتبط بسفر يشوع الأسفار التي بعده كونه ميزانًا للقوة والقرب من الرب من خلافه، وتسعى الأسفار التي بعده لاستعادة مجد عهد يشوع، والتنبوء بمصير الشعب في حال الضعف بالنصر، وفي حال القوة والتجبر بالعقوبة، وإن كانت مملكة داود وسليمان أكبر من الأرض المملوكة في عهد يشوع، إلا أن الحال العامة لطاعة الله كانت أفضل بكثير في عهد يشوع حسب ما هو مذكور في سفر يشوع.

الفصل الثَّاني

المسائل العقديّة في سفر يشوع

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأَوَّل : الإيمان بالله .

المبحث الثَّاني : الإيمان بالملائكة .

المبحث الثَّالث : الإيمان بالنّبوّة .

المبحث الرَّابع : الإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الأوَّل

الإيمان باللّه عند اليهود

أسْماء اللَّه :

يوجد في العهد القديم باللغة العبرية ثلاثة مترادفات رئيسية لاسم الجلالة وهي "**ألوهيم**" و"**يهوه**" و "**أدوناي**".

فالاسم الأول "**ألوهيم**": مستعمل كثيرًا في الإصحاح الأول من سفر التكوين. ويكثر استعماله في (مز ٤٣-٧٢) تلك المزامير التي سميت بمزامير ألوهيم. ويستعمل على التبادل مع الاسمين الآخرين فيما بقي من أسفار العهد القديم. ويدل هذا الاسم على صفة اللَّه كالخالق العظيم. وعلى علاقته مع جميع شعوب العالم من أمم ويهود.

أما الاسم الثاني "**يهوه**": فيدل على علاقة اللَّه مع بني إسرائيل وهو إله تابوت العهد وإله الرؤيا والإعلان وإله الفداء.

أما "**أدوناي**": فيستعمل في مخاطبة اللَّه بخشوع ووقار وهيبة. وكان اليهود يستعملون أدوناي عوضًا عن يهوه وهي كلمة لم يكونوا يلفظونها على الإطلاق. غير أن هذه الكلمات الثلاث لا ترد في الترجمة العربية بصيغها العبرانية، إنما تستعمل بدلا منها ألفاظ "**اللَّه**" و"**يهوه**" و"**الرب**" أو "**السيد**"[١].

ويمكن تقسيم أسماء الله عندهم إلى نوعين:

١- أسماء ذات: كاسم (إيل) أو(ألوهيم)، و(أدوناي) و(ياهوا) أو(يهوه) ويرد هذا الاسم الأخير كثيراً في التوراة، وهذا الاسم مكوّن من أربعة أحرف ساكنة تجعل النطق به صعباً، لذلك يعتقدون أن كبير الكهنة وحده القادر على لفظه بشكل صحيح.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص١٠٧.

٢- أسماء صفات: كالخالق، والمخلص، والأوحد، والقدوس، ويربطون هذه الأسماء بقوم إسرائيل، فيقولون مثلاً: المخلص لإسرائيل، والمحب لإسرائيل[١].

الإيمان بالله في سفر يشوع:

تضمن سفر يشوع مسائل عدة في الإيمان بالله وهي:

١- عقيدتهم في كلام الله سبحانه:

كلام الله لخلقه عقيدة اضطرب فيها اليهود، فيعتقدون أن الرب ينزل بينهم ويخاطبهم حقيقة، ويحل في التابوت وفي خيمة اجتماعهم، ففي قصة موسى مع هارون ومريم أخته، يقولون إنَّ الرب غضب حسب زعمهم على هارون ومريم، شقيقي موسى، لأنهما تكلما على موسى بسبب زواجه من الكوشية، جاء في سفر العدد: "**فَنَزَلَ الرَّبُّ** فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاَهُمَا. * فَقَالَ: «**اسْمَعَا كَلاَمِي**. إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، **فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي الْحُلْمِ أُكَلِّمُهُ**. * وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هكَذَا، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي. * فَمًا إِلَى فَمٍ وَعَيَانًا **أَتَكَلَّمُ مَعَهُ**، لاَ بِالأَلْغَازِ. وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ. فَلِمَاذَا لاَ تَخْشَيَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا عَلَى عَبْدِي مُوسَى؟».* فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْهِمَا وَمَضَى. * فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْخَيْمَةِ إِذَا مَرْيَمُ بَرْصَاءُ كَالثَّلْجِ. فَالْتَفَتَ هَارُونُ إِلَى مَرْيَمَ وَإِذَا هِيَ بَرْصَاءُ" (١٢: ٥-١٠)[٢].

ويرى ابن كمونة[٣] أن الشعب سمع الكلام والوصايا من الرب مباشرة، فيقول: وكان بعد

---

(١) اليهود الموسوعة المصورة. د.طارق السويدان، الإبداع الفكري، الكويت، الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م. ص٦٩.

(٢) الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار.ص٢٤-٢٥.

(٣) ابن كمونة: اسم الشهرة لسعد بن منصور بن سعد بن الحسن الإسرائيلي، عاش فى بغداد وعَمل بعض الوقت مع الغزاة المغول، الوثنيين! ارتبطت شهرته بكتابه الجديد في الحكمة وهو الكتاب الذى نال اهتماماً خاصّاً من المسلمين وأعضاء الجماعات اليهوديَّة، مع أنَّ لابن كمونةَ مؤلفاتٍ أخرى، مثل التذكرة في الكيمياء وشرح كتاب الإشارات والتنبيهات لابن سينا، وشرح كتاب التلويحات العرشيَّة للسهروردي، وتنقيحِ الأبحاث في الملل الثلاث، وهذا الكتاب الأخير مطبوع مع ترجمة للإنجليزيَّة (جامعة كاليفورنيا ١٩٦٧م، نشره موسى برلمان) أما الكتب =

خروج بني إسرائيل من مصر بقليل أمرهم الله على لسان موسى بالتأهب بالطهارة الظاهرة والباطنة واعتزال النساء لسماعهم الخطاب كلهم جهرة حتى لا يبقى في نفوسهم شك أن الله يخاطب البشر.

وقال: وسمع الخطاب فصيحاً، بعشر كلمات هي أمهات الشرائع وأصولها، ورسم هذه الكلمات في لوحين من حجر رفيع، ودفعهما إلى موسى فرأوها كتاباً إلهياً[1].

ويخالفه موسى بن ميمون[2] ويعتقد أن سماع الكلام والوصايا العشر كان من موسى بمفرده، أما بقية الشعب فسمعوا صوتاً وضوضاء من غير تمييز للكلام، فيقول: يبين لي أن

=

الأخرى فهي في حكم المفقود، ويتناول الكتاب النقاشَ الدائر بين أتباع الديانات الثلاث (اليهوديَّة والمسيحيَّة والإسلام) ويبدأ بفصل تمهيدي عن النبوَّةِ بشكل عام، ثم يُتبعه بفصول عن النبوَّة في الديانات الثلاث تتسم بالموضوعيَّة، كما يتبدَّى في الكتاب تعَاطُف ابن كمونةَ مع الاتجاهات العقلانيَّة (مقابل الاتجاهات الصوفيَّة والإشراقيَّة)، ولكنْ مادَّةُ الكتاب في معظمها اقتباساتٌ من كتابات ابن سينا والغزالي وموسى بن ميمون (دون أن يعيِّنَ المصدر)، وقد نسب البعضُ لابن كمونةَ كتاب إفحام اليهود مع ادِّعاء أنَّه أسلم في آخر حياته! وهو خلط بين ابن كمونةَ والسموأل.. فالأخير هو الذى أسلم وألَّف الإفحام.

موقع يوسف زيدان للتراث والمخطوطات.

(١) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. ابن كمونة. ص٢٤.

(٢) هو: أبو عمران موسى بن ميمون، ولد في قرطبة عام ١١٣٠ وتوفي في القاهرة عام ١٢٠٤ طبيب يهودي وفيلسوف من تلامذة ابن رشد، هجر قرطبة وسار إلى مراكش ومصر، وهناك عاش حتى وفاته، عمل في مصر نقيبًا للطائفة اليهودية، وطبيباً لصلاح الدين الأيوبي.

ألف "دلالة الحائرين" بالعربية، وهو أكبر فيلسوف يهودي في كل العصور، ووشى التلموديون بأهم مؤلفاته "دلالة الحائرين " وأرشدوا الرهبان الدومينيكيين إليها.

وفي عام ١٢٣٢، استطاع الحاخام سليمان أن يستصدر في مدينة مونبلييه بفرنسا قراراً بالتحريم ضد هذا الكتاب، كما حصل أيضاً على الأمر بحرقه، وعمل التلموديون على أن يقتصر اليهود على دراسة شريعتهم دون غيرها.

يوجد معبد يحمل اسمه في العباسية بالقاهرة، وقد توفي موسى بن ميمون في ١٣ ديسمبر ١٢٠٤ وهو في السبعين من عمره.

ينظر: ملف إسرائيل. روجيه جارودي، ترجمة: الأستاذ الدكتور مصطفى كامل فودة. ص١٤. والمنجد في الأعلام، والموسوعة الحرة ويكيبيديا.

الوقوف على جبل سيناء لم يكن جميع الواصل لموسى هو كله الواصل لجميع إسرائيل، بل الخطاب لموسى وحده، ولذلك جاء خطاب الأوامر العشرة كله مخاطبة الواحد المفرد وهو عليه السلام ينزل إلى أسفل الجبل ويخبر الناس بما سمع نص التوراة: وأنا قائم بين الرب وبينكم في ذلك الوقت لكي أبلغكم كلام الرب. وقال أيضاً: موسى يتكلم، والله يجيبه بالصوت. وبيان في المكيلتا: أن كل كلام وكلام يعيده لهم كما سمع. ونص التوراة أيضاً: لكي يسمع الشعب مخاطبتي لك إلخ،،، دليل أن الخطاب له وهم يسمعون الصوت العظيم لا تفصيل الكلام.

وعن سماع ذلك الصوت العظيم قال: فلما سمعتم الصوت، وكنتم سامعين صوت الكلام وأنتم لا تدركون صورة بل صوتاً فقط، ولم يقل تسمعون الكلام.

وكل ما جاء من سماع الكلام إنما المراد به سماع الصوت، وموسى هو الذي يسمع الكلام ويحكيه لهم هذا هو الظاهر من نص التوراة[1].

وكون موسى بن ميمون متأثراً بأهل الكلام من المسلمين، فإنه يرى أن كلام الله مخلوق، قال: أما صوت الرب: أعني الصوت المخلوق الذي منه فُهم الكلام، فلم يسمعوه غير مرة واحدة فقط، كما نصت التوراة وكما بين الحكماء[2].

يقول سبينوزا[3]: – الذي يظهر من كلامه تأثره برأي موسى بن ميمون–: وبعض اليهود يرون أن الله لم ينطق بألفاظ الوصايا العشر حرفياً، ويعتقدون أن الإسرائيليين سمعوا مجرد ضوضاء عالية لا تتميز فيها الكلمات، وخلال هذه الضوضاء أدركوا بالفكر الخالص الوصايا العشر.

ولقد كنت أنا شخصياً أميل إلى هذا الرأي بعدما لحظت أن نص الوصايا العشر يختلف في

---

(١) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٣٩٣.

(٢) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٣٩٥.

(٣) هو: فيلسوف هولندي من أهم فلاسفة القرن السابع عشر، ولد في ٢٤ نوفمبر١٦٣٢ في أمستردام، وتوفي في ٢١ فبراير ١٦٧٧ في لاهاي، من أشهر كتبه: رسالة في اللاهوت والسياسة.

ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

سفر الخروج عنه في سفر التثنية، فبدا لي بناء على ذلك (نظراً إلى أن الله لم يتكلم إلا مرةً واحدة) أن الوصايا العشر لا تنقل إلينا كلمات الله بعينها، بل تعبر عن معناها فحسب، ومع ذلك إذا لم نشأ تحريف الكتاب يجب أن نسلم، على أية حال، بأن الإسرائيليين قد سمعوا صوتاً حقيقياً، فنحن نقرأ صراحة: "وَجْهًا لِوَجْهٍ **تَكَلَّمَ الرَّبُّ** مَعَنَا فِي الْجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ"(تث ٥: ٤)، أي كما تنتقل الأفكار من شخص لآخر بتوسط بدنهما. فلكي نكون أكثر اتفاقاً مع الكتاب نقول: إن الله قد خلق صوتاً حقيقياً ليوحي من خلاله بالوصايا العشر[١].

وتكرر في توراتهم المحرفة كلام الله المباشر لخلق كثير في مناسبات مختلفة.

وفي **سفر يشوع** تكرر كثيراً مسألة كلام الله لخلقه، وذُكرت في السفر باضطراب أيضاً، فجاء في السفر كلام الرب لموسى وكلامه ليشوع عليهما السلام وكذلك جاء في السفر كلام الرب لكل الشعب في خيمة الاجتماع، وكانت افتتاحية السفر في الفقرة الأولى من الإصحاح الأول بكلام الرب ليشوع فقال: "وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ **الرَّبَّ كَلَّمَ** يَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى" (يش١: ١). واعتقادهم في كيفية الكلام مضطرب، فاختلفوا في الطريقة التي يكلم الله بها يشوع وغيره من الأنبياء والخلق، ففي تفسيرهم للكلام في سفر يشوع معانٍ عدة منها: أنه ربما كان كلامه إليه عن طريق الرؤيا والحلم، أو من عمود السحاب أو عن طريق ملاك من الملائكة أو عن طريق ألعازار رئيس الكهنة حيث كان الرب يرشده بالأوريم والتميم[٢] قال في سفر العدد: "فَيَقِفَ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ فَيَسْأَلُ لَهُ بِقَضَاءِ **الأُورِيمِ** أَمَامَ الرَّبِّ" (عد

---

(١) رسالة في اللاهوت والسياسة. سبينوزا. ص٢٤١.

(٢) وهي كلمتان عبرانيتان معناهما "أنوار وكمالات" ويوجد هذان الاسمان معاً عادة، مع أن أوريم ذكرت مرتين بمفردها (عد٢٧: ٢١ و١صم٢٨: ٦) ويرجح أنهما كانا شيءين صغيرين أو ربما حجرين، وكانا يحفظان في صدرة رئيس الكهنة (خر٢٨: ٣٠ و لا٨: ٨)، وكان رئيس الكهنة يستخدم الأوريم والتميم في معرفة إرادة الله في الأمور الكهنوتية أو السياسية القومية (عد٢٧: ٢١ و١صم٢٨: ٦ و عز٢: ٦٣ و نحم٧: ٦٥)، وقد وردت في الترجمتين السبعينية اليونانية، والفلجاتا اللاتينية إشارة إلى الأوريم والتميم في (١صم ١٤: ٤١)، وقد أُبطِلَ استخدام هذين القرعتين المقدستين في أزمنة ما بين العهدين، ويحتمل أن الاسمين يدلان على نور وكمال الإرشاد الذي يأتي من الله. قاموس الكتاب المقدس. ص١٣٦.

٢٧: ٢١)، وفي الغالب كان الرب يكلم يشوع مباشرة من خيمة الاجتماع من بين الكروبين[١] كما كان يكلم عبده موسى جاء في سفر اللاويين: "**وَدَعَا الرَّبُّ مُوسَى وَكَلَّمَهُ** مِنْ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ" (لا١: ١) لكي يشجعه ويشعره بالمسؤولية الرهيبة التي أصبح منوطاً بها[٢].

هذه تأويلاتهم في كيفية الوحي ليشوع وكلام الرب له، ليس هناك قول متفق عليه عندهم[٣].

وقد تكرر في السفر إثبات كلام الله لموسى ويشوع عليهما السلام ولغيرهما، في مواضع كثيرة، بألفاظ عدة، فتارة يقول: كلم الله يشوع، وتارة: كلم موسى، وأخرى: قول الرب أو كلام الرب، والتي تثبت الكلام لله، وأكثر الألفاظ التي تكررت في السفر: كلام الرب ليشوع، قال: "وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ **أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ** خَادِمَ مُوسَى" (يش١: ١). وقال: "وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى جَمِيعُ الشَّعْبِ مِنْ عُبُورِ الأُرْدُنِّ **أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ**" (يش ٤: ١). وقال: "**وَكَلَّمَ الرَّبُّ يَشُوعَ** قَائِلاً:" (يش٤: ١٥). وجاء إثبات الكلام ليشوع بلفظ القول، كما في قوله: " **فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ**: «لاَ تَخَفْهُمْ، لأَنِّي غَدًا فِي مِثْلِ هذَا الْوَقْتِ أَدْفَعُهُمْ جَمِيعًا قَتْلَى أَمَامَ إِسْرَائِيلَ، فَتُعَرْقِبُ خَيْلَهُمْ، وَتُحْرِقُ مَرْكَبَاتِهِمْ بِالنَّارِ»." (يش١١: ٦). وكذلك في قوله: " وَأَعْطَى كَالَبُ بْنَ يَفُنَّةَ قِسْمًا فِي وَسَطِ بَنِي يَهُوذَا حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ لِيَشُوعَ: قَرْيَةَ أَرْبَعَ أَبِي عَنَاقَ، هِيَ حَبْرُونُ." (يش١٥: ١٣). وتكرر مثل هذه العبارات في السفر كثيراً، كما في: (يش ٥: ٢، ٩ و٦: ٢ و٧: ١٠ و٨: ١ و١٠: ٨، ١٢ و١٣: ١ و٢٠: ١).

---

(١) يقولون إنَّهم: ملائكة يرسلون من قبل الله أو يقيمون في حضرته تعالى، أقامهم الله على أبواب جنة عدن عندما طرد آدم وحواء منها (تك ٣: ٢٤)، ويقال إنهم ذوو جناحين. وكان جناحا الكروبين يظللان التابوت. وكان مصوراً على حجاب خيمة الاجتماع صورة كروبيم (خر ٢٦: ٣١ و٣٦: ٨ و٣٥)، وكان في هيكل سليمان كروبان كبيران مغشيان بذهب يظلل جناحاهما التابوت الذي كان بينهما وبين قدس الأقداس. والمقصود بذلك هو الدلالة على وجود الله في الهيكل. وكان وجود الكروبين فوق التابوت لتظليل ظهور مجد الله عن الناظر. ينظر : قاموس الكتاب المقدس. ص٧٧٩.

(٢) شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون نجيب جرجس. ص٢٠.

(٣) ولعل اضطرابهم هذا بسبب اختلافهم في صور الوحي وتقسيمه وسيأتي إن شاء الله في مبحث الإيمان بالنبوة.

وجاء في السفر إثبات كلام الرب لموسى، كما في قوله: "**كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى**" (يش١: ٣). ومثل قوله: "أَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ الأَرْضِ حَسَبَ كُلِّ **مَا كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى**" (يش١١: ٢٣). وكذلك في قوله: "فَتَقَدَّمَ بَنُو يَهُوذَا إِلَى يَشُوعَ فِي الْجِلْجَالِ. وَقَالَ لَهُ كَالَبُ بْنُ يَفُنَّةَ الْقَنِزِّيُّ: «أَنْتَ تَعْلَمُ **الْكَلاَمَ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى** رَجُلَ اللهِ مِنْ جِهَتِي وَمِنْ جِهَتِكَ فِي قَادَشِ بَرْنِيعَ." (يش١٤: ٦). وكذلك في (يش١٤: ١٠).

وجاء في السفر إثبات الكلام لله المجرد، دون أن يذكر أحد بعينه يكلمه الله، أو يكون الكلام لكامل بيت إسرائيل، والكلام المجرد كما في قول كالب بن يفنة ليشوع: "فَالآنَ أَعْطِنِي هذَا الْجَبَلَ الَّذِي **تَكَلَّمَ عَنْهُ الرَّبُّ** فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. لأَنَّكَ أَنْتَ سَمِعْتَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْعَنَاقِيِّينَ هُنَاكَ، وَالْمُدُنُ عَظِيمَةٌ مُحَصَّنَةٌ. لَعَلَّ الرَّبَّ مَعِي فَأَطْرُدَهُمْ **كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ**»." (يش١٤: ١٢). وفي قصة بنات صلفحاد بن حافر، قال: "فَتَقَدَّمْنَ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَأَمَامَ يَشُوعَ بْنِ نُونَ وَأَمَامَ الرُّؤَسَاءِ وَقُلْنَ: «الرَّبُّ أَمَرَ مُوسَى أَنْ يُعْطِيَنَا نَصِيبًا بَيْنَ إِخْوَتِنَا». فَأَعْطَاهُنَّ حَسَبَ **قَوْلِ الرَّبِّ** نَصِيبًا بَيْنَ إِخْوَةِ أَبِيهِنَّ." (يش١٧: ٤).

وجاء الكلام لعموم بيت إسرائيل كما في قوله: "لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي **كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ**، بَلِ الْكُلُّ صَارَ." (يش٢١: ٤٥). وكذلك في وصية يشوع للشعب قال: "وَالرَّبُّ إِلهُكُمْ هُوَ يَنْفِيهِمْ مِنْ أَمَامِكُمْ وَيَطْرُدُهُمْ مِنْ قُدَّامِكُمْ، فَتَمْلِكُونَ أَرْضَهُمْ **كَمَا كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ**." (يش٢٣: ٥).

وتكرر مثل هذه الألفاظ في السفر كما في (يش١٩: ٥٠ و٢١: ٣ و٢٢: ٩ و١٠، ٢٣:١٤، ١٥ و٢٤: ٢٧).

٢- عبودية الأنبياء لله سبحانه وتعالى :

من المسائل التي جاءت في السفر إثبات عبودية الأنبياء لله تعالى وأنهم عبيده وخلق من خلقه، وهذا ما تم تأكيده في السفر، ولكن سرعان ما يتناقض السفر فيذكر وقوع الأنبياء في الشرك ووقوعهم في الإساءة للرب كما سيأتي لاحقاً إن شاء الله.

فافتتح السفر بإثبات عبودية موسى عليه السلام لله تعالى وأنه عبد مخلوق فقال : "وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ **مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ**" (يش١: ١)، وجاء كذلك في حث يشوع للرأوبينيين والجاديين

ونصف سبط منسى للعبور مع بقية الأسباط نهر الأردن والقتال معهم، قال: "«اذْكُرُوا الْكَلاَمَ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ **مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ** قَائِلاً: الرَّبُّ إِلهُكُمْ قَدْ أَرَاحَكُمْ وَأَعْطَاكُمْ هذِهِ الأَرْضَ. * نِسَاؤُكُمْ وَأَطْفَالُكُمْ وَمَوَاشِيكُمْ تَلْبَثُ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاكُمْ مُوسَى فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، وَأَنْتُمْ تَعْبُرُونَ مُتَجَهِّزِينَ أَمَامَ إِخْوَتِكُمْ، كُلُّ الأَبْطَالِ ذَوِي الْبَأْسِ، وَتُعِينُونَهُمْ * حَتَّى يُرِيحَ الرَّبُّ إِخْوَتَكُمْ مِثْلَكُمْ، وَيَمْتَلِكُوا هُمْ أَيْضًا الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيهِمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ. ثُمَّ تَرْجِعُونَ إِلَى أَرْضِ مِيرَاثِكُمْ وَتَمْتَلِكُونَهَا، الَّتِي أَعْطَاكُمْ **مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ** فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ»." (يش١: ١٣-١٥). وهكذا سار كاتب السفر على هذا النحو فلا يكاد يأتي ذكر موسى إلا بلفظ (**موسى عبد الرب**) كما في: (يش ٨: ٣١ و٩: ٢٤ و١١: ١٢ و١٢: ٦ و١٣: ٨ و١٤: ٧ و١٨: ٧ و٢٢: ٢، ٤، ٥).

وكذلك جاء في أكثر من موضع في السفر إثبات عبودية يشوع بن نون لله تعالى كما أثبتها تماماً لموسى عليهما السلام كما في قوله: "حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَا لِمُوسَى نَسْمَعُ لَكَ. إِنَّمَا **الرَّبُّ إِلهُكَ** يَكُونُ مَعَكَ كَمَا كَانَ مَعَ مُوسَى." (يش١: ١٧). وجاء في عبودية يشوع أيضاً قوله: " كَانَ بَعْدَ هذَا الْكَلاَمِ أَنَّهُ مَاتَ **يَشُوعُ بْنُ نُونٍ عَبْدُ الرَّبِّ** ابْنَ مِئَةٍ وَعَشْرِ سِنِينَ." (يش ٢٤: ٢٩).

وفي معنى عبودية موسى هنا، قال وليم مارش: "**موسى عبد الرب** في إطاعته ونيابته وإعلان شريعته، وسياسته الإسرائيليين.

وقال: ولعل في قوله أنه "**عبد الرب**" تنبيهاً للإسرائيليين على أن موسى مع ما كان له من علو المكانة عند الله ليس بإله فإنهم كانوا عرضة لأن يؤلهوه ويعبدوه، فصرح بلسان الكاتب أن موسى عبده. ويلزم من ذلك أن العبادة للرب لا للعبد وهذا موافق لإخفاء قبره عنهم (تث٣٤: ٦)[1]. وواقع اليهود يختلف عن هذا التنظير، سواء في عهد موسى أو بعده.

وتبعًا لهذه المسألة جاء في السفر إثبات ألوهية الله وأحقيته بالتوحيد :

فجاء في إثبات ألوهية الرب، قوله: "وَسَمَّى بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ الْمَذْبَحَ «عِيدًا» لأَنَّهُ

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ١٢). وقريب من ذلك ذكر الأرشيدياكون في تفسير سفر يشوع ص١٩.

«شَاهِدٌ بَيْنَنَا أَنَّ **الرَّبَّ هُوَ اللهُ**»" (يش٢٢: ٣٤). قال وليم مارش: الرب هو الله: أي أنه الأزلي الواجب الوجود وهو المعبود بحق ولا إله غيره[1].

وجاء في ختام السفر وصية يشوع للشعب وكان محور الوصية التأكيد على قضية التوحيد وترك الشرك، فقال: "فَالآنَ **اخْشَوْا الرَّبَّ وَاعْبُدُوهُ** بِكَمَال وَأَمَانَةٍ، **وَانْزِعُوا الآلِهَةَ** الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمْ فِي عِبْرِ النَّهْرِ وَفِي مِصْرَ، **وَاعْبُدُوا الرَّبَّ** * وَإِنْ سَاءَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ، فَاخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ: إِنْ كَانَ الآلِهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي عَبْرِ النَّهْرِ، وَإِنْ كَانَ آلِهَةَ الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِهِمْ. وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي **فَنَعْبُدُ الرَّبَّ**». (يش٢٤: ١٤، ١٥).

وجاء جواب الشعب لهذه الوصية ما يؤكد قضية التوحيد وألوهية الرب، ونبذ الشرك، قال: "فَأَجَابَ الشَّعْبُ وَقَالُوا: «حَاشَا لَنَا أَنْ **نَتْرُكَ الرَّبَّ لِنَعْبُدَ آلِهَةً أُخْرَى**، * لأَنَّ **الرَّبَّ إِلهَنَا** هُوَ الَّذِي أَصْعَدَنَا وَآبَاءَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، وَالَّذِي عَمِلَ أَمَامَ أَعْيُنِنَا تِلْكَ الآيَاتِ الْعَظِيمَةَ، وَحَفِظَنَا فِي كُلِّ الطَّرِيقِ الَّتِي سِرْنَا فِيهَا وَفِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَبَرْنَا فِي وَسَطِهِمْ. * وَطَرَدَ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِنَا جَمِيعَ الشُّعُوبِ، وَالأَمُورِيِّينَ السَّاكِنِينَ الأَرْضَ. فَنَحْنُ أَيْضًا **نَعْبُدُ الرَّبَّ لأَنَّهُ هُوَ إِلهُنَا**». * فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: «لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ **تَعْبُدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ إِلهٌ قُدُّوسٌ وَإِلهٌ غَيُورٌ هُوَ**. لاَ يَغْفِرُ ذُنُوبَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ. * وَإِذَا تَرَكْتُمُ الرَّبَّ وَعَبَدْتُمْ آلِهَةً غَرِيبَةً يَرْجعُ فَيُسِيءُ إِلَيْكُمْ وَيُفْنِيكُمْ بَعْدَ أَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ». * فَقَالَ الشَّعْبُ لِيَشُوعَ: « لاَ. **بَلِ الرَّبَّ نَعْبُدُ**». * فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: «أَنْتُمْ شُهُودٌ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ قَدِ اخْتَرْتُمْ لأَنْفُسِكُمُ **الرَّبَّ لِتَعْبُدُوهُ**». فَقَالُوا: «نَحْنُ شُهُودٌ». * «فَالآنَ **انْزِعُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ** الَّتِي فِي وَسَطِكُمْ وَأَمِيلُوا قُلُوبَكُمْ إِلَى الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ». * فَقَالَ الشَّعْبُ لِيَشُوعَ: «**الرَّبَّ إِلهَنَا نَعْبُدُ** وَلِصَوْتِهِ نَسْمَعُ»" (يش٢٤: ١٦-٢٤).

وسرعان ما خالفوا هذه الوصية ونكصوا على أعقابهم، وأشركوا بالله آلهة أخرى وتركوا أمر الله كما جرت بذلك عادة اليهود طوال تاريخهم، فقد جاء في سفر القضاة بعد ذكر موت يشوع، قال: "وَقَامَ بَعْدَهُمْ جِيلٌ آخَرُ لَمْ يَعْرِفِ الرَّبَّ، وَلاَ الْعَمَلَ الَّذِي عَمِلَ لإِسْرَائِيلَ. *

---

(١) السنن القويم. (٣/ ١٦٦).

وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ **وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ**. * **وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِمِ** الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، **وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى** مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، **وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ**. * **تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ**. * فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ" (قض١: ١٠-١٤).

٣- اعتقادهم بأنّهم أبناء الله واختصاصهم بالكرامات :

من أكثر الأمور التي جاء تأكيدها في سفر يشوع تخصيص بني إسرائيل بالكرامات، والوعد بفتح أرض كنعان، وذلك انطلاقاً من عقيدتهم بأنهم أبناء الله وأحباؤه وأنهم شعبه المختار[1]. فافتتح السفر بها، قال: "وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلاً: * «مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ **إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ**. * **كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ**، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى" (يش١: ١-٣).

وتبعاً لهذه العقيدة تكرر في السفر كثيراً التأكيد على أن تقسيم الأرض كان بأمر الرب، وأن الرب هو الذي منح بني إسرائيل جميع الأرض، وأنه الذي تولى الحرب عنهم، وأنه بذلك يحقق لهم الوعد بامتلاك الأرض التي أقسم أن يعطيها لآبائهم، وكل ذلك ليجدوا مسوغاً ومبرراً لجرائمهم وإبادتهم للشعوب وسلب أموالهم وأرضهم، وتكرر هذا في السفر بشكل كبير لأن هذا المعتقد هو الموضوع الأساسي الذي يدور حوله السفر، ومما جاء في السفر، قوله: "**فَأَعْطَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِمْ** فَامْتَلَكُوهَا وَسَكَنُوا بِهَا. * **فَأَرَاحَهُمُ الرَّبُّ** حَوَالَيْهِمْ **حَسَبَ كُلِّ مَا أَقْسَمَ لآبَائِهِمْ**، وَلَمْ يَقِفْ قُدَّامَهُمْ رَجُلٌ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِمْ، **بَلْ دَفَعَ الرَّبُّ جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ**" (يش٢١: ٤٣-٤٤). يريدون بذلك أن يضفوا الشرعية والقدسية على أعمالهم، وما قاموا به لامتلاك الأرض.

وجاء في السفر عبارات مختلفة ولكنها تصب في ذات القالب وتؤكد عقيدتهم بأنهم

(١) سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله في مبحث الأثر الأخلاقي لسفر يشوع على اليهود، ومبحث أرض الميعاد في سفر يشوع.

الشعب المصطفى المختار، فيزعمون أنهم جماعة الرب، فجاء في خطاب فينحاس بن ألعازار ومن معه من الرؤساء للأسباط الشرقية بعد بنائهم للمذبح، قوله: "«هكَذَا قَالَتْ كُلُّ **جَمَاعَةِ الرَّبِّ**: مَا هذِهِ الْخِيَانَةُ الَّتِي خُنْتُمْ بِهَا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، بِالرُّجُوعِ الْيَوْمَ عَنِ الرَّبِّ، بِبُنْيَانِكُمْ لأَنْفُسِكُمْ مَذْبَحًا لِتَتَمَرَّدُوا الْيَوْمَ عَلَى الرَّبِّ؟ * أَقَلِيلٌ لَنَا إِثْمُ فَغُورَ الَّذِي لَمْ نَتَطَهَّرْ مِنْهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، وَكَانَ الْوَبَأُ فِي **جَمَاعَةِ الرَّبِّ**" (يش٢٢: ١٦-١٧).

قال وليم مارش: جماعة الرب: أي كل بني إسرائيل الذين غربي الأردن. وقال: "كل جماعة الرب" ولم يقل كل الإسرائيليين ليبين لهم الحق في الانتصار للرب لأنهم جماعته[(١)].

وتأتي ألفاظ أخرى تؤكد هذا المعتقد، وأن البركة حلت بهم، كقوله: "فَحَسُنَ الأَمْرُ فِي أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، **وَبَارَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ اللهَ**" (يش٢٢: ٣٣)، وألفاظ أخرى تؤكد محبة الله لهم لأنه الذي يحارب عنهم ويطرد الشعوب أمامهم، كما في قوله: "**قَدْ طَرَدَ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكُمْ شُعُوبًا عَظِيمَةً** وَقَوِيَّةً، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ قُدَّامَكُمْ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. * رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَطْرُدُ أَلْفًا، **لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ** كَمَا كَلَّمَكُمْ" (يش٢٣: ٩-١٠).

ويلحق بتخصيصهم بالكرامات اعتقادهم بأن الإله خاص لهم وبهم، فتكرر في السفر بشكل كبير جداً ما يدل على ذلك، وهذا ما سنفصله في الفقرة القادمة.

٤- اعتقادهم أن الرب خاص لهم:

امتداداً لعقيدتهم أنهم شعب الله المختار وأنهم أبناء الله وأحباؤه، يعتقد يهود أن الرب خاص لهم، وقد نشأ هذا الاعتقاد نتيجة احتكاك الديانة اليهودية بالديانات الوثنية كما سبقت الإشارة إليه، فتعرض مفهوم التوحيد لبعض التغيير حيث تحولت اليهودية إلى ديانة قومية ونتج عن ذلك حدوث تغير في صفات الإله الواحد وفي مفهوم التوحيد، فالإله الواحد حسب الفهم القومي إله خاص ببني إسرائيل، وعلاقته ببني إسرائيل علاقة قومية عبر عنها من خلال العهد المقطوع بينه وبين جماعته وهو عهد مشروط بتخصيص العبادة للإله وحده دون غيره، هذا التغير أدى إلى الاحتفاظ بالتوحيد مع الإقرار بخصوصيته بمعنى أنه ليس توحيداً عاماً،

---

(١) السنن القويم. (١٦٣/٣).

فالاعتراف بخصوصية الإله سمح في نفس الوقت بالاعتراف بوجود آلهة أخرى للأمم الأخرى، وساد استخدام عبارة "إله إسرائيل" لتمييزه عن آلهة الشعوب الأخرى واعتباره إلهاً قومياً لبني إسرائيل[1].

وعلى هذا النهج سار كاتب سفر يشوع، ففي السفر تكرر بشكل كبير لفظ **الرب إلهكم، وإله إسرائيل، والرب إلهي، والرب إله آبائكم، وإلهنا**، وكثير من الألفاظ التي تدل على تخصيصهم بالعناية والرعاية من الرب وخصوصيته لهم. وهذا بيان جملة منها: ففي الإصحاح الأول جاء في أمر يشوع للشعب أن يعبروا الأردن قوله: "«جُوزُوا فِي وَسَطِ الْمَحَلَّةِ وَأْمُرُوا الشَّعْبَ قَائِلِينَ: هَيِّئُوا لأَنْفُسِكُمْ زَادًا، لأَنَّكُمْ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ هذَا لِكَيْ تَدْخُلُوا فَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكُمُ **الرَّبُّ إِلهُكُمْ** لِتَمْتَلِكُوهَا»." (يش١: ١١).

وقال للأسباط الشرقية: "«اذْكُرُوا الْكَلاَمَ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ قَائِلاً: الرَّبُّ **إِلهُكُمْ** قَدْ أَرَاحَكُمْ وَأَعْطَاكُمْ هذِهِ الأَرْضَ." (يش١: ١٣). وقال لهم أيضاً: "حَتَّى يُرِيحَ الرَّبُّ إِخْوَتَكُمْ مِثْلَكُمْ، وَيَمْتَلِكُوا هُمْ أَيْضًا الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيهِمُ **الرَّبُّ إِلهُكُمْ**" (يش١٥:١).

وجاء في جواب الرأوبينيين والجاديين ونصف سبط منسى ليشوع: "حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَا لِمُوسَى نَسْمَعُ لَكَ. إِنَّمَا **الرَّبُّ إِلهُكَ** يَكُونُ مَعَكَ كَمَا كَانَ مَعَ مُوسَى" (يش١: ١٧).

وكذلك جاء في كلام يشوع للعرفاء لحث الشعب على عبور الأردن، قوله: " وَأَمَرُوا الشَّعْبَ قَائِلِينَ: «عِنْدَمَا تَرَوْنَ تَابُوتَ عَهْدِ **الرَّبِّ إِلهِكُمْ** وَالْكَهَنَةَ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِينَ إِيَّاهُ، فَارْتَحِلُوا مِنْ أَمَاكِنِكُمْ وَسِيرُوا وَرَاءَهُ" (يش٣: ٣). وقال للشعب أيضاً: " فَقَالَ يَشُوعُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «تَقَدَّمُوا إِلَى هُنَا وَاسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ»" (يش٣: ٩).

ولترسيخ هذا المعتقد يزعم السفر إقرار الأمم المخالفة لليهود بذلك، فجاء في كلام راحاب الزانية للجاسوسين: "سَمِعْنَا فَذَابَتْ قُلُوبُنَا وَلَمْ تَبْقَ بَعْدُ رُوحٌ فِي إِنْسَانٍ بِسَبَبِكُمْ؛ لأَنَّ **الرَّبَّ إِلهَكُمْ** هُوَ اللهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ" (يش٢: ١١).

يقول صاحب السنن القويم معلقاً على قول راحاب: ويظهر هنا أن الأمم كلها كانت

---

(١) ينظر: تاريخ الديانة اليهودية. د.محمد خليفة حسن أحمد. ص٢٥٣-٢٥٤.

تؤمن بوجود خالق واحد أعظم من كل الكائنات ولكن كل أمة وصفته بصفات خاصَّة وأشركت به من دونه. وأن راحاب رأت أن ذلك الخالق هو إله الإسرائيليين لما عرفت من قدرته ومحبته لعبيده وعنايته بهم(١).

ومن الألفاظ التي استعملوها وتدل على اعتقادهم أن الرب خاص لهم، ما اعتذرت به الأسباط الشرقية لفينحاس بن ألعازار ورؤساء الأسباط في بناء المذبح الخاص بهم، أنهم يريدون إثبات قسمهم في الرب، فقالوا: "قَدْ جَعَلَ الرَّبُّ تُخُمًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يَا بَنِي رَأُوبَيْنَ وَبَنِي جَادَ: الأُرْدُنُّ. لَيْسَ لَكُمْ **قِسْمٌ فِي الرَّبِّ**. فَيَرُدُّ بَنُوكُمْ بَنِينَا حَتَّى لاَ يَخَافُوا الرَّبَّ." (يش٢٢: ٢٥). قال وليم مارش في تعليقه على هذا النص: أي لا علاقة لكم بالرب فهو لنا وليس لكم منه شيء من البركات والامتيازات التي منحنا إياها(٢).

وعلى هذا المنوال سار السفر في تكرار الألفاظ الدالة على خصوصية الرب لهم، في مواضع عديدة، بألفاظ عديدة كلها تدل على خصوصية الرب لبني إسرائيل، وقد تكررت في أكثر من أربعين موضعاً في السفر، ولعل ذكرها فيه إطالة ولا تضيف فائدة جديدة للبحث، ونكتفي بالإشارة إلى مواضعها في إصحاحات السفر، فزيادة على الأمثلة المذكورة، جاءت في هذه المواضع: (يش ٤: ٥، ٢٣، ٢٤ و٧: ١٣،١٩، ٢٠ و٨: ٧ و٩: ٩، ١٨، ٢٤ و١٠: ١٩، ٤٠، ٤٢ و١٣: ١٤، ٣٣ و١٤: ٨، ٩، ١٤ و١٧: ١٤ و١٨: ٣، ٦ و٢٢: ٣، ٤، ٥، ١٦، ٢٤، ٢٩ و٢٣: ٣، ٥، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ١٥، ١٦ و٢٤: ٢، ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٤).

ولتكرارها أثر على معتقدات اليهود وترسيخ لعقيدة فاسدة سيأتي تفصيلها إن شاء الله(٣).

---

(١) السنن القويم. (٣/ ٢٢). وبالرغم أن صاحب السنن القويم وليم مارش نصراني، إلا أنه بقوله هذا كأنما يقرر عقيدة يهود أنهم أبناء الله وأحباؤه.

(٢) السنن القويم. (٣/ ١٦٥).

(٣) في مبحث الأثر السلبي لسفر يشوع على أخلاق اليهود.

٥ و ٦- المعية، ونزول الرب ومخالطته للبشر:

يعتقد اليهود معية الله لخلقه بالنصر والمؤازرة والتأييد والإرشاد والمساعدة، ولكن عندهم اضطراب فيها لأنهم يزيدون في إثبات المعية اعتقادهم بالحلول وأن الرب ينزل حقيقة حتى يخالطهم ويجلس في خيمة الاجتماع بل ويقولون إنَّ الرب يحل في تابوت العهد، بل ويقاتل عنهم.

جاء في إثبات معية الله لموسى ويشوع - عليهما السلام - قوله: "لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. **كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ.** لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ" (يش١: ٥). وجاء في السفر أيضاً: "وَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «الْيَوْمَ أَبْتَدِئُ أُعَظِّمُكَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنِّي **كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ**" (يش٣: ٧).

وقال في معية الرب ليشوع: "أَمَا أَمَرْتُكَ؟ تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ! لاَ تَرْهَبْ وَلاَ تَرْتَعِبْ لأَنَّ **الرَّبَّ إِلهَكَ مَعَكَ** حَيْثُمَا تَذْهَبُ»" (يش١: ٩). وقال أيضاً: "**وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَشُوعَ**، وَكَانَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ" (يش٦: ٢٧).

وجاء في السفر قول كالب بن يفنه القنزي: "فَالآنَ أَعْطِنِي هذَا الْجَبَلَ الَّذِي تَكَلَّمَ عَنْهُ الرَّبُّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. لأَنَّكَ أَنْتَ سَمِعْتَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْعَنَاقِيِّينَ هُنَاكَ، وَالْمُدُنُ عَظِيمَةٌ مُحَصَّنَةٌ. **لَعَلَّ الرَّبَّ مَعِي** فَأَطْرُدَهُمْ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ»" (يش١٤: ١٢).

واعتقادهم بالمعية يشوبه عقيدة الحلول والتشبيه، فإن اليهود يعتقدون أن الرب "يهوه" ينزل في خيمة الاجتماع ويبقى معهم وينزل للمذبح، ويقودهم على شكل دخان كثيف، ويفسرون المعية بمشابهتهم للرب، وغيرها من صفات النقص تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ويعتقدون بأن نزوله ومعيته حقيقية بالذات، وأنهم على شبه صورة الرب، ومما يؤكد ذلك ما جاء في قول فينحاس بن ألعازار للأسباط الشرقية: "فَقَالَ فِينْحَاسُ بْنُ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ لِبَنِي رَأُوبَيْنَ وَبَنِي جَادَ وَبَنِي مَنَسَّى: «الْيَوْمَ عَلِمْنَا **أَنَّ الرَّبَّ بَيْنَنَا** لأَنَّكُمْ لَمْ تَخُونُوا الرَّبَّ بِهذِهِ الْخِيَانَةِ. فَالآنَ قَدْ أَنْقَذْتُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الرَّبِّ»" (يش٢٢: ٣١) في معنى قول فينحاس: أن الرب بيننا. قال وليم مارش: أي إن آية كون الرب مع الناس قداستهم ومشابهتهم لله أي كونهم على صورته ومثاله[1]. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

---

(١) السنن القويم. (٣/ ١٦٦).

وقال الأرشيدياكون نجيب جرجس: قول فينحاس للسبطين والنصف يعني: أنكم بأمانتكم قد برهنت على أن الرب الإله ساكن بيننا حقاً [(١)]. سبحانك هذا بهتان عظيم.

ولهذا يعتقدون أن خيمة الاجتماع في شيلوه مسكن للرب فجاء في السفر: "وَاجْتَمَعَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي شِيلُوهَ وَنَصَبُوا هُنَاكَ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ" (يش١٨: ١). ثم ذكر أمر يشوع لبعض الرجال أن يكتبوا له أسماء الأراضي التي لم تفتح بعد، ثم أراد أن يقسمها بالقرعة بين الأسباط، وتكون القرعة أمام الرب، لكون خيمة الاجتماع هي مسكن الرب، قال: "ثُمَّ جَاءُوا إِلَى يَشُوعَ إِلَى الْمَحَلَّةِ فِي شِيلُوهَ. * فَأَلْقَى لَهُمْ يَشُوعُ قُرْعَةً فِي شِيلُوهَ **أَمَامَ الرَّبِّ**" (يش١٨: ٩-١٠).

وجاء في خطاب فينحاس بن ألعازار للأسباط الشرقية ما يؤكد اعتقادهم أن الرب يسكن بينهم ومعهم في خيمة الاجتماع، قال: "وَلكِنْ إِذَا كَانَتْ نَجِسَةً أَرْضُ مُلْكِكُمْ فَاعْبُرُوا **إِلَى أَرْضِ مُلْكِ الرَّبِّ الَّتِي يَسْكُنُ فِيهَا مَسْكَنُ الرَّبِّ** وَتَمَلَّكُوا بَيْنَنَا، وَعَلَى الرَّبِّ لاَ تَتَمَرَّدُوا، وَعَلَيْنَا لاَ تَتَمَرَّدُوا بِبِنَائِكُمْ لأَنْفُسِكُمْ مَذْبَحًا غَيْرَ مَذْبَحِ الرَّبِّ إِلهِنَا" (يش٢٢: ١٩). وكان من جواب تلك الأسباط على فينحاس والرؤساء الذين معه، قولهم: "حَاشَا لَنَا مِنْهُ أَنْ نَتَمَرَّدَ عَلَى الرَّبِّ وَنَرْجعَ الْيَوْمَ عَنِ الرَّبِّ لِبِنَاءِ مَذْبَحٍ لِلْمُحْرَقَةِ أَوِ التَّقْدِمَةِ أَوِ الذَّبِيحَةِ، **عَدَا مَذْبَحِ الرَّبِّ إِلهِنَا الَّذِي هُوَ قُدَّامَ مَسْكَنِهِ**»" (يش٢٢: ٢٩). مما يؤكد اعتقادهم أن الرب يسكن في خيمة الاجتماع بشيلوه هناك أمام جبل عيبال الذي أقيم عليه المذبح.

وأصبح الأمر ثابتًا لديهم، فحتى القرعة عند اختلافهم تكون أمام التابوت، ويعتقدون أنها أمام الرب حقيقة، فبعد بناء خيمة الاجتماع وذهاب الرجال لكتابة ما تبقى من الأراضي التي لم تفتح في عهد يشوع، قال كاتب السفر: "فَقَامَ الرِّجَالُ وَذَهَبُوا. وَأَوْصَى يَشُوعُ الذَّاهِبِينَ لِكِتَابَةِ الأَرْضِ قَائِلاً: «اذْهَبُوا وَسِيرُوا فِي الأَرْضِ وَاكْتُبُوهَا، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيَّ فَأُلْقِيَ لَكُمْ هُنَا قُرْعَةً **أَمَامَ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ**»" (يش١٨: ٨). قال الأرشيدياكون نجيب جرجس في شرحه لهذا النص: يلقى لهم القرعة في شيلوه حيث بيت الرب وتابوت عهده[(٢)].

---

(١) شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٣٥٣

(٢) شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون نجيب جرجس. ص٢٨٢.

وفي قول كاتب السفر: "كَتَبَ يَشُوعُ هذَا الْكَلاَمَ فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ اللهِ. وَأَخَذَ حَجَرًا كَبِيرًا وَنَصَبَهُ هُنَاكَ تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ الَّتِي عِنْدَ **مَقْدِسِ الرَّبِّ**" (يش٢٤: ٢٦). قال الأرشيدياكون نجيب جرجس: مقدس الرب هو خيمة الاجتماع[1].

ومن هذا المعتقد يعتقدون عقيدة فاسدة أخرى وهي حلول الرب في تابوت العهد، ويعتقدون أن الرب يسكن بينهم.

٧- حلول الرب في التابوت، ومسكن الرب :

ومن فساد اعتقاد اليهود وجرأتهم على الرب سبحانه، اعتقادهم بالحلول، فيعتقدون أن الرب أمر موسى وهارون -عليهما السلام- ببناء خيمة الاجتماع، ليسكن فيها، ثم بعد ذلك أمر ببناء التابوت[2]، ليكون مقره، وليكون على مقربة من أبنائه اليهود، يرعاهم ويدبر أمورهم،

---

(١) شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون نجيب جرجس. ص٣٧٩.

(٢) يعتقدون أن تابوت عهد الرب هو: صندوق صنعه موسى بأمره تعالى، طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراع ونصف وارتفاعه ذراع ونصف، وكان مصنوعاً من خشب السنط ومغشى بصفائح من ذهب نقي من داخل ومن خارج، ويحيط برأسه إكليل من ذهب فوقه غطاء من ذهب نقي، وفوق كل طرف من الغطاء كروب من ذهب يظلل الغطاء، وعلى كل من جانبي التابوت حلقتان من ذهب لعصوي التابوت المصفحتين بالذهب لحمل التابوت، وكان المنوط بحراسته وحمله بنوقهات من اللاويين (عد٣: ٢٩-٣١). ويمثل الكروبان حضور الرب الذي لا يدني منه وسكناه بين الكروبين وإعلان صوته من بينهما وهناك يجتمع ممثلي الشعب (خر٢٥: ١٠-٢٢ و٣٠: ٦ وعد٧: ٨٩ و١صم٤: ٤)، وكان التابوت الوعاء الذي يحتوي على المن، وعصا هارون التي أفرخت، ولوحا العهد، وكان عليهما وصايا الله العشر المكتوبة بإصبع الله (خر٢٥: ١٦ و٢١ وعب٩: ٣-٤) ثم وضع بجانبه كتاب التوراة (تث ٣١: ٢٦). وكان يُحمل أمام الشعب في التيه، ثم بقي مدة في خيمة الجلجال وبعد ذلك نقل إلى شيلوه حيث بقي ٣٠٠و٤٠٠ سنة (إر٧: ١٢-١٥) ثم أُخذ من الخيمة وحُمل أمام الجيش فوقع في أيدي الفلسطينيين عندما انهزم بنو إسرائيل بقرب أفيق (١صم٤: ١١) فأخذه الفلسطينيون إلى أشدود، ثم أرجعوه إلى أرض العبرانيين فوضع في قرية يعاريم (١صم ٦-٧) ثم عندما سكن داوود أورشليم نقل التابوت إليها، فبقي هناك إلى أن بنى الهيكل، ثم وضع التابوت في الهيكل. ولم يكن التابوت في الهيكل الثاني غير أننا لا نعلم هل أُخذ عندما نهب البابليون أورشليم أو اختفى ثم فُقد. ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص٢٠٩-٢١٠.

وينصرهم على أعدائهم، ويسمونه رب الجنود الجالس في التابوت[١].

ومن فساد معتقدهم أن لسان حال عقيدتهم أن: إلههم ضائع يسكن في الخيام، وفي المسكن، وفي الضباب، وغير ذلك، ثم إنه أحب سكنى القصور! فخاطب ناثان أحد كبارهم قائلاً: "«اِذْهَبْ وَقُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: أَأَنْتَ تَبْنِي لِي **بَيْتًا لِسُكْنَايَ**؟ * لأَنِّي لَمْ **أَسْكُنْ فِي بَيْتٍ** مُنْذُ يَوْمَ أَصْعَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، بَلْ كُنْتُ أَسِيرُ **فِي خَيْمَةٍ وَفِي مَسْكَنٍ**. * فِي كُلِّ مَا سِرْتُ مَعَ جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، هَلْ تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ إِلَى أَحَدِ قُضَاةِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَرْعَوْا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: لِمَاذَا لَمْ **تَبْنُوا لِي بَيْتًا** مِنَ الأَرْزِ؟" (٢صم٧: ٤-٧). لكن داود كان منشغلاً في الحروب، فلم يستطع أن يبني للإله بيتاً، فلما كان سليمان بنى للإله بيتاً[٢].

ويزداد المفهوم الوثني وضوحاً في نص آخر يزعمون فيه أن الرب لم يكن له مسكن عندما أقام في الغمام، وقد قام سليمان ببناء بيت له فسكن فيه. ورد في النص المزعوم هذا: "حِينَئِذٍ تَكَلَّمَ سُلَيْمَانُ: «قَالَ **الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ** فِي الضَّبَابِ. * إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ **لَكَ بَيْتَ سُكْنَى**، مَكَانًا **لِسُكْنَاكَ** إِلَى الأَبَدِ»"(١مل٨: ١٢-١٣)[٣].

إن هذا العرض يبين للقارئ والمتابع بأن عقيدة هؤلاء القوم في الإيمان بالله تعالى عقيدة غير سليمة، ولا يكفي أن يصرحوا بأنهم موحدون والحال كما ظهر أن ذلك مجرد ادعاء[٤].

ويعتقدون أن الرب يحل في تابوت العهد، ويعتقدون أن الرب يحتاج لمكان يسكن فيه سواءً كان في خيمة الاجتماع بشيلوه أو في الهيكل، ويعتقدون أنهم بوقوفهم أمام التابوت فإنما هم يقفون أمام الرب لاعتقادهم أن الرب يحل فيه، لذا تكرر في السفر وبصورة كبيرة ذكر تابوت

---

(١) الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم" د.محمد علي البار.ص٣٠.

(٢) اليهود الموسوعة المصورة. د.طارق السويدان، الإبداع الفكري، الكويت، الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ-٢٠١٠م. ص٦٩.

(٣) اليهودية عقيدة وشريعة. أ.د.أسعد السحمراني. ص ٤٢.

(٤) اليهودية عقيدة وشريعة. أ.د.أسعد السحمراني. ص٤٣.

العهد، ويحملونه أمامهم في كل تحركاتهم، بدايةً من عبور نهر الأردن وفي كل فتوحاتهم يحملونه بين أيديهم ويعتقدون أنهم يستمدون منه النصر والإعانة لحلول الرب فيه، ومن خلاله يقاتل الشعوب عنهم ويطردهم من أمامهم.

لأجل ذلك حملوه أمامهم أينما ذهبوا وحلوا، جاء في بداية السفر عندما أرادوا عبور الأردن، قول يشوع للعرفاء: "وَأَمَرُوا الشَّعْبَ قَائِلِينَ: «عِنْدَمَا تَرَوْنَ **تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ** إِلهِكُمْ وَالْكَهَنَةَ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِينَ إِيَّاهُ، فَارْتَحِلُوا مِنْ أَمَاكِنِكُمْ وَسِيرُوا وَرَاءَهُ" (يش٣: ٣). وقال لهم أيضاً: "وَقَالَ يَشُوعُ لِلْكَهَنَةِ: «احْمِلُوا **تَابُوتَ الْعَهْدِ** وَاعْبُرُوا أَمَامَ الشَّعْبِ». فَحَمَلُوا **تَابُوتَ الْعَهْدِ** وَسَارُوا أَمَامَ الشَّعْبِ" (يش٣: ٦).

وجعل يشوع للتابوت كهنة مخصصين لحمله، عُرفوا بحمله، ومن ذلك قوله: "وَأَمَّا أَنْتَ فَأْمُرِ **الْكَهَنَةَ حَامِلِي تَابُوتِ الْعَهْدِ** قَائِلاً: عِنْدَمَا تَأْتُونَ إِلَى ضَفَّةِ مِيَاهِ الأُرْدُنِّ تَقِفُونَ فِي الأُرْدُنِّ»" (يش٣: ٨). وقال أيضاً: "وَيَكُونُ حِينَمَا تَسْتَقِرُّ بُطُونُ أَقْدَامِ **الْكَهَنَةِ حَامِلِي تَابُوتِ الرَّبِّ سَيِّدِ الأَرْضِ كُلِّهَا** فِي مِيَاهِ الأُرْدُنِّ، أَنَّ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ، الْمِيَاهَ الْمُنْحَدِرَةَ مِنْ فَوْقُ، تَنْفَلِقُ وَتَقِفُ نَدًّا وَاحِدًا». * وَلَمَّا ارْتَحَلَ الشَّعْبُ مِنْ خِيَامِهِمْ لِكَيْ يَعْبُرُوا الأُرْدُنَّ، **وَالْكَهَنَةُ حَامِلُو تَابُوتِ الْعَهْدِ** أَمَامَ الشَّعْبِ * فَعِنْدَ إِتْيَانِ **حَامِلِي التَّابُوتِ** إِلَى الأُرْدُنِّ وَانْغِمَاسِ أَرْجُلِ **الْكَهَنَةِ حَامِلِي التَّابُوتِ** فِي ضَفَّةِ الْمِيَاهِ، وَالأُرْدُنُّ مُمْتَلِئٌ إِلَى جَمِيعِ شُطُوطِهِ كُلَّ أَيَّامِ الْحَصَادِ" (يش٣: ١٣-١٥).

وكانوا يعظمونه جداً لنسبته للرب، يقول يشوع مشجعاً الشعب للعبور: "هُوَذَا **تَابُوتُ عَهْدِ سَيِّدِ كُلِّ الأَرْضِ** عَابِرٌ أَمَامَكُمْ فِي الأُرْدُنِّ" (يش٣: ١١).

ويعتقدون أن التابوت يمثل حقيقة حضور الرب معهم لحلوله في التابوت، ففي قول كاتب السفر في قصة عبور الأردن: "نَحْوَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا مُتَجَرِّدِينَ لِلْجُنْدِ عَبَرُوا **أَمَامَ الرَّبِّ** لِلْحَرْبِ إِلَى عَرَبَاتِ أَرِيحَا" (يش ٤: ١٣). قال وليم مارش: أي الرب حاضر في التابوت لأن التابوت كان آية حضوره[1]، من باب المجاز المرسل وهو التعبير عن المحل باسم الحال لأن التابوت كان بمنزلة محل للرب لأنه محل ظهوره للإسرائيليين[2].

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٣٥).

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. وقال: تابوت عهد الرب : أي التابوت الذي فيه اللوحان المكتوب =

ومما يؤكد اعتقادهم بحلول الرب في تابوت العهد أنهم يزعمون أن يشوع ورؤساء الأسباط يفزعون إلى التابوت في النوائب، كما فعلوا عندما هزم أهل عاي طليعة جيش يشوع، يقول كاتب السفر في ذلك: "فَمَزَّقَ يَشُوعُ ثِيَابَهُ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ **أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ** إِلَى الْمَسَاءِ، هُوَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ، وَوَضَعُوا تُرَابًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ. * وَقَالَ يَشُوعُ: «آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ! لِمَاذَا عَبَّرْتَ هذَا الشَّعْبَ الأُرْدُنَّ تَعْبِيرًا لِكَيْ تَدْفَعَنَا إِلَى يَدِ الأَمُورِيِّينَ لِيُبِيدُونَا ؟ لَيْتَنَا ارْتَضَيْنَا وَسَكَنَّا فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ" (يش٧: ٦-٧). فيرد عليه الرب الذي يحل في التابوت ويقول: "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «قُمْ! لِمَاذَا أَنْتَ سَاقِطٌ عَلَى وَجْهِكَ؟" (يش٧: ١٠).

وفي خبر خيانة عخان بن كرمي، يذكر السفر أنهم أتوا بما غله من الغنائم فبسطوا تلك المسروقات أمام الرب، يقول: " فَأَخَذُوهَا مِنْ وَسَطِ الْخَيْمَةِ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى يَشُوعَ وَإِلَى جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَسَطُوهَا **أَمَامَ الرَّبِّ**" (يش ٧: ٢٣). قال وليم مارش في شرحه لهذا النص: أي أمام تابوت العهد مظهر حضور الرب وهو المكان الذي كان يشوع والشيوخ يتوقعون خروج الأوامر منه فتكون قد بُسطت أمام الرب. وقد عُلم آنفاً أن الله أمر بأن يأتوا بالفضة والذهب إلى خزانته[(١)]. وهذا يدل على اعتقادهم بحلول الرب في التابوت.

وجاء في السفر أيضاً في آخر اجتماع ليشوع ببني إسرائيل كلهم، قال: "وَجَمَعَ يَشُوعُ جَمِيعَ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى شَكِيمَ. وَدَعَا شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَرُؤَسَاءَهُمْ وَقُضَاتَهُمْ وَعُرَفَاءَهُمْ فَمَثَلُوا **أَمَامَ الرَّبِّ**" (يش٢٤: ١). قال الأرشيدياكون نجيب جرجس معلقاً على هذا النص: "أمام الرب" أي في حضرته، لأن الرب حالٌّ بين شعبه، ولأن اجتماعهم كان باسمه، ويُرجح أن يكون يشوع قد أحضر تابوت العهد وجعله أمامهم ليشعروا بقدسية الاجتماع، ويذكرون أن الرب في وسطهم وأنهم ماثلون أمامه[(٢)].

=

فيهما الوصايا العشر التي هي عهد الرب. (٣/ ٤٧). وقال الأرشيدياكون: أي أمام تابوت عهده. تفسير سفر يشوع.ص٦٦.

(١) السنن القويم. (٣/ ٦١).

(٢) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس. ص٣٦٥.

وانبثاقاً من هذه العقيدة قدّسوا اللاويين حملة التابوت وخَدَمَه: واعتقدوا أن اللاويين خدمٌ للرب لخدمتهم بيته ومسكنه وتابوته. جاء في السفر : "وَأَمَّا سِبْطُ لاَوِي فَلَمْ يُعْطِهِ مُوسَى نَصِيبًا. **الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ هُوَ نَصِيبُهُمْ** كَمَا كَلَّمَهُمْ" (يش١٣: ٣٣). يقول وليم مارش: أي مكرس لخدمة الرب سواء في الخدمة الكهنوتية أو في الخدمات الأخرى في بيته المقدس، ولم يكن له نصيب من الأرض مثل باقي الأسباط، لأن الرب هو نصيبهم[١]. ويعتقدون أن كهنوت[٢] الرب نصيب اللاويين، قال في السفر: "لأَنَّهُ لَيْسَ لِلاَّوِيِّينَ قِسْمٌ فِي وَسَطِكُمْ، لأَنَّ **كَهَنُوتَ الرَّبِّ هُوَ نَصِيبُهُمْ**. وَجَادُ وَرَأُوبَيْنُ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى قَدْ أَخَذُوا نَصِيبَهُمْ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ الشُّرُوقِ، الَّذِي أَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ»" (يش١٨: ٧).

ولأهمية التابوت عندهم، وعظيم قدره في نفوسهم، ولاعتقادهم أن الرب يحل فيه حقيقة كما سبق بيانه، تكرر كثيراً ذكره في هذا السفر وفي غيره من الأسفار، فعلاوة على ما ذُكر من أمثلة بعاليه، هذه إشارة لمواضع ذكر التابوت في سفر يشوع، : (يش٣: ١٧ و ٤: ٥، ٦، ٩، ١٠، ١١، ١٦، ١٨ و٦: ٦، ٧، ٨، ٩، ١١، ١٢، ١٣ و٨: ٣٣).

٨- إثبات الحياة لله سبحانه وتعالى :

اليهود يعتقدون أن الرب حي، ولكنهم يشبهون حياته بحياة المخلوقين، حيث يعتريه ما يعتري الخلق من صفات النقص من تعب ونصب وحزن وندم وحب للدم وأنه حي يحل وسط خلقه، لاعتقادهم أنه يسكن في خيمة الاجتماع بشيلوه، وأنه يحل في تابوت العهد، كما سبق بيانه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وفي السفر جاء إثبات الحياة مقروناً بحلوله بين بني إسرائيل، وطرده للشعوب من أمامهم، قال: "ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: «بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ **اللهَ الْحَيَّ** فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ" (يش٣: ١٠). قال

---

(١) ينظر : شرح سفر يشوع للأرشيدياكون ص٢١٢.

(٢) الكهنوت: هو عمل الكاهن وهو خادم دين وفي اصطلاح الكتاب المقدس الشخص المخصص لتقديم الذبائح. ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص٧٩١.

وليم مارش: نعته بالحي تمييزاً له تعالى عن آلهة الأمم التي لا حس لها ولا حياة، وبياناً لحياة الله وقدرته على نصرهم ودفع أعدائهم من الأمم[1].

٩- إثبات القوة وتحريف معنى اليد، مع أنهم مشبهة في صفات الله تعالى:

اليهود مشبهة في الصفات، ويشبهون صفات الله بصفات خلقه، بل يقولون إنَّ الرب خلق آدم على صورته جاء في سفر التكوين: "وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى **صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا**، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». * فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. **عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ**" (تك١: ٢٦-٢٧). ويصفون الله جل جلاله بما يعتري الإنسان من صفات النقص فيزعمون أن الله تعب واحتاج للراحة وأنه يحزن ويندم على بعض أفعاله وأنه إذا غضب وقع في الظلم وغيرها مما يتقدس الله جل وعلا عنها، ومع أنهم يشبهون الله بخلقه إلا أنهم يحرفون معنى اليد ويقولون إنها بمعنى القوة. جاء في السفر قول يشوع: "لِكَيْ تَعْلَمَ جَمِيعُ شُعُوبِ الأَرْضِ **يَدَ الرَّبِّ** أَنَّهَا قَوِيَّةٌ، لِكَيْ تَخَافُوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ»" (يش ٤: ٢٤). قال في السنن القويم : لبيان قدرة الرب لكل الأمم ولحمل الإسرائيليين على خشية الله[2].

وقال الأرشيدياكون نجيب جرجس: يكنى بها عن قوته، وأعمال الرب التي عملها مع شعبه تبرهن للشعوب الغريبة على قوته وقدرته[3].

وأصبح كاتب السفر يستخدم كلمة "يد الرب" بالمعنى المجازي، فجاء في خطاب فينحاس بن ألعازار للأسباط الشرقية: "فَقَالَ فِينْحَاسُ بْنُ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ لِبَنِي رَأُوبَيْنَ وَبَنِي جَادَ وَبَنِي مَنَسَّى: «الْيَوْمَ عَلِمْنَا أَنَّ الرَّبَّ بَيْنَنَا لأَنَّكُمْ لَمْ تَخُونُوا الرَّبَّ بِهذِهِ الْخِيَانَةِ. فَالآنَ قَدْ أَنْقَذْتُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ **يَدِ الرَّبِّ**»" (يش٢٢: ٣١). قال الأرشيدياكون نجيب جرجس في معنى "يد الرب" هنا: أي أنقذكم من غضب الرب وانتقامه[4].

---

(١) السنن القويم. (٣/ ٢٨).

(٢) السنن القويم. (٣/ ٣٧).

(٣) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٧١.

(٤) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٣٥٣.

وقد قال وليم مارش في شرحه لهذا النص قولاً عظيماً خطيراً، قال: إن آية كون الرب مع الناس، قداستهم ومشابهتهم لله: أي كونهم على صورته ومثاله، لأنه إن قلنا أن لنا شركة معه، وسلكنا في الظلمة نكذب ولسنا نعمل الحق، ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور، فلنا شركة بعضنا مع بعض[١]. تعالى الله وتقدس عما يقول علواً كبيراً.

وكما استعملوا اليد في المعنى المجازي، كذلك استعملوا لفظ الفم بمعنى مجازي:

فجاء في قصة خديعة أهل جبعون، قول كاتب السفر: "فَأَخَذَ الرِّجَالُ مِنْ زَادِهِمْ، وَمِنْ **فَمِ الرَّبِّ** لَمْ يَسْأَلُوا." (يش٩: ١٤). واستخدموا صفة **الفم** كناية عن الكلام والوحي للأنبياء أو الكهنة. قال الأرشيدياكون: وكان الرب يجيب يشوع إما مباشرة وإما يجيب رئيس الكهنة عن طريق الأوريم والتميم الذي يحمله في صدرته ويعرف به قضاء الرب ومقاصده، أو بأي طريق آخر يراه الله بحكمته[٢].

وقال وليم مارش: لم يسألوا كلاماً أو بياناً من فم الرب بواسطة الكاهن الذي كان يعلم إرادة الرب بواسطة الأوريم والتميم[٣].

ووقوعهم في التشبيه أمر ظاهر في نصوصهم المقدسة، وقد قامت البراهين العقلية القطعية والحجج الدينية النقلية أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ولكنهم هنا في توراتهم المحرفة يشبهون الله بخلقه تشبيهاً صريحاً[٤].

والمصدر اليهوي أكثر وقوعاً في التشبيه من المصدر الألوهيمي، تقول كارين أرمسترونج في الخلاف حول الإله في المصدرين الألوهيمي واليهوي: "تعبر كل من (J)(اليهوي) و (E) (الألوهيمي) عن آراء شديدة الاختلاف حول الإله؛ إذ تستخدم J صوراً تشبيهية

(١) السنن القويم. (٣/ ١٦٦).

(٢) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٤٤.

(٣) السنن القويم. (٣/ ٧٨).

(٤) ينظر: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. عبدالقادر بن شيبة الحمد، طبعة مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م. ص٢٩.

بالإنسان ستتسبب في إحراج المفسرين المتأخرين. مثل يهوه الذي يتجول في جنات عدن كحاكم من الشرق الأوسط، ويغلق باب سفينة نوح، ويغضب ويغير رأيه.

أما E فتعبر عن رؤية أكثر تسامياً لإلوهيم، الذي يندر حتى إنَّ (يتحدث) بل يفضل أن يرسل أحد الملائكة رسولاً.

إلى أن قالت: ففي الأصل كان يهوه عضواً في المجلس الإلهي للمقدسين، الذي يترأسه إل (EL) إله كنعان الأعلى، مع زوجته عشتاروت"[1]. وما إلى ذلك من الكفر والشرك الذي يخالف كل أصول الأنبياء في الإيمان بالله وتقديسه وتوحيده.

١٠- إثبات القسم لله تعالى بدون ذكر الصيغة:

يعتقد اليهود بأن الله يقسم لخلقه، ولكن لم يذكر المقسم به في القسم الوارد في سفر يشوع، لم يذكر بماذا أقسم الرب، هل بشيء من أسمائه الحسنى أو صفاته العلا؟، أو بشيء من خلقه؟ وإنما جاء قسم الرب بدون أي تفصيل يذكر، ويكررون القسم كثيراً ويقرنونه في الغالب بالوعد بامتلاك أرض الميعاد. فكان في افتتاح السفر قول الرب ليشوع: "تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَقْسِمُ لِهذَا الشَّعْبِ الأَرْضَ الَّتِي **حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ** أَنْ أُعْطِيَهُمْ" (يش١: ٦).

وجاء أيضاً في خبر ختان يشوع للشعب في الجلجال قول الرب ليشوع: "لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَارُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْقَفْرِ حَتَّى فَنِيَ جَمِيعُ الشَّعْبِ، رِجَالُ الْحَرْبِ الْخَارِجِينَ مِنْ مِصْرَ، الَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّبِّ، الَّذِينَ **حَلَفَ الرَّبُّ** لَهُمْ أَنَّهُ لاَ يُرِيهِمِ الأَرْضَ الَّتِي **حَلَفَ الرَّبُّ** لآبَائِهِمْ أَنْ يُعْطِيَنَا إِيَّاهَا، الأَرْضَ الَّتِي تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً." (يش ٥: ٦).

وأُعيد القسم مرة أخرى بعد أن استولى يشوع ومن معه على الأراضي وتحقق لهم الوعد، قال: "فَأَعْطَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي **أَقْسَمَ** أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِمْ فَامْتَلَكُوهَا وَسَكَنُوا بِهَا" (يش٢١: ٤٣).

فيعتقدون أن الرب يقسم لتأكيد كلامه ولتأكيد الوعد الذي يعد به خلقه، وفي سفر يشوع لم يذكر المقسم به إطلاقاً.

---

(١) تاريخ الكتاب المقدس. لكارين أرمسترونج. ص١٨.

وقد زعموا كذلك أن موسى يخاصم الرب، وأن إبراهيم يسخر ويضحك من قول الرب:

جاء في سفر الخروج في خبر موسى: "فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟ * فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ لأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ. وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ»." (خر ٥: ٢٢-٢٣)[١].

وينسبون لإبراهيم عليه السلام ما فيه إساءة له ولنبوته، بالإضافة إلى الإساءة لله تعالى، فيقولون بأن إبراهيم ضحك وظن الأمر عبثاً ومزاحاً حين أبلغه الرب تعالى بأنه سيكون له ولد من زوجته الأولى سارة، جاء في سفر التكوين: "وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ، بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ. * وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيْضًا مِنْهَا ابْنًا. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَمًا، وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ». * **فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ**، وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: «هَلْ يُولَدُ لابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟» (تك١٧: ١٥-١٧)[٢].

وفي هذه النصوص سوء أدب من الأنبياء مع الله جل وعلا، وحاشا أن يكون ذلك قد صدر منهم، فهم دعاة التوحيد وتوقير المولى جل جلاله والخضوع والتذلل له سبحانه، فكيف يمكن أن يصدر منهم مثل هذه الفظائع؟!

١١- الوحي:

اليهود عندهم اضطراب في مسألة الوحي وذلك ناتج عن اضطرابهم في مسألة علو الله تعالى، وناتج عن اعتقادهم بالحلول واختلاط الرب بخلقه، وناتج كذلك عن عقيدتهم في التشبيه وأن الرب يشابه خلقه، فيدخلون صفة الإرادة في الوحي، وإن كانوا يعتقدون أن الوحي يكون بطريقين، **الطريقة الأولى**: الوحي بالكلام المباشر وهي ما يسمى عندهم مرأى النبوة، **والثانية**: بالحلم، إلا أنهم يتوسعون في تقسيم كلا الطريقتين، ومن أغرب تفسيراتهم للوحي قولهم بالأوريم والتميم[٣] ولهم تفسيرات أخرى، وليس لهم رأي ثابت في تفسير بعض الوقائع.

---

(١) الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار.ص٣٧.

(٢) اليهودية عقيدة وشريعة. أ.د.أسعد السحمراني. ص٤٠-٤١.

(٣) تقدم بيان معناها، وسيأتي تفصيل الوحي عندهم في مبحث النبوة إن شاء الله.

وعندهم اضطراب في كيفية الوحي في بعض الوقائع، ومن الأمثلة على ذلك قصة عخان بن كرمي، عندما خان وأخذ من غنائم أريحا، قال كاتب السفر في الرب ليشوع: "قُمْ قَدِّسِ الشَّعْبَ وَقُلْ: تَقَدَّسُوا لِلْغَدِ. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: فِي وَسَطِكَ حَرَامٌ يَا إِسْرَائِيلُ، فَلاَ تَتَمَكَّنُ لِلثُّبُوتِ أَمَامَ أَعْدَائِكَ حَتَّى تَنْزِعُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسَطِكُمْ. * فَتَتَقَدَّمُونَ فِي الْغَدِ بِأَسْبَاطِكُمْ، وَيَكُونُ أَنَّ السِّبْطَ الَّذِي **يَأْخُذُهُ الرَّبُّ** يَتَقَدَّمُ بِعَشَائِرِهِ، وَالْعَشِيرَةُ الَّتِي **يَأْخُذُهَا الرَّبُّ** تَتَقَدَّمُ بِبُيُوتِهَا، وَالْبَيْتُ الَّذِي **يَأْخُذُهُ الرَّبُّ** يَتَقَدَّمُ بِرِجَالِهِ. * وَيَكُونُ الْمَأْخُوذُ بِالْحَرَامِ يُحْرَقُ بِالنَّارِ هُوَ وَكُلُّ مَا لَهُ، لأَنَّهُ تَعَدَّى عَهْدَ الرَّبِّ، وَلأَنَّهُ عَمِلَ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ» (يش ٧: ١٣-١٥).

ففي قوله: "يأخذه الرب" لديهم اختلاف في تفسيرها، قال الأرشيدياكون نجيب جرجس: وربما كان الرب يعلن لهم هذا عن طريق **الأوريم والتميم**، فيتقدم الأسباط الواحد تلو الآخر ويرى هل جواب الرب عنه بنعم أو بلا، وهكذا الحال مع العشائر والبيوت والرجال، أو ربما كانت **تلقى القرعة** على الأسباط ثم على عشائر السبط الذي عينه الرب، وربما اختار الرب أي **وسيلة علنية أخرى** خلاف هاتين، ويميل معظم المفسرين إلى أنهم **ألقوا القرعة**[(١)].

وقال وليم مارش: السبط الذي يأخذه الرب: **بإعلان الله ليشوع** على قول بعض المفسرين، **وبالقرعة** على قول الآخر. وحجة الأولين -القائلين بالإعلان- أن ليس في الآية ما يشير إلى القرعة. وحجة الآخرين أنه كانت العادة في مثل ذلك أن يعين المطلوب بالقرعة وأن تلك القرعة مقترنة بالعناية الإلهية فهي ليست كالقرعة المعتادة.

ورأى أحد القائلين بعدم القرعة هنا، أن الأسباط كانوا يدخلون الخيمة على التوالي ويقتربون من المكان الذي فيه التابوت، **وكان الله يقول من فوق الكروبيم**[(٢)] : قدموا سبط فلان وقبيلة فلان وعشيرة فلان إلى أن عُيّن عخان، **وكان كل الشعب يسمع صوت ذلك**

---

(١) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس. ص١٠٨.

(٢) صيغة الجمع العبرية أو كروبون، ملائكة يرسلون من قبل الله أو يقيمون في حضرته تعالى، أقامهم الله على أبواب جنة عدن عندما طرد آدم وحواء منها(تك٣: ٢٤) ويقال عنهم أنهم ذوو جناحين. أما أشباههم فكانت من ذهب وأوقفت على غطاء تابوت العهد، وكان مصوراً على حجاب خيمة الاجتماع صورة كروبيم(خر٢٦: ٣١ و٣٦: ٨، ٣٥) ينظر قاموس الكتاب المقدس ص٧٧٩.

القائل العظيم. وهذا مناسب لما في (حز ١٠: ٥)[١].

فهذه خمسة أقوال اختلفوا في كيفية الوحي فيها، في واقعة واحدة، واضطرابهم في الوحي ناتج عن اضطرابهم في الإيمان بالله وفي الإيمان بالنبوة، ولاختلاط مفهوم النبوة عندهم، فعندهم اضطراب في التفريق بين تعريف النبي والكاهن والعراف واختلاف في وظائف كلٌ منهم، وسيأتي الحديث عنها إن شاء الله[٢].

وما يؤكد اضطرابهم في مسألة الوحي، استخدامهم لألفاظ مجازية يكنون بها عن الوحي، يشوبها شائبة التشبيه، ففي قصة خديعة أهل جبعون، يقول السفر: "فَأَخَذَ الرِّجَالُ مِنْ زَادِهِمْ، وَمِنْ **فَمِ الرَّبِّ** لَمْ يَسْأَلُوا" (يش٩: ١٤). واستخدموا لفظة الفم هنا كناية عن الوحي، ووقعوا في التشبيه. قالوا في شرحها: وكان الرب يجيب يشوع إما مباشرة وإما يجيب رئيس الكهنة عن طريق الأوريم والتميم الذي يحمله في صدرته ويعرف به قضاء الرب ومقاصده، أو بأي طريق آخر يراه الله بحكمته[٣]. وقالوا: لم يسألوا كلاما أو بياناً من فم الرب بواسطة الكاهن الذي كان يعلم إرادة الرب بواسطة الأوريم والتميم[٤].

١٢- حرب الرب مع بني إسرائيل وعنهم، وجعل المجازر بأمر الرب وفعله، لإضفاء القدسية والشرعية عليها:

سفر يشوع هو سفر المجازر والحروب وعليه يعتمد اليهود في تبرير مجازرهم وحروبهم، وهم يريدون أن يضفوا الشرعية والقدسية على مجازرهم وحروبهم، فيزعمون أن الحروب والمجازر كانت بأمر الرب سبحانه وأن الرب هو من تولى هذه الحروب عنهم وبهم وأمثلة ذلك كثيرة، لأن قضية السفر الأساسية التي تمحور عليها تحقيق الوعد بامتلاك أرض الميعاد، وطرد سكان الأرض المقدسة منها، وتطلب ذلك حسب عقيدتهم إبادات ومجازر للسكان الأصليين لأرض

---

(١) السنن القويم. (٣/ ٥٨-٥٩).

(٢) في مبحث الإيمان بالنبوة عند اليهود.

(٣) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس. ص١٤٤.

(٤) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٧٨).

الميعاد وتدمير مدنهم بالكامل وإحراق عدد منها، بوحشية وهمجية تأباها النفوس السوية والفطر السليمة، ولإضفاء الشرعية على تلك الجرائم، يزعم السفر أن الحرب كانت مقدسة بأمر الرب وأنه كان يقاتل عن بني إسرائيل.

وبهذا المعتقد أُفتتح السفر، قال: "وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلاً: * «مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ **الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ**. * **كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ**، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى" (يش١: ١-٣). وبهذا الوعد يعطي اليهود كامل الصلاحية والشرعية لكل ما يقومون به من عمل لامتلاك أرض الميعاد. وقال أيضاً: "لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ. لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ. * تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَقْسِمُ لِهذَا الشَّعْبِ **الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ أَنْ أُعْطِيَهُمْ**" (يش١: ٥-٦). وهذا تخويل بفعل كل شيء لامتلاك الأرض، وبعد هذا النص تتوالى في السفر نصوص كثيرة بألفاظ مختلفة كلها تعطي الشرعية والحق لليهود فيما قاموا ويقومون به لامتلاك الأرض التي وعدهم الرب بها، وخاصَّة أن الرب –بزعمهم– هو من يقود هذه الحروب ضد أعداء بني إسرائيل، ويطرد الشعوب أمامهم ويجري المعجزات على أيديهم لتحقيق الوعد الذي وعده لآبائهم.

ومن هذه النصوص، قوله: "فَأَمَرَ يَشُوعُ عُرَفَاءَ الشَّعْبِ قَائِلاً: * «جُوزُوا فِي وَسَطِ الْمَحَلَّةِ وَأْمُرُوا الشَّعْبَ قَائِلِينَ: هَيِّئُوا لأَنْفُسِكُمْ زَادًا، لأَنَّكُمْ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ هذَا لِكَيْ تَدْخُلُوا **فَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ لِتَمْتَلِكُوهَا**»" (يش١: ١٠-١١).

ومن النصوص التي بها يزعمون أن الرب هو الذي تولى قيادة هذه الحروب، قول كاتب السفر في قصة الملوك الخمسة بقيادة أدوني صادق ملك أورشليم: "**فَأَزْعَجَهُمُ الرَّبُّ أَمَامَ إِسْرَائِيلَ، وَضَرَبَهُمْ ضَرْبَةً عَظِيمَةً** فِي جِبْعُونَ، **وَطَرَدَهُمْ** فِي طَرِيقِ عَقَبَةِ بَيْتِ حُورُونَ، **وَضَرَبَهُمْ** إِلَى عَزِيقَةَ وَإِلَى مَقِّيدَةَ. * وَبَيْنَمَا هُمْ هَارِبُونَ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي مُنْحَدَرِ بَيْتِ حُورُونَ، **رَمَاهُمُ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ مِنَ السَّمَاءِ** إِلَى عَزِيقَةَ فَمَاتُوا. وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرَدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالسَّيْفِ" (يش١٠: ١٠-١١).

وتصريحاً لهذه العقيدة وأن الرب هو الذي يقوم بالحرب، يقول كاتب السفر : "وَلَمْ يَكُنْ

مِثْلُ ذلِكَ الْيَوْمِ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ سَمِعَ فِيهِ الرَّبُّ صَوْتَ إِنْسَانٍ، **لأَنَّ الرَّبَّ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ"** (يش١٠: ١٤). وقال أيضاً بعد ذكر مجازر طويلة وتدمير للمدن: "وَأَخَذَ يَشُوعُ جَمِيعَ أُولئِكَ الْمُلُوكِ وَأَرْضِهِمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً، **لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ"** (يش١٠: ٤٢).

ومن النصوص الصريحة في صبغ المجازر والإبادات بصبغة شرعية وأنها كانت بأمر الرب، ما جاء في السفر في قصة فتح حاصور، قال: "وَكُلُّ غَنِيمَةِ تِلْكَ الْمُدُنِ وَالْبَهَائِمَ نَهَبَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لأَنْفُسِهِمْ. وَأَمَّا الرِّجَالُ **فَضَرَبُوهُمْ** جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ **حَتَّى أَبَادُوهُمْ. لَمْ يُبْقُوا نَسَمَةً. * كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى عَبْدَهُ** هكَذَا **أَمَرَ مُوسَى يَشُوعَ**، وَهكَذَا **فَعَلَ يَشُوعُ**. لَمْ يُهْمِلْ شَيْئًا **مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى"** (يش١١: ١٤-١٥).

ووردت نصوص كثيرة كلها تدل على هذا المعنى والمعتقد، فبالإضافة إلى ما ذُكر من أمثلة، هذه إشارة لمواضيع النصوص التي تدور حول هذا المعنى وهي في: (يش٨: ١٨ و١١: ٨، ٩، ٢٠ و١٣: ٦ و٢١: ٤٤ و ٢٣: ٩، ١٠ و٢٤: ٨).

١٣- اعتقادهم حب الرب للحم المشوي والذبائح:

وهذه عقيدة ثابتة عند اليهود يسيئون بها للرب سبحانه، ويعتقدون أنهم بتقديم اللحم المشوي والذبائح للرب يتحصلون على ما يريدون من الرب وأنه يعطيهم كل ما يطلبون إذا قدّموا له هذه القرابين، فترسم التوراة المحرفة للرب الإله صورة كريهة جداً، فهو رب يحب اللحم المشوي جداً، ومستعد أن يتنازل عن كل شيء في سبيل وجبة دسمة من اللحم المشوي تقدم له كقربان.. والتوراة من أولها لآخرها تذكر القرابين المشوية[1].

فلا نرى الأنبياء من لدن آدم إلى آخر أنبياء بني إسرائيل يعبدون الله أو يدعون الناس إلى عبادة الإله الواحد الأحد، ولا نراهم يأمرون بمعروف أو ينهون عن منكر، بل نجدهم هم والكهنة مشغولين جداً بقضية اللحم المشوي، والذين يحصلون بموجبه على جميع طلباتهم، بمجرد أن يتنسم الرب رائحة المشوي، تنبسط أساريره، ويفعل لهم ما يشاءون: تعذيب الأمم الأخرى، وقتلها، وحرقها، ويدخل المعارك معهم في وسطهم داخل التابوت، ويقاتل معهم،

---

(١) الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار.ص٣٨.

ويعطيهم أراضي الغير، ويجعل الكل عبيداً لهم، ولا يهم بعد ذلك إن عبدوا الأوثان أو سرقوا الأموال[١].

وحيث إنَّ من أهم معتقداتهم الذبح، ولا يكاد يخلو عيدٌ لهم من الذبح، اهتم كاتب سفر يشوع بهذا الأمر أيما اهتمام، كيف لا؟ والذبائح هي الترياق الذي به يضمنون حرب الرب عنهم، ورائحة الشواء هي التسنيم الذي يعشقه الرب فينصرهم على عدوهم. تعالى الله المولى العظيم وتقدس عما يقول الأرجاس علواً عظيماً.

وقد وردت نصوص تبين أهمية الذبح والمذابح، حيث كان من أوائل أعمال يشوع بناء مذبحٍ للرب في جبل عيبال، وإقامة عيد الفصح.

ومن النصوص المتعلقة بالمذابح، والتي تؤكد أن أعظم شكر يقدمونه للرب هو إقامة المذابح وتقديم القرابين للرب وليس ذلك فحسب بل يشونها ليشم الرب رائحة الشواء ويسمونها "محرقات الرب"، جاء في السفر بعد الانتصار في عاي، قال: " حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ **مَذْبَحًا لِلرَّبِّ** إِلهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ، * كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ تَوْرَاةِ مُوسَى. **مَذْبَحَ حِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ** لَمْ يَرْفَعْ أَحَدٌ عَلَيْهَا حَدِيدًا، وَأَصْعَدُوا عَلَيْهِ **مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ، وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ**" (يش٨: ٣٠-٣١).

ولأهمية المذابح عندهم يجعلون العبيد في خدمة المذبح، يجلبون له الحطب والماء ويقومون بخدمة المذبح، جاء في قصة خديعة الجبعونيين، قول كاتب السفر: "وَجَعَلَهُمْ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ **مُحْتَطِبِي حَطَبٍ وَمُسْتَقِي مَاءٍ لِلْجَمَاعَةِ وَلِمَذْبَحِ الرَّبِّ** إِلَى هذَا الْيَوْمِ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ" (يش٩: ٢٧).

ويعتقدون أن القيام بأعمال مذبح الرب من أشرف المهمات، لذا كان سبط لاوي يتقلدون مكانة عالية في اليهود، ويكتفون بخدمة المذبح وأعمال الكهنوت عن الدخول في تقسيم أرض الميعاد، يقول السفر: "لكِنْ لِسِبْطِ لاَوِي لَمْ يُعْطِ نَصِيبًا. **وَقَائِدُ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ** هِيَ نَصِيبُهُ كَمَا كَلَّمَهُ" (يش١٣: ١٤).

---

(١) الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار.ص٣٨. وينظر: اليهودية لأحمد شلبي ص١٨٦-١٨٨.

ومعنى "وقائد الرب" أي من الذبائح والتقدمات، حيث كان جزء منها يوقد للرب على المذبح[١].

وللمكانة العظيمة التي تحتلها المذابح في نفوس اليهود، يعتقدون أن بناءها أمر توقيفي على الأنبياء في أماكن خاصَّة، لذا كاد بنو إسرائيل أن يحاربوا الأسباط الشرقية سبط رأوبين وجاد ونصف سبط منسى لقيامهم ببناء مذبح في أرضهم شرق الأردن، وكان مما قاله فينحاس بن ألعازار لهم: "وَلكِنْ إِذَا كَانَتْ نَجِسَةً أَرْضُ مُلْكِكُمْ فَاعْبُرُوا إِلَى أَرْضِ مُلْكِ الرَّبِّ الَّتِي يَسْكُنُ فِيهَا مَسْكَنُ الرَّبِّ وَتَمَلَّكُوا بَيْنَنَا، وَعَلَى الرَّبِّ لاَ تَتَمَرَّدُوا، وَعَلَيْنَا لاَ تَتَمَرَّدُوا بِبِنَائِكُمْ لأَنْفُسِكُمْ **مَذْبَحًا غَيْرَ مَذْبَحِ الرَّبِّ إِلهِنَا**" (يش٢٢: ١٩). لأنهم يعتقدون أن إقامة مذبح في مكان غير الذي بناه يشوع يعتبر خيانة ومعصية وتمرد على الرب، لأن الرب يجلس في مسكنه هناك أمام المذبح، وكان من جواب اعتذار الأسباط الشرقية عن قيامهم ببناء المذبح وتوضيحاً لمقصدهم، ما جاء في السفر: "فَقُلْنَا نَصْنَعُ نَحْنُ لأَنْفُسِنَا. **نَبْنِي مَذْبَحًا، لاَ لِلْمُحْرَقَةِ وَلاَ لِلذَّبِيحَةِ،** * بَلْ لِيَكُونَ هُوَ شَاهِدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَجْيَالِنَا بَعْدَنَا، **لِكَيْ نَخْدُمَ خِدْمَةَ الرَّبِّ أَمَامَهُ بِمُحْرَقَاتِنَا وَذَبَائِحِنَا وَذَبَائِحِ سَلاَمَتِنَا،** وَلاَ يَقُولُ بَنُوكُمْ غَدًا لِبَنِينَا: لَيْسَ لَكُمْ قِسْمٌ فِي الرَّبِّ. * وَقُلْنَا: يَكُونُ مَتَى قَالُوا كَذَا لَنَا وَلأَجْيَالِنَا غَدًا، أَنَّنَا نَقُولُ: اُنْظُرُوا **شِبْهَ مَذْبَحِ الرَّبِّ** الَّذِي عَمِلَ آبَاؤُنَا، **لاَ لِلْمُحْرَقَةِ وَلاَ لِلذَّبِيحَةِ،** بَلْ هُوَ شَاهِدٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ. * حَاشَا لَنَا مِنْهُ أَنْ نَتَمَرَّدَ عَلَى الرَّبِّ **وَنَرْجعَ الْيَوْمَ عَنِ الرَّبِّ لِبِنَاءِ مَذْبَحٍ لِلْمُحْرَقَةِ أَوِ التَّقْدِمَةِ أَوِ الذَّبِيحَةِ، عَدَا مَذْبَحِ الرَّبِّ إِلهِنَا الَّذِي هُوَ قُدَّامَ مَسْكَنِهِ»**" (يش٢٢: ٢٦-٢٩).

سبحانه وتقدس عما يقولون ويفترون فإن الله تعالى في القرآن الكريم يرد على مزاعمهم هذه -حب القرابين واللحم المشوي-، فيقرر أن الله لا يناله شيء من لحوم الأضاحي ولا من دمائها، وأنه قد شرع الأضحية لتكون مظهراً من مظاهر تقوى الله وامتثال أوامره وشكره على نعمائه التي أسبغها على عباده، وخاصَّة على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، وفرصة للإحسان والتوسعة والبر بالفقراء والمساكين. وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحج:٣٧][٢].

---

(١) "شرح سفر يشوع" للأرشيدياكون ص٢١٢.

(٢) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة. للدكتور علي عبد الواحد وافي.ص٣١.

١٤- اعتقادهم أن الرب قدوس غيور:

جاء في وصية يشوع الختامية لبني إسرائيل: "فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: «لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ **إِلهٌ قُدُّوسٌ وَإِلهٌ غَيُورٌ** هُوَ. لاَ يَغْفِرُ ذُنُوبَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ" (يش٢٤: ١٩).

قال وليم مارش: **إله قدوس** : تأبى قداسته أن تكون الآلهة النجسة الباطلة شركاءه.

وإله غيور : يكره كل الكره ويأبى كل الأباءة أن يتخذ شعبه شريكاً أو شركاء له[1].

١٥- يعتقدون صفة الغضب للرب :

صفة الغضب ثابتة لله سبحانه وتعالى بما يليق به سبحانه، ولكن اليهود يعتقدون صفة الغضب للرب بما لا يليق به جل وعلا، فيعتقدون أنه إذا غضب طاش وظلم، وكأنها صفة غضب المخلوق الذي يغلق عقله حال غضبه ولا يفرق بين الأمور، ويسعى جاهداً للانتقام القاسي والظالم بأي وسيلة كانت، كما في قصة خيانة عخان بن كرمي (يش٧: ١-٢٦) حيث أمر الرب —بزعمهم- أن يقتل عخان وكل أهله وأبنائه وكل بهائمه وأن يرجموا ويحرقوا مع كل ما يملك، لأخذه غلولاً من الغنائم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فهو سبحانه الحكم العدل الذي حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرماً قال تعالى: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [فُصِّلَت:٤٦]. فما ذنب أهل عخان وأولاده وبهائمه حتى يؤخذوا بجريرة عخان.

قال في ثبوت الغضب لله في قصة عخان: "وَخَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ خِيَانَةً فِي الْحَرَامِ، فَأَخَذَ عَخَانُ بْنُ كَرْمِي بْنِ زَبْدِي بْنِ زَارَحَ مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا مِنَ الْحَرَامِ، **فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ** عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ"(يش ٧: ١).

وثبتت صفة الغضب لله في أكثر من موضع في السفر، كما في: (يش٢٢: ١٨، ٢٠ و٢٣: ١٦).

وهذا مجمل عقيدة اليهود في الإيمان بالله من سفر يشوع، وهو أبعد ما يكون عن

(١) السنن القويم. (٣/ ١٧٦).

منهج الأنبياء في الإيمان بالله وتقديسه ، تعالى الله سبحانه وتقدس كما يفتري عليه اليهود علواً كبيراً.

وعقيدتهم في الإيمان بالله فاسدة، وهذه جملة من فساد عقيدتهم في الإيمان بالله الواردة في غير سفر يشوع :

فيصفون المولى سبحانه بالجهل[1]،

والخوف من المخلوقين[2]،

---

(١) حيث يقولون: "لم يعرف الرب أن آدم أكل من شجرة المعرفة إلا عندما اختبأ منه آدم. وكان الرب حسب زعمهم يتمشى في الجنة. جاء في سفر التكوين الإصحاح الثالث "وسمعا صوت الرب الإله وسط شجرة الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت. فقال: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي أعطتني من الشجرة فأكلت".ينظر: الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم" د.محمد علي البار. ص١٥. وينظر: دراسات في اليهودية والنصرانية لسعود الخلف. ص١٠٦-١٠٧. ومن وصفهم الرب بالجهل ما ذكروه في قصة خروج بني إسرائيل من مصر عندما أراد الرب أن يهلك المصريين، جاء في سفر التكوين :"وطلب منهم أن يضعوا علامة على بيوتهم دماً حتى عندما يمر الرب وسط بيوتهم فيعرفها بعلامة الدم فلا يهلكها.. وإلا فإنه سيقع في الخطأ حسب زعمهم ولن يعرفها. (سفر الخروج : ١٢). الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار.ص٣٥. ومن وصفهم الرب بالجهل وجرأتهم على الذات الإلهية ما جاء في سفر الخروج : "زوجة موسى تخدع الرب كما يزعم سفر الخروج: حيث جاء في السفر أن الرب غضب من موسى وأعلن أنه سينزل ليقتل ابن موسى البكر لأن موسى رفض أن ينقذ ابن الله البكر من يد فرعون، ونزل الرب يبحث عن ابن موسى البكر ليقتله ولكن صفورة زوجة موسى كانت أسرع منه واحتالت بختان الصبي على الرب. وغيرها من الكفر البواح (انظر القصة الكاملة في سفر الخروج ٤: ٢٢-٢٦). الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار. ص٣٦-٣٧.

(٢) فقد زعموا أن الرب خاف جداً من معرفة آدم للخير والشر لذا قال : "وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارف الخير والشر -كأن هناك آلهة كثيرة-. والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد. فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أُخذ منها.،،،،،" (تك ٣).الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار.ينظر: ص١٥.

واتخاذ الولد[١]،

ويعتقدون أن الرب يتعب ويرتاح[٢]، ويقولون إنَّ الرب يستيقظ وينام ويلعب كما تزعم التوراة والتلمود[٣]، ويقولون إنَّ الله يسير أمام بني إسرائيل ليلاً ونهاراً حتى يهديهم إلى الطريق في

---

(١) يعتقد اليهود أن آدم ابن الله –تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً– لأن الله خلقه من روحه، ويذكر التلمود أن آدم اتخذ خليلة من الشياطين اسمها ليليت وعاشرها لمدة ١٣٠سنة فولدت له أبناء وبنات كثيرين كما أن حواء اتخذت لها مجموعة من الشياطين عشاقاً وولدت منهم أبناء وبنات.. ومع ذلك أنجبت حواء من آدم مجموعة من الأبناء والبنات. ولذا فإن أبناء آدم وحواء هم أبناء الله. أما أبناء الزنى من الشياطين فهم أبناء الناس، ولهذا جاء في التلمود: "تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده"، ومن خلال هذا المعتقد قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه. وهم لا يقصدون فقط المحبة المعنوية والبنوة المعنوية كما قد يتبادر إلى الذهن لأول وهلة، ولكنهم يقصدون أن أرواحهم جزء من ذات الله تعالى، لأنهم هم الممثلون لنسل آدم وحواء في نقائه، فيعتقدون أنهم أبناء الله الحقيقيون حساً ومعنى.

جاء في سفر التثنية الإصحاح الرابع عشر: "أنتم أولاد الرب إلهكم"، وفي سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١٣ "أنا أكون له أباً وهو يكون لي ابناً". ويقول داوود كما يزعمون : إن الرب قال له : "أنت ابني. أنا اليوم ولدتك اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً، وأقاصي الأرض ملكاً" المزمور الثاني.

وقال عن سليمان بعد أن عبد الأوثان حسب زعمهم "هو يبني بيتاً لاسمي وهو يكون لي ابناً وأنا له أباً وأثبت كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد" (أخبار الأيام الأول ٢٢: ١٠). ينظر: الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار.ص١٥-١٨.

(٢) جاء في سفر التكوين الإصحاح الثاني "وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدَّسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً. ولهذا فيوم السبت مقدس تحب فيه الراحة.." سبحانك هذا بهتان عظيم يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق:٣٨].

وعندهم أن الله يقسم اليوم إلى اثنتي عشرة ساعةِ ليل ينام فيها ويرتاح، واثنتي عشرة ساعةِ نهارٍ، ويقسّمها كالتالي : في الثلاث ساعات الأولى يدرس التوراة مع أحبار اليهود، وفي الثلاث الثانية يحكم العالم ويدبر شؤونه، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الرابعة يلعب مع الحوت ملك الأسماك. ينظر: الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار.ص٢١. وهداية الحيارى لابن القيم ص٢٠٣. واليهودية والنصرانية لسعود الخلف ص٢٧.

(٣) جاء في سفر زكريا من التوراة المحرفة (٢: ١٠-١٣) " والرب يرث يهوذا نصيبه في الأرض المقدسة، ويختار =

برية صين(١)، ومما يعتقده اليهود في مسألة الإيمان بالله العهد، فيعتقدون في دم الختان أنه العهد مع الرب(٢).

=

أورشليم بعد. اسكتوا يأكل البشر قدّام الرب لأنه استيقظ من مسكن قدسه". ينظر : الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم" د.محمد علي البار. ص٢١.

(١) جاء في سفر الخروج (١٣: ٢٠) : "وارتحلوا من سكوت ونزلوا في أيثام في طرف البرية. وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليديهم في الطريق، وليلاً في عمود نار ليضيئ لهم، لكي يمشوا نهاراً وليلاً. لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب". ورغم هذا الجهد الجبار لم يستطع حسب زعمهم أن يدلهم على الطريق لمدة أربعين عاماً. ينظر: الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم" د.محمد علي البار.ص٢٣. وفجر الضمير لجمس هنري برستد ص٣٧٧-٣٧٨. ويقرر ابن كمونة هذا المعتقد، فيقول: وخرج بنو إسرائيل بأمر الله في تلك الليلة من عبودية فرعون وصاروا إلى ناحية بحر القلزم، وقائدهم عمود غمام، وعمود نار سائر أمامهم. تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. ابن كمونة. ص٢٣.

(٢) جاء في (سفر التكوين ١٧: ٩-١٢) عن عهد الله لإبراهيم "يختن منكم كل ذكر، فتختتنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم". المهم رائحة المشوي ودم الغرلة، ولا يهم بعد ذلك أن يقتل أو يسرق أو يزني أو أن يعبد الأوثان، علامة العهد دم الغرلة، وعلامة الرضا اللحم المشوي. الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم د.محمد علي البار. ص٤٠.

المبحث الثاني

الإيمان بالملائكة عند اليهود

تمهيد :

اليهود كعادتهم عندهم اضطراب وتناقض في عقائدهم، نظراً لما اعترى التوراة وأسفار العهد القديم من تحريف وتبديل وتزييف، ولكونهم يُسيِّرون النصوص والعقائد حسب ما تقتضيه مصالحهم وحسب مقتضيات زمانهم فإنهم يرون أنفسهم محور الخلق والعالم كله، وفي الإيمان بالملائكة سلكوا ذات المسلك، وجعلوا وظيفة الملائكة الأساسية خدمة اليهود، وأحبوا من الملائكة من يرونه يجلب لهم الرحمة والخير، وعادوا ومقتوا من يعتقدونه موكلاً بالعذاب والقتال قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة:٩٧]. سبب نزولها: أن اليهود قالوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنه ليس نبي من الأنبياء إلا يأتيه ملك من الملائكة من عند ربه بالرسالة وبالوحي، فمن صاحبك حتى نتابعك؟ قال: (جبريل) قالوا: ذاك الذي ينزل بالحرب وبالقتال، ذاك عدونا! لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالقطر وبالرحمة تابعناك، فأنزل الله الآية إلى قوله:" لِلْكافِرِينَ" أخرجه الترمذي(١).

ونظراً لفساد عقيدة اليهود في الإيمان بالله وامتداداً لمعتقدهم بالحلول كان الإيمان بالملائكة داخل هذا الإطار، يقول عبدالوهاب المسيري: والإيمان بالملائكة داخل الإطار الحلولي إحدى العقائد الأساسية في التلمود، وتعمَّق الاهتمام بهم مع ظهور التراث القبَّالي ووصوله إلى ذروته، وهو تعبير عن هيمنة الحلولية، ويضم كتاب الزوهار، وغيره من الكتب القبَّالية، قوائم طويلة بأسماء الملائكة، ومهمة كل واحد منها والوقت الذي يزداد فيه نفوذ كل ملاك ومكانه في

---

(١) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م. (٢/ ٢٦). وذكر نحوه ابن كثير في تفسيره بتفصيل أطول (١/ ٥٠١-٥١٢)، إشراف سعد الصميل، وعناية أ.د.حكمت بن بشير بن ياسين. دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

الأبراج السماوية، واستُخدمت أسماؤهم في القبّالاة العملية، في إعداد التمائم و التعاويذ المختلفة[١].

تعريف الملائكة:

ملاك: الكلمة الأصلية في كل من العبرانية واليونانية المترجمة بملاك يراد بها رسول. وهكذا ترجمت في بعض المواضع حيث تشير إلى أناس لا إلى أرواح سماوية غير أنه في أكثر الأماكن يشار بها إلى أرواح خادمة مرسلة للخدمة[٢].

"الملائكة" صيغة جمع عربية لكلمة "ملاك" التي تقابلها "ملاك" العبرية ومعناها "مُرسل" لأداء "مهمة" أو "بعثة"[٣].

الملائكة كما يعرّفهم فلاسفة اليهود: نفوس سماوية أو عقول مجردة تُعرف بالحدس وترتسم في المبادئ العالية[٤].

وليس هم ذوي أجسام، بل هم عقول مفارقة للمادة، وإنما هم مفعولون والله خلقهم.

على أنهم أحياناً ينقلبون رجالاً وأحياناً ينقلبون نساء وأحياناً ينقلبون أرواحاً وأحياناً ينقلبون ملائكة، وهم ليسوا ذوي مادة، ولا لهم شكل ثابت جسماني خارج الذهن[٥].

فهم-من حيث الخلق-؛ لم يخلقوا من مادة واحدة، ولا يرجعون إلى أصل مشترك، لكن الرب خلق بعضهم من نور، وهؤلاء هم أفضل الملائكة وأعلاها قدراً، وأكثرها علما ومعرفة، ومن هؤلاء؛ الملائكة الموكلون بحفظ الأفلاك والنجوم.

ومنهم من خلقه الرب من هواء، ولهم وظائف تماثل خلقهم، ومن هؤلاء (جبرائيل الموكل

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. د.عبدالوهاب المسيري. (٢/ ١٠٣).

(٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٩٢٠.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. د.عبدالوهاب المسيري. (٢/ ١٠٣).

(٤) ينظر: تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. ابن كمونة اليهودي. ص١١.

(٥) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص١١٢.

بالنار وكل ما يتصل بها من شؤون)، ومنهم من خلقه الرب من النار، وهؤلاء هم الذين يأتون ويذهبون في يوم واحد.

والملائكة لا يأكلون، ولا يشربون، لأنَّ الرب خلقهم لا يجوعون ولا يعطشون، وهم- كذلك لا يتزوجون ولا يتناسلون، فهم مبرؤون من الجوع والعطش والشهوة، وهم دائماً في شغل بما كلفوا به، ومن أهم ما كلفوا به هو: خدمة اليهود، وقضاء حاجاتهم(١).

ويمكن القول بأن الملائكة داخل إطار حلولي تختلف تماما عنها داخل إطار توحيدي، فهم داخل الإطار التوحيدي رمز للغيب وتعبير عن قدرة الإله اللانهائية التي تتجاوز مقدرات البشر وإدراكهم، أما داخل الإطار الحلولي، فالأمر جدُّ مختلف، فهم ليسوا رسل الإله وحسب وإنما جزء منه ووسطاؤه، ولذا يشار إلى الملائكة في التراث الديني اليهودي باعتبارهم "أبناء الإله" أو "المقدسون"، وأحياناً "إيش" أي "رجل".

ومن أهم أحداث العهد القديم، حادثة الصراع بين يعقوب والملاك (الذي ظهر فيما بعد أنه الإله)، وقد صرعه يعقوب، وسُمِّي "يسرائيل" أي "الذي تصارع مع الإله" أو "من صرع الإله"(٢).

وظائف الملائكة:

والملائكة لهم وظائف عديدة والمقصود بهؤلاء الملائكة الذين لهم وظائف هم الذين خلقوا في اليوم الثاني واليوم الخامس في يوم الاثنين والخميس أي الذين لهم وجود دائم أو لهم وجود طويل الأمد أما الذين يأتون ويذهبون في نفس اليوم فهؤلاء مقصورة وظائفهم على ذكر الله ومذاكرة التلمود فقط ولا يكلفون بأعمال أخرى لأن الأعمال تحتاج إلى بقائهم وهم لا بقاء لهم، وإن كانت لهم وظائف فهي وقتية عاجلة ووظائف الملائكة كثيرة وتلك الوظائف تختلف وتتنوع حسب طوائف الملائكة(٣).

---

(١) التلمود تاريخه تعاليمه خفاياه. د.محمود مزروعة، مكتبة كنوز المعرفة، جدة، الطبعة الأولى، ص٢٢٨-٢٢٩.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. د.عبدالوهاب المسيري. (٢/ ١٠٣).

(٣) ذكر د.محمود مزروعة أهم وظائف الملائكة حسب معتقدات اليهود، وهي كما يلي:

=

ويعتقد اليهود أن الله سبحانه قد أمر الملائكة بخدمة اليهود وإجابة دعائهم وتلبية طلباتهم، وتجتهد في قضاء حاجاتهم التي يطلبونها منهم، لذلك ينبغي على اليهودي أن يطلب من الملائكة قضاء الحاجات التي يريدها، والملائكة تلبي طلبه، ولا تملك أن ترفض قضاء حاجة يطلبها اليهودي، حيث إن هذه وظيفة بعضهم التي خلقهم الرب من أجلها[1].

=

١.ذكر الله وتسبيحه، وقراءة التلمود، وهذه الطائفة هم الملائكة الذين يخلقون ويموتون في نفس اليوم.

٢.حفظ النبات والأعشاب، وهؤلاء عددهم كثير، يقدرون بواحد وعشرين ألفا، وذلك بعدد أنواع الأعشاب البالغ عددها واحدا وعشرين ألفا، وكل ملك مسؤول عن حفظ نوع العشب الذي وكل بحفظه.

٣.حفظ ثمار الأشجار وإنضاجها، وتولى أمور النار وما يتصل بها، وذلك ملك من ملائكة اليوم الثاني أي الذين خلقوا في اليوم الثاني-يوم الاثنين-، واسم الملك (جبرائيل)

٤.الإشراف على البرد وعوامله، والمؤثر فيه والتأثر به، وكمية البرد، وأوقاته، واسم الملك (كركيمو)

٥.مراقبة حركة الشمس والقمر والكواكب الأخرى، وهذه مهمة طائفة من الملائكة أصحاب الأعمار الأبدية، ومن آثار أعمالهم الكسوف والخسوف، وكل ما يتصل بالأفلاك والكواكب.

٦.رعاية الإنسان، وبخاصَّة حال نومه حيث يبثون النوم في عينيه، ويصلون الأجله، ويحفظونه أثناء نومه حتى لا يصيبه مكروه؛ وهم المسيطرون على الأحلام والرؤى المنامية.

٧.حفظ الطيور والأسماك والحيوانات المتوحشة، وإنما احتاجت هذه إلى من يحفظها من الملائكة، لأن الطيور الداجنة، والحيوانات الأليفة يتولى الإنسان رعايتها بنفسه لما في ذلك من النفع له، أما الأسماك في البحار، والوحوش في الغابات، فلا حافظ لها إلا الملائكة- في زعم التلمود-. ص٢٢٥

٨.ومنهم المشرف على المياه وحركتها، وذلك هو (ميخائيل).

٩.ومن الملائكة طائفة تقوم بجلب الخير، وطائفة تقوم بأعمال الشرور التي تصيب الناس.

١٠.ومن وظائف الملائكة أنها تكون في خدمة اليهود، وتجتهد في قضاء حاجاتهم التي يطلبونها منهم، لذلك ينبغي على اليهودي أن يطلب من الملائكة قضاء الحاجات التي يريدها، والملائكة تلبي طلبه، ولا تملك أن ترفض قضاء حاجة يطلبها اليهودي، حيث إن هذه وظيفة بعضهم التي خلقهم الرب من أجلها. التلمود تاريخه تعاليمه خفاياه. ص٢٢٨.

(١) التلمود تاريخه تعاليمه خفاياه. د.محمود مزروعة. ص٢٢٣-٢٢٤.

أنواع الملائكة:

الله يخلق كل يوم طائفة من الملائكة ينشدون أمامه شعراً ثم يذهبون، والملائكة أحياء وموجودون، ولكن منهم ثابت ومنهم تالف[1].

والملائكة أصناف كثيرة وأنواع متعددة وأشهر أنواع الملائكة من حيث الوجود ثلاثة فيما يزعم التلمود:

الأوَّل: ملائكة يخلقهم الله تعالى للحياة الدائمة والوجود الأبدي، وهؤلاء هم الذين خلقهم الله سبحانه في اليوم الثاني من أيام الخلق الستة أي يوم الإثنين، وهؤلاء هم الذين وكّل الله إليهم الإشراف على ظواهر الوجود وعناصره من رياح وأمطار وزلازل وأشجار وثمار إلى آخر ظواهر الوجود ووظائف الخليقة، وأشهر ملائكة هذا النوع هو جبريل وميكائيل ومن المعروف أن اليهود يفضلون ميكائيل ويحبونه كما يمقتون جبريل ويكرهونه ويزعمون أن جبريل يأتيهم بالعذاب والعقاب أما ميكائيل فيأتيهم بالرحمة.

النوع الثاني: ملائكة خلقهم الله سبحانه في اليوم الخامس أي يوم الخميس، وهؤلاء ليسوا كالنوع الأوَّل في البقاء والخلود، وإنما يخلقهم الله تعالى لوظائف ومهام معينه، فإذا أدّوها ماتوا، فبقاؤهم رهن بأعمالهم المكلفين بها، ومن ثم فهم ليسوا مخلدين وإن كانوا يمكثون في الحياة طويلاً حسب ما يكلفون من أعمال وهؤلاء مخلوقون من نور.

النوع الثالث: ملائكة يأتون ويذهبون سريعاً، لا بقاء لهم في هذه الحياة، وإنما يخلقهم الله-سبحانه- لوظائف سريعة يقومون بها ثم يذهبون سريعاً كما جاءوا سريعاً، وأهم وظائفهم أنهم يذكرون الله-تعالى- وينزهونه، وكذلك يتعلمون التلمود، فإذا فعلوا ذلك ذهبوا من حيث أتوا. وهؤلاء يأتون عجباً، ويهلكون عجباً، فهم يبقون في الحياة يوما واحداً، ويأتون عن طريقين: فبعضهم يخلقه الله -تعالى- من النار، والبعض الآخر يخلقه الله تعالى عند كلامه، فيخلق عند كلمة يقولها ملكاً، وهم كذلك يهلكون بطريقين.. بعضهم يهلكه الله موتاً، وبعضهم يهلكهم الله حرقا بطرف إصبعه الخنصر.

---

(١) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٢٨٩.

ويقـول التلمـود: إن الله أحـرق ذات مـره جيشـا جـراراً مـن هـؤلاء الملائكـة بطـرف إصبعه الخنصر[١].

أسماء الملائكة والعمل الموكل لكل منهم:

لقـد وردت أسماء بعـض الملائكـة في نصـوص العهـد القـديم، وبيَّن النـص أن لهؤلاء الملائكة مهمات محددة لكل منهم، وهذه المهمة يحددها الله تعالى، فالملاك جبرائيل مهمته نقل الوحي، وتفسير الرؤى، وجلاء الأفهام لمن يأمره الله أن يتصل بهـم، من ذلك أن أمراً جاء لجبرائيل كي يفسر ويبيِّن الرؤيـا لـدانيال، والـنص هـو: "«يَا جِبْرَائِيلُ، فَهِّمْ هـذَا الرَّجُلَ الرُّؤْيَا»" (دانيـال٨: ١٦). بعـد هـذا الـبلاغ خاطـب المـلاك جبرائيـل دانيـال قـائلاً: "«يَا دَانِيآلُ، إِنِّي خَرَجْتُ الآنَ لأُعَلِّمَكَ الْفَهْمَ" (دانيال٩: ٢٢)[٢].

ويعتقـدون ويزعمـون أن جبريـل يـأتيهم بالعـذاب والعقـاب فيمقتونـه لـذلك، ويعتقـدون أنـه موكل بالنار وما يتصل بها، ويتولى كذلك حفظ الثمار وإنضاجها[٣].

وورد اسـم المـلاك ميكائيـل، ومكانتـه –حسـب النصـوص– هـي رئيس الملائكـة، ودوره أن ينصـر مـن يريـد الـرب نصرته وتأييـده في مواقـع الشِّـدة، وقـد صـرح دانيـال بـأن ميكائيـل جـاء لينصـره، وورد الـنص بلسـان دانيـال: "هُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لإِعَانَتِي" (دانيال١٠: ١٣).

وتأتي نصوص أخرى لتؤكد بأن رئيس الملائكة ميكائيل يأتي للمساعدة والنصرة على ما يعرض للعباد والأنبياء من أمور، في النص: "وَلكِنِّي أُخْبِرُكَ بِالْمَرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِّ. وَلاَ أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِي عَلَى هؤُلاَءِ إِلاَّ مِيخَائِيلُ رَئِيسُكُمْ" (دانيـال١٠: ٢١)[٤]. ويحبونـه ويعتقـدون أنـه يأتيهم بالرحمة[٥].

---

(١) التلمود تاريخه تعاليمه خفاياه. د.محمود مزروعة. ص٢٢٣-٢٢٤.

(٢) اليهودية عقيدة وشريعة. أ.د.أسعد السحمراني. ص٦١.

(٣) التلمود تاريخه تعاليمه خفاياه. د.محمود مزروعة. ص٢٢٣و٢٢٥.

(٤) اليهودية عقيدة وشريعة. أ.د.أسعد السحمراني. ص٦١.

(٥) التلمود تاريخه تعاليمه خفاياه. د.محمود مزروعة. ص٢٢٣.

والملاك ميخائيل هو المشرف على المياه وحركتها[1]، وهو رئيس الملائكة وهو يدعو الموتى للقيامة[2]، والملاك كركيمو هو المسؤول عن البرد وعوامله، وأوقاته[3].

والملاك رافائيل هو ملاك الشفاء، ورافائيل يصرح بأنه ملاك الرب وأنه واحد من سبعة من دون أن يبيِّن النص أسماء هؤلاء الملائكة السبعة، والنص هو: "أنا رافائيل أحد الملائكة السبعة الواقفين والداخلين في حضرة مجد الرب" (طوبيا١٢: ١٥).

ورافائيل له مهمة الإبراء من المرض، كما ورد في النص : "أرسلني الله لأشفيك وأبرئ سارة كنتك" (طوبيا١٢: ١٤)[4].

وورد كذلك من أسماء الملائكة في الكتاب المقدس: وأورئيال، وصورئيال، وكموئيل، ويوفئيل وصدقئيل، وربما كان الكروبيم، والسرافيم فرقتين من الملائكة[5].

عقيدة اليهود في الملائكة:

ومما تقدم يتبين أن عقيدة اليهود في الإيمان بالملائكة تتلخص فيما يلي:

نصوص العهد القديم تبيِّن بأن اليهود يؤمنون بالملائكة كوجود وكائنات، وأنهم جند الله تعالى ينفِّذون ما يؤمرون به[6].

بل يصبح الملائكة قوى مستقلة عن الذات الإلهية، أي آلهة صغيرة لها إرادة مستقلة تقف على باب السماء تمنع دخول أدعية البشر للإله، ولذا يحاول اليهود خداعهم، ولاتقاء شرهم، يتلون بعض الأدعية في صلاة الصباح بالآرامية بدلاً من العبرية، وأثناء حيرة حارس بوابة

---

(١) التلمود تاريخه تعاليمه خفاياه. د.محمود مزروعة. ص٢٢٦.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٩٢١.

(٣) التلمود تاريخه تعاليمه خفاياه. د.محمود مزروعة. ص٢٢٥.

(٤) اليهودية عقيدة وشريعة. أ.د.أسعد السحمراني. ص٦٢.

(٥) ينظر: قاموس الكتاب المقدس ص٩٢١.

(٦) اليهودية عقيدة وشريعة. أ.د.أسعد السحمراني. ص٦٢.

السماء، تدخل الأدعية الأخرى دون أن يدري[(١)].

لذلك فالملائكة تفهم جميع اللغات، وقد خلقهم الله -تعالى- ووضع في طبيعتهم معرفة لغات الدنيا، سوى لغتين اثنتين لا تعرفهما الملائكة، ولا تفهم الكلام بهما إطلاقاً، تلكما اللغتان هما: اللغة السريانية، واللغة الكلدانية، لذلك ينبغي على اليهودي إذا طلب شيئًا من الملائكة أن يطلبه بغير هاتين اللغتين، لأنَّه إن طلب من الملائكة شيئًا بواحدة من اللغتين لن تستجيب له الملائكة لأنها لا تفهم هاتين اللغتين.

ويأتي السؤال عن الحكمة في أن الله -تعالى- قد حرم الملائكة من معرفة هاتين اللغتين، رغم علمهم بكل اللغات الأخرى؟

والجواب عجيب، يقول التلمود في الجواب: إن الله أمر اليهود أن يصلوا له بإحدى هاتين اللغتين: السريانية والكلدانية، وقد حرم الملائكة من فهم هاتين اللغتين، حتى لا يعرفوا الصلوات التي يؤديها اليهود للرب، فيحسدونهم على تلك الصلوات التي اختص الله بها شعبه المختار- اليهود-، وحتى لا يؤدي الملائكة هذه الصلوات، فيحصلون على نفس المكانة التي اختص الله بها اليهود، ولا يكون ثمة فرق بين اليهود والملائكة، ولأنَّ الرب حريص على تمييز اليهود عن الملائكة، وتفضيل اليهودي على الملك، فقد منع الملائكة من معرفة هاتين اللغتين، وبالتالي من معرفة صلوات اليهود، ومن ثم يعجزون عن القيام بها.

ويبدو أن الملائكة أدركت هذه الحقيقة، ولذا فهم يمقتون هاتين اللغتين مقتًا شديداً[(٢)].

والملائكة يرتكبون الحماقات، حيث اتخذوا زوجات من نساء البشر، جاء في سفر التكوين: "وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، * أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا" (تك ٦: ١-٢)[(٣)].

والملائكة تتفاضل من حيث الصلاح والتقوى والعلم والفقه والمعرفة، وكذلك من حيث

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. د.عبدالوهاب المسيري. (٢/ ١٠٣-١٠٤).

(٢) التلمود تاريخه تعاليمه خفاياه. د.محمود مزروعة. ص٢٢٧-٢٢٨.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. د.عبدالوهاب المسيري. (٢/ ١٠٣).

الفهم والعقل، وأفضل الملائكة هم المكلفون بحركة الكواكب والأفلاك، وهم أصلح الملائكة وأكثرهم علماً وفهماً وتعقلاً[(١)].

وقد بالغ وأفرط اليهود في اعتمادهم على الملائكة وتضرُّعهم لها، حتى اتُّهم اليهود بأنهم من عبدة الملائكة.

ولم تكن الملائكة آلهة ثانوية في اليهودية، وإنما كائنات خلقها الإله، وهي تحمل عرشه وتحرس بوابات جنات عدن وشجرة الحياة والهيكل، وتظهر على هيئات مختلفة، فقد تم تخيلها على أنها ذات وجهين؛ وجه بشر ووجه حيوان، وفي رواية أخرى صُوِّرت على هيئة حيوانات ذات أربعة أوجه؛ إنسان وأسد وثور ونسر[(٢)].

ويعتقد اليهود أن الملائكة موجودون لأن التوراة قد نصت ذلك في عدة مواضع، ويعتقدون أنهم يتشكلون على أشكال البشر رجال ونساء، وكذلك على شكل الحيوانات غير الناطقة، يعلل موسى بن ميمون تشكل الملائكة على صور الحيوانات غير الناطقة، لكي لا تشابه حقيقتهم وذاتهم ذات الله جل وعلا في خيال الناس، فيقول: وأنهم أحياء كاملون كما بيّنّا في حق الله، لكنه لو وُقف فيهم عند هذا التخيل لشابهت حقيقتهم وذاتهم ذات الله في خيال الجمهور، إذ هكذا أيضاً قيل في الله أقاويل يبدو ظواهرها أنه جسم حي متحرك على صورة إنسان، فأُرشد الذهن إلى كون مرتبة وجودهم دون مرتبة الإله بأن خُلط في شكلهم شيء من شكل الحيوان الغير ناطق، حتى يكون المفهوم من وجود البارئ أكمل من وجودهم كما أن الإنسان أكمل من الحيوان الغير ناطق، ولم يضف إليهم شكل حيوان بوجه، إلا الأجنحة، لأن أكمل صفات الحيوانات غير الناطقة الطيران، ولا يتصور طيران بغير أجنحة[(٣)].

ويعتقد اليهود أن الله يدبر العالم على أيدي الملائكة، وأنهم واسطة بين الله وبين الموجودات كما يقول بذلك أرسطو. وهم بذلك يشركونهم في خصائص الله ويعتقدون أنهم

---

(١) التلمود تاريخه تعاليمه خفاياه. د.محمود مزروعة. ص٢٢٨.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. د.عبدالوهاب المسيري. (٢/ ١٠٤).

(٣) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص١١٤.

يملكون بعض خصائص الألوهية ولكن الله إله الألهة كلها[١].

يقول موسى بن ميمون : وأرسطو يقول: عقول مفارقة ونحن نقول: ملائكة. وأما قوله هو أن هذه العقول المفارقة هي أيضاً واسطة بين الله تعالى وبين الموجودات، وأن بوساطتها تتحرك الأفلاك، الذي ذلك سبب كون الكائنات، فإن هذا أيضاً هو نصوص الكتب كلها، لأنك لا تجد قط فعلاً يفعله الله إلا على يد ملك، وقد علمت أن معنى الملك رسول، فكل منفذ أمر هو ملك، حتى إنَّ حركات الحيوان ولو الغير ناطق، ينص الكتاب فيها أنها على يد ملك، إذا كانت تلك الحركات وفق غرض الإله الذي جعل فيه قوة تحركه تلك الحركة[٢].

ويقول: فإن شريعتنا لا تنكر كونه تعالى يدبر هذا الوجود بوساطة الملائكة[٣].

وقال: جزئيات الوجود حتى خلق الأعضاء من الحيوان على ما هي عليه، كل ذلك بواسطة ملائكة، لأن القوى كلها ملائكة[٤].

وبالرغم من أن اليهود يقولون إنَّ الملائكة لا تعبد من دون الله، إلا أنه ورد في العهد القديم أن بعض الأنبياء يصرف بعض العبادات للملائكة ويصرح بعبوديته لهم، كما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام في سفر التكوين: "وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، * فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا **ثَلاَثَةُ رِجَال** وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ **وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ**، * وَقَالَ: «**يَا سَيِّدُ**، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ **عَبْدَكَ**. * لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، * فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى **عَبْدِكُمْ**»" (تك١٨: ١-٥).

وفي قصة يشوع عندما جاءه الملك قبل فتح أريحا: "وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ يَشُوعُ عِنْدَ أَرِيحَا أَنَّهُ

(١) ينظر: دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٢٨٦.

(٢) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٢٨٦.

(٣) المرجع السابق. ص٢٨٧.

(٤) المرجع السابق. ص٢٨٧.

رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، وَإِذَا **بِرَجُل** وَاقِفٍ قُبَالَتَهُ، وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ. فَسَارَ يَشُوعُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: «هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لأَعْدَائِنَا؟» * فَقَالَ: «كَلاَّ، بَلْ أَنَا **رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ**. الآنَ أَتَيْتُ». **فَسَقَطَ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ**، وَقَالَ لَهُ: «بِمَاذَا **يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ؟**» * فَقَالَ رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ لِيَشُوعَ: «اخْلَعْ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ». **فَفَعَلَ يَشُوعُ كَذلِكَ**" (يش٥: ١٣-١٥).

وهذه العقيدة في الملائكة هي عقيدة جمهرة اليهود، وعقيدة الكثرة من الفرق عندهم.

منكرو الملائكة من اليهود:

ما ذُكر سابقاً هي عقيدة غالبية فرق اليهود في الملائكة، ولكن بعض الفرق والطوائف اليهودية التي تختلف عقائدها، وذلك مثل طائفة (الصدوقيين) وهى من كبريات الفرق عندهم ومن أقدمها، لكنها لا تؤمن بالغيب، ولا تؤمن بوجود الملائكة[1]، وعقيدة الصدوقيين في إنكار الملائكة، وهو جزء من إنكارها فكرة البعث والإله المتجاوز للطبيعة والتاريخ[2].

بعض مواقف الملائكة مع الأنبياء:

كون اليهود يعتقدون أن الملائكة هم الوسطاء بين الله وخلقه وخاصَّة الأنبياء، فقد جاء في العهد القديم عندهم قصص للأنبياء مع الملائكة لا تخلو من الإساءة والطعن في الملائكة والأنبياء على حدٍ سواء.

ومما جاء في العهد القديم : أن ملاكًا ظهر لهاجر (تك١٦: ٧)، وثلاثة منهم لإبراهيم (تك١٨: ٢-٢٢) ويظهر أن الرب نفسه كان واحداً منهم (قابل تك١٨: ١ مع ١٩: ١) فإنه يذكر نصاً أن الملاكين كانا قد ذهبا إلى لوط في سدوم بينما كان إبراهيم يتكلم مع الرب (تك١٨: ٢٣-٣٣)، وظهر ملاك لبلعام (عد٢٢: ٢٢)، وليشوع قبل فتح أريحا (يش٥: ١٤)، ولامرأة منوح (قض١٣: ٣)، ولحزقيال (حز ص١٠)، ولشدرخ وميشخ وعبدنغو في

(١) التلمود تاريخه تعاليمه خفاياه. د.محمود مزروعة.ص٢٣٠.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. د.عبدالوهاب المسيري. (٢/ ١٠٣).

الاتون (دا ٣: ٢٥ و٢٨)، ولدانيال في جب الأسود (دا ٦: ٢٢)، ولزكريا (لو١: ١١)، ولمريم (لو١: ٢٦و٢٧)، وليوسف (مت٢: ١٣)[1].

وذكر ابن حزم ملاحظات كبيرة في قصة إبراهيم عليه السلام التي وردت في التوراة مع الملائكة قال: "وظهر له –لإبراهيم– الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس عند باب الخباء عند حمي النهار ورفع عينيه ونظر فإذا بثلاثة نفر وقوف أمامه فنظر وركض لاستقبالهم عند باب الخباء وسجد على الأرض وقال يا سيدي إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل من ماء واغسلوا أرجلكم واستندوا تحت الشجرة وأقدم لكم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم وبعد ذلك تمضون فمن أجل ذلك مررتم على عبدكم فقالوا اصنع كما قلت فأسرع إبراهيم إلى الخباء إلى سارة وقال لها اصنعي ثلاث صيعان من دقيق سميذ اعجنيه واصنعي خبز ملة وحضر إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلا رخيصا سمينا ودفعه للغلام واستعجل بإصلاحه وأخذ سمنا ولبنا والعجل الذي صنعوه وقدم بين أيديهم وهو واقف عليهم تحت الشجرة وقال كلوا" (تك١٨: ١–٨)

قال: في هذا الفصل آيات من البلاء شنيعة نعوذ بالله من قليل الضلال وكثيره فأول ذلك اخباره أن الله تعالى تجلى لإبراهيم وأنه رأى الثلاثة نفر فأسرع إليهم وسجد وخاطبهم بالعبودية.

فإن كان أولئك الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه بلا كلفة، بل هو أشد من التثليث لأنه إخبار بشخوص ثلاثة، والنصارى يهربون من التشخيص وقد رأيت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في إثبات التثليث، وهذا كما ترى في غاية الفضيحة فإن كان أولئك الثلاثة ملائكة وهكذا يقولون فعليهم في ذلك أيضا فضائح عظيمة وكذب فاحش من وجوه. **أولها**: من المحال والكذب أن يخبر بأن الله تعالى تجلى له وإنما تجلى له ثلاثة من الملائكة.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٩٢١.

وثانيها: أن يخاطب أولئك الملائكة بخطاب الواحد وهذا مما يزيد في ضلال النصارى في هذا الفصل وهذا أيضا محال في الخطاب.

وثالثها: سجوده للملائكة فإن من الباطل أن يسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم وخليله لغير الله تعالى، ولمخلوق مثله فهذه كذبة، وإن قالوا بل لله سجد، فهذه كذبة ولا بد أن يكون الله عندهم هم الثلاثة المتجلين، لا بد من أحداها وعادت البلية أشد ما كانت.

ورابعها: خطابة لهم بأنه عبدهم، فإن كان المخاطب بذلك هو الله تعالى وهو المتجلي له فقد عادت البلية، وإن كان المخاطبون بذلك الملائكة فحاشا لله أن يخاطب إبراهيم عليه السلام بالعبودية لغير الله تعالى، ومخلوقاً مثله، مع أن المحال أن يخاطب ثلاثة بخطاب واحد.

وخامسها: قوله يؤخذ قليل من ماء ويغسل أرجلكم وأقدم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم، فهذه الحالة لئن كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى فهي التي لا سوى لها ولا بقية بعدها والتي تملأ الفم، وإن كان خاطب بذلك الملائكة فهذا أكذب، لأن إبراهيم عليه السلام لا يجهل أن الملائكة لا تشتد قلوبهم بأكل كسر الخبز، فهذه على كل حال كذبة باردة سمجة، فإن قالوا ظنهم ناساً قلنا هذا أكذب لأن في أول الخبر يخبر أن الله تجلى له، وكيف يسجد إبراهيم ويتعبد لخاطر طريق؟! حاشا له من هذا الضلال.

وسادسها: إخباره أنهم أكلوا الخبز والشوى والسمن واللبن، وحاشا له أن يكون هذا خبرا عن الله تعالى، ولا عن الملائكة، أين هذا الكذب البارد الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به؟ من الحق المنير الواضح عليه ضياء اليقين، من قول الله عز و جل في هذه القصة نفسها: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ [هود:٦٩-٧٠] الآيات، هيهات نور الحق من ظلمات الكذب والحمد لله رب العالمين كثيرا.

وفيها أيضا وجه **سابع**: ليس كهذه الوجوه في الشناعة وهو إقرارهم بأن إبراهيم أطعم الملائكة اللحم واللبن والسمن معاً، والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم، فأقل ما فيه النسخ على

أن يكون سلامته من أطم الدواهي، والسلامة والله منهم بعيدة[١].

الإيمان بالملائكة في سفر يشوع

جاء في سفر يشوع في قصة سقوط أريحا على يد بني إسرائيل بقيادة يشوع بن نون: "وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ **يَشُوعُ** عِنْدَ أَرِيحَا أَنَّهُ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، وَإِذَا **بِرَجُل** وَاقِفٍ قُبَالَتَهُ، وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ. فَسَارَ يَشُوعُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: «هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لأَعدَائِنَا؟» * فَقَالَ: «كَلاَّ، بَلْ أَنَا **رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ**. الآنَ أَتَيْتُ». **فَسَقَطَ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ**، وَقَالَ لَهُ: «بِمَاذَا **يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ**؟» * فَقَالَ رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ لِيَشُوعَ: «اخْلَعْ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ». **فَفَعَلَ يَشُوعُ كَذلِكَ**" (يش٥: ١٣-١٥).

يقول موسى بن ميمون: "رفع طرفه ونظر، فإذا رجل واقف قبالته" إن ذلك كان بمرأى النبوة. إذ وتبين آخر الأمر أنه : "رئيس جند الرب" [٢].

لأن يهود يعتقدون أن من مراتب النبوة أن يرى النبي الملك حقيقة وذلك بمرأى النبوة، إحدى قسمي الوحي عند اليهود[٣]، وهذا ما حصل ليشوع في هذا المقام.

وترد هنا إشكالات: سجود يشوع لرئيس جند الرب، وقوله : بماذا يكلم سيدي عبده؟

لأن عقيدة اليهود في الملائكة أنهم عباد لله، ولا يعبدون من دون الله كما سبق بيانه، ولكن فعل يشوع هنا يناقض ذلك، فقد سجد لهذا الملك والظاهر أن هذا السجود سجود عبادة وليس تحية، لأنه في السياق يقول يشوع لرئيس جند الرب: بِمَاذَا يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ؟

ومن هو هنا رئيس جند الرب؟

قال الأرشيدياكون: "رئيس جند الرب" والرئيس يعني السيد والمتقدم و(جند الرب) يقصد بهم أجناد الرب من الملائكة السمائيين. وقال: يرى بعض علماء الكنيسة أن رئيس جند الرب

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل. لابن حزم الأندلسي. (١/ ١٣٢-١٣٣).

(٢) ينظر: دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤٢٥.

(٣) وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله في مبحث الإيمان النبوة.

الذي ظهر ليشوع هو رئيس الملائكة العظيم ميخائيل[١].

فكيف يصرف له العبادة، ويسجد له، ويقول: بِمَاذَا يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ؟ فكلامه يدل أنه سجود عبادة وتذلل وخضوع وهذا ظاهر من قوله "بِمَاذَا يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ؟".

وحاشا أن يقع نبي من أنبياء الله في مثل هذا الشرك، ولكنه تحريف اليهود لكتبهم، وإساءتهم لأنبيائهم وجرأتهم عليهم.

والدليل أن السجود هنا سجود عبادة، قال الأرشيدياكون عن الملك الذي ظهر ليشوع: "وعلى الأرجح أنه الله الكلمة نفسه، أقنوم الابن الواحد من الثالوث القدوس -جبريل- وقد جاء بتدبيره ليشجع يشوع"[٢] فبرر سجود يشوع بما يوافق عقيدته، العقيدة النصرانية، لأنه يرى أنه سجود عبادة، لا سجود تحية.

ويؤكد ذلك ويصرح به، فيقول: وسجد يشوع قدامه، ويرجح أن يكون هذا سجود العبادة لا مجرد سجود التحية والاحترام، ولو كان مجرد ملاك أو إنسان لمنعه من ذلك وعرَّفه بشخصه[٣].

وأما وليم مارش فقال بالشرك وتجنى على الله بعقيدة التثليث، وجاء بشيء إداً تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أن دعا للرحمن ولداً، فقد قال: تبين أن الذي ظهر ليشوع في هيئة إنسان هو ابن الله الأزلي واعتقدنا ذلك لأسباب:

١- أنه رئيس جند الرب أي سيد جنود السماء.

٢- قبوله عبادة يشوع فلو كان ملكاً أو غيره من المخلوقات لمنع يشوع من ذلك لا محالة، لكنه بدلاً من أن ينهاه عن ذلك طلب منه أن يزيد عليه بأمره إياه بخلع نعله، مما دل على أنه إله لأنه ما كان يؤمر بذلك دينياً إلا في الحضرة الإلهية.

---

(١) ينظر: شرح سفر يشوع للأرشيدياكون. ص٨٠.

(٢) ينظر: شرح سفر يشوع للأرشيدياكون. ص٨٠.

(٣) ينظر: شرح سفر يشوع للأرشيدياكون. ص٨٠-٨١.

٣- ذُكر أنه الرب (يهوه) في الآية الثانية من الإصحاح السادس وهذا نص يمنع من كل تأويل[١].

وقد جاء مارش بالطامة بتبريره في النقطة الأخيرة، فإنه بذلك يلزمه القول أن الرب يراه الأنبياء[٢] وهذا ما لم يتفق عليه اليهود في عقيدتهم، ويلزم من قوله أن الرب يأتي على صورة بشر وهذه طامة ومصيبة لا تقل عن مصيبة الشرك التي أراد أن يفر منها بتعليله هذا، وخالف عقيدة النصارى الذين يفرون من الشخوص.

وإذا كان علماء النصارى قد أولوا سجود يشوع بأنه كان للإله بأحد الأقانيم الثلاثة، فكيف سيفسر اليهود ذلك؟! سوى الإقرار بالتناقض والتحريف الواقع في كتبهم.

فالظاهر من الكلام أن يشوع صرف عبادة السجود للرجل الذي رآه أمامه، ولم يتفقوا من هذا الذي وقف أمام يشوع؟ فإن قالوا إنَّه الرب، فيلزمهم القول بالشخوص وأن الله يأتي على صورة بشر، وإن قالوا إنَّه ملك فيلزمهم أن يشوع وقع في الشرك وصرف عبادة لغير الله.

ولم يأت في سفر يشوع نص صريح يتحدث عن الملائكة غير ما سبق في قصة سقوط أريحا، وهناك نص آخر فيه إشارة إلى معجزة أرسلها الرب -كما يزعمون- لإعانة بني إسرائيل في قتالهم الأموريين، جاء في سفر يشوع في وصية يشوع الأخيرة، ذُكر منة الرب على بني

---

(١) السنن القويم. (٣/ ٤٣-٤٤).

(٢) فقد زعم كاتب أسفار العهد القديم أن الرب يمكن رؤيته في الدنيا، جاء في سفر الخروج (٢٤: ٩-١١) : "ثم صعد هارون وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل، ورأوا إله إسرائيل، وتحت رجليه منصة من العقيق الأزرق الشفاف، وكذات السماء في النقاوة. ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل فرأوا الله وأكلوا وشربوا. ويذكر في سفر إشعيا وصف إشعيا للرب بعد أن رآه قائلاً: "في سنة وفاة عزيا الملك رأيت الرب جالساً على كرسي عالٍ مرتفع، وأذيالاً تملأ الهيكل. السرافيم واقفون فوقه، لكل واحد ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه، وباثنين يغطي رجليه، وباثنين يطير" (سفر أشعيا ٦: ١-١١). الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار،ص٢١-٢٢. وينظر:هداية الحيارى لابن القيم ص٢٠٤. السرافيم: كلمة عبرانية يغلب أن يكون معناها "كائنات مشتعلة" أو ربما كان معناها "شرفاء" وهي في صيغة الجمع ولم ترد إلا في نبوة إشعيا، تسمية للأرواح التي كانت تخدم عرش الرب وظهرت لإشعيا في رؤياه، ويبدو أن السرافيم كالكروبيم نوعان ساميان من الملائكة الذين يخدمون الله. ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٤٦١.

إسرائيل في نصرهم على الأموريين، فذكر يشوع قول الرب: "**وَأَرْسَلْتُ قُدَّامَكُمُ الزَّنَابِيرَ** وَطَرَدْتُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ، أَيْ مَلِكَيِ الأَمُورِيِّينَ، لاَ بِسَيْفِكَ وَلاَ بِقَوْسِكَ" (يش٢٤: ١٢).

وقد جاء في تفسير هذه المعجزة على القول المرجوح، أن المقصود بها إشارة رمزية إلى القوة التي يرسلها الله لمعونة المؤمنين ونصرتهم، وأعظم وأكبر قوة يدبر الله بها الخلق هم الملائكة، يقول موسى بن ميمون: فإن شريعتنا لا تنكر كونه تعالى يدبر هذا الوجود بوساطة الملائكة[١].

وقال: جزئيات الوجود حتى خلق الأعضاء من الحيوان على ما هي عليه، كل ذلك بواسطة ملائكة، لأن القوى كلها ملائكة[٢].

وقال في قاموس الكتاب المقدس: والزنابير أو زنابير بالإنجليزية hornets، وتُتَرجَم بالعربية أيضاً: "دبور، الدبابير". وهي نوع من الحشرات الشديدة الضرر استعمله الله لتأديب الوثنيين (خر ٢٣: ٢٨ وتث: ٢٠ ويش ٢٤: ١٢). **وربما فيه إشارة رمزية إلى القوة التي يرسلها الله لمعونة المؤمنين به ولنصرتهم على أعدائهم**[٣].

ولم يأت في سفر يشوع في غير النصين السابقين ذكر للملائكة لا تصريحاً ولا تلميحاً.

---

(١) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٢٨٧.

(٢) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٢٨٧.

(٣) قاموس الكتاب المقدس. ص٤٣٦-٤٣٧.

المبحث الثَّالث

الإيمان بالنبوة عند اليهود

تمهيد :

كعادة اليهود في عقائدهم عندهم اضطراب وتناقض في عقيدة الإيمان بالأنبياء، فهم كما وصفهم الله جل وعلا قتلة الأنبياء قال تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:٦١]، وقال: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران:١١٢].

ولن يصلوا لهذه المرحلة بوصفهم قتلة للأنبياء إلا وعقيدتهم في النبوة عقيدة فاسدة، ومع أنهم عرّفوا النبوة بأنها اصطفاء إلهي، وبأن النبي ينطق بما يوحى إليه به، ولا يقول كلاماً من ذاته وأفكاره الخاصَّة، ولكن ما ذُكر في نصوص التوراة وأسفار العهد القديم في سير الأنبياء يخالف هذا التعريف، وشأن الفساد العقدي في النبوة كشأن الفساد العقدي عندهم فيما يتعلق بالإيمان بالله الواحد[(١)].

وصفات الأنبياء في التوراة والعهد القديم، هي أرذل الصفات وأحطّ الأخلاق، وهو أمر مستغرب جداً، إذ إنَّ الأنبياء هم خير البشر وصفوتهم، ولكن اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة أرادوا أن يسوغوا لأنفسهم ارتكاب جرائمهم، فما كان منهم إلا أن لوثوا سير الأنبياء أشد تلويث.

فإذا كان الأنبياء خونة لصوصاً ومخادعين وكذبة وزناة وديوثين، فبالأحرى أن يكونوا هم كذلك ولا تثريب عليهم ولا لوم[(٢)]!!

١-تعريف النبوة وحقيقتها :

لم يتفق اليهود على تعريف محدد لكلمة "النبي" وحتى تعريفهم للنبي متناقض مع عقيدتهم في النبوة وعن واقعهم الذي ذكروه في كتبهم المقدسة.

---

(١) ينظر: اليهودية عقيدة وشريعة. أ.د. أسعد السحمراني. دار النفائس-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م. ص٥١.

(٢) ينظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. للدكتور محمد علي البار.ص٢٢٤.

جاء في قاموس الكتاب المقدس، النبي: هو من يتكلم أو يكتب عما يجول بخاطره، دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره، بل هو من قوة خارجة عنه -قوة الله- عند المسيحيين والعبرانيين والمسلمين، وقوة الآلهة المتعددة عند عباد الأصنام الوثنيين[١].

وعنت النبوة عند اليهود الإخبار عن الله وخفايا مقاصده، وعن الأمور المستقبلة ومصير الشعوب والمدن، والأقدار، بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين[٢].

ويقول ابن كمونة في تعريف النبي: يقال نبي ورسول لمن يؤدي أخباراً عن الله تعالى من غير أن يكون بينه وبينه واسطة آدمي، فيدخل في ذلك من يأتيه الخطاب من الله سبحانه بغير واسطة، أو بواسطة هي: غير إنسان آخر، كملك من الملائكة أو نفس من النفوس السماوية أو عقل من العقول، على اصطلاح الحكماء، أو غير ذلك.

وقد يعني النبي أو الرسول: بأنه المخاطب من جهة الله تعالى لإصلاح نوع البشر[٣].

ويقول موسى بن ميمون: اعلم أن حقيقة النبوة وماهيتها هو فيض يفيض من الله عز وجل بوساطة العقل الفعال على القوة الناطقة أولاً، ثم على القوة المتخيلة بعد ذلك، وهذه هي أعلى مرتبة الإنسان وغاية الكمال الذي يمكن أن يوجد لنوعه[٤].

وحقيقة فيض العقل الفعال يكون على القوة الناطقة ويخرجها للفعل، ومن القوة الناطقة يصل الفيض للمتخيلة[٥].

ويقول كذلك: حقيقة النبوة وماهيتها: كمال يأتي في الحلم أو الرؤيا والرؤيا مشتق من "رآه"

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٩٤٩.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٩٤٩.

(٣) ينظر: تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. اليهودية والمسيحية والإسلام. سعد بن منصور بن كمونة، دار الأنصار، الطبعة الثانية. ص٣.

(٤) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي، ترجمة النصوص العبرية: حسين أتاي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى. ص٤٠٠.

(٥) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤١٠.

(رأى) وهو أن يحصل للقوة المتخيلة من كمال الفعل حتى ترى الشيء كأنه من خارج ويكون الأمر الذي ابتداؤه منها كأنه جاءها على طريق الأحكام الخارج[١].

ويرى سبينوزا: أن النبوة أو الوحي هي المعرفة اليقينية التي يوحي الله بها إلى البشر عن شيء ما، والنبي هو مفسر ما يوحي الله به لأمثاله من الناس الذين لا يقدرون على الحصول على معرفة يقينية به، ولا يملكون إلا إدراكه بالإيمان وحده. ويسمي العبرانيون النبي "نبيًّا" أي خطيباً أو مفسراً.

والأنبياء هم مفسرّو الله، والمفسر هو من يفسر أوامر الله لمن يوحى إليهم ولمن يعتمدون على سلطة النبي وحدها للتصديق بما يوحى به[٢].

وأما الدكتور أسعد السحمراني فيقول: وعند يهود كلمة النبي ترادف كلمة الرائي، فالرائي هو الإنسان الذي أُعطي قدرة كي يرى أموراً لا تقع في دائرة البصر الطبيعي للبشر، ويسمع أشياء لا تستطيع الأذن الطبيعية أن تسمعها، ومتلقى الوحي يتم له ذلك وهو بكامل وعيه ويقظته[٣].

والأنبياء كان همهم تقوية الإيمان بالله وتشجيع اليهود على الصمود في وجه الفلسطينيين وأصنامهم.

وأطلق على طلاب تلك المدارس اسم أبناء الأنبياء، وكان صموئيل من أبرزهم، حتى قرن اسمه بموسى وهارون (مز٩٩: ٦ و إر١٥: ١ و اع٣: ٢٢-٢٤).

وتأسست مدارس لبني الأنبياء في بيت إيل وأريحا والجلجال، وكان رئيس المدرسة يُدعى أباً أو سيداً.

وكان الله يختار من بين هؤلاء التلاميذ عدداً ويقبلهم أنبياء له ليعلموا الشعب بما يريده منهم ويختصهم بوحيه.

---

(١) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤٠٢.

(٢) رسالة في اللاهوت والسياسة. سبينوزا. ص١٣٤- ١٣٥.

(٣) اليهودية عقيدة وشريعة. أ.د. أسعد السحمراني.ص٤٤.

وكان الأنبياء من عماد الحياة في المجتمع العبراني، وكانوا مع الحكماء والكهنة مستشاري رجال الدولة ومقرري مصائرها زمن السلم وفي الحرب[١].

وكان اللاويّون -عشيرة موسى الأقربين- يحتكرون الزعامة الروحية ويتوارثونها في بني إسرائيل، فلا يكون كاهن إلا منهم ومن نسلهم، وكان يحدث أنه ينبغ من غير عشيرة اللاويين رجل يمارس سلطة روحية وزعامة اجتماعية بين العبريين، وكان العرف يمنعه من أن يكون كاهناً، فكان يسمى "عرافاً" أو "شيخاً" أو "رائياً".

ولكن يبدو أنه منذ قبيل القرن السابع قبل الميلاد، أصبح ليس من الضروري أن يكون نسل لاوي هم الذين يمارسون الكهانة دون سواهم من نسل إسرائيل، لأن أبناء داود وإلعازار وابن أبينا داب، والأفراميان يشوع وصموئيل، كانوا يمارسون وظائف الكهانة، وقد استمر هذا الأمر في المملكة الشمالية (إسرائيل) حتى نهايتها.

وكان أول من حمل اسم "نبي" في إسرائيل من الرجال صموئيل الأول، كما كانت دبورة أول من حمله من نسائهم[٢].

والنبوة الإسرائيلية –طبقاً لروايات الكتاب المقدس- لم تكن أبداً مقصورة على الرجال دون النساء، فلقد تنبأت المرأة، وبدأ ظهور النبيات في بني إسرائيل قبل أن يصل اليهود إلى فلسطين، وفي زمن أعظم أنبيائهم موسى عليه السلام، وهي أخت موسى وهارون عليهما السلام، مريم[٣].

يقول د.إبراهيم الفني: والنبوة في العهد القديم ظهرت كأنها احتجاج ضد عبادة بعل، وسائر العبادات الأخرى، وكان غرضها تأييد ديانة يهوه. وكلمة نبي في العبرية هي كلمة عربية في شكلها ومعناها، حيث وجدت أن أصلها (أكادي)، ومعناها: الداعية، وفي السامية: أصل الحكمة[٤].

---

(١) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٩٤٩.

(٢) بنو إسرائيل. د.محمد بيومي مهران. دار المعرفة الجامعية، ١٤٣٠هـ -٢٠١٠م. (٥/ ٣١-٣٢).

(٣) ينظر: بنوإسرائيل. د.محمد بيومي مهران. (٥/ ٦٦-٦٧).

(٤) التوراة، تاريخياً-أثرياً-دينياً. د.إبراهيم الفني. دار اليازوري العلمية، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م. ص٤٤٨.

يقول عبدالوهاب المسيري: ويمكن القول إن النبوة تعبير عن رفض الحلولية والوحدانية الكونية، وإذا كان الكهنوت تعبيراً عن الرؤية الحلولية التي تذهب إلى أن الإله والإنسان والطبيعة يكوِّنون كلاً واحداً، فإن النبوة تعني أن ثمة مساحة تفصل الخالق عن المخلوق، والنبي يحوِّل هذه المساحة إلى مجال يتفاعل فيه البشر مع الإله[1].

والنبوة إحدى محاولات حل مشكلة الحلول الإلهي، أي كيفية انتقال رسالة الخالق إلى المخلوق، والحل الوثني للقضية هو حلول الإله في الشعب والأرض. وتنتمي العبادة اليسرائيلية إلى هذا النمط، فهي عبادة وثنية حلولية. ويبدو أن النبوة لعبت دوراً كبيراً بين العبرانيين القدامى، لكن مفهومها كان مختلطاً إذ كانت شخصية النبي تختلط بشخصية الكاهن والعرَّاف[2].

ويرى ابن كمونة أن النبوة طور أخير من تطور حواس الإنسان، فقال: الحواس الخمس الظاهرة وهي: اللمس والذوق والشم والسمع والبصر ثم بعد ذلك يخلق فيه التمييز، ثم يترقى إلى طور آخر هو العقل. ثم قال: النبوة طور آخر وراء العقل تنفتح فيه عين أخرى يبصر بها الغيب وما سيكون في المستقبل وما قد كان في الماضي وأموراً أُخر[3].

وحي النبوة قسمان:

١- مرأى النبوة[4]. والمرأى: هي المقصودة في نص التوراة "**فَبِالرُّؤْيَا** أَسْتَعْلِنُ لَهُ" (عد١٢: ٦) وهي التي تتسمى مرأى النبوة، وتسمى أيضاً يد الرب، وهي أيضاً تسمى رؤية، وهي حالة مزعجة مهولة تصحب النبي في حال اليقظة.

في مثل هذه الحالة تتعطل الحواس عن فعلها، ويأتي ذلك الفيض للقوة الناطقة ويفيض منها على المتخيلة، فتكمل وتفعل فعلها.

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. د.عبدالوهاب المسيري. (٢/ ٣١).

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. د.عبدالوهاب المسيري. (٢/ ٣١).

(٣) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. ابن كمونة. ص٢.

(٤) ينظر: دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤٠١-٤٠٢.

وقد يبتدئ الوحي بمرأى النبوة، ثم يعظم ذلك الانزعاج والانفعال الشديد التابع لكمال فعل المتخيلة[١].

٢- الحلم. جاء في النص: "إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي **الْحُلْمِ** أُكَلِّمُهُ"(عد١٢: ٦).

والحلم واحد من الستين من النبوة. وقد عُلم أن الأمر الذي يكون الإنسان في حال يقظته وتصرف حواسه مشتغلاً به جداً مكباً عليه متشوقاً له هو الذي تفعل القوة المتخيلة فيه في حال النوم عند فيض العقل عليها بحسب تهيؤها والتمثيل في هذا[٢].

وقد يقسمون الوحي إلى أربعة أقسام بحسب القسمة العقلية:

فالوحي الذي يأتي الأنبياء ينقسم بحسب القسمة العقلية على وجوه أربعة لأنه إما:

١- في النوم.

٢- في اليقظة.

٣- في النوم بواسطة ملَك أو غيره.

٤- في اليقظة بواسطة ملَك أو غيره[٣].

والنبوة تكون على أربع صور:

الصورة الأولى: يصرح النبي أن ذلك الخطاب كان من الملك في حلم أو في مرأى.

الصورة الثانية: أن يذكر خطاب الملك له فقط، ولا يصرح أن ذلك كان في حلم أو في مرأى اتكالاً على ما قد عُلم أن لا وحي إلا على أحد الوجهين: "فبالرؤية اتعرف له في حلم أخاطبه" (عد١٢: ٦).

---

(١) ينظر: دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤١٨-٤١٩.

(٢) ينظر: دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤٠١-٤٠٢.

(٣) ينظر: تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. ابن كمونة. ص٥.

الصورة الثالثة: هي أن لا يذكر ملك أصلاً بل ينسب القول لله أنه قاله له، لكنه يصرح بأنه أتاه ذلك الكلام في مرأى أو في حلم.

الصورة الرابعة: أن يقول النبي قولاً مطلقاً: أن الله كلمه، أو قال له: افعل أو اصنع أو قال كذا، من غير تصريح، لا بذكر ملك، ولا بذكر حلم اتكالاً على ما قد عُلم، وتأصل أن لا نبوة ولا بوحي يأتي إلا في حلم أو في مرأى وعلى أيدي ملك(١).

وقد يرى الله تعالى في مرأى النبوة يكلمه، وقد يسمع ملكاً يكلمه وهو يراه وهذا كثير جداً، وقد يرى النبي شخص إنسان يكلمه، وقد لا يرى النبي صورة أصلاً، إلا يسمع كلاماً فقط في مرأى النبوة ينال به(٢).

خواص النبوة :

الأولى: خاصية في قوة النفس وجوهرها لتؤثر في مادة العالم وفي نفوس أخرى بإزالة صورة وإيجاد غيرها، وتبديل عرض بآخر.

الثانية: في القوة النظرية بأن تصفو نفسه صفاء بحيث تكون شديدة الاستعداد لقبول العلوم من مفيضها وواهبها فتنكشف له المعقولات في زمان قصير من غير تعلم من أبناء نوعه.

الثالثة: أن يطلع على المغيبات في حالتي النوم واليقظة اطلاعاً لا يشك فيه بوجه، ولا يخالطه في الحكم بصحة وقوع ما أدركه ظنٌ أو وهم، وحتى لو كان إدراكه له في حالة النوم، بخلاف غيره في مناماته الصادقة فإنه لا يتيقن وقوع ما رآه أو ما عبر ما رآه به.

فمن الأنبياء من يجتمع له هذه الثلاث، ومنهم من يوجد له خاصيتان منها، ومنهم من تكون له واحدة فقط. وهذه هي حقيقة النبوة وماهيتها(٣).

وكذلك يعتقدون للنبوة مراتب:

---

(١) ينظر: دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤١٩-٤٢٠.

(٢) ينظر: دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤٣٠-٤٣١.

(٣) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. ابن كمونة..ص٣.

فمراتب النبوة اثنتا عشرة:

المرتبة الأولى: أن يرى النبي مثالاً في المنام على الشرائط التي تقدمت في النبوة -خواص النبوة- وفي نفس ذلك المثل يتبين له معناه وأي شيء أُريد به.

المرتبة الثانية: أن يسمع كلاماً في المنام، مشروحاً بيناً ولا يرى قائله.

المرتبة الثالثة: أن يكلمه إنسان في المنام كذلك.

المرتبة الرابعة: أن يكلمه ملك في المنام[١]، وهذه حالة أكثر النبيين[٢].

المرتبة الخامسة: أن يرى في المنام كأن الله يخاطبه.

المرتبة السادسة: أن يأتيه وحي في اليقظة ويرى أمثالاً.

المرتبة السابعة: أن يسمع كلاماً في اليقظة.

المرتبة الثامنة: أن يرى في اليقظة كأن إنساناً يخاطبه.

المرتبة التاسعة: أن يرى ملَكاً يخاطبه في اليقظة.

المرتبة العاشرة: أن يرى أن الله تعالى يخاطبه في حال يقظته[٣].

والمرتبة العاشرة لم يذكرها موسى بن ميمون، وإنما زاد مرتبتين لم يذكرها ابن كمونة، وهي قريبة مما ذكرها ابن كمونة في خواص النبوة، والمرتبتين التي زادها موسى بن ميمون هي:

المرتبة الحادية عشرة: أن تصحب الشخص معونة إلهية تحركه وتنشطه لعمل صالح عظيم ذي قدر. مثل تخليص جماعة فضلاء من جماعة أشرار، أو تخليص فاضل كبير، أو إفاضة خير على قوم كثيرين، ويجد من نفسه لذلك محركاً وداعياً للعمل، وهذه تتسمى روح الله، وهذه درجة قضاة إسرائيل.

---

(١) ينظر: تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. ابن كمونة. ص٦.

(٢) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤٤٠.

(٣) ينظر: تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. ابن كمونة. ص٦-٧.

وقال ابن ميمون: اعلم أن مثل هذه القوة لم تفارق سيدنا موسى من وقت بلوغه حد الرجال(١).

المرتبة الثانية عشرة: هي أن يجد الشخص كأن أمراً ما حلّ فيه وقوة أخرى طرأت عليه فتنطقه، فيتكلم بحكم أو بتسبيح، أو بأقاويل عظيمة نافعة، أو بأمور تدبيرية أو إلهية، وهذا كله في حال اليقظة وتصرف الحواس على معتادها، وهذا الذي يقال عنه أنه مُدبَّر بروح القدس، وبهذا النحو من روح القدس ألف داود المزامير، وألف سليمان الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد، وكذلك دانيال وأيوب وأخبار الأيام وسائر الكتب بهذا النحو من روح القدس(٢).

والنبي الواحد قد يأتيه الوحي على مرتبة من هذه المراتب ويأتيه وقتاً آخر على مرتبة أخرى، إما أعلى منها أو دونها، وربما لا ينال هذه المرتبة العالية إلا مرة واحدة في عمره، بل ربما لا ينال أصل النبوة في عمره إلا مرة واحدة فقط(٣).

ويشترطون ليقين الأنبياء شروطًا وأسسًا:

يقول سبينوزا: إن اليقين النبوي كله يقوم على هذه الأسس الثلاثة :

١- تخيل الأنبياء للأشياء الموحى بها كأنها ماثلة أمامهم كما يحدث لنا عادةً في حالة اليقظة عندما نتأثر بالأشياء.

٢- الآية –العلامة أو المعجزة-.

٣- ميل قلوبهم إلى العدل والخير، وهذا أهم شيء، ومع أن الكتاب لا يذكر الآية دائماً، فيجب أن نعتقد أن كل نبي كانت له آية(٤).

---

(١) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون.ص٤٣٣-٤٣٤.

(٢) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤٣٥.

(٣) ينظر: تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. ابن كمونة. ص٦-٧.

(٤) رسالة في اللاهوت والسياسة. سبينوزا. ص١٦٠.

وموسى بن ميمون يرى أنه يمكن التفريق بين هذه المفاهيم، وذكر أن الفرق بين الأنبياء والعلماء والكهان ومن على شاكلتهم:

الأنبياء: يكون الفيض –فيض العقل الفعال– على القوتين المتخيلة والناطقة، وتكون القوة المتخيلة في غاية كمالها الجبلّي. ولابد أن تكون قوة الإقدام وقوة الشعور عند الأنبياء قويتين جداً[١].

وأما العلماء: يكون الفيض على القوة الناطقة فقط. ولا يفيض على القوة المتخيلة شيء أو يكون الفيض قليلاً، أو يكون نقص في القوة المتخيلة في أصل الجبلة فلا يمكنها قبول فيض العقل[٢].

والكهان والنواميس ومن على شاكلتهم: يكون الفيض على القوة المتخيلة فقط. ويكون قصور في القوة الناطقة من أصل الجبلة أو لقلة الارتياض[٣].

يذكر أن السبيل لمعرفة صدق مدعي النبوة : هو تعقب أفعاله ومعرفة سيرته وبها يتبين النبي الصادق من غيره[٤].

ومما يدل على صدق المدعين للنبوات المعجزات.

والمعجز لغة: هو ما عجز البشر عنه ولم يتمكنوا منه، إما لفقد قدرة أو علم أو آلة.

المعجز في مصطلح جمهور أهل الشرائع: هو الدال على صدق النبي في دعواه النبوة.

شروط معجزات الأنبياء:

١- أن يعجز البشر عنها وعمّا يقاربها.

٢- أن تكون ناقضة للعادات.

---

(١) ينظر: دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤٠٦ و٤٠٩.

(٢) ينظر: دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤٠٦.

(٣) ينظر: دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤٠٦.

(٤) ينظر: دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤١٧.

٣- أن تكون في زمان التكليف.

٤- أن تكون في زمن يدّعي النبوة.

٥- أن تكون من فعل الله أو بأمره وتمكينه[١].

موقف اليهود من النبوة والأنبياء:

مما سبق يتضح موقفهم إجمالاً من الأنبياء، ومما يعتقده اليهود في النبوة أن النبي لا يتنبأ طول عمره باتصال، بل قد يتنبأ وقتاً وتفارقه النبوة أوقاتاً، كذلك يتنبأ وقتاً ما بصورة مرتبة عالية ثم يتنبأ وقتاً آخر مرتبة دونها، وربما لا ينال تلك المرتبة العالية إلا مرة واحدة في عمره، ثم يسلبها، وربما بقي على مرتبة دونها إلى حين انقطاع نبوته، لأنه لابد من ارتفاع النبوة من سائر النبيين قبل موته، إما بمدة يسيرة أو كبيرة[٢].

ويعتقد اليهود أن النبوة لم تنقضِ من آدم حتى آخر أنبيائهم، وأنها متوارثة تنتقل في ولد كل نبي من صفوته[٣].

ويعتقدون أن النبوة تنتقل من الأب لابنه البكر، لذا يذكرون أن يعقوب عليه السلام تحايل على أبيه إسحاق عليه السلام ليباركه بدلاً من أخيه عيسو، واستغل جوع أخيه وتعبه ليتنازل له في البكورية.

ورغم أن التوراة تعترف بأن إسماعيل هو ابن إبراهيم البكر، ورغم أن التوراة تجعل العهد دائماً للابن البكر، إلا أنها في هذا الموضع تنكر أهمية البكورية التي تتمسك بها، وتجعل العهد من الله لإسحاق دائماً أبدياً، لأنه بإسحاق فقط يدعى لإبراهيم نسل!![٤].

وهذا يدل على فساد المعتقد، وأنهم يكيفون معتقداتهم حسب أهوائهم.

---

(١) ينظر: تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. ابن كمونة. ص٧.

(٢) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤٣٢-٤٣٣.

(٣) ينظر: تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. ابن كمونة. ص٢٢-٢٣.

(٤) الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار. ص١٠١.

ومما يعتقدونه أيضاً: أن النبوة لا تنزل عند الحزن وعند الكسل، وإن يعقوب لم يأته وحي طول أيام حزنه لاشتغال قوته المتخيلة بفقد يوسف، وأن موسى عليه السلام لم يأته وحي على ما كان يأتيه من قبل من بعد نوبة الجواسيس إلى أن فني جيل الصحراء بجملتهم، لما عظم عليه أمرهم بشدة تجنيهم[1].

ويعتقد اليهود في النبوة والأنبياء عقائد متناقضة، ويُفاجأ من يطالع العهد القديم بالأعداد الكبيرة للأنبياء، وهم يطلقون لفظ نبي على كل شخص يتنبأ بأمور المستقبل، ووظيفة النبي عندهم تشبه وظيفة المنجمين، حتى إنَّهم زعموا : أن لكل ملك من ملوك مملكة يهوذا أو مملكة إسرائيل، مجموعة كبيرة من الأنبياء، يتنبؤون له عما ينبغي أن يفعله؛ هل يقاتل أم لا؟ هل يخرج لملاقاة العدو أم يمكث في المدينة؟ هل يسافر إلى المنطقة الفلانية أم يؤخر السفر؟

وكان لكل معبد من المعابد -بالإضافة إلى الكهنة- مجموعة من الأنبياء، ولم يكن ذلك مقتصراً على المعابد اليهودية، بل شمل ذلك المعابد الوثنية الكثيرة، التي انتشرت في بني إسرائيل منذ عهد القضاة ثم في عهد الملكية[2].

ومن الملاحظ أنه لا يبدو على كاتب أسفار العهد القديم أي اهتمام بذكر اليوم الآخر أو الجنة والنار. ولهذا لا نجد أحداً من الأنبياء يدعو قومه إلى عبادة الله، وإلى تذكيرهم باليوم الآخر. وبصورة خاصَّة يفتقد الآباء (الأنبياء نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب) لدى مؤلف أسفار التوراة، أي اهتمام بنشر عبادة الله بين الناس، وإنقاذهم من دركات عبادة الأوثان وما يتبعها من موبقات، بل نجد التوراة تزعم أن يعقوب يقسم بالآلهة الكثيرة لخاله لابان[3].

النبوة بمفهومها النهائي: تبدأ فكرة النبوة في بني إسرائيل في التبلور بشكل واضح في عهد صموئيل، كما تتحدد به صفات النبي في مفهومهم، وهي صفات زعامة سياسية ودينية تعتبر امتداداً للقضاة، وإن كانت تسعى إلى تسليم مقاليد الحكم رسمياً، بل تبقى لتدير هذا الحكم

---

(١) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون.ص٤٠٤.

(٢) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار.ص٢٢٢.

(٣) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار.ص٢٢٥.

من وراء ستار، بينما الحاكم ملك يجلس على عرشه، ويبايعه رعاياه بأمر من هذا النبي.

ويبدو لنا أن صموئيل الذي يفتتح بحق الدور السياسي والاجتماعي للأنبياء في بني إسرائيل، كان عبقرية من تلك العبقريات القديمة التي تظهر في أوساط البدو، فتشق طريقها، وهو طريق جديد في جملته، بالعمل وبالذكاء وبموهبة قيادة الجماهير.

قال د. حسن ظاظا: فنحن نعلم أن الكهانة وهي السلطة الدينية الكبرى عند العبريين، كانت محصورة في سبط اللاويين، ولم يكن صموئيل من هذا السبط، بل كان من إفرايم، وبناء على ذلك فإنه وجد طريق الزعامة الدينية التقليدية موصدة في وجهه، وأما الملك فإنه في هذه المجتمعات البدائية يحتاج إلى بطولة في الحرب والقتال، وإلى عشيرة ضخمة العدد كثيرة المال مرهوبة الجانب، وكل ذلك لم يكن ميسوراً لصموئيل أيضاً، ولذلك فقد كان المنطلق الوحيد لطموحه ولمواهبه القيادية هو الانتفاع بأفكار سامية قديمة تدور حول مفهوم النبي فقد طوّر هو هذا المفهوم، وخط لنفسه في النبوة مسلكاً مبتكراً، بلغ به ما يريده لنفسه ولقومه، وأصبح تقليداً من بعده عند بني إسرائيل[١].

النبيات من النساء:

ولم يقتصر الأنبياء على الرجال، بل شاركت النساء في ادعاء هذا الشرف، وكانت زوجات الأنبياء أيضاً يسمين نبيّات، وفي أحيان أخرى قد تكون أخت النبي أيضاً نبيّة.

وقد وصفت التوراة، مريم أخت موسى وهارون عليهما السلام بأنها نبية: "فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص" (خر ١٥: ٢٠)[٢].

وقد ذكرت أسفار التوراة والعهد القديم عدداً من هؤلاء النسوة اللائي ادَّعين النبوة نذكر منهن، دبورة التي كانت أيضاً قاضية لبني إسرائيل، وقائدة وحاكمة في عصر القضاة. وقد جاء في سفر القضاة (٤: ٤): "ودبورة امرأة نبية، زوجة لفيدوت، هي قاضية إسرائيل في ذلك الوقت"[٣].

---

(١) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه. د.حسن ظاظا.ص٣٥.

(٢) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار.ص٢٢٢-٢٢٣.

(٣) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار.ص٢٢٣.

واللاتي ذكرن في أسفار العهد القديم مريم أخت موسى وهارون، ودبورة، وحنة أم صموئيل، وخلدة امرأة شلوم، ولم يذكر العهد القديم نبية غيرهن[١].

عقيدتهم في عصمة الأنبياء :

امتداداً لفساد عقيدتهم في النبوة والأنبياء والطعن فيهم، فإنهم يقولون في عصمة الأنبياء قولاً فاسداً كعادتهم، فيقولون: إنَّ الأنبياء معصومون من الخطأ في تبليغ رسالات الله، وليسوا بمعصومين في ما عدا ذلك من شؤون حياتهم الخاصَّة والعامة، بل هم كسائر البشر يجوز عليهم الصواب والخطأ ويجوز أن يفعلوا الخير والشر ويجوز عليهم أن يذنبوا ذنوباً كبيرة أو صغيرة، عمداً أو سهواً[٢].

يقول ابن كمونة: وأما داود وسليمان فلم يكونا من المعصومين عن الخطأ لأنهما لم يكونا من المرسلين، وإنما يجب عصمة النبي المرسل فيما أُرسل فيه وفيما عدا ذلك ففي العصمة شك. على أن داوود قد ذكر فقهاؤهم أن النساء اللاتي تزوج بهن فلم يتجاوز فيهن الحد الذي لا يجوز تجاوزه. وولده سليمان لعله لم يستكثر من الذهب والفضة لنفسه بل لصرفه في مصالح الأمة، وذلك غير منهي عنه وكونه استكثر من النسوان ففي نص سفره أنه أخطأ بسبب تجاوزه على هذه الفريضة[٣].

وهنا تناقض عند ابن كمونة، فقد جاء في سفر الملوك الأول أن سليمان كلم الرب مباشرة، قال: "حِينَئِذٍ تَكَلَّمَ سُلَيْمَانُ: «قَالَ الرَّبُّ إِنَّهُ يَسْكُنُ فِي الضَّبَابِ. * إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَ سُكْنَى، مَكَانًا لِسُكْنَاكَ إِلَى الأَبَدِ»" (١مل ٨: ١٢-١٣). فكيف لا يكون نبي وقد قال ابن كمونه: يقال نبي ورسول لمن يؤدي أخباراً عن الله تعالى من غير أن يكون بينه وبينه واسطة آدمي، فيدخل في ذلك من يأتيه الخطاب من الله سبحانه بغير واسطة، أو بواسطة هي: غير إنسان آخر، كملك من الملائكة أو نفس من النفوس السماوية أو عقل من العقول، على

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ينظر: ص٩٥٢.

(٢) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، السامرية- العبرانية- اليونانية. د.أحمد حجازي السقا.ص٢٥١.

(٣) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. ابن كمونة. ص٤٧.

اصطلاح الحكماء، أو غير ذلك[1]؟!

والتناقض عند القوم كثير، وكل ما لم يكن من عند الله ففيه اختلاف كثير.

الأنبياء والأسفار:

جاءت مجموعة من الأسفار في العهد القديم تحمل أسماء أنبياء، وهم حسب زمانهم من السبي.

أنبياء لهم أسفار ما قبل السبي:

يونان: حوالي ٧٨٥-٧٤٥ ق.م.

عاموس: حوالي ٧٦٠-٧٤٦ق.م.

هوشع: حوالي ٧٥٠-٧٢٢ ق.م.

اشعيا: حوالي ٧٣٤-٦٨٠ ق.م.

ميخا: حوالي ٧٤٠-٧٠١ ق.م.

ناحوم: حوالي ٦٢٣ ق.م.

صفنيا: حوالي ٦٣٠ ق.م.

إرميا: حوالي ٦٢٦-٥٨٦ق.م.

حبقوق: حوالي ٦٠٥ ق.م.

أنبياء كانوا أيام السبي:

دانيال: حوالي ٦٠٥-٥٣٧ ق.م.

حزقيال: حوالي ٥٩٣-٥٧٠ ق.م.

---

(١) تنقيح الملل الثلاث. ابن كمونة. ص٣.

أنبياء ما بعد السبي:

حجي: حوالي ٥٢٠ ق.م.

زكريا: حوالي ٥٢٠-٥١٨ ق.م.

عوبديا: حوالي ٤٥٠ ق.م.

ملاخي: حوالي ٤٥٠ق.م.

يوئيل: حوالي ٤٠٠ ق.م[١].

النبيات:

وهناك نبيات ذكرن في أسفار العهد القديم، وهن الإناث من الأنبياء، وهن في الكتاب المقدس مريم أخت موسى وهارون، ودبورة، وحنة أم صموئيل، وخلدة امرأة شلوم، ولم يذكر العهد القديم نبية غيرهن[٢].

الإيمان بالنبوة في سفر يشوع :

تحدث سفر يشوع كثيراً في أمور تتعلق بالنبوة، ومنها ما تكرر بشكل كبير كتكرار لفظ موسى عبد الرب، وكلام الرب ليشوع، ومن مسائل النبوة في سفر يشوع :

١ - عبودية الأنبياء للرب:

وهذه عقيدة ثابتة لدى اليهود بشكل نظري، والوصايا العشر خير شاهد على ذلك، ولكن في ذكر أفعال الأنبياء يأتي في الأسفار المقدسة وقوعهم في الشرك، كما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام التي وردت في التوراة مع الملائكة قال: "وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، * فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ **وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ**، * وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ

(١) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٩٥١-٩٥٢.

(٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٩٥٢.

قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ **عَبْدَكَ**. * لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، * فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى **عَبْدِكُمْ**»" (تك١٨: ١-٥).

وكما جاء في قصة يشوع مع الملك قبل سقوط أريحا قال: "وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ يَشُوعُ عِنْدَ أَرِيحَا أَنَّهُ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، وَإِذَا بِرَجُل وَاقِفٍ قُبَالَتَهُ، وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ. فَسَارَ يَشُوعُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: «هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لأَعْدَائِنَا؟» * فَقَالَ: «كَلاَّ، بَلْ أَنَا رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ. الآنَ أَتَيْتُ». **فَسَقَطَ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ**، وَقَالَ لَهُ: «بِمَاذَا يُكَلِّمُ **سَيِّدِي عَبْدَهُ**؟» * فَقَالَ رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ لِيَشُوعَ: «اخْلَعْ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ». **فَفَعَلَ يَشُوعُ كَذلِكَ**" (يش٥: ١٣-١٥). وكما جاء عن سليمان أنه مال لآلهة أخرى بسبب بعض زوجاته (١مل ١١: ٣-٦). وغير ذلك.

فإذا كان هذا فعل الأنبياء فكيف بحال غيرهم؟

ولكن في التنظير وتقرير العقيدة يتكرر ذكر عبودية الأنبياء لله تعالى، وقد تكرر كثيراً في سفر يشوع عبودية موسى ويشوع عليهما السلام للرب.

وقد افتتح السفر : "وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ **مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ**"(يش١: ١). وبعدها قال: "**مُوسَى عَبْدِي** قَدْ مَاتَ." (يش١: ٢)، يقول وليم مارش: ولعل في قوله أنه "عبد الرب" تنبيهاً للإسرائيليين على أن موسى مع ما كان له من علو المكانة عند الله ليس بإله فإنهم كانوا عرضة لأن يؤلهوه ويعبدوه، فصرح بلسان الكاتب أن موسى عبده. ويلزم من ذلك أن العبادة للرب لا للعبد وهذا موافق لإخفاء قبره عنهم (تث٣٤: ٦)[(١)].

وتكرر لفظ "موسى عبد الرب" في السفر في أربعة عشر موضع، ولعل في ذكرها إطالة، واكتفي بالإشارة إلى مواضعها، وهي: (يش١: ١٣، ١٥)، و(يش ٨: ٣١)، و(يش٩: ٢٤)، و(يش١١: ١٢)، و(يش١٢: ٦)، و(يش١٣: ٨)، و(يش١٤: ٧، ١٠، ١٢)، و(يش١٨: ٧)، و(يش٢٢: ٢، ٤، ٥).

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ١٢). وقريب من ذلك ذكر الأرشيدياكون في تفسير سفر يشوع ص١٩.

وكذلك الأمر ليشوع بن نون عليه السلام، قال لإثبات عبودية يشوع عليه السلام لله جل وعلا: "إِنَّمَا **الرَّبُّ إِلهُكَ** يَكُونُ مَعَكَ كَمَا كَانَ مَعَ مُوسَى" (يش١: ١٧). وهكذا نهج السفر في إثبات عبودية يشوع وفي الإصحاح الأخير، ختم السفر بذكر عبودية يشوع بن نون في خبر موته قال: "وَكَانَ بَعْدَ هذَا الْكَلاَمِ أَنَّهُ مَاتَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ **عَبْدُ الرَّبِّ** ابْنَ مِئَةٍ وَعَشْرِ سِنِينَ" (يش٢٤: ٢٩).

٢ – قولهم بوقوع الأنبياء في الشرك، والتشبيه :

التناقض الذي يقع فيه اليهود بين أخبارهم وعقائدهم، لا تخفى على كل دارس لكتبهم، وسفر يشوع من ضمن الأسفار التي حصل فيها التناقض، ففي بداية السفر أثبت الكاتب عبودية موسى ويشوع عليهما السلام لله تعالى، وفي الوصايا العشر كانت الوصايا الأولى تحث على قضية التوحيد وتحذر من الشرك، ولكن كتبهم المحرفة لا تلبث أن تأتي بالمتناقضات، وصدق الله جل وعلا: ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا** ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء:٨٢]، فتذكر كتبهم وقوع أنبيائهم وصالحيهم في الشرك، فبعد أن ذُكر توحيد يشوع وعبادته لله، جاء في السفر ما يناقض ذلك، فقد جاء في خبر يشوع قبل فتح أريحا: "وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ يَشُوعُ عِنْدَ أَرِيحَا أَنَّهُ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، وَإِذَا بِرَجُل وَاقِفٍ قُبَالَتَهُ، وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ. فَسَارَ يَشُوعُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: «هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لأَعْدَائِنَا؟» * فَقَالَ: «كَلاَّ، بَلْ أَنَا رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ. الآنَ أَتَيْتُ». **فَسَقَطَ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ**، وَقَالَ لَهُ: «بِمَاذَا **يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ؟**» * فَقَالَ رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ لِيَشُوعَ: «اخْلَعْ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ». **فَفَعَلَ يَشُوعُ كَذلِكَ**"(يش٥: ١٣).

وبالتحقيق يتبين أن سجود يشوع هنا سجود خضوع وعبادة، وسبق تفصيل ذلك في مبحث الإيمان بالملائكة .

٣ – كلام الله سبحانه للأنبياء:

تكرر في سفر يشوع كثيراً مسألة كلام الله لأنبيائه موسى ويشوع عليهما السلام، وكذلك سائر بني إسرائيل، وكانت افتتاحية السفر في الفقرة الأولى من الإصحاح الأول بكلام الرب ليشوع فقال: "كَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ **الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ** خَادِمَ مُوسَى"(يش١: ١)

ولكنهم لم يتفقوا على كيفية الوحي ليشوع، فقد جاء في تفسيرهم للكلام معانٍ عدة فعندهم: أنه ربما كان كلامه إليه عن طريق الرؤيا والحلم، أو من عمود السحاب أو عن طريق ملاك من الملائكة أو عن طريق ألعازار رئيس الكهنة حيث كان الرب يرشده بالأوريم والتميم[١] (عد ٢٧: ٢١)، وفي الغالب كان الرب يكلم يشوع مباشرة من خيمة الاجتماع من بين الكروبين[٢] كما كان يكلم عبده موسى (لا١: ١) لكي يشجعه ويشعره بالمسؤولية الرهيبة التي أصبح منوطاً بها[٣].

وموسى بن ميمون له رأي آخر، فهو يرى أن الكلام لم يكن مباشراً إلا لموسى عليه السلام، وقال عن هذا الرأي إنَّه قاعدة ثابتة، يقول: قاعدتنا أن كل نبي إنما يسمع الخطاب بوساطة ملك إلا سيدنا موسى الذي قيل فيه : "**فَمًا إِلَى فَمٍ** وَعَيَانًا **أَتَكَلَّمُ** مَعَهُ" (عد١٢: ٨). فلتعلم أن الأمر كذلك، وأن الواسطة هنا هي القوة المتخيلة، لأنه إنما يسمع أن الله يكلمه في حلم النبوة، وسيدنا موسى من فوق الغشاء بين الكروبيين دون تصرف القوة المتخيلة[٤].

وهذه المسألة مما تكرر في السفر كثيراً، بصيغ مختلفة، سواء كان إثبات كلام الله لموسى أو ليشوع عليهما السلام أو لبقية الشعب في تسعة وعشرين موضع، وفي سرد تلك النصوص إطالة ولا تضيف فائدة، ولعل الإشارة إلى مواضعه فيه غنية عن سرد النصوص، هي كالتالي: في إثبات كلام الله المباشر لموسى: (يش١: ٣)، و(يش١١: ٦، ٢٣).

والنصوص التي فيها إثبات الكلام ليشوع: (يش ٤: ١، ١٥)، و(يش ٥: ٢، ٩)، و(يش ٦: ٢)، و(يش٧: ١٠)، و(يش٨: ١)، و(يش١٠: ٨، ١٢)، و(يش١١: ٦، ٢٣).

والنصوص التي فيها كلام الرب لموسى ويشوع: (يش١٣: ١)، و(يش٢٠: ١).

والنصوص التي فيها إثبات الكلام للرب بشكل عام:(يش١٤: ٦، ٧، ١٠، ١٢)،

(١) سبق تعريفها في مبحث الإيمان بالله في سفر يشوع.

(٢) سبق تعريفها في مبحث الإيمان بالله في سفر يشوع.

(٣) شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون نجيب جرجس. ص٢٠.

(٤) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤٤٣.

و(يش١٥: ١٣)، و(يش١٧: ٤)، و(يش١٩: ٥٠)، و(يش٢١: ٣، ٤٥)، و(يش٢٢: ٩)، و(يش٢٣: ٥، ١٠، ١٤، ١٥)، و(يش٢٤: ٢٧).

٤ – معية الله للأنبياء:

سبق الكلام عن عقيدة المعية عند اليهود وما فيها من اضطراب وخلطها بعقيدة الحلول، بما يغني عن إعادتها هنا.

ومن نماذج ذكر المعية وما فيها من اضطراب في سفر يشوع: "كَمَا كُنْتُ **مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ**. لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ" (يش١: ٥).

وجاء في السفر: "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «الْيَوْمَ أَبْتَدِئُ أُعَظِّمُكَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنِّي كَمَا **كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ**" (يش٣: ٧). وقال كاتب السفر: "كَانَ **الرَّبُّ مَعَ يَشُوعَ**"(يش٦: ٢٧).

وجاء في الإصحاح الرابع عشر قول كالب بن يفنه القنزي: "لَعَلَّ **الرَّبَّ مَعِي** فَأَطْرُدَهُمْ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ" (يش١٤: ١٢)

وجاء في السفر كذلك قول فينحاس بن ألعازار لبني رأوبين وبني جاد ونصف سبط منسى: "الْيَوْمَ عَلِمْنَا أَنَّ **الرَّبَّ بَيْنَنَا**" (يش٢٢: ٣١).

غير أنه جاء في السفر ما يتعلق بالمعية عقيدة الحلول في تابوت عهد الرب وفي خيمة الاجتماع بشيلوه وقد تقدم تفصيل ذلك في مبحث الإيمان بالله بما يغني عن إعادته.

٥ – معجزات الأنبياء:

يعتقد اليهود أن المعجزات هي إحدى دلائل النبوة ومن أقواها وقد تقدم بيان ذلك وشروط المعجزات عندهم.

وذُكر في السفر أربع معجزات ليشوع بن نون، وهي من أعظم المعجزات، إحداها اختص بها يشوع ولم تحصل لأحد قبله ولا بعده هي دوام الشمس وتوقفها عن الغروب.

ولكن يرى اليهود أن كل معجزة لنبي بعد موسى فهي كالمعجزة له، ويرون أن معجزات موسى لا يشابهها شيء من معجزات غيره، ويقولون إنّها لم تكن معجزة لنبي أمام المؤالف له

والمخالف إلا لموسى، ويردون على معجزات يشوع وتفرده بها بردود ضعيفة، فقد تجاهل موسى بن ميمون معجزة عبور النهر التي يزعمها كاتب السفر، ورد على معجزة دوام الشمس بأنها ليست أمام كل بني إسرائيل بخلاف معجزات موسى التي كانت أمام كل بني إسرائيل.

يقول موسى بن ميمون: أما مباينة معجزاته –موسى عليه السلام– على العموم لمعجزات كل نبي على العموم، فإن جميع المعجزات التي فعلتها الأنبياء أو فُعلت لها، أخبر بها آحاد من الناس.

ولم يقم نبي أبداً يعمل آيات بالإشهار أمام المؤالف له والمخالف عليه كما صنع موسى، وهو قوله: "وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ **نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى** الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ، * **فِي جَمِيعِ الآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ** الَّتِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ لِيَعْمَلَهَا فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَكُلِّ أَرْضِهِ، * وَفِي كُلِّ الْيَدِ الشَّدِيدَةِ وَكُلِّ الْمَخَاوِفِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي صَنَعَهَا مُوسَى **أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ**" (تث٣٤: ١٠-١٢)[١].

وقال: ولا يغلطك ما جاء في ثبات ضوء الشمس ليشوع تلك الساعات : "وَقَالَ **أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ**" (يش١٠: ١٢). لأنه لم يقل كل بني إسرائيل كما جاء في موسى[٢].

وهذا تبرير من ابن ميمون ضعيف، فالمعجزة اطلع عليها بنو إسرائيل وعدوهم، ولم يتطرق ابن ميمون لحادثة عبور يشوع عليه السلام ببني إسرائيل نهر الأردن، فقد كانت أمام كل الشعب واطلع عليها الأعداء، كما جاء في سفر يشوع: "وَعِنْدَمَا **سَمِعَ جَمِيعُ مُلُوكِ الأَمُورِيِّينَ** الَّذِينَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، وَجَمِيعُ مُلُوكِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ عَلَى الْبَحْرِ، أَنَّ الرَّبَّ قَدْ يَبَّسَ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ مِنْ **أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**" (يش٥: ١). وقد وافق ابن كمونة وسبينوزا رأي موسى بن ميمون وسيأتي الكلام عنه إن شاء الله في الفقرة التالية تفضيل موسى على سائر الأنبياء.

---

(١) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون.ص٣٩٩.

(٢) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون.ص٣٩٩-٤٠٠.

معجزات يشوع :

الأولى: عبور نهر الأردن وتوقف جريان الماء فيه حتى عبره يشوع ومن معه من بني إسرائيل. ويزعمون أن الرب هو الذي أمر بعبور النهر، فقال كاتب السفر إنَّ الرب كلم يشوع قائلاً: "فَالآنَ قُمُ **اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ** أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ" (يش١: ٢). وذكر في أمر العبور: "**وَقَفَتِ الْمِيَاهُ** الْمُنْحَدِرَةُ مِنْ فَوْقُ، وَقَامَتْ نَدًّا وَاحِدًا بَعِيدًا جِدًّا عَنْ «أَدَامَ» الْمَدِينَةِ الَّتِي إِلَى جَانِبِ صَرْتَانَ، وَالْمُنْحَدِرَةُ إِلَى بَحْرِ الْعَرَبَةِ «بَحْرِ الْمِلْحِ» انْقَطَعَتْ تَمَامًا، وَعَبَرَ الشَّعْبُ مُقَابِلَ أَرِيحَا" (يش٣: ١٦).

الثانية: رمي العدو بحجارة من السماء في قتال يشوع لملوك أورشليم، وحبرون، ويرموت، ولخيش، وعجلون، أن الرب رمى فلولهم الهاربة في منحدر بيت حورون بحجارة عظيمة من السماء، جاء في السفر: "وَبَيْنَمَا هُمْ هَارِبُونَ مِنْ أَمَامِ إِسْرَائِيلَ وَهُمْ فِي مُنْحَدَرِ بَيْتِ حُورُونَ، **رَمَاهُمُ الرَّبُّ بِحِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ** مِنَ السَّمَاءِ إِلَى عَزِيقَةَ فَمَاتُوا. وَالَّذِينَ مَاتُوا بِحِجَارَةِ الْبَرَدِ هُمْ أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالسَّيْفِ" (يش١٠: ١١)، وسبق تفصيل الكلام عن هذه المعجزة في قصة يشوع في سفره.

الثالثة: دوام الشمس وتوقفها عن الغروب، جاء في سفر يشوع: "حِينَئِذٍ كَلَّمَ يَشُوعُ الرَّبَّ، يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: «**يَا شَمْسُ دُومِي** عَلَى جِبْعُونَ، وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ». * **فَدَامَتِ الشَّمْسُ** وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ **فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ** فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ" (يش١٠: ١٢-١٣). وسبق الكلام عليها بالتفصيل في قصة يشوع في سفره.

الرابعة: نصر الرب لبني إسرائيل بالزنابير، جاء في سفر يشوع في قصة نصر الرب لإسرائيل على الأموريين: "**وَأَرْسَلْتُ قُدَّامَكُمُ الزَّنَابِيرَ** وَطَرَدْتُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ، أَيْ مَلِكَيِ الأَمُورِيِّينَ، لاَ بِسَيْفِكَ وَلاَ بِقَوْسِكَ" (يش٢٤: ١٢).

وسبق الحديث عنها في مبحث الإيمان بالملائكة.

٦ – تفرد موسى عليه السلام بالتشريع وتفضيله على سائر الأنبياء:

ومما يعتقده اليهود في النبوة :أفضلية موسى عليه السلام المطلقة على سائر الأنبياء قبله أو بعده وأن معجزاتهم إنما هي معجزات له، ولم يأت أحدٌ من الأنبياء بمثل ما جاء به ولا شبهه، وأن الوحي لموسى يختلف عن سائر الأنبياء.

يقول موسى بن ميمون: كل نبي غير سيدنا موسى –عليه السلام– فإنه يأتيه الوحي على أيدي ملك فاعلمه[١].

ويقول: اسم نبي إنما هو عندي مقول على موسى –عليه السلام– وعلى من سواه بتشكيك وكذلك أيضاً الحال عندي في معجزاته، ومعجزات من سواه، فإن معجزاته ليست من قبيل معجزات سائر النبيين[٢].

وقال في إثبات أن نبوة موسى مباينة لنبوة كل من تقدم وتأخر عنه من الأنبياء وكذلك معجزاته: الدليل الشرعي على كون نبوة موسى مباينة لكل من تقدمه، فهو قوله : "**ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى** وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. * وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا **بِاسْمِي** «**يَهْوَهْ**» **فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ**" (خر٦: ٢–٣) فقد أعلمنا أن إدراكه ليس كإدراك الآباء بل أعظم، ناهيك عن إدراك غيرهم ممن تقدم.

أما مباينتها لنبوة كل من يتأخر فهو قوله على جهة الإخبار : "**لَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى** الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ" (تث ٣٤: ١٠) فقد بيّن أن إدراكه مباين لإدراك كل من يتأخر بعده في إسرائيل الذين "وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً" (خر١٩: ٦) "إِنَّ كُلَّ الْجَمَاعَةِ بِأَسْرِهَا مُقَدَّسَةٌ وَفِي وَسَطِهَا الرَّبُّ" (عد١٦: ٣) ناهيك عن سائر الأمم[٣].

---

(١) دلالة الحائرين.موسى بن ميمون.ص٣٩٧.

(٢) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون.ص٣٩٨.

(٣) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون.ص٣٩٨–٣٩٩. لفظ نصوص الأسفار أثبتها من الكتاب المقدس لوجود اختلاف في نقل ابن ميمون عما في الكتاب المقدس.

وقال موسى بن ميمون أيضاً: شريعة موسى –عليه السلام– لم يكن مثلها قبلها ولا بعدها ولا يكون غيرها أبداً. فلم تكن ثمَّ شريعة ولا تكون غير شريعة واحدة، وهي شريعة سيدنا موسى[١].

وتأكيداً لإلغاء جميع الشرائع غير شريعة موسى عليه السلام: يزعم يهود أن إبراهيم –عليه السلام– علَّم الناس عبادة إله واحد ودعاهم للتوحيد على جهة التعليم والإرشاد، ولكنه لم يقل يوماً قط : إنَّ الله بعثه أو أمره أو نهاه، وحتى في الختان فعلها هو وبنوه وذووه ولم يدع الناس لذلك.

ويستدلون بهذا على انفراد موسى بالتشريع والشريعة، وهكذا كان كل الأنبياء قبل موسى، أما كل نبي منا تأخر بعد سيدنا موسى، فقد علمت نص قصتهم كلها وكونهم بمنزلة الوعَّاظ للناس داعين لشريعة موسى[٢].

ويقول: قاعدتنا أن كل نبي إنما يسمع الخطاب بوساطة ملك إلا سيدنا موسى الذي قيل فيه: "فَمًا إِلَى فَمٍ وَعَيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ" (عدد١٢: ٨). فلتعلم أن الأمر كذلك، وأن الواسطة هنا هي القوة المتخيلة، لأنه إنما يسمع أن الله يكلمه في حلم النبوة، وسيدنا موسى من فوق الغشاء بين الكروبيين دون تصرف القوة المتخيلة[٣].

ويقول سبينوزا الذي تأثر كثيراً بموسى بن ميمون: الله قد أوحى لموسى الشرائع التي سنها للعبرانيين بصوت حقيقي، ويخبرنا سفر الخروج بذلك: "وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ، مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ" (خر٢٥ : ٢٢)، فهذا يدل على أن الله استخدم صوتاً حقيقياً، بدليل أن موسى كلما أراد أن يتحدث الله إليه وجده مجيباً لرغبته. ولكن باستثناء هذا الصوت الذي أبلغ الشريعة، لم يسمع أي نبي كان أي صوت حقيقي آخر.

ويقول: لما كان من الضروري ضرورة مطلقة أن نفرق بين نبوة موسى ونبوة غيره من

---

(١) ينظر: دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤١٢.

(٢) ينظر: دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤١٢-٤١٣.

(٣) دلالة الحائرين. موسى بن ميمون. ص٤٤٣.

الأنبياء، فإننا مضطرون إلى أن نؤكد أن الصوت الذي سمعه صموئيل كان من صنع الخيال، فضلاً عن أن الصوت كانت له نبرة صوت عالي الذي كان صموئيل يسمعه عادة، ومن ثم كان يسهل عليه تخيله(١).

ويوافقهما ابن كمونة في رأيه فيقول: وكل معجزة لنبي جاء بعد موسى -وهو على دين موسى ويدعو إليه- فهي كالمعجزة له، كما فعله يوشع بن نون وصيّه حين أمر الشمس فتأخرت ولم تغب حتى نُصِر على أعدائه، ويبّس له نهر الأردن وحبس جريان الماء حتى أجاز تابوت السكينة وجميع بني إسرائيل، وغير ذلك(٢).

وجاء في سفر يشوع ما يوافق هذا القول وأن يشوع لا يقوم بأي عمل إلا وفق شريعة موسى ووصاياه، وكان افتتاح السفر بعبور النهر ليتحقق الوعد الذي بُشر به موسى، قال: " فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. * كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، **كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى**" (يش١: ٢-٣). ويأتيه الأمر اللازم والصريح ألا يحيد عنها يميناً ولا شمالاً وأنها شرط الفلاح وألا يسأم من تكرارها في كل وقت، جاء في سفر يشوع من كلام الرب ليشوع قال: "إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا، وَتَشَجَّعْ جِدًّا لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ **حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي**. لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً لِكَيْ تُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ. * لاَ يَبْرَحْ **سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ**، بَلْ **تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلاً**، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ **تُصْلِحُ طَرِيقَكَ** وَحِينَئِذٍ **تُفْلِحُ**" (يش١: ٧-٨). وهكذا نهج السفر على مثل هذه التعاليم، ففي أكثر من موضع أثناء تقسيم الأرض يتكرر قول يشوع أن هذه القسمة حسب قول موسى وشرعه، وجاء في جواب الشعب ليشوع عندما أمر الأسباط الشرقية بالعبور مع بقية الأسباط، ما يؤكد تبعية يشوع لموسى، قالوا: "حَسَبَ كُلِّ مَا **سَمِعْنَا لِمُوسَى نَسْمَعُ لَكَ**. إِنَّمَا الرَّبُّ إِلهُكَ **يَكُونُ مَعَكَ كَمَا كَانَ مَعَ مُوسَى**" (يش١: ١٧). وحتى أمور العبادة يذكرها يشوع معللاً أنه بحسب أوامر موسى، جاء في السفر: "حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ فِي

---

(١) رسالة في اللاهوت والسياسة سبينوزا. ص ١٣٦-١٣٧.

(٢) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. ابن كمونة.ينظر :ص٢٤.

جَبَلِ عِيبَالَ * كَمَا **أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ**، كَمَا هُوَ **مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ تَوْرَاةِ مُوسَى**" (يش٨: ٣٠-٣١). وفي أثناء طلب الأفراد والأسباط من يشوع قسم في الأرض، يبررون طلبهم أنه حسب قول موسى وأمره، مثل طلب كالب بن يفنة، قال: "أَنْتَ تَعْلَمُ الْكَلاَمَ الَّذِي **كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى رَجُلَ اللهِ** مِنْ جِهَتِي وَمِنْ جِهَتِكَ فِي قَادَشَ بَرْنِيعَ" (١٤: ٦)، وكذلك طلب اللاويين نصيبهم من الأرض، قال في السفر: "وَكَلَّمُوهُمْ فِي شِيلُوهَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ قَائِلِينَ: «قَدْ **أَمَرَ الرَّبُّ عَلَى يَدِ مُوسَى** أَنْ نُعْطَى مُدُنًا لِلسَّكَنِ مَعَ مَسَارِحِهَا لِبَهَائِمِنَا»" (٢١: ١-٣)، والأمر كذلك في تحديد مدن الملجأ، جاء في السفر: "كَلَّمَ الرَّبُّ يَشُوعَ قَائِلاً: * «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: اجْعَلُوا لأَنْفُسِكُمْ مُدُنَ الْمَلْجَإِ كَمَا **كَلَّمْتُكُمْ عَلَى يَدِ مُوسَى**" (٢٠: ١-٢).

فيتضح جلياً أن كاتب السفر يؤكد على قضية اتباع يشوع المطلق لشريعة موسى وأمره، وأنه لم يأت بجديد، حتى وهو يسرد معجزات يشوع وتعظيم الله له في أعين بني إسرائيل، يؤكد الكاتب أن ذلك مثلما حصل لموسى إشعاراً أن درجة موسى هي الأعلى قال: "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «الْيَوْمَ أَبْتَدِئُ أُعَظِّمُكَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنِّي **كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى** أَكُونُ مَعَكَ" (يش٣: ٧).

وفي نقش يشوع شريعة موسى على الحجارة يقول السفر: "كَتَبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسْخَةَ تَوْرَاةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. * وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَشُيُوخُهُمْ، وَالْعُرَفَاءُ وَقُضَاتُهُمْ، وَقَفُوا جَانِبَ التَّابُوتِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ مُقَابِلَ الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ. الْغَرِيبُ كَمَا الْوَطَنِيُّ. نِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ جِرِزِّيمَ، وَنِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ عِيبَالَ، **كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ** أَوَّلاً لِبَرَكَةِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ" (يش٨: ٣٢-٣٣). فيؤكد كاتب السفر على تبعية يشوع المطلقة لموسى وشريعته.

ملاحظة: ما المقصود بشريعة موسى هنا؟ هل هي أسفار موسى الخمسة: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية؟ أم غير ذلك؟

الأظهر أن المقصود بها هنا هي الوصايا العشر فقط، وذلك لأن الأسفار الخمسة طويلة جداً، بحيث لا يمكن ليشوع أن يحفظها وأن يرددها نهاراً وليلاً، ولا تبرح من فمه، كما جاء الأمر بذلك(يش١: ٧-٨)، بخلاف الوصايا العشر فإن حفظها وترديدها مستطاع.

ومما يؤكد أنها الوصايا العشر أنه جاء في السفر أن يشوع بعد بناء المذبح على جبل عيبال، نقش نسخة الشريعة على الحجارة: "كَتَبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسْخَةَ تَوْرَاةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ " (يش٨: ٣٢)، ولو كان المقصود كامل الأسفار الخمسة لكان عمل جبار ومضني، ولأشير إليه كعمل معجز، ولكن الوصايا العشر يمكن نقشها بدون عناء كبير.

ومما يدل على أنها الوصايا العشر أنه جاء الخبر أن يشوع قرأ سفر الشريعة أمام كل الشعب الرجال والنساء والأطفال وحتى الغرباء، وكل ذلك في مجلس واحد، قال: "وَبَعْدَ ذلِكَ **قَرَأَ جَمِيعَ كَلاَمِ التَّوْرَاةِ**: الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ، **حَسَبَ كُلِّ مَا كُتِبَ فِي سِفْرِ التَّوْرَاةِ**. * لَمْ تَكُنْ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى لَمْ يَقْرَأْهَا يَشُوعُ قُدَّامَ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالْغَرِيبِ السَّائِرِ فِي وَسَطِهِمْ" (يش٨: ٣٤-٣٥)، ويستحيل أن يكون المقصود بذلك أسفار موسى الخمسة، لأنه يحتاج لوقت طويل بل وأيام، ويترجح أن المقصود بذلك هي الوصايا العشر.

ومن خلال أسفار العهد القديم هناك تساؤلات حول عقيدة أفضلية موسى عليه السلام:

بما أنه مقرر عندهم أفضلية موسى عليه السلام أنه أعظم وأفضل نبي، وشريعته هي الأفضل ولا شريعة سواها، جاء في سفر التثنية في خبر موت موسى عليه السلام: " **لَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى** الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ" (تث٣٤: ١٠).

فكيف يثبتون في كتبهم وأسفارهم المقدسة ما يناقض ذلك، ويطعنون في موسى في بعض مواقفه، ويثبتون ما يشعر بأفضلية غيره، وفي سفر يشوع أمثلة على ذلك منها:

حرمان موسى من دخول أرض الموعد ودخول يشوع لها:

تذكر التوراة أن حياة موسى وهارون تنتهي نهاية محزنة إذ يموتان في البرية محرومين من الرب، من دخول الأرض المقدسة أرض الميعاد!! جاء في سفر التثنية: "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا **لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**، لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»" (عدد٢٠: ١٢).

فيحرم موسى عليه السلام هذا الشرف العظيم، ويناله يشوع بن نون، ويخبر الرب موسى: أن جميع الذين خرجوا من مصر إلى البرية –سيناء- الذين تجاوزا العشرين سنة وقت الخروج،

سيهلكون فيها، ولن يدخلوا أرض الموعد، لعصيانهم وتمردهم على أوامر الرب، واستثنى من هذه العقوبة، يشوع بن نون وكالب بن يَفُنَّة القنزي، لاتباعهما أمر الرب تماماً لينال الشرف الكبير، جاء في سفر العدد: "فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَأَقْسَمَ قَائِلاً: * **لَنْ يَرَى النَّاسُ** الَّذِينَ صَعِدُوا مِنْ مِصْرَ، مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا، الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَتْبَعُونِي تَمَامًا، * مَا عَدَا **كَالِبَ بْنَ يَفُنَّةَ الْقِنِزِّيَّ وَيَشُوعَ بْنَ نُونَ**، لأَنَّهُمَا اتَّبَعَا الرَّبَّ تَمَامًا" (عد ٣٢: ١٠-١٢).

ويقول الرب ليشوع –حسب زعمهم– بعد موت موسى مباشرة: "فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. * كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ" (يش١: ٢-٣).

فكيف ينال يشوع هذا الشرف والأفضلية ويُحرمها موسى؟!!

الختان في زمن يشوع :

جاء في سفر يشوع ما يدل على أن ما حصل لبني إسرائيل بعد خروجهم من مصر عار وصموا به، وحلت عليهم تبعاته، ومازال ملازماً لهم طوال سنوات التيه ومدة بقاء موسى بين ظهرانيهم، حتى عبر بهم يشوع نهر الأردن، وقام يشوع بختان شعب بني إسرائيل الذين هم معه في تل القلف، وهناك دحرج الرب عنهم عار مصر وسمي المكان بالجلجال: "وقال الرب ليشوع: اليوم دحرجت عنكم عار مصر" (يش٥: ٩).

فكيف ينال يشوع هذا الشرف ويُحرمه موسى؟!! إذ كيف يعتقدون أنّ موسى عليه السلام بخطيئته وذنبه كان مشاركًا لبني إسرائيل في جلب العار ، ثم يكون يشوع عليه السلام هو من يمحي هذا العار ؟!!

معجزة عبور الأردن مثل موسى:

تعتبر معجزة انفلاق البحر لموسى عليه السلام أثناء ملاحقة فرعون له، من أعظم المعجزات التي اختص بها موسى عليه السلام، ولكن اليهود يثبتون في أسفارهم المقدسة أن يشوع حدثت له هذه المعجزة بعبور نهر الأردن: "فَالآنَ قُمُ **اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ**" (يش١: ٢)، بل في تفاصيلها ما يدل على أفضلية معجزة يشوع، حيث إنَّ عبور نهر الأردن جاء بالتنبيه قبله

بثلاثة أيام: "فَأَمَرَ يَشُوعُ عُرَفَاءَ الشَّعْبِ قَائِلاً: * «جُوزُوا فِي وَسَطِ الْمَحَلَّةِ وَأْمُرُوا الشَّعْبَ قَائِلِينَ: هَيِّئُوا لأَنْفُسِكُمْ زَادًا، لأَنَّكُمْ بَعْدَ **ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ**" (يش١: ١٠-١١)، وأنهم عبروا الأردن وهم في أمان من المطاردة حيث يتمكن الشعب من التأمل، وكذلك أمر يشوع لعرفاء الأسباط وحملة التابوت بأخذ أحجار من الأرض التي تيبّست لهم حتى عبروا ثم جعلها علامة وشاهد على هذه المعجزة يشاهدها الأجيال قال: "فَدَعَا يَشُوعُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً الَّذِينَ عَيَّنَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، رَجُلاً وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ. * وَقَالَ لَهُمْ يَشُوعُ: «**اعْبُرُوا أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ** إِلهِكُمْ إِلَى وَسَطِ الأُرْدُنِّ، **وَارْفَعُوا كُلُّ رَجُل حَجَرًا** وَاحِدًا عَلَى كَتِفِهِ حَسَبَ عَدَدِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، * لِكَيْ تَكُونَ هذِهِ **عَلاَمَةً فِي وَسَطِكُمْ**. إِذَا سَأَلَ غَدًا بَنُوكُمْ قَائِلِينَ: مَا لَكُمْ وَهذِهِ الْحِجَارَةَ؟ * تَقُولُونَ لَهُمْ: إِنَّ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ قَدِ انْفَلَقَتْ أَمَامَ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ. عِنْدَ عُبُورِهِ الأُرْدُنَّ انْفَلَقَتْ مِيَاهُ الأُرْدُنِّ. فَتَكُونُ هذِهِ الْحِجَارَةُ **تَذْكَارًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الدَّهْرِ**»" (يش٤: ٤-٧).

فكيف يتفوق يشوع في هذه المعجزة على موسى؟!!

معجزة دوام الشمس التي اختص بها يشوع:

معجزة دوام الشمس من أكبر وأعظم المعجزات التي لم تكن لأحد قبل يشوع ولا بعده، وقد سبق الإسهاب فيها في مبحث قصة يشوع في سفره، وأُشير إليها في هذا المبحث في معجزات يشوع.

ولكن كون اليهود يقولون ويعتقدون أن معجزات موسى لا نظير لها ولا شبيه، فكيف يثبتون معجزة عظيمة لا نظير لها على مدى تاريخ البشر، وتكون لغير موسى؟!!

ومن التساؤلات: تكرر في سفر يشوع أن قوة يشوع ونصرة الرب ومعيته ليشوع هي تماماً كما كانت لموسى قال: "**لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ** كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. **كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ**. لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ" (يش١: ٥)، وأن معية الرب ليشوع وتعظيمه في أعين بني إسرائيل هو ذاته تعظيمهم لموسى قال: " فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «الْيَوْمَ أَبْتَدِئُ **أُعَظِّمُكَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ** لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنِّي **كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ**" (يش٣: ٧)، وأنهم يهابون يشوع كما كانوا يهابون موسى قال: "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ **عَظَّمَ الرَّبُّ يَشُوعَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ**

إِسْرَائِيلَ، فَهَابُوهُ كَمَا **هَابُوا مُوسَى** كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ" (يش٤: ١٤).

فكيف يقررون ذلك، وهم يدعون ألا شبيه لموسى في كل أنبياء إسرائيل؟!!

٧ – الطعن في الأنبياء والصالحين والفضلاء :

عقيدة اليهود في النبوة عقيدة فاسدة، فقد وصفوا الأنبياء والصالحين بأرذل الصفات وأحط الأخلاق واتهموهم بارتكاب أكبر الكبائر وأبشع الجرائم، وهذه نبذة مما وصفوا به الأنبياء والصالحين وذكروه في كتبهم، مما يدل بوضوح على فساد عقيدتهم، ويدل كذلك يقيناً على تحريفهم لكتبهم المقدسة، فحاشا أن يكون ما ذكروا في حق الأنبياء والصالحين هو وصف من عند الله لصفوة خلقه.

ومن يقرأ التوراة والأسفار الملحقة بها يجد أن أنبياء الله والموكلين بهداية الناس وتعليمهم الهدى والخير لا يتمتعون بصفات الصالحين والأتقياء، بل يجد أن العهد القديم ينسب إليهم كثيراً من المخازي والقبائح التي يتنزه عنها كثير من الناس العاديين.

فكيف يليق أن ينسب شيء من ذلك إلى الأنبياء الذين اصطفاهم الله وخصهم بهذه المهمة العظيمة وهي تبليغ دينه والذين هم قدوة للصالحين وأئمة في البر والتقى.

ومما لاشك فيه أن الأنبياء عليهم السلام أكمل الناس ديناً وورعاً وتقوى وأن الله اصطفاهم ورعاهم وكملهم وحفظهم وعصمهم من القبائح والرذائل هذه حقيقتهم بلا مراء ولا تردد، وما أضافه اليهود إليهم مما لا يليق نسبته إليهم هو محض افتراء وكذب، ودليل واضح على تحريفهم لكتبهم لأغراض في نفوسهم، غير مراعين حرمة لمقام النبوة، ولا لما جبل الله عليه أولئك الأنبياء عليهم السلام من الكمال البشري في خلقهم وخُلقهم[1].

ونجد الأنبياء في التوراة والعهد القديم منذ آدم عليه السلام إلى آخر أنبياء بني إسرائيل، ليس لهم هم إلا أن يحصلوا على الأموال والثروات واستلاب أراضي الغير بالمكر والحيلة أو

---

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. لسعود بن عبدالعزيز الخلف.ص١١٠.

بالقوة حسب الظروف، وبوعود موثقة من الرب بعد أن يقدموا اللحم المشوي[١].

وتصف التوراة الأنبياء بأوصاف مرعبة فنوح يشرب الخمر حتى يسكر ويتعرى، ولوط يزني بابنتيه، وإبراهيم -يدَّعي أنه- يتزوج أخته سارة، ثم يقدمها للملوك من أجل الحصول على مال، وإسحاق يقدم زوجته رفقه لأبي مالك ملك كنعان من أجل الحصول على أموال وأرض، ويعقوب يخادع أباه ويسرق بركة أخيه عيسو ويأخذ العهد بحيلة ويسرق أموال خاله لابان، ويدخل على ليته ابنة خاله دون عقد نكاح وتلد له معظم أولاده، ويقوم بعمليات خداع ومكر كثيرة.

وأما أبناء يعقوب فتصفهم التوراة بأقبح الأوصاف وأخبثها فهم قتلة وزناة، وراؤبين زنى بزوجة أبيه، ويهودا زنى بزوجة ابنه، ولكل واحد منهم قائمة طويلة من الجرائم الكبرى.

وتتهم التوراة المحرفة هارون عليه السلام بأنه من صنع العجل الذهبي لبني إسرائيل وأمرهم بعبادته، كما تتهمه بأنه كان يتآمر على موسى، وتتهم موسى عليه السلام بالوحشية ونكران الجميل حيث أمر بقتل كل امرأة وكل طفل وكل شيخ من سكان مديان، بعد هزيمتهم وشدد النكير على يشوع تلميذه لأنه لم يقتل النساء والأطفال والشيوخ ولم يقتل البهائم والأغنام.

وتنتهي حياة موسى وهارون نهاية محزنة —حسب زعم التوراة- إذ يموتان في البرية محرومان من الرب، من دخول أرض الموعد!! جاء في النص: "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»" (عدد٢٠: ١٢).

وأما يشوع بن نون فتجعله التوراة أشد جرماً وفتكاً وحباً للدماء من جنكيز خان وهولاكو وتيمورلنك وهتلر، وهو صاحب سفر كامل -حسب زعمهم- والسفر يقص جرائمه ومذابحه الوحشية وسفكه لدماء الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ والبهائم. وهي أمور كلها مكذوبة على يشوع، والتاريخ يُكذِّب ما زعموه وافتروا عليه[٢].

---

(١) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. د. محمد علي البار.ص٢٢٤.

(٢) ينظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. للدكتور محمد علي البار. ص٢٢٦.

ولا تكاد تخلو سيرة نبي أو ملك صالح أو أحد فضلائهم من الطعن والإساءة، كيف لا وهم لم يتورعوا من الإساءة للخالق جل جلاله، فكيف يتورعون عن الإساءة للمخلوقين؟!

يقول الدكتور سعود الخلف: ولكن السؤال : لماذا حرف أولئك اليهود كلام الله وطعنوا في أنبيائهم وأصحاب الفضل عليهم بهذه المطاعن؟

ثم يجيب ويقول: الذي يبدو لي أن أولئك المحرفين أرادوا أن يبرروا ما هم فيه من فساد وانحراف وفسق، فألصقوا أنواعاً من التهم بأنبيائهم حتى لو احتج عليهم محتج بأمر من الأمور المتعلقة بانحرافهم احتجوا له بأن النبي الفلاني فعل كذا وفعل كذا، كذباً وزوراً.

وهذا كله يكفي في التعبير عنه قول الله عز وجل: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة:٧٩][1].

ولقد كتب من صاغوا العهد القديم بحق الأنبياء الذين اصطفاهم الله تعالى ما لا يجوز ولا يصح ولا أحد يقبله حتى من أناس عاديين ليسوا مصطفين ولا يقربون من مقام النبوة.

وقصص الأنبياء، كما وردت في العهد القديم، مثيرة للاشمئزاز، والمعلوم أن من أراد أن يشوه دعوة فعليه أن يعمد إلى تشويه صورة حامل الدعوة، وهذا ما مارسوه بحق الأنبياء والرسل. والوجه الآخر الأشد خطورة هو أن ما نسبوه للأنبياء فوق أنه يناقض العصمة فإنه يشيع الفاحشة وينشر الفساد، لأن أي رجل أو امرأة سيقولان: مادام الأنبياء يفعلون هذا، أو أن زوجات وبنات الأنبياء يفعلن هذا، فالأولى أن يكون ذلك مباحاً بين البشر[2].

فما أضافه اليهود إلى الأنبياء مما لا يليق نسبته إليهم هو محض افتراء وكذب، ودليل واضح على تحريفهم لكتبهم لأغراض في نفوسهم، غير مراعين حرمة لمقام النبوة، ولا لما جبل الله عليه أولئك الأنبياء عليهم السلام من الكمال البشري في خلقهم وخُلقهم[3].

---

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. سعود بن عبدالعزيز الخلف.ص١١٧ -١١٨.

(٢) اليهودية عقيدة وشريعة. أ.د. أسعد السحمراني.ص٤٥.

(٣) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. لسعود بن عبدالعزيز الخلف.ص١١٠.

وفي سفر يشوع أثبتوا ليشوع جرائم بشعة، وإبادات مريعة، ووحشية وهمجية، لا يوصف بها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان أو إنسانية، فكيف يوصف بها نبي مرسل من الله، والأنبياء هم رسل رحمة وسلام، يرسلهم الله رحمة للناس وهداية لهم، ولكن اليهود أثبتوا ليشوع جرائم ومجازر لم يقم بها أكبر مجرمي الحروب على مدى التاريخ، واستحق سفر يشوع لقب "سفر المجازر".

وسبق تفصيل هذه الحروب والمجازر بإسهاب في مبحث قصة يشوع في سفره مما يغني عن تكرارها، وسأذكرها هنا باختصار.

جاء في السفر أن يشوع في سقوط أريحا قتل كل سكانها بلا استثناء الرجال والنساء والأطفال والشيوخ وهم اثنا عشر ألفًا قضى عليهم جميعاً في لحظات، ولم يكتف بذلك بل أمر بقتل كل البهائم بحد السيف من البقر والغنم والحمير، وليس ذلك فحسب بل أحرق المدينة بالكامل بالنار ودمرها تدميراً.

وبعد المعركة بسبب خيانة عخان بن كرمي بن زبدي بن زارح من سبط يهوذا وأخذه شيئًا من غنائم أريحا، أمر برجمه بالحجارة وقتله بل وقتل أهله وأبنائه وبناته وحتى بهائمه، بسبب جريرته، فأي ظلم وأي جبروت وأي بطش يخول لمجرم فعل ذلك فضلاً عن نبي؟!!

ثم يتجه يشوع لعاي ويفعل فيها من الفتك والإبادة والدمار ما فعله في أريحا، بدون إظهار أي ندم على ما فعل، ثم يستعبد الجبعونيين الذين أتوا مسالمين يطلبون عفوه، ويجعلهم خدمًا أذلاء لبني إسرائيل، ويلعنهم ويصفهم بالعبيد ويغلظ لهم القول.

ثم يواصل مجازره بملوك أورشليم وحبرون ويرموت ولخيش وعجلون وأتباعهم، ويفتك بهم فتكاً لا نظير له، ويجعل قادة جيشه يدوسون رقاب الملوك بعنجهيّة مقيتة.

ثم يتجه لأعظم إبادة ومجازر دونها التاريخ فيكرر مجازره وفتكه وتدميره وإبادته في أريحا في كل من: مقيدة، ولبنة، ولخيش، وعجلون، وحبرون، ودبير، وكل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح، وكذلك في قادش برنيع إلى غزة، وجميع أرض جوشن إلى جبعون.

ثم يتجه لمواصلة المجازر والإبادة لحاصور، فيكرر فتكه وتدميره ومجازره، ويعرقب الخيول ويحرق المركبات، ثم يفعل ذلك في مادون، وشمرون، وأكشاف، وأراضي الشمال في الجبل،

والعربة، والسهل، ومرتفعات دور، ويبيد الكنعانيين في الشرق والغرب، والأموريين، والحثيين، والفرزيين، واليبوسيين في الجبل، والحويين في أرض مصفاة، ثم يبيد العناقيين ما عدا من بقي منهم في غزة، وجت، وأشدود، وكان كامل عدد الملوك الذين قتلهم يشوع واحتل أراضيهم وأحرقها ودمرها، وأباد شعوبهم بالكامل، وأفنى ماشيتهم، واحدًا وثلاثين ملِكاً.

فهل عرف التاريخ فتكاً وجرماً ووحشية وقسوة وعنجهيّة أكبر مما أثبتوه في سفر يشوع واعتقدوه وآمنوا به، ونسبوه لنبي الله يشوع عليه السلام، إن هذه الجرائم أرذل صفة وأحط خلق وأبشع ذنب يمكن أن يوصف به إنسان، فكيف ينسب يهود ذلك لأحد أنبياء الله؟!! عليهم من الله اللعائن المتتابعة.

ومما وصفوا به يشوع من صفات الطعن كعادتهم مع أنبيائهم، أنهم اتهموه بالاعتراض على قضاء الله وقدره، وقنوطه من رحمة الله، وتصرفه بتصرف لا يليق إلا بالجهلة بالله، حيث نسبوا له تمزيق ثيابه، ووضعه للتراب على رأسه، ونسبوا له كلامًا أساء به للذات الإلهية واعترض على قدره، عندما انهزم طلائع من جيشه على يد أهل عاي(يش٧: ١-٩)، وسبق تفصيله في مبحث قصة يشوع في سفره.

٨ - أخذ الغنائم :

جاء في سفر يشوع أن الرب أحل لهم الغنائم في عاي: "لكِنِ الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ **نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ لأَنْفُسِهِمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ** الَّذِي أَمَرَ بِهِ يَشُوعَ" (يش٨: ٢٧)، وقالوا إنها أُحلت لهم في فتح بقية المدن، وهذا من كذب اليهود وحبهم للمال، لأن الغنائم لم تحل لأحد قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الحديث المتفق عليه، وسبق شرح ذلك وتفصيله في مبحث قصة يشوع في سفره، ويغني ذلك عن إعادته هنا.

٩ - وظائف أنبياء بني إسرائيل:

في عقيدة اليهود للأنبياء وظائف يقومون بها ومنها تقديم القرابين لله أمام الشعب، والصلاة من أجل الأفراد والجماعات، وهم مستشارون في الحروب والحل والترحال، ويشرفون على

الإنشاد والموسيقى والرقص مع الصلوات في المعابد[(١)]، ويتولون مهمة الختان، وغيرها من الوظائف.

وظائف النبي يشوع :

ذُكر ليشوع عدة وظائف منها:

أولاً: قيادته لبني إسرائيل في سلمهم حروبهم، افتتح سفر يشوع بالأمر بقيادة بني إسرائيل قال: "فَالآنَ **قُمُ اعْبُرْ** هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ **وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ**" (يش١: ٢).

ثانياً: قيامه بختان رجال بني إسرائيل كما فعل ذلك في تل القلف بعد عبور نهر الأردن والذي سُمي بعد بالجلجال، جاء في السفر: "فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «اصْنَعْ لِنَفْسِكَ سَكَاكِينَ مِنْ صَوَّانٍ، وَعُدْ **فَاخْتُنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ثَانِيَةً»" (يش٥: ٢).

ثالثاً: إقامة الحدود على المخالفين كما فعل بعخان بن كرمي بعد أن أخذ الغلول، جاء في آخر قصته: "فَقَالَ يَشُوعُ: «كَيْفَ كَدَّرْتَنَا؟ يُكَدِّرُكَ الرَّبُّ فِي هذَا الْيَوْمِ!». فَرَجَمَهُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ بِالْحِجَارَةِ وَأَحْرَقُوهُمْ بِالنَّارِ وَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ، * وَأَقَامُوا فَوْقَهُ رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ" (يش٧: ٢٥-٢٦).

رابعاً: يعقد لهم الصلح كما فعل مع الحويين أهل جبعون وجعلهم عبيداً وسقاة للماء ومحتطبي الحطب، جاء في السفر: "**فَعَمِلَ يَشُوعُ لَهُمْ صُلْحًا** وَقَطَعَ لَهُمْ عَهْدًا لاسْتِحْيَائِهِمْ" (يش٩: ١٥)، وقال أيضاً: "**وَجَعَلَهُمْ يَشُوعُ** فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مُحْتَطِبِي حَطَبٍ وَمُسْتَقِي مَاءٍ لِلْجَمَاعَةِ وَلِمَذْبَحِ الرَّبِّ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ" (يش٩: ٢٧).

خامساً: بناء المذابح كبنائه للمذبح على جبل عيبال، جاء في السفر: "حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ" (يش٨: ٣٠).

سادساً: تقسيم الأرض بين أسباط بني إسرائيل وبعض قادتهم، جاء في السفر قول الرب

---

(١) ينظر: بنوإسرائيل. د.محمد بيومي مهران. (٥/ ٧٤-٧٥).

ليشوع بعد أن شاخ وتقدمت به الأيام: "وَالآنَ **اقْسِمْ هذِهِ الأَرْضَ** مُلْكًا لِلتِّسْعَةِ الأَسْبَاطِ وَنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى»" (يش١٣: ٧)، وجاء في السفر في قسم كالب بن يفنة: "**فَبَارَكَهُ يَشُوعُ، وَأَعْطَى** حَبْرُونَ لِكَالَبَ بْنِ يَفُنَّةَ مُلْكًا" (يش١٤: ١٣).

سابعاً: تعيينه لمدن الملجأ، جاء في السفر: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ يَشُوعَ قَائِلاً: * «كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: اجْعَلُوا لأَنْفُسِكُمْ مُدُنَ الْمَلْجَإِ" (يش٢٠: ١-٢).

١٠ - اختلاط مفهوم النبوة :

لدى اليهود اختلاط في المفهوم والوظائف بين النبي وغيره من القادة ورجال الدين من كهنة وعرّافين وحاخامات ورؤساء أسباط، يقول عبدالوهاب المسيري: والنبوة إحدى محاولات حل مشكلة الحلول الإلهي، أي كيفية انتقال رسالة الخالق إلى المخلوق، والحل الوثني للقضية هو حلول الإله في الشعب والأرض، وتنتمي العبادة اليسرائيلية إلى هذا النمط، فهي عبادة وثنية حلولية، ويبدو أن النبوة لعبت دوراً كبيراً بين العبرانيين القدامى، لكن مفهومها كان مختلطاً إذ كانت شخصية النبي تختلط بشخصية الكاهن والعرَّاف[1].

وقال أيضاً: ورغم أن الحاخامات نادوا بأن روح النبوة انتهت بالنبي زكريا، وهو مفهوم يشبه مفهوم خاتم المرسلين في الإسلام، إلا أن طبيعة اليهودية كتركيب جيولوجي تراكمي بعثت مرة أخرى الطبقة الحلولية فتم تحويل تقاليد النبوة وإضفاء طابع حلولي عليها من الداخل، ومع ظهور مفهوم الشريعة الشفوية التي تجبُّ الشريعة المكتوبة عاد الحلول بصورة قوية وأصبح الحاخام حامل رسالة أهم من الرسالة المكتوبة.

وبالفعل أصبح أعضاء المجمع الكبير والحكماء والحاخامات نقطة الاتصال بين الخالق والمخلوق، وبدلاً من الأنبياء الذين يبلغون البشر نصاً مكتوباً وينادون بطاعة الإله، ظهرت الشريعة الشفوية التي تؤكد أن التفسير البشري (الحاخامي) لكلام الإله أكثر أهمية وإلزاماً، ومن ثمَّ ورد في التلمود أن حكماء اليهود أعلى قدراً من الأنبياء. وورد في التراث الشفوي أن الشعب اليهودي سيصبح كله شعباً من الأنبياء، أي أن الحلول سيشمل الشعب كله ويصبح جزءاً من

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. د.عبدالوهاب المسيري. (٢/ ٣١).

الإله، وفي هذا عودة للوثنية الحلولية اليهودية قبل ظهور الأنبياء. وهذا المفهوم أساس معظم الآراء الدينية اليهودية في فكرة النبوة في العصر الحديث.

والفكر الصهيوني يدور في إطار الحلولية بدون إله ووحدة الوجود المادية، فالنبوة تعبير عن الروح القومية اليهودية وليس لها مصدر إلهي، ولذا يمكن الحديث عن بن جوريون وجبوتنسكي وهرتزل كأنبياء[١].

وقال ابن كمونة في مفهوم اختلاط مفهوم النبي بغيره: يختلف الأنبياء عن المجانين وغيرهم، بيقين الأنبياء بما يتلقونه في اليقظة أو المنام[٢].

وورد في سفر يشوع في عدة مواضع اختلاط دور ووظيفة ومكانة يشوع النبي مع الكاهن ألعازار، ومع فينحاس بن ألعازار، وسبط لاوي، ومع رؤساء الأسباط، وكذلك مع كالب بن يفنة.

جاء في السفر: "وَأَمَّا سِبْطُ لاَوِي فَلَمْ يُعْطِهِ مُوسَى نَصِيبًا. **الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ هُوَ نَصِيبُهُمْ** كَمَا كَلَّمَهُمْ" (يش١٣: ٣٣)، وهذه مكانة عالية يُفترض أن تكون للنبي وليست لغيره.

وجاء في السفر كذلك: أن تمليك الأرض وتقسيمها بالقرعة كان على يد ألعازار الكاهن ويشوع بن نون ورؤساء آباء الأسباط، قال: "فَهذِهِ هِيَ الَّتِي امْتَلَكَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، الَّتِي **مَلَّكَهُمْ إِيَّاهَا أَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ وَيَشُوعُ بْنُ نُونَ وَرُؤَسَاءُ آبَاءِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**" (يش١٤: ١)، وجاء في السفر كذلك: "هذِهِ هِيَ الأَنْصِبَةُ الَّتِي **قَسَمَهَا أَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ وَيَشُوعُ بْنُ نُونَ وَرُؤَسَاءُ آبَاءِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ** بِالْقُرْعَةِ فِي شِيلُوهَ أَمَامَ الرَّبِّ" (يش١٩: ٥١)، ويُقدم اسم ألعازار على يشوع وتختلط وظائفهم.

ويتقدم كالب بن يفنة ويذكر مكانته وبطولته وثباته مع موسى وقسمه من الأرض فيأخذ حبرون، جاء في السفر: "فَتَقَدَّمَ بَنُو يَهُوذَا إِلَى يَشُوعَ فِي الْجِلْجَالِ. وَقَالَ لَهُ كَالَبُ بْنُ يَفُنَّةَ الْقَنِزِّيُّ: «أَنْتَ تَعْلَمُ الْكَلاَمَ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى رَجُلَ اللهِ مِنْ **جِهَتِي وَمِنْ جِهَتِكَ** فِي

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. د.عبدالوهاب المسيري. (٢/ ٣١).

(٢) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. ابن كمونة. ص١٢.

قَادَشِ بَرْنِيعَ" (يش١٤: ٦).

ثم يقوم بني إسرائيل بتحديد نصيب يشوع في الأرض، قال: "وَلَمَّا انْتَهَوْا مِنْ قِسْمَةِ الأَرْضِ حَسَبَ تُخُومِهَا، **أَعْطَى بَنُو إِسْرَائِيلَ يَشُوعَ بْنَ نُونَ نَصِيبًا** فِي وَسَطِهِمْ" (يش١٩: ٤٩).

ويذكر السفر أن اللاويين عندما أرادوا أن يطلبوا نصيباً لهم في الأرض تقدموا لألعازار ويشوع ورؤساء آباء الأسباط مع تقديم اسم ألعازار كذلك، جاء في السفر: "ثُمَّ تَقَدَّمَ رُؤَسَاءُ آبَاءِ اللاَّوِيِّينَ **إِلَى أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَإِلَى يَشُوعَ بْنَ نُونَ وَإِلَى رُؤَسَاءِ آبَاءِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ** * وَكَلَّمُوهُمْ فِي شِيلُوهَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ قَائِلِينَ: «قَدْ أَمَرَ الرَّبُّ عَلَى يَدِ مُوسَى أَنْ نُعْطَى مُدُنًا لِلسَّكَنِ مَعَ مَسَارِحِهَا لِبَهَائِمِنَا» * **فَأَعْطَى بَنُو إِسْرَائِيلَ اللاَّوِيِّينَ مِنْ نَصِيبِهِمْ**، حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، هذِهِ الْمُدُنَ مَعَ مَسَارِحِهَا" (يش٢١: ١-٣). فأين دور يشوع كنبي وكيف يُفرق بينه وبين الكاهن والعرّاف ورئيس السبط في المفهوم والعمل.

وفي خبر بنات صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن ماكير بن مَنَسَّى، تقدمن أمام ألعازار الكاهن وأمام يشوع بن نون وأمام الرؤساء وطلبن نصيبهن، جاء في السفر في خبرهن: "وَأَمَّا صَلُفْحَادُ بْنُ حَافَرَ بْنِ جِلْعَادَ بْنِ مَاكِيرَ بْنِ مَنَسَّى فَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَنُونَ بَلْ بَنَاتٌ. وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنَاتِهِ: مَحْلَةُ وَنُوعَةُ وَحُجْلَةُ وَمِلْكَةُ وَتِرْصَةُ. * **فَتَقَدَّمْنَ أَمَامَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ وَأَمَامَ يَشُوعَ بْنِ نُونَ وَأَمَامَ الرُّؤَسَاءِ**" (يش١٧: ٣-٤). وفي قصة بناء بنو رأوبين وبنو جاد ونصف سبط منسى للمذبح بعد رجوعهم لقسمهم شرق نهر الأردن وغضب بقية الأسباط منهم، يذكر السفر أن الذي قام بالفصل في القضية هو فينحاس بن ألعازار الكاهن وعشرة رؤساء من كل سبط رجل، قال: "فَأَرْسَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى بَنِي رَأُوبَيْنَ وَبَنِي جَادَ وَنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى إِلَى أَرْضِ جِلْعَادَ، **فِينَحَاسَ بْنَ أَلِعَازَارَ الْكَاهِنَ** * **وَعَشْرَةَ رُؤَسَاءَ مَعَهُ**، رَئِيسًا وَاحِدًا مِنْ كُلِّ بَيْتِ أَبٍ مِنْ جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ، كُلُّ وَاحِدٍ رَئِيسُ بَيْتِ آبَائِهِمْ فِي أُلُوفِ إِسْرَائِيلَ" (يش٢٢: ١٣-١٤)، ولم يأت ذكر ليشوع في الفصل في هذه القضية والتي تعتبر هامة ومفصلية، حيث كانت ستفرق جماعة إسرائيل، وتوقع الحرب بينهم.

وفي نهاية السفر: يأتي الحديث عن موت يشوع بن نون عليه السلام ومكان دفنه، ثم مكان دفن عظام يوسف عليه السلام، ثم يأتي ذكر موت ألعازار بن هارون الكاهن ومكان دفنه، جاء في السفر: "كَانَ بَعْدَ هذَا الْكَلاَمِ أَنَّهُ **مَاتَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ عَبْدُ الرَّبِّ** ابْنَ مِئَةٍ

وَعَشْرِ سِنِينَ. * فَدَفَنُوهُ فِي تُخُمِ مُلْكِهِ، فِي تِمْنَةَ سَارَحَ الَّتِي فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ شِمَالِيَّ جَبَلِ جَاعَشَ" (يش٢٤: ٢٩-٣٠)، ثم قال: "وَعِظَامُ يُوسُفَ الَّتِي أَصْعَدَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ دَفَنُوهَا فِي شَكِيمَ، فِي قِطْعَةِ الْحَقْلِ الَّتِي اشْتَرَاهَا يَعْقُوبُ مِنْ بَنِي حَمُورَ أَبِي شَكِيمَ بِمِئَةِ قَسِيطَةٍ، فَصَارَتْ لِبَنِي يُوسُفَ مُلْكًا. [٣٣]وَمَاتَ أَلِعَازَارُ بْنُ هَارُونَ فَدَفَنُوهُ فِي جِبْعَةِ فِينْحَاسَ ابْنِهِ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَهُ فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ" (يش٢٤: ٣٢-٣٣).

وهذه النصوص تدل على اختلاط مفهوم ومكانة ودور النبي مع غيره من الكهنة والعرافين والرؤساء وغيرهم من أصحاب المكانة.

المبحث الرَّابع

الإيمان بالقضاء والقدر عند اليهود

من الأمور الظاهرة في عقيدة يهود والتي تغص بها كتبهم المقدسة الاعتراض على القضاء والقدر، وسوء الأدب مع الرب تعالى، والجرأة على وصفه بما لا يليق، فقد قالوا إن يد الله مغلولة، وقالوا إن الله فقير ونحن أغنياء، وقالوا عزير ابن الله، وغير ذلك مما عُرفوا به، فهم قوم بهت، وفي هذا السفر أمثلة على ذلك، وقد زعموا زوراً وبهتاناً أن يشوع قام بتمزيق ثيابه أمام التابوت، اعتراضاً على قتل عدد من رجال بني إسرائيل وهزيمتهم في عاي، قبل فتحها الأخير، جاء في السفر: "فَضَرَبَ مِنْهُمْ أَهْلُ عَايَ نَحْوَ سِتَّةٍ وَثَلاَثِينَ رَجُلاً، وَلَحِقُوهُمْ مِنْ أَمَامِ الْبَابِ إِلَى شَبَارِيمَ وَضَرَبُوهُمْ فِي الْمُنْحَدَرِ. فَذَابَ قَلْبُ الشَّعْبِ وَصَارَ مِثْلَ الْمَاءِ. * **فَمَزَّقَ يَشُوعُ** ثِيَابَهُ **وَسَقَطَ** عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلَى الْمَسَاءِ، هُوَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ، **وَوَضَعُوا تُرَابًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ**. * وَقَالَ يَشُوعُ: «**آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ!** لِمَاذَا عَبَّرْتَ هذَا الشَّعْبَ الأُرْدُنَّ تَعْبِيرًا لِكَيْ تَدْفَعَنَا إِلَى يَدِ الأَمُورِيِّينَ لِيُبِيدُونَا؟ لَيْتَنَا ارْتَضَيْنَا وَسَكَنَّا فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ. * أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدُ: مَاذَا أَقُولُ بَعْدَمَا حَوَّلَ إِسْرَائِيلُ قَفَاهُ أَمَامَ أَعْدَائِهِ؟ * فَيَسْمَعُ الْكَنْعَانِيُّونَ وَجَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ وَيُحِيطُونَ بِنَا وَيَقْرِضُونَ اسْمَنَا مِنَ الأَرْضِ. **وَمَاذَا تَصْنَعُ لاسْمِكَ الْعَظِيمِ؟**»" (يش ٧: ٥-٩). سبحانك هذا بهتان عظيم، فحاشا أن يقوم بهذا الفعل نبي اصطفاه الله وأنزل إليه وحيه. وكيف يدعون ذلك من نبي رأى آيات الله ومعجزاته منذ أن كان في مصر، ويختاره الله مع كالب بن يفنة من بين كل الشعب ليدخلوا الأرض المقدسة، ثم يجري الرب على يديه - حسب زعمهم- معجزة عبور نهر الأردن، ثم معجزة فتح أريحا وسقوط أسوارها، وبعد ذلك كله لمجرد مقتل ستة وثلاثين رجلاً وانكسار طليعة الجيش، يقوم بهذا الفعل المشين ويعترض على قضاء الرب وقدره، ويخاطب الرب بكل سوء أدب، هذا تناقض وكذب ادعاه كاتب السفر. وقد كثُر في السفر نسبة كل عمل مشين يقوم به يشوع ومن معه من جرائم وتدمير وإبادات نسبتها للرب وأنها كانت بأمره، وهذا من سوء أدبهم مع الله.

ولا عجب أن يصف اليهود نبيًّا من أنبيائهم بمثل هذا القنوط والجزع، فقد زعموا أنَّ المولى جل وعلا يبكي ويلطم وجهه ويحزن -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً-، ففي معتقد اليهود أن

الرب يقسم اليوم إلى اثنتي عشرة ساعةِ ليل ينام فيها ويرتاح، واثنتي عشرة ساعةِ نهارٍ، ويقسّمها كالتالي: في الثلاث ساعات الأولى يدرس التوراة مع أحبار اليهود، وفي الثلاث الثانية يحكم العالم ويدبر شؤونه، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الرابعة يلعب مع الحوت ملك الأسماك.

ولكنه غيَّر البرنامج بعد أن شُرِّد أبناؤه اليهود من فلسطين وبعد أن خُرِّبَ الهيكل، فيجعل الثلاث ساعات الأخيرة من النهار ليبكي على تشريد أبنائه اليهود، فيصرخ ويزأر قائلاً: تباً لي لأني صرّحتُ بخراب بيتي وإحراق هيكلي ونهب أولادي، وتسقط كل يوم منه دمعتان في البحر، فيُسمع دويهما من بدء العالم إلى منتهاه، وتضطرب المياه وترتجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل.

وحينما يسمع الرب أبناءه اليهود يمجدونه رغم كل ما فعل بهم، يبكي ويقول بعد أن يلطم وجهه: طوبى لمن يمجده الناس وهو مستحق لذلك، وويل للأب الذي يمجده أبناؤه مع عدم استحقاقه لذلك، لأنه قضى عليهم بالتشريد والشقاء[١]. تعالى الله جل وعلا وتقدس عن هذا الكفر والبهتان العظيم.

جاء في سفر التكوين الإصحاح السادس: "**فَحَزِنَ الرَّبُّ** أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. * فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ، الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ، لأَنِّي **حَزِنْتُ** أَنِّي عَمِلْتُهُمْ»" (تك٦: ٦-٧)[٢].

وهذا المعتقد رغم قبحه فإنه يدل كذلك على أن الله لم يحط علمه بالمخلوقات قبل وجودها ويؤدي إلى القول بالبداءة على الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً[٣].

واعتقادهم هذا بتبدل المواقف، يقضي الله تعالى أمراً ومن ثم يعدل عنه إذا بدا له شيء

---

(١) الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار.ص٢٧. وينظر: هداية الحيارى لابن القيم ص٢٠٤. واليهودية والنصرانية لسعود الخلف ص١٠٨-١٠٩.

(٢) الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار.ص٣١.

(٣) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. عبدالقادر بن شيبة الحمد. ص٣٠.

يوجب هو ما عُرف عقدياً باسم: ((البَدَاء)) وهو محال في حق الله تعالى، وهو قائم في دنيا البشر، ويُكثِرُ كتاب العهد القديم من النصوص التي ينسبون فيها البداء لله تعالى، من ذلك زعمهم أن الرب غضب على قوم موسى بفعل ما اقترفت أيديهم فرجاه موسى أن يسامحهم، وأن يعدل عن غضبه عليهم، فكان لموسى ما سأل، قد جاء في نصهم ما يلي: "فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ * لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ **اِرْجِعْ** عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، **وَانْدَمْ** عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. * اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الأَبَدِ». * **فَنَدِمَ الرَّبُّ** عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ" (خر٣٢: ١١-١٤).

إن هذا النص يحوي فساداً عقدياً يبعد بالمعتقدين به عن جادة الصواب، وعن العقيدة السليمة، فهو ينسب البداء لله تعالى وهذا محال، وينسب الإساءة لله تعالى، وحاشا لله تعالى، لكن معتقدهم الفاسد جعلهم يستسهلون استخدام مثل هذه العبارات غير مبالين بالأدب المطلوب من العبد تجاه خالقه، وأن يكون الخطاب بإجلال الله تعالى، وبتوقيره وليس بهذه الطريقة، ويكمل النص في العهد القديم في مسار الفساد العقدي عند هؤلاء القوم حيث ينسبون لله تعالى ما ينسبونه للبشر فيضيفون إلى البداء، أمراً آخر هو الحزن والندم والأسف، كما سبق ذكره في (تك٦: ٦-٧)[1].

---

(١) ينظر: اليهودية عقيدة وشريعة. أ.د.أسعد السحمراني. ص٣٩-٤٠.

الفصل الثَّالث

أثر العقيدة اليهودية في سفر يشوع على أخلاق يهود

وفيه مبحثان :

المبحث الأَوَّل : ما جاء في السِّفر موافقًا لمنهج الأنبياء وما ثبت في الكتاب والسُّنَّة .

المبحث الثَّاني : الأثر السَّلبي .

المبحث الأول

ما جاء في السِّفر موافقاً لمنهج الأنبياء وثبت بالكتاب والسُّنَّة

لا شك أن لأسفار العهد القديم أثراً كبيراً على أخلاق اليهود سلباً وإيجاباً، بل يعتبر اليهود من أشد المتمسكين بالتعاليم الواردة في كتبهم سواء في التوراة وأسفار العهد القديم أو في التلمود والذي يعتبر شرحاً لها، ومن خلال هذه النصوص تكون في الغالب منطلقاتهم ونظرتهم لغيرهم وتعاملهم معهم، ومن النصوص المقدسة عندهم سفر يشوع، السفر السادس بعد أسفار موسى الخمسة –التوراة– ويلحق طائفة من فرق اليهود سفر يشوع بالتوراة، وكسائر الأسفار المقدسة تأثرت أخلاق اليهود بسفر يشوع سلباً وإيجاباً، وسأستعرض هنا أثر نصوص سفر يشوع على أخلاق اليهود.

فقد كان لسفر يشوع أثر على عقيدة اليهود انعكست على أخلاقهم بالسلب والإيجاب، ولكن الأثر السلبي أكثر بكثير من الأثر الإيجابي، لأن موضوع السفر يرتكز على احتلال أرض الميعاد وقتال أصحاب الأرض، وهو المنطلق لليهود بعد سنوات كبت طويلة قضوها ما بين عبودية وإذلال في مصر على يد الفراعنة، ثم هروب إلى صحراء قضوا فيها سنوات طويلة في التيه جاوزت الأربعة عقود، فيعتبر السفر هو الذي يحدد معالم مرحلة التمكين لليهود، ولكنه لم يخل من بعض الآثار الإيجابية التي جاءت موافقة لمنهج الأنبياء وثبتت بالكتاب والسُّنَّة .

ومن هذه الآثار :

١– الاهتمام بمسألة التوحيد للرب وتعظيم جنابه: سبقت الإشارة إلى أن اليهود ارتدوا في تاريخهم مرات عديدة في مبحث الإيمان بالله، وهم قوم تعلقت قلوبهم بالمحسوسات والملموسات ويضعف عندهم الإيمان بالغيب، ومن ذلك عبادتهم للعجل وموسى وهارون عليهما السلام بين ظهرانيهم قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ ۖ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [البقرة:٩٣]، وكذلك طلبهم من موسى أن يجعل لهم آلهة عندما مروا بقوم يعبدون الأصنام

وكان ذلك بعد أن رأوا الآيات العظيمات والمعجزات الجليلات التي أجراها الله جل وعلا على يد موسى عليه السلام، وبعد أن أنقذهم من العبودية للبشر ومن إذلال فرعون وقومه لهم، قال تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾ [الأعراف:١٣٨].

وفي سفر يشوع جاءت وصايا يشوع متكررة بالأمر بالتوحيد، ونبذ كل ما يعبد من دون الرب. جاء في وصايا لبني إسرائيل قوله: "حَتَّى لاَ تَدْخُلُوا إِلَى هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ، أُولئِكَ الْبَاقِينَ مَعَكُمْ، **وَلاَ تَذْكُرُوا اسْمَ آلِهَتِهِمْ، وَلاَ تَحْلِفُوا بِهَا، وَلاَ تَعْبُدُوهَا، وَلاَ تَسْجُدُوا لَهَا** * وَلكِنِ الْصَقُوا بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ كَمَا فَعَلْتُمْ إِلَى هذَا الْيَوْمِ" (يش٢٣: ٧-٨).

وجاء فيها كذلك: "حِينَمَا تَتَعَدَّوْنَ عَهْدَ الرَّبِّ إِلهِكُمُ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ وَتَسِيرُونَ **وَتَعْبُدُونَ آلِهَةً أُخْرَى وَتَسْجُدُونَ لَهَا، يَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ** فَتَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الأَرْضِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أَعْطَاكُمْ" (يش٢٣: ١٦).

ثم ذُكر في السفر آخر وصايا يشوع لبني إسرائيل بالتوحيد وتذكيرهم بنعم الرب عليهم، وتخييره لهم بين التوحيد وفيه النجاح، أو الشرك ومعه الهلاك والضلال، واختيار الشعب للتوحيد، ثم أخذ العهد عليهم قال: "**فَالآنَ اخْشَوْا الرَّبَّ وَاعْبُدُوهُ** بِكَمَال وَأَمَانَةٍ، **وَانْزِعُوا الآلِهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمْ** فِي عِبْرِ النَّهْرِ وَفِي مِصْرَ، وَاعْبُدُوا الرَّبَّ. * وَإِنْ سَاءَ فِي أَعْيُنِكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ، فَاخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ: إِنْ كَانَ الآلِهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي عَبْرِ النَّهْرِ، وَإِنْ كَانَ آلِهَةَ الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِهِمْ. وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي **فَنَعْبُدُ الرَّبَّ**». * فَأَجَابَ الشَّعْبُ وَقَالُوا: «حَاشَا لَنَا أَنْ **نَتْرُكَ الرَّبَّ لِنَعْبُدَ آلِهَةً أُخْرَى،** * لأَنَّ **الرَّبَّ إِلهَنَا** هُوَ الَّذِي أَصْعَدَنَا وَآبَاءَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، وَالَّذِي عَمِلَ أَمَامَ أَعْيُنِنَا تِلْكَ الآيَاتِ الْعَظِيمَةَ، وَحَفِظَنَا فِي كُلِّ الطَّرِيقِ الَّتِي سِرْنَا فِيهَا وَفِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَبَرْنَا فِي وَسَطِهِمْ * وَطَرَدَ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِنَا جَمِيعَ الشُّعُوبِ، وَالأَمُورِيِّينَ السَّاكِنِينَ الأَرْضَ. فَنَحْنُ أَيْضًا **نَعْبُدُ الرَّبَّ** لأَنَّهُ هُوَ إِلهُنَا». * فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: «لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَعْبُدُوا الرَّبَّ لأَنَّهُ إِلهٌ قُدُّوسٌ وَإِلهٌ غَيُورٌ هُوَ. لاَ يَغْفِرُ ذُنُوبَكُمْ وَخَطَايَاكُمْ * وَإِذَا **تَرَكْتُمُ الرَّبَّ وَعَبَدْتُمْ آلِهَةً غَرِيبَةً** يَرْجعُ فَيُسِيءُ إِلَيْكُمْ وَيُفْنِيكُمْ بَعْدَ أَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ» * فَقَالَ الشَّعْبُ لِيَشُوعَ: «**لاَ. بَلِ الرَّبَّ نَعْبُدُ**» * فَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: «أَنْتُمْ شُهُودٌ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ قَدِ **اخْتَرْتُمْ لأَنْفُسِكُمُ الرَّبَّ لِتَعْبُدُوهُ**». فَقَالُوا: «نَحْنُ شُهُودٌ» * «**فَالآنَ انْزِعُوا الآلِهَةَ الْغَرِيبَةَ الَّتِي فِي وَسَطِكُمْ وَأَمِيلُوا**

قُلُوبَكُمْ إِلَى الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ». * فَقَالَ الشَّعْبُ لِيَشُوعَ: «**الرَّبَّ إِلهَنَا نَعْبُدُ** وَلِصَوْتِهِ نَسْمَعُ»" (يش٢٤: ١٤-٢٤). وكان لهذه الوصايا أثرها في التمسك بالتوحيد.

٢- تقوية الإيمان بالله والثقة به: وأن وعده منجز ولو بعد حين، ففي السفر مواطن كثيرة يأتي التذكير فيها بأن الأرض التي امتلكوها، كانت بوعد قديم للآباء بأن يمتلكوها، بالرغم مما كانوا فيه من ضعف، وما مر به بنو إسرائيل من سنوات بلاء وعبودية وتيه.

جاء في السفر قول الرب ليشوع: "فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ **الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ** أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ" (يش١: ٢).

وقال له كذلك: "تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَقْسِمُ لِهذَا الشَّعْبِ **الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ أَنْ أُعْطِيَهُمْ**" (يش١: ٦)، وتكررت نصوص كثيرة في هذا المعنى، سيأتي الإشارة إليها إن شاء الله[1].

وكان لهذا أثر إيجابي لدى العقلاء منهم في التصديق بوعد الله ووعيده، على لسان أي نبي، وتجد منهم من يصدّق بالوعيد آخر الزمان بنصر الإسلام والمسلمين، وتصديق ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله. إلا الغرقد[2] فإنه من

---

(١) في مبحث أرض الميعاد.

(٢) (غرقد) الغَرْقَدُ شجر عظام وهو من العضاه واحدته غَرْقَدَةٌ وبها سمي الرجل قال أَبو حنيفة إِذا عظمت العَوْسَجَةُ فهي الغرقدة وقال بعض الرواة الغَرْقَدُ من نبات القُفِّ والغَرْقَدُ كبار العوسج وبه سمي بَقِيعُ الغَرْقَدِ لأَنه كان فيه غرقد وقال الشاعر أَلِفْنَ ضالاً ناعماً وغَرْقَدا وفي حديث أَشراط الساعة إِلا الغَرْقَد فإِنه من شجر اليهود وفي رواية إِلا الغَرْقَدَة هو ضرب من شجر العِضاه وشجر الشَّوْكِ والغَرْقَدَة واحدته ومنه قيل لمقبرة أَهل المدينة بقيع الغرقد لأَنه كان فيه غرقد وقطع. قال ابن سيده: وبقيع الغرقد مقابر بالمدينة وربما قيل له الغرقد قال زهير: لِمَنِ الدِّيارُ غَشِيتَها بالغَرْقَدِ كالوَحْيِ في حَجَرِ المسِيلِ المخْلِدِ؟. لسان العرب. لابن منظور.(٣/ ٣٢٥). وقال في قاموس الكتاب المقدس: عوسج: نبات ذو أشواك ينبت عادة في الأراضي الجافة والحارة، لأنه يعيش على القليل من الرطوبة. ويوجد في فلسطين في النقب ووادي الأردن. ص٦٤٧. وقال في السنن القويم: العوسج في الأصل العبراني "أطد" والأطد في العربية عيدان العوسج.(٣/ ٣٠٢).

شجر اليهود) رواه مسلم[١]. واليهود يحرصون على زراعة هذه الشجرة، ويعتقدون أنها تحميهم من هجمات العدو، ويقولون إنَّها ترد عنهم هجمات المقاومة الإسلامية "حماس"[٢].

٣- الشجاعة والقوة: واقع اليهود وتاريخهم يثبت أنهم بالعموم جبناء ويخافون من القتال، كصنيعهم عندما طلب منهم موسى عليه السلام قتال العماليق فكان ردهم كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [المائدة:٢٢-٢٤]، ويخشون الناس أشد من خشيتهم لله قال تعالى في وصفهم: ﴿لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٣﴾ [الحشر:١٣]، ولعل من أهم أسباب ذلك حبهم للدنيا وكراهية الموت يقول تعالى عنهم: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ

(١) صحيح مسلم، كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت، من البلاء. برقم: ٧٣٣٩.

(٢) جاء في صحيفة اليوم السابع على موقعها الإلكتروني يوم الخميس بتاريخ ٤سبتمبر ٢٠١٤م. تحت عنوان : "بالصور.. تصديقا لحديث النبى.. أشجار الغرقد تحمى اليهود من صواريخ غزة" ذكرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية، أن السلطات الإسرائيلية فوجئت، اليوم الخميس، بعدم تعرض السكك الحديدية الواصلة بين مدينتى أشكلون وأشدود للصواريخ رغم القصف المتواصل الذى استهدف المدينتين خلال حرب تل أبيب الأخيرة على قطاع غزة. وأضافت الصحيفة أن السلطات الإسرائيلية اكتشفت أن الأشجار الكثيفة التى تحرص إسرائيل على زراعتها من نوع "الغرقد" تمكنت من صد هجمات الصواريخ المقاومة المنطلقة من قطاع غزة على السكك الحديدية الإسرائيلية. وأكدت الصحيفة أن السلطات الإسرائيلية تعتزم زراعة الآلاف من هذه الأشجار، لتمكنها من صد الصواريخ التى تطلقها الفصائل الفلسطينية على المدن الإسرائيلية. يذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود". صورة ضوئية لتقرير "يديعوت أحرونوت" أشجار الغرقد تحمى سكك الحديد الإسرائيلية إسرائيل تحرص على زراعة الغرقد فى جميع أنحائها أشجار الغرقد التى تقاوم صواريخ الفصائل الفلسطينية.

﴿أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [البقرة:٩٦]، ويهربون دائماً من المواجهة في القتال، ويحبون القتال من خلف الحواجز قال تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر:١٤][(١)].

ولكن جاء في السفر ما يشجع على نقيض الجبن والخوف، وامتداح الشجاعة والشدة والقوة، وأن الرب يكون مع من يتحلى بهذه الصفات، بل ويأمر بها الرب، وتكرر الأمر بذلك في بداية السفر في الإصحاح الأول، كما جاء في النص: "**تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ**" (يش١: ٦)، وقال كذلك: "**إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا، وَتَشَجَّعْ جِدًّا**" (يش١: ٧)، وفيه أيضاً: "**أَمَا أَمَرْتُكَ؟ تَشَدَّدْ**

---

(١) جاء في موقع الموسوعة الحرة "ويكيبيديا" : تحت عنوان: "جدار إسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة" جدار الفصل العنصري (حسب الفلسطينيين) أو الحاجز الأمني (حسب الإسرائيليين) هو عبارة عن جدار طويل تبنيه إسرائيل في الضفة الغربية قرب الخط الأخضر وتقول إنَّه لمنع دخول سكان الضفة الغربية الفلسطينيين إلى إسرائيل أو المستوطنات الإسرائيلية القريبة من الخط الأخضر بينما يقول الفلسطينيون أنه محاولة إسرائيلية لإعاقة حياة السكان الفلسطينيين أو ضم أراض من الضفة الغربية إلى إسرائيل. يتشكل هذا الجدار من سياجات وطرق دوريات، وفي المناطق المأهولة بكثافة مثل منطقة المثلث أو منطقة القدس تم نصب أسوار بدلا من السياجات. بدأ بناء الجدار في ٢٠٠٢ في ظل انتفاضة الأقصى وفي نهاية عام ٢٠٠٦ بلغ طوله ٤٠٢ كم، ويمر بمسار متعرج حيث يحيط معظم أراضي الضفة الغربية، وفي أماكن معينة، مثل قلقيلية، يشكل معازل، أي مدينة أو مجموعة بلدات محاطة من كل أطرافها تقريبا بالجدار. تعارض السلطة الوطنية الفلسطينية والمنظمات الفلسطينية بناء "جدار الضم والتوسع العنصري".وما زال مشروع بناء الجدار مشروعا قيد التنفيذ حتى الآن (٢٠٠٩) ومخططاته قيد التعديل المستمر، وبناء على الخطة التي أعلنتها الحكومة الإسرائيلية في ٣٠ إبريل (نيسان) ٢٠٠٦ فإن طول الجدار سيبلغ ٧٠٣ كم عند نهاية البناء، وهذه الخطة تعتبر التعديل من ضمن سلسلة من التعديلات، حيث إنَّه ومقارنة بالخارطة السابقة كان طول مساره ٦٧٠ كم والمعلنة بتاريخ ٢٠ فبراير ٢٠٠٥ والتي كانت أساسا تعديلا على مسار سابق مقترح للجدار، وقد زاد من الطول المقترح بمقدار ٤٨ كم بحيث أصبح طول الجدار المخطط ٦٧٠ كم بعد أن كان ٦٢٢ كم بحسب المقترح في ٣٠ يونيو حزيران ٢٠٠٤م. وفي الوقت الراهن توقف المشروع حتى نشر قرارات المحكمة الإسرائيلية العليا بشأن عدد من الالتماسات التي قدم إليه سكان فلسطينيون وأعضاء جمعيات إسرائيلية مختلفة مطالبين بتغيير مسار الجدار في بعض الأماكن كي لا يشوش طبيعة حياة السكان أو يمنع منهم زراعة أراضيهم.

وَتَشَجَّعْ! لاَ تَرْهَبْ وَلاَ تَرْتَعِبْ" (يش١: ٩)، ثم بعد هذه النصوص يروي السفر قصة الانتصارات المتتالية حتى امتلكوا الأرض وقسموها بينهم، وكأنها إشارة إلى أن الشجاعة والشدة والقوة سبب التمكين لليهود، كما أن نقيضها كان سبباً في التيه سنوات طويلة، والقصة مذكورة بطولها في التوراة: (تث١: ١٩-٤٦ و٢: ١-٨) و(عدد١٣: ١-٣٣ و١٤: ١-٣٨)، جاء في سفر العدد في خبر التيه بعد تخويف الجواسيس للشعب مما رأوا في الأرض المقدسة، قال: "**فَرَفَعَتْ كُلُّ الْجَمَاعَةِ صَوْتَهَا وَصَرَخَتْ، وَبَكَى الشَّعْبُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ**. * **وَتَذَمَّرَ** عَلَى مُوسَى وَعَلَى هَارُونَ **جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ**، وَقَالَ لَهُمَا كُلُّ الْجَمَاعَةِ: «لَيْتَنَا مُتْنَا فِي أَرْضِ مِصْرَ، أَوْ لَيْتَنَا مُتْنَا فِي هذَا الْقَفْرِ! * **وَلِمَاذَا أَتَى بِنَا الرَّبُّ** إِلَى هذِهِ الأَرْضِ **لِنَسْقُطَ بِالسَّيْفِ؟ تَصِيرُ نِسَاؤُنَا وَأَطْفَالُنَا غَنِيمَةً**. أَلَيْسَ خَيْرًا لَنَا أَنْ نَرْجعَ إِلَى مِصْرَ؟» * فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «نُقِيمُ رَئِيسًا **وَنَرْجعُ إِلَى مِصْرَ**»" (عدد١٤: ١-٤).

٤- التمسك بشرع الله وأمره: وذلك بأن السفر علّق أمر الفلاح والنجاح بالتمسك بشريعة موسى التي هي شرع الله، وجاء الأمر بذلك في السفر مكرراً لتأكيده، ومن ذلك: "إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا، وَتَشَجَّعْ جِدًّا **لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ** الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي. لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً لِكَيْ تُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ. * لاَ يَبْرَحْ **سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ**، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، لِكَيْ **تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ**. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ **تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ**" (يش١: ٧-٨). وغير ذلك مما سبق الحديث عنه[1].

ومن المعلوم أن اليهود من أكثر الخلق وأشدهم في التمرد على الأنبياء وشرائعهم، وما فعلوه مع موسى عليه السلام خير شاهد على طبيعة نفوسهم المتمردة على الشرع والحق، والكم الكبير من المعجزات والآيات التي أجراها الله تبارك وتعالى على يد موسى عليه السلام، كفيلة بترويض النفوس وغرس الإيمان فيها، ولكن اليهود الذين عايشوا تلك الآيات يزدادون نفوراً وعناداً وجحوداً كلما رأوا الآيات، وقد جاء الخبر بتمرد اليهود على موسى وعلى الأنبياء عليهم السلام جميعاً مبسوطاً في القرآن الكريم في سور وآيات كثيرة جداً ليس هذا مجال تفصيلها، وكذلك سطرت تلك الأحداث في التوراة.

---

(١) في مبحث الإيمان بالنبوة في سفر يشوع.

وهنا في السفر جاء الأمر بالتمسك بالشرع هو السبيل للتمكين والفلاح والنجاح وامتلاك الأرض التي وُعدوا بها، مما كان له الأثر للتمسك بالشريعة(يش١: ٧-٨)، ويؤكد السفر ذلك بذكر حال كالب بن يفنة، وأن اتباعه لأمر الرب، كان سبباً لحصوله على مقام رفيع ونصيب من الأرض، قال: "فَتَقَدَّمَ بَنُو يَهُوذَا إِلَى يَشُوعَ فِي الْجِلْجَالِ. وَقَالَ لَهُ كَالَبُ بْنُ يَفُنَّةَ الْقَنِزِّيُّ: «أَنْتَ تَعْلَمُ الْكَلاَمَ الَّذِي **كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى رَجُلَ اللهِ مِنْ جِهَتِي وَمِنْ جِهَتِكَ** فِي قَادَشِ بَرْنِيعَ. * كُنْتُ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ أَرْسَلَنِي مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ مِنْ قَادَشِ بَرْنِيعَ لأَتَجَسَّسَ الأَرْضَ. فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ بِكَلاَمٍ عَمَّا فِي قَلْبِي. * وَأَمَّا إِخْوَتِيَ الَّذِينَ صَعِدُوا مَعِي فَأَذَابُوا قَلْبَ الشَّعْبِ. وَأَمَّا أَنَا فَاتَّبَعْتُ تَمَامًا الرَّبَّ إِلهِي. * فَحَلَفَ مُوسَى فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: إِنَّ الأَرْضَ الَّتِي وَطِئَتْهَا رِجْلُكَ لَكَ تَكُونُ نَصِيبًا وَلأَوْلاَدِكَ إِلَى الأَبَدِ، **لأَنَّكَ اتَّبَعْتَ الرَّبَّ إِلهِي تَمَامًا**. * وَالآنَ فَهَا قَدِ اسْتَحْيَانِيَ الرَّبُّ كَمَا تَكَلَّمَ هذِهِ الْخَمْسَ وَالأَرْبَعِينَ سَنَةً، مِنْ حِينَ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى بِهذَا الْكَلاَمِ حِينَ سَارَ إِسْرَائِيلُ فِي الْقَفْرِ. وَالآنَ فَهَا أَنَا الْيَوْمَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً. * **فَلَمْ أَزَلِ الْيَوْمَ مُتَشَدِّدًا كَمَا فِي يَوْمَ أَرْسَلَنِي مُوسَى**. كَمَا كَانَتْ قُوَّتِي حِينَئِذٍ، هكَذَا قُوَّتِي الآنَ لِلْحَرْبِ وَلِلْخُرُوجِ وَلِلدُّخُولِ. * فَالآنَ أَعْطِنِي هذَا الْجَبَلَ الَّذِي تَكَلَّمَ عَنْهُ الرَّبُّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. لأَنَّكَ أَنْتَ سَمِعْتَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْعَنَاقِيِّينَ هُنَاكَ، وَالْمُدُنُ عَظِيمَةٌ مُحَصَّنَةٌ. لَعَلَّ الرَّبَّ مَعِي فَأَطْرُدَهُمْ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ». * فَبَارَكَهُ يَشُوعُ، وَأَعْطَى حَبْرُونَ لِكَالَبَ بْنِ يَفُنَّةَ مُلْكًا. * لِذلِكَ صَارَتْ حَبْرُونُ لِكَالَبَ بْنِ يَفُنَّةَ الْقَنِزِّيِّ مُلْكًا إِلَى هذَا الْيَوْمِ، **لأَنَّهُ اتَّبَعَ تَمَامًا الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ**" (يش١٤: ٦-١٤).

وجاء في السفر التحذير من مخالفة الشريعة وأوامر الرب، وأن ذلك سبب في الهلاك العام، حتى ولو كان الذي حاد عن الشريعة فرداً واحداً، كما حصل لعخان بن كرمي عندما أخذ شيئًا من غنائم أريحا، فكانت سببًا في هزيمة طليعة جيش بني إسرائيل في عاي، وجاء أن معصيته سبب في هزيمة بني إسرائيل: "**قَدْ أَخْطَأَ إِسْرَائِيلُ، بَلْ تَعَدَّوْا عَهْدِي الَّذِي أَمَرْتُهُمْ بِهِ،** بَلْ أَخَذُوا مِنَ الْحَرَامِ، بَلْ سَرَقُوا، بَلْ أَنْكَرُوا، بَلْ وَضَعُوا فِي أَمْتِعَتِهِمْ. * **فَلَمْ يَتَمَكَّنْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِلثُّبُوتِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ**. يُدِيرُونَ قَفَاهُمْ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ لأَنَّهُمْ مَحْرُومُونَ، **وَلاَ أَعُودُ أَكُونُ مَعَكُمْ إِنْ لَمْ تُبِيدُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسَطِكُمْ**. * قُمْ قَدِّسِ الشَّعْبَ وَقُلْ: تَقَدَّسُوا لِلْغَدِ. لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: فِي وَسَطِكَ حَرَامٌ يَا إِسْرَائِيلُ، **فَلاَ تَتَمَكَّنُ لِلثُّبُوتِ أَمَامَ أَعْدَائِكَ حَتَّى تَنْزِعُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسَطِكُمْ**" (يش٧: ١١-١٣).

٥- طاعة الرسل والإيمان بهم: يقتضي التمسك بالشريعة، طاعة حملتها والداعين لها، وهم الأنبياء، وتاريخ يهود في التمرد على الأنبياء ومعصيتهم والطعن فيهم، بل وحتى قتلهم أشهر وأظهر من أن يُفصل فيه هنا، فضلاً عن أنه سبق في مبحث النبوة ذكر ما يغني عن تكراره هنا.

وفي سفر يشوع جاء الأمر اللازم بطاعة يشوع طاعة دقيقة، وجُعل ذلك سبباً رئيساً في التمكين لبني إسرائيل وامتلاكهم الأرض، وجاء في السفر التحذير من معصية يشوع والوعيد والعقاب لمخالفة أمره بالقتل، بل وتم النيل من مخالف أمر يشوع بوحشية كبيرة كما حصل لعخان بن كرمي من سبط يهوذا(يش٧: ١-٢٦).

ومن النصوص في هذا الموضوع، ما قالته السباط الشرقية ليشوع عندما أمرهم بعبور النهر مع بقية الأسباط: "فَأَجَابُوا يَشُوعَ قَائِلِينَ: «**كُلَّ مَا أَمَرْتَنَا بِهِ نَعْمَلُهُ، وَحَيْثُمَا تُرْسِلْنَا نَذْهَبْ**" (يش١: ١٦).

وقالوا ليشوع: "كُلُّ إِنْسَانٍ **يَعْصَى قَوْلَكَ وَلاَ يَسْمَعُ كَلاَمَكَ فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُهُ بِهِ يُقْتَلُ**. إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا وَتَشَجَّعْ" (يش١: ١٨).

٦- التعاون والوحدة: عاش اليهود في أغلب فترات تاريخهم متفرقين ليس بينهم لحمة وتعاون، ومتناحرين في أحيان كثيرة، وإن أبدوا خلاف ذلك قال تعالى عنهم: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر:١٤].

وفي سفر يشوع ظهرت روح التعاون والترابط والوحدة بين المجتمع اليهودي، مما كان له الأثر في انتصارهم وامتلاكهم الأرض، ولعل أبرز مثال على ذلك ما قام به سبط رأوبين وسبط جاد ونصف سبط منسى الذين أعطاهم موسى نصيبهم من الأرض قبل عبور الأردن وأخذ عليهم العهد أن يشاركوا بقية الأسباط بعد العبور في قتال العدو، ويذكر سفر يشوع وفاءهم بالعهد وعبورهم مع بقية شعب بني إسرائيل وقتالهم العدو حتى أذن لهم يشوع بالرجوع، جاء في السفر: "**ثُمَّ كَلَّمَ يَشُوعُ الرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَالْجَادِيِّينَ وَنِصْفَ سِبْطِ مَنَسَّى** قَائِلاً: * «اذْكُرُوا الْكَلاَمَ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ قَائِلاً: الرَّبُّ إِلهُكُمْ قَدْ أَرَاحَكُمْ وَأَعْطَاكُمْ هذِهِ الأَرْضَ

* نِسَاؤُكُمْ وَأَطْفَالُكُمْ وَمَوَاشِيكُمْ تَلْبَثُ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاكُمْ مُوسَى فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، وَأَنْتُمْ تَعْبُرُونَ مُتَجَهِّزِينَ أَمَامَ إِخْوَتِكُمْ، كُلُّ الأَبْطَالِ ذَوِي الْبَأْسِ، وَتُعِينُونَهُمْ * **حَتَّى يُرِيحَ الرَّبُّ إِخْوَتَكُمْ مِثْلَكُمْ**، وَيَمْتَلِكُوا هُمْ أَيْضًا الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيهِمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ. ثُمَّ تَرْجِعُونَ إِلَى أَرْضِ مِيرَاثِكُمْ وَتَمْتَلِكُونَهَا، الَّتِي أَعْطَاكُمْ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ». * فَأَجَابُوا يَشُوعَ قَائِلِينَ: «**كُلُّ مَا أَمَرْتَنَا بِهِ نَعْمَلُهُ، وَحَيْثُمَا تُرْسِلْنَا نَذْهَبْ**. * حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَا لِمُوسَى نَسْمَعُ لَكَ. إِنَّمَا الرَّبُّ إِلهُكَ يَكُونُ مَعَكَ كَمَا كَانَ مَعَ مُوسَى. * كُلُّ إِنْسَانٍ يَعْصَى قَوْلَكَ وَلاَ يَسْمَعُ كَلاَمَكَ فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُهُ بِهِ يُقْتَلُ. إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا وَتَشَجَّعْ»" (يش١: ١٢-١٨) وفي آخر السفر قال في شأنهم بعد تقسيم الأرض ووصية يشوع: "حِينَئِذٍ **دَعَا يَشُوعُ الرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَالْجَادِيِّينَ وَنِصْفَ سِبْطِ مَنَسَّى**، * وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ قَدْ حَفِظْتُمْ كُلَّ مَا أَمَرَكُمْ بِهِ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ، وَسَمِعْتُمْ صَوْتِي فِي كُلِّ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، * **وَلَمْ تَتْرُكُوا إِخْوَتَكُمْ** هذِهِ الأَيَّامَ الْكَثِيرَةَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، وَحَفِظْتُمْ مَا يُحْفَظُ، وَصِيَّةُ الرَّبِّ إِلهِكُمْ. * وَالآنَ قَدْ أَرَاحَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ **إِخْوَتَكُمْ** كَمَا قَالَ لَهُمْ. فَانْصَرِفُوا الآنَ وَاذْهَبُوا إِلَى خِيَامِكُمْ فِي أَرْضِ مُلْكِكُمُ الَّتِي أَعْطَاكُمْ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ، فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ. * وَإِنَّمَا احْرِصُوا جِدًّا أَنْ تَعْمَلُوا الْوَصِيَّةَ وَالشَّرِيعَةَ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِهَا مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ: أَنْ تُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ، وَتَسِيرُوا فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَتَحْفَظُوا وَصَايَاهُ، وَتَلْصَقُوا بِهِ وَتَعْبُدُوهُ بِكُلِّ قَلْبِكُمْ وَبِكُلِّ نَفْسِكُمْ». * ثُمَّ بَارَكَهُمْ يَشُوعُ وَصَرَفَهُمْ، فَذَهَبُوا إِلَى خِيَامِهِمْ" (يش٢٢: ١-٦)

٧- **الوفاء بالعهد**: اليهود لا عهد لهم ولا ذمة وتاريخهم مرصع بالخيانات ونقض العهود والمواثيق، يقول تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾﴾ [النساء:١٥٤-١٥٥].فلا يفون بعهد ولا يرقبون في احد ذمة، وخاصَّة مع غير جنسهم، من منطلق أنهم شعب الله المختار، وأما بقية الأمم فيستحلون دماءهم وأموالهم قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [آل عمران:٧٥].

وغدرهم ونقضهم للعهد والميثاق صفة ملازمة لهم، فلا تكاد تذكر هذه الصفة إلا ويتبادر إلى الذهن أن المقصود بذلك هم اليهود.

وعلى غير العادة جاء في سفر يشوع التزام تام بالوفاء بالعهد ولو حتى كان يرى البعض أن العهد أُعطي بالخدعة.

وفي السفر مثالان لذلك: **الأوَّل:** كان لراحاب الزانية من سكان أريحا التي آوت جاسوسي يشوع وخبأتهما في السطح بين أعواد الكتان، وأنكرت وجودهما عندها للساعين في طلبهما، وزودتهما بالمعلومات وخاصَّة فيما يتعلق بالأمور المعنوية، ثم دلتهما على طريقة الهروب، فأعطاها الجاسوسان العهد والأمان لها ولكل أفراد أسرتها إن هي كتمت أمرهما، وفعلت ما طلباه منها(يش٢: ١-٢٤)، وأوفى يشوع بعهد الجاسوسين، وحذر من التعرض لراحاب وأهل بيتها عند اقتحام أريحا وتدميرها وإبادة أهلها، وطلب من الجاسوسين إخراج راحاب الزانية وأهل بيتها من أريحا وفاء بالعهد معها ففعلا ذلك، جاء في السفر: "وَقَالَ يَشُوعُ لِلرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَجَسَّسَا الأَرْضَ: «**ادْخُلاَ بَيْتَ الْمَرْأَةِ الزَّانِيَةِ وَأَخْرِجَا مِنْ هُنَاكَ الْمَرْأَةَ وَكُلَّ مَا لَهَا كَمَا حَلَفْتُمَا لَهَا**». * **فَدَخَلَ الْغُلاَمَانِ الْجَاسُوسَانِ وَأَخْرَجَا رَاحَابَ وَأَبَاهَا وَأُمَّهَا وَإِخْوَتَهَا وَكُلَّ مَا لَهَا**، وَأَخْرَجَا كُلَّ عَشَائِرِهَا وَتَرَكَاهُمْ خَارِجَ مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ. * وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا، إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ. * **وَاسْتَحْيَا يَشُوعُ رَاحَابَ الزَّانِيَةَ وَبَيْتَ أَبِيهَا وَكُلَّ مَا لَهَا**، وَسَكَنَتْ فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهَا خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلَهُمَا يَشُوعُ لِكَيْ يَتَجَسَّسَا أَرِيحَا" (يش٦: ٢٢-٢٥).

وهذا ليس من طبيعة يهود ولا من أخلاقهم وخاصَّة مع غير جنسهم ولكن هنا تم الوفاء مع امرأة من غير جنسهم وفاء بالعهد.

المثال الثاني: وفاؤهم بالعهد مع الحويين أهل جبعون، الذين أتوا إلى يشوع وبني إسرائيل متنكرين، ويدعون أنهم من سكان أرض بعيدة، وأنهم أتوا خاضعين متذللين مقرين بالعبودية ليشوع وشعب إسرائيل، وطلبوا الصلح وألا يقتلوا، فصالحهم يشوع وأعطاهم العهد هو ورؤساء الجماعة، وبعد أن ظهر أمرهم وعرفوا حقيقتهم، غضب يشوع والشعب ولكنهم مضوا على عهدهم لأنهم حلفوا لهم بالرب وخافوا من سخط الرب، فأوفوا بعهدهم، ولكنهم جعلوهم عبيداً وخدماً عندهم يحتطبون الحطب ويستقون الماء لجماعة إسرائيل، ومما جاء في خبرهم:

"**فَعَمِلَ يَشُوعُ لَهُمْ صُلْحًا وَقَطَعَ لَهُمْ عَهْدًا** لاسْتِحْيَائِهِمْ، وَحَلَفَ لَهُمْ رُؤَسَاءُ الْجَمَاعَةِ. * وَفِي نِهَايَةِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ بَعْدَمَا قَطَعُوا لَهُمْ عَهْدًا سَمِعُوا أَنَّهُمْ قَرِيبُونَ إِلَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ سَاكِنُونَ فِي وَسَطِهِمْ * فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَجَاءُوا إِلَى مُدُنِهِمْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ. وَمُدُنُهُمْ هِيَ جِبْعُونُ وَالْكَفِيرَةُ وَبَئِيرُوتُ وَقَرْيَةُ يَعَارِيمَ. * وَلَمْ يَضْرِبْهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لأَنَّ رُؤَسَاءَ الْجَمَاعَةِ حَلَفُوا لَهُمْ بِالرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ. فَتَذَمَّرَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ عَلَى الرُّؤَسَاءِ. * فَقَالَ جَمِيعُ الرُّؤَسَاءِ لِكُلِّ الْجَمَاعَةِ: «**إِنَّنَا قَدْ حَلَفْنَا لَهُمْ بِالرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ. وَالآنَ لاَ نَتَمَكَّنُ مِنْ مَسِّهِمْ**. * هذَا نَصْنَعُهُ لَهُمْ وَنَسْتَحْيِيهِمْ فَلاَ يَكُونُ عَلَيْنَا سَخَطٌ **مِنْ أَجْلِ الْحَلْفِ الَّذِي حَلَفْنَا لَهُمْ**»" (يش٩: ١٥-٢٠).

وفي هذين المثالين أثر على أخلاق اليهود بالوفاء بالعهد وعدم نقضه ولو كان هناك مسوغ للنقض، وهذا طبعاً بعيد عن واقع اليهود وتاريخهم.

٨- الترتيب والتخطيط: من سمات اليهود المكر والخديعة، وهم يوغلون في التخطيط والترتيب للوصول لمبتغاهم، وجاء في السفر ما يثبت هذه الخصلة والطبيعة ويحث عليها، وهي طبعاً من علامات النجاح ومن أهم أسبابه، فبدأ يشوع تحركه لأخذ أرض الكنعانيين بإرسال جواسيس إلى أريحا ليطلع على جلي الأمر، جاء في السفر: "فَأَرْسَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ مِنْ شِطِّيمَ **رَجُلَيْنِ جَاسُوسَيْنِ سِرًّا**، قَائِلاً: «اذْهَبَا انْظُرَا الأَرْضَ وَأَرِيحَا». فَذَهَبَا" (يش٢ : ١)، فمكثا عندها حتى استطلعا الأمر بمساعدة راحاب الزانية، ثم عادا، وأخبرا يشوع بخبرهما (يش٢: ١-٢٤).

ومما يدل على الحرص في الترتيب والتخطيط الاهتمام بالعدد والدقة فيه، مثل انتخاب اثنى عشر رجلاً عن كل سبط أثناء عبور نهر الأردن ليتقدموا الشعب، قال لهم يشوع: "فَالآنَ انْتَخِبُوا **اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً مِنْ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ**، رَجُلاً وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ. * وَيَكُونُ حِينَمَا تَسْتَقِرُّ بُطُونُ أَقْدَامِ الْكَهَنَةِ حَامِلِي تَابُوتِ الرَّبِّ سَيِّدِ الأَرْضِ كُلِّهَا فِي مِيَاهِ الأُرْدُنِّ، أَنَّ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ، الْمِيَاهَ الْمُنْحَدِرَةَ مِنْ فَوْقُ، تَنْفَلِقُ وَتَقِفُ نَدًّا وَاحِدًا" (يش٣: ١٢-١٣).

ومما يدل عليه، ما حصل من تنظيم في فتح أريحا، حيث أمر يشوع أن يتقدم حملة تابوت عهد الرب، ثم أمر سبعة من الكهنة أن يتقدموا حملة التابوت وينتظرون أمره ثم يضربوا بالأبواق، ويدور الجيش على حصون أريحا كل يوم مرة واحدة لمدة ستة أيام وفي اليوم السابع يطوفون على أريحا سبع مرات، ثم ينفخ الكهنة بالأبواق، ويهتف الشعب حتى تسقط أسوار أريحا، ثم

يبدأ الاقتحام والتدمير والإبادة لأهل أريحا (يش٦: ١-٢٦).

ومن الدقة في التخطيط ما ورد في السفر من قتال أهل عاي والانتصار عليهم بالكمين، والذي كان بتخطيط دقيق، وتحديد عدد المقاتلين والكمين بدقة، كما جاء تفصيل ذلك في الإصحاح الثامن، قال: "فَقَامَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ لِلصُّعُودِ إِلَى عَايٍ. **وَانْتَخَبَ يَشُوعُ ثَلاَثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ جَبَابِرَةَ الْبَأْسِ وَأَرْسَلَهُمْ لَيْلاً،** * وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: «انْظُرُوا! أَنْتُمْ **تَكْمُنُونَ لِلْمَدِينَةِ** مِنْ وَرَاءِ الْمَدِينَةِ. **لاَ تَبْتَعِدُوا مِنَ الْمَدِينَةِ كَثِيرًا،** وَكُونُوا كُلُّكُمْ مُسْتَعِدِّينَ. * وَأَمَّا أَنَا وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي مَعِي **فَنَقْتَرِبُ إِلَى الْمَدِينَةِ.** وَيَكُونُ حِينَمَا يَخْرُجُونَ لِلِقَائِنَا كَمَا فِي الأَوَّلِ أَنَّنَا **نَهْرُبُ قُدَّامَهُمْ،** * فَيَخْرُجُونَ وَرَاءَنَا حَتَّى نَجْذِبَهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ. **لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ هَارِبُونَ أَمَامَنَا** كَمَا فِي الأَوَّلِ. فَنَهْرُبُ قُدَّامَهُمْ * **وَأَنْتُمْ تَقُومُونَ مِنَ الْمَكْمَنِ وَتَمْلِكُونَ الْمَدِينَةَ،** وَيَدْفَعُهَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ بِيَدِكُمْ. * وَيَكُونُ عِنْدَ أَخْذِكُمُ الْمَدِينَةَ أَنَّكُمْ تُضْرِمُونَ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. كَقَوْلِ الرَّبِّ تَفْعَلُونَ. انْظُرُوا. قَدْ أَوْصَيْتُكُمْ». * فَأَرْسَلَهُمْ يَشُوعُ، فَسَارُوا إِلَى الْمَكْمَنِ، وَلَبِثُوا بَيْنَ بَيْتِ إِيلَ وَعَايٍ غَرْبِيَّ عَايٍ. وَبَاتَ يَشُوعُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي وَسَطِ الشَّعْبِ * فَبَكَّرَ يَشُوعُ فِي الْغَدِ وَعَدَّ الشَّعْبَ، وَصَعِدَ هُوَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ قُدَّامَ الشَّعْبِ إِلَى عَايٍ * وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ الَّذِينَ مَعَهُ صَعِدُوا وَتَقَدَّمُوا وَأَتَوْا إِلَى مُقَابِلِ الْمَدِينَةِ، وَنَزَلُوا شِمَالِيَّ عَايٍ، وَالْوَادِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَايٍ * فَأَخَذَ نَحْوَ **خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُلٍ** وَجَعَلَهُمْ كَمِينًا بَيْنَ بَيْتِ إِيلَ وَعَايٍ غَرْبِيَّ الْمَدِينَةِ. * وَأَقَامُوا الشَّعْبَ، أَيْ كُلَّ الْجَيْشِ الَّذِي شِمَالِيَّ الْمَدِينَةِ، **وَكَمِينَهُ غَرْبِيَّ الْمَدِينَةِ.** وَسَارَ يَشُوعُ تِلْكَ **اللَّيْلَةَ إِلَى وَسَطِ الْوَادِي.** * كَانَ لَمَّا رَأَى مَلِكُ عَايٍ ذلِكَ أَنَّهُمْ أَسْرَعُوا وَبَكَّرُوا، وَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ لِلِقَاءِ إِسْرَائِيلَ لِلْحَرْبِ، هُوَ وَجَمِيعُ شَعْبِهِ فِي الْمِيعَادِ إِلَى قُدَّامِ السَّهْلِ، وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ أَنَّ عَلَيْهِ كَمِينًا وَرَاءَ الْمَدِينَةِ * فَأَعْطَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ **انْكِسَارًا أَمَامَهُمْ** وَهَرَبُوا فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ * فَأُلْقِيَ الصَّوْتُ عَلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ الَّذِينَ فِي الْمَدِينَةِ لِلسَّعْيِ وَرَاءَهُمْ، فَسَعَوْا وَرَاءَ يَشُوعَ وَانْجَذَبُوا عَنِ الْمَدِينَةِ * وَلَمْ يَبْقَ فِي عَايٍ أَوْ فِي بَيْتِ إِيلَ رَجُلٌ لَمْ يَخْرُجْ وَرَاءَ إِسْرَائِيلَ. فَتَرَكُوا الْمَدِينَةَ مَفْتُوحَةً وَسَعَوْا وَرَاءَ إِسْرَائِيلَ.* فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «مُدَّ الْمِزْرَاقَ الَّذِي بِيَدِكَ نَحْوَ عَايٍ لأَنِّي بِيَدِكَ أَدْفَعُهَا». فَمَدَّ يَشُوعُ الْمِزْرَاقَ الَّذِي بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ. * فَقَامَ **الْكَمِينُ بِسُرْعَةٍ** مِنْ مَكَانِهِ وَرَكَضُوا عِنْدَمَا مَدَّ يَدَهُ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَأَخَذُوهَا، وَأَسْرَعُوا وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ * فَالْتَفَتَ رِجَالُ عَايٍ إِلَى وَرَائِهِمْ وَنَظَرُوا وَإِذَا دُخَانُ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ

مَكَانٌ لِلْهَرَبِ هُنَا أَوْ هُنَاكَ. وَالشَّعْبُ الْهَارِبُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ **انْقَلَبَ عَلَى الطَّارِدِ** * وَلَمَّا رَأَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْكَمِينَ قَدْ أَخَذَ الْمَدِينَةَ، وَأَنَّ دُخَانَ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ، انْثَنَوْا وَضَرَبُوا رِجَالَ عَايٍ * وَهؤُلاَءِ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ لِلِقَائِهِمْ، فَكَانُوا فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ، هؤُلاَءِ مِنْ هُنَا وَأُولئِكَ مِنْ هُنَاكَ. وَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَارِدٌ وَلاَ مُنْفَلِتٌ * وَأَمَّا مَلِكُ عَايٍ فَأَمْسَكُوهُ حَيًّا وَتَقَدَّمُوا بِهِ إِلَى يَشُوعَ * وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا، أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. * فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَال وَنِسَاءٍ **اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا**، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ. * وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْمِزْرَاقِ حَتَّى حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ" (يش٨: ٣-٢٦).

ومن ذلك أيضاً: ما كان من تقسيم الأرض بين الأسباط العشرة، فقد كان غاية في الدقة(يش١٥ و١٦ و١٧ و١٨ و١٩ و٢١)، وكان الترتيب والتنظيم سمة ظاهرة في السفر.

وهذه جملة من الآثار الإيجابية التي وردت في سفر يشوع ، ولكن لا أثر في الواقع لهذه الآثار على أخلاق اليهود .

المبحث الثاني

الأثر السلبي

اشتملت التوراة على مواد أخلاقية كثيرة وردت في المجموعات التشريعية المختلفة وبخاصَّة كتابة العهد في الوصايا العشر (خر٢٠: ٢-١٧)، و(تث٥: ٦-٢١). وفي اللعنات الواردة في سفر التثنية (تث٢٧: ١٥-٢٦)، ولا يمكن إنكار دور هذه المواد الأخلاقية في جعل اليهود ديانة ذات بعد أخلاقي.

ولكن مع تطور الديانة الإسرائيلية من بعد العصر الموسوي بدأت عملية تقليص هذا الاهتمام للديانة الموسوية لعدة أسباب منها: استغراق الديانة في مسائل الطقوس والشعائر خاصَّة بعد أن تم تأسيس وتطوير المؤسسة الكهنوتية التي بدأت تفرض بالتدريج سيطرتها على الحياة الدينية الإسرائيلية، وتحولت الديانة الموسوية على يدها إلى ديانة كهنوتية، الأمر الذي أدى إلى التركيز الشديد على شؤون العبادة من طقوس وشعائر وواجبات دينية، وإهمال الجانب الروحي في التدين، ودور الفرد في التجربة الدينية، والتركيز على الجماعة والطقوس والشعائر الجماعية التي حولت جماعة بني إسرائيل إلى جماعة كهنوتية، وأُصيبت الشريعة بالجمود، ووجهت المواد الأخلاقية وجهة تخدم الخصوصية الإسرائيلية، وأصبح هناك مستويات للتعامل الأخلاقي، المستوى الأول للتعامل الأخلاقي بين الإسرائيليين في علاقتهم ببعضهم، والمستوى الثاني للتعامل الأخلاقي بين الإسرائيليين من ناحية وغير الإسرائيليين من ناحية أخرى، وهكذا خضعت الأخلاق للرؤية العنصرية التي بدأت تستشري في الديانة اليهودية إلى أن حولتها في النهاية إلى ديانة عنصرية[1].

ومن الأسفار التي مثلت بشكل كبير المستوى الثاني من التعامل بين الإسرائيليين وغيرهم، وكرس الرؤية العنصرية، سفر يشوع أو سفر "المجازر" كما يسميه البعض، وكان له كبير الأثر السلبي على أخلاق اليهود، وذلك أنه سُطِّر فيه سياسة الشر التي ينتهجها اليهود مع الناس

(١) ينظر: تاريخ الديانة اليهودية. د.محمد خليفة حسن أحمد. ص١٦٦-١٦٧.

من غير جنسهم، وخاصَّة ممن يعتقدون أنهم سلبوا أرضهم أو حق من حقوقهم، فيتعاملون بطريقة وحشية همجية لا يقرها دين ولا عقل، فهم يرون هذا السفر المنطلق الحقيقي لهم لنيل حريتهم واسترجاع حقوقهم، بعد سنوات طويلة من الذل والعبودية والتيه، فدخلوا أرض الميعاد لتحقيق الوعد الإلهي لهم، ولاستعادة حقهم المسلوب، ولكن كان بطريقة دنيئة لم يعرف لها التاريخ مثيل.

وكان لهذا السفر أثر سلبي كبير على أخلاق اليهود، من هذه الآثار السلبية:

١ – عقيدة اليهود أنهم أبناء الله وشعبه المختار واحتقار الأُميين:

وهي من أخطر عقائد اليهود ولعلها منطلق الشر لديهم، فهم يعتقدون حقيقة أنهم أبناء الله وشعبه المختار وأنهم أحباؤه، وأن الخلق مخلوعون لخدمتهم، وأن غيرهم من الأجناس ملعون، لأنهم يرون أنهم نسل أدم وحواء الذين هم أبناء الله، وذلك لأنَّ اليهود يقولون إنَّ آدم ابن الله -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- لأن الله خلقه من روحه[(١)]، وأما غير يهود فهم أبناء زنا، فهم نسل آدم من الشيطانة ليليت التي زنا بها، وهم أيضاً نسل من زنا حواء بمجموعة شياطين اتخذتهم عشاقاً.

يذكر التلمود أن آدم اتخذ خليلة من الشياطين اسمها ليليت وعاشرها لمدة ١٣٠سنة فولدت له أبناء وبنات كثيرين، كما أن حواء اتخذت لها مجموعة من الشياطين عشاقاً وولدت منهم أبناء وبنات، ومع ذلك أنجبت حواء من آدم مجموعة من الأبناء والبنات، ولذا فإن أبناء آدم وحواء هم **أبناء الله**. أما أبناء الزنا من الشياطين فهم أبناء الناس[(٢)].

جاء في سفر التكوين: "وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، * أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. * فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً». * كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى

---

(١) الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار. ص١٥.

(٢) الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار. ص١٥.

بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ" (تك٦: ١-٤).

ويزعم اليهود أن الرب غضب غضباً شديداً لاختلاط نسب أبنائه بأنساب أبناء الناس وبناتهم فقرر أن يغرق الأرض ويحدث الطوفان، ليهلك كل الناس ما عدا نوحاً وأبناءه، لأن نوحاً من نسل آدم وحواء ولم يدخل نسله شيء من أبناء الناس[1].

ثم يزعمون أن نوحاً ابتدأ العمل على الأرض وغرس كرماً، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجاً -أي خارج الخباء-، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره، علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته، جاء في سفر التكوين: "وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. * وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. * فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. * فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. * فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، * فَقَالَ: «**مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ**» * وَقَالَ: «**مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ**. * لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، **وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ**»" (تك٩: ٢٠-٢٧)[2].

ويزعمون أن الرب هو الذي ميزهم عن سائر الشعوب جاء في سفر اللاويين: "أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي **مَيَّزَكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ** * فَتُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَالنَّجِسَةِ، وَبَيْنَ الطُّيُورِ النَّجِسَةِ وَالطَّاهِرَةِ. **فَلاَ تُدَنِّسُوا نُفُوسَكُمْ** بِالْبَهَائِمِ وَالطُّيُورِ، وَلاَ بِكُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ مِمَّا مَيَّزْتُهُ لَكُمْ لِيَكُونَ نَجِسًا * وَتَكُونُونَ لِي قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ أَنَا الرَّبُّ، **وَقَدْ مَيَّزْتُكُمْ مِنَ الشُّعُوبِ لِتَكُونُوا لِي**" (لا ٢٠: ٢٤-٢٦)، ومما جاء في التوراة المحرفة: "لأَنَّكَ أَنْتَ **شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ** إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ **لَهُ شَعْبًا أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ** الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، * لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ، **الْتَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ**

---

(١) ينظر: الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار. ص١٦.

(٢) الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم.د. محمد علي البار.ص٦٧-٦٨.

وَاخْتَارَكُمْ، لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ * بَلْ مِنْ **مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ**، وَحِفْظِهِ الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ، أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ" (تث٧: ٦-٨).

وبمثل هذه الروايات المفتراة، يزعمون أفضلية جنسهم على سائر الأجناس، وأنهم أبناء الله حقيقة وروح الله تسري فيهم، وجميع الخلائق مخلوقون لخدمة أبناء الله، ومن زاغ منهم عن هذا الأمر يستحق العقاب والموت.

وجاء في سفر يشوع ما يقرر هذه العقيدة ويؤصلها، فقد تكرر كثيراً في السفر تخصيص بني إسرائيل بالكرامات، والوعد بفتح أرض كنعان، لإثبات أنهم أبناء الله وأحباؤه، ومنها قول الرب ليشوع: "فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ **هذَا الشَّعْبِ** إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ **لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ**، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى" (يش١: ٢-٣).

وجاء في السفر كذلك عن بني يوسف: "وَكَلَّمَ بَنُو يُوسُفَ يَشُوعَ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا أَعْطَيْتَنِي قُرْعَةً وَاحِدَةً وَحِصَّةً وَاحِدَةً نَصِيبًا وَأَنَا شَعْبٌ عَظِيمٌ، لأَنَّهُ إِلَى الآنَ قَدْ **بَارَكَنِيَ الرَّبُّ**؟»" (يش١٧: ١٤). أي أكثرني وزادني عدداً[1].

ويأتي التأكيد في السفر في أكثر من موضع أن تقسيم الأرض كان بأمر الرب، وأن الرب هو الذي منح بني إسرائيل جميع الأرض التي أقسم أن يعطيها لآبائهم، لتقرير هذه العقيدة، وإضفاء للشرعية على ما يقومون به من اغتصاب الأرض وتدميرها وإبادة أهلها. قال: "**فَأَعْطَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ** جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِمْ فَامْتَلَكُوهَا وَسَكَنُوا بِهَا * **فَأَرَاحَهُمُ الرَّبُّ حَوَالَيْهِمْ** حَسَبَ كُلِّ مَا أَقْسَمَ لآبَائِهِمْ، وَلَمْ يَقِفْ قُدَّامَهُمْ رَجُلٌ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِمْ، بَلْ **دَفَعَ الرَّبُّ جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ**" (يش٢١: ٤٣-٤٤)، وكأنهم بذلك يؤكدون تخصيصهم بفائق العناية والرعاية من الرب، حيث يدعون أن الرب أراحهم، ودفع أعداءهم بأيديهم. وقوله: "أراحهم الرب": أي أعطاهم الاطمئنان من كل جانب. وقوله: "دفع الرب جميع

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ١٣٧). ونحوه قال الأرشيدياكون في شرح سفر يشوع ص٢٧٦.

أعدائهم بأيديهم": انتصروا على كل الشعوب والملوك والعتاة[١]

وجاء في السفر ادعاؤهم أنهم جماعة الرب[٢]، قال فينحاس بن ألعازار في نقاشه للأسباط الشرقية بعد أن بنوا مذبحاً لهم: "هكَذَا قَالَتْ كُلُّ **جَمَاعَةِ الرَّبِّ**: مَا هذِهِ الْخِيَانَةُ الَّتِي خُنْتُمْ بِهَا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، بِالرُّجُوعِ الْيَوْمَ عَنِ الرَّبِّ، بِبُنْيَانِكُمْ لأَنْفُسِكُمْ مَذْبَحًا لِتَتَمَرَّدُوا الْيَوْمَ عَلَى الرَّبِّ؟ * أَقَلِيلٌ لَنَا إِثْمُ فَغُورَ الَّذِي لَمْ نَتَطَهَّرْ مِنْهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، وَكَانَ الْوَبَأُ فِي **جَمَاعَةِ الرَّبِّ**" (يش٢٢: ١٦-١٧).

ثم تكررت ألفاظ عدة تقرر هذه العقيدة وأنهم شعب الله المختار وأنهم الذين خصصوا دون غيرهم بالكرامات فتارة يأتي اللفظ يوحي بأن الإله خاص لهم وبهم مثل قول كاتب السفر: "الرب إلهكم" و "إله إسرائيل" (يش٢٢: ٣، ٤، ٥، ١٦، ٢٤)، وتارة بما يدل أن البركة حلت بهم، وأن الرب باركهم. مثل: "**وَبَارَكَ** بَنُو إِسْرَائِيلَ اللهَ" (يش٢٢: ٣٣)، وألفاظ أخرى تؤكد محبة الرب لهم، لأنه يحارب عنهم، ويطرد العدو من أمامهم: "قَدْ **طَرَدَ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكُمْ** شُعُوبًا عَظِيمَةً وَقَوِيَّةً، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَمْ يَقِفْ أَحَدٌ قُدَّامَكُمْ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. * رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَطْرُدُ أَلْفًا، لأَنَّ **الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ** كَمَا كَلَّمَكُمْ" (يش٢٣: ٩-١٠).

وامتداداً لهذا المعتقد الفاسد، يأتي في السفر التأكيد على مزاعمهم بأن الرب خاص لهم :فقد تكرر في السفر كثيراً لفظ الرب إلهكم، وإله إسرائيل، والرب إلهي، والرب إله آبائكم، وإلهنا، وكثير من الألفاظ التي تدل على تخصيصهم بالعناية والرعاية من الرب وهذا بيان جملة منها :تكرر لفظ "الرب إلهكم" (يش١: ١١، ١٣، ١٥، ١٧). وكذلك (يش٣: ٣، ٩)، وتتكلم راحاب الزانية عن الرب فتقول للجاسوسين : "الرب إلهكم" (يش٢: ١١) وكأنه خاص ببني إسرائيل، يقول صاحب السنن القويم معلقاً على قول راحاب: ويظهر هنا أن الأمم كلها كانت تؤمن بوجود خالق واحد أعظم من كل الكائنات ولكن كل أمة وصفته بصفات خاصَّة وأشركت به من دونه، وأن راحاب رأت أن ذلك الخالق هو إله الإسرائيليين لما عرفته من قدرته

---

(١) شرح سفر يشوع للأرشيدياكون. ص٣٣٧. ونحوه قال وليم مارش في السنن القويم. (٣/ ١٥٩).

(٢) قال في السنن القويم : "أي كل بني إسرائيل الذين غربي الأردن. وقال "كل جماعة الرب" ولم يقل كل الإسرائيليين ليبين لهم الحق في الانتصار للرب لأنهم جماعته". (٣/ ١٦٣).

ومحبته لعبيده وعنايته بهم[١]،تأكيداً لعقيدتهم أنهم أبناء الله وأحباؤه.

ثم تكررت الألفاظ الدالة على ذلك في عدة مواضع :

فتكرر لفظ "الرب إلهكم" و" الرب إلهك" و" الرب إله إسرائيل" وما في معناها من ألفاظ التي تؤكد اختصاهم بالرب دون سائر الناس وأنهم جماعته، وأنه ينصرهم ويطرد العدو من أمامهم، في الإصحاحات والفقرات التالية: (يش ٤: ٥، ٢٣، ٢٤)، و(يش ٧: ١٣، ٢٠)، و(يش٨: ٧)، و(يش٩: ٩، ١٨، ٢٤)، و(يش١٠: ١٩، ٤٠، ٤٢)، و(يش١٣: ١٤، ٣٣)، و(يش١٤: ٨، ٩، ١٤)، و(يش١٧: ١٤)، و(يش١٨: ٣، ٦)، و(يش٢١: ٨، ٤٣)، و(يش٢١: ٤٤)، و(يش٢٢: ١٦-١٧)، و(يش٢٢: ١٦، ١٨، ٢٢، ٢٩، ٣١) (يش٢٢: ٣، ٤، ٥، ١٦، ٢٤)، و(يش٢٢: ٣٣)، و(يش٢٣: ٣، ٥، ٨، ١٠، ١١، ١٣، ١٥، ١٦)، و(يش٢٣: ١١)، و(يش٢٣: ٨)، و(يش٢٣: ٩)، و(يش٢٤: ٢، ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٤).

وهذا كم كبير من التكرار لترسيخ هذا المفهوم وهذا المعتقد لدى اليهود، وبالطبع له كبير الأثر على أخلاقهم، وتعتبر الآثار السلبية على الأغلب بعد هذه العقيدة، وهذا الأثر، منطلقة من خلالها، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل السابق.

٢ – اعتقادهم أن الملائكة والبشر خُلقوا لخدمتهم:

ومن منطلق أنهم أبناء الله وأحباؤه، اعتقد اليهود أن الله خلق المخلوقات لخدمتهم، فاعتقدوا أن للملائكة أعمالاً يقومون بها هي في خدمتهم، فوالوا من الملائكة من يعتقدون أنه يأتيهم بالرحمة والخير، وعادوا من يزعمون أنه موكل بالقتال والعقاب، وسبق تفصيل ذلك في مبحث الإيمان بالملائكة، وليست الملائكة فحسب من يعتقدون أنهم مخلوقون لخدمتهم، بل حتى البشر من غير جنسهم، يعتقدون ذلك فيهم، ويسمونهم الجويم أوالغويم أي: الأممي[٢].

(١) السنن القويم. (٣/ ٢٢-٢٣).

(٢) جاء في قاموس الكتاب المقدس: أمم: يطلق هذا الاسم في الكتاب المقدس على الشعوب غير العبرانيين. ص١١٧.

وجاء في التلمود أن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، وأن اليهودي جزء من الله، فإذا ضرب أمي إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية، والفرق بين درجة الإنسان والحيوان، هو بقدر الفرق بين اليهود وغير اليهود، ولليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم غير اليهود، ولا يجيز التلمود أن يشفق اليهود على أعدائهم، ويُلزم التلمود بني إسرائيل أن يغشوا من سواهم، فقد جاء فيه: يلزم أن تكون طاهراً مع الطاهرين ودنساً مع الدنسين. ويمنع التلمود أن يحيوا غير اليهود ما لم يخشوا ضررهم، ويجيز التلمود استعمال النفاق مع غير اليهود، ولا يجيز أن يقدم اليهود صدقة لغير اليهود[1]. ومنطلقهم في هذا عقيدتهم أنهم أبناء الله.

وقد جاء في سفر يشوع ما يرسخ هذا المعتقد، فقبل فتح أريحا، يذكر السفر قصة لقاء يشوع برئيس جند الرب الذي جاء للقتال مع بني إسرائيل ونصرتهم، يقول: "وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ **يَشُوعُ** عِنْدَ أَرِيحَا أَنَّهُ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ، وَإِذَا **بِرَجُلٍ** وَاقِفٍ قُبَالَتَهُ، وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ. فَسَارَ يَشُوعُ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: «هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لأَعْدَائِنَا؟» * فَقَالَ: «**كَلاَّ، بَلْ أَنَا رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ. الآنَ أَتَيْتُ**». فَسَقَطَ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ، وَقَالَ لَهُ: «بِمَاذَا يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ؟» * فَقَالَ **رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ لِيَشُوعَ**: «اخْلَعْ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ، لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ». فَفَعَلَ يَشُوعُ كَذلِكَ" (يش٥: ١٣-١٥). وهذه إشارة إلى أن الملائكة جاءت لمساعدة بني إسرائيل ونصرتهم وخدمتهم.

ومما جاء في السفر لترسيخ أن غير اليهود إنما هم خدم لليهود، ما ذُكر في قصة الحويين أهل جبعون الذين أتوا ليشوع وبني إسرائيل متنكرين طالبين الصلح والأمان، ولكن بعد أن عرفوا حقيقتهم، أمر يشوع ورؤساء الأسباط بأن يكونوا كالعبيد لهم، ويعملون في خدمتهم في الاحتطاب والسقي لجماعة إسرائيل، يقول: "وَقَالَ لَهُمُ الرُّؤَسَاءُ: «**يَحْيَوْنَ وَيَكُونُونَ مُحْتَطِبِي حَطَبٍ وَمُسْتَقِي مَاءٍ لِكُلِّ الْجَمَاعَةِ كَمَا كَلَّمَهُمُ الرُّؤَسَاءُ**». * فَدَعَاهُمْ يَشُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «لِمَاذَا خَدَعْتُمُونَا قَائِلِينَ: نَحْنُ بَعِيدُونَ عَنْكُمْ جِدًّا، وَأَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي وَسَطِنَا؟ * فَالآنَ مَلْعُونُونَ أَنْتُمْ. فَلاَ يَنْقَطِعُ مِنْكُمُ **الْعَبِيدُ وَمُحْتَطِبُو الْحَطَبِ وَمُسْتَقُو الْمَاءِ** لِبَيْتِ إِلهِي»"

---

(١) اليهودية. د.أحمد شلبي. ص٢٧٦.

(يش٩: ٢١-٢٣)و وقال كذلك عنهم: "**وَجَعَلَهُمْ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مُحْتَطِبِي حَطَبٍ وَمُسْتَقِي مَاءٍ لِلْجَمَاعَةِ** وَلِمَذْبَحِ الرَّبِّ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ" (يش٩: ٢٧).

وهذا النص مما يرسخ عقيدة نبذ غير اليهود، وله كبير الأثر السيء على أخلاق اليهود.

٣ - احتلال أراضي غير اليهود واستباحة دمائهم وأموالهم:

ومن منطلق عقيدتهم أنهم أبناء الله وشعبه المختار، وأن غيرهم خدم لهم وعبيد، استحلوا دماءهم وأرضهم وأموالهم، وهذه تعاليم التلمود، لأن التلمود يقرر أن اليهود أجزاء من الله، وأن الدنيا والمال والثراء ملك لله، فبذلك يعتبر اليهود أنفسهم مالكين لكل ما في الأرض من ثراء نيابة عن الإله[١].

وجاء سفر يشوع بما يرسخ هذا المبدأ، بل قام السفر بالكامل على هذا الأساس وهو استحقاق بني إسرائيل لأرض كنعان، واستحلال أموال أهلها ودمائهم، وهذه فكرة السفر الأساسية، واليهود من خلال سفر يشوع يبررون ما يقومون به من مجازر ومذابح إلى اليوم، يقول روجيه جارودي: إن في العهد القديم روايات -إذا أخذناها بشكلها الظاهر- تبرر مذابح أورادو أو دير ياسين، أو الاحتلال بالقوة لأراضي الغير وقتل الناس أفواجاً، وسفر يشوع الذي تستشهد به كثيراً الحاخامية العسكرية بدولة إسرائيل اليوم، للمناداة للحرب المقدسة، والذي تستند إليه لتنشر في المدارس ضرورة إبادة الشعوب المقهورة "بحد السيف" أو كما جاء في سفر يشوع "**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ** مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ" (يش٦: ٢١). كما قيل عن مدينة أريحا وكثير غيرها من المدن[٢].

ومن النصوص التي جاءت في السفر وتتعلق بهذه المسألة: "فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ **إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ**، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى" (يش١: ٢-٣)، ومنها: "لأَنَّكُمْ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ هذَا **لِكَيْ تَدْخُلُوا فَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ** الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ لِتَمْتَلِكُوهَا"

---

(١) اليهودية. د.أحمد شلبي. ص٢٧٧.

(٢) ملف إسرائيل، دراسة للصهيونية السياسية. روجيه جارودي. ص٨٨-٨٩.

(يش١: ١١)، ومنها أيضاً: "**فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ الأَرْضِ** حَسَبَ كُلِّ مَا كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى، **وَأَعْطَاهَا يَشُوعُ مُلْكًا لإِسْرَائِيلَ** حَسَبَ فِرَقِهِمْ وَأَسْبَاطِهِمْ" (يش١١: ٢٣)، ومما جاء في السفر لترسيخ هذا المبدأ: "فَقَالَ يَشُوعُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «حَتَّى مَتَى أَنْتُمْ مُتَرَاخُونَ عَنِ الدُّخُولِ **لامْتِلاَكِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاكُمْ إِيَّاهَا الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ؟**" (يش١٨: ٣)، وجاء فيه كذلك: "**فَأَعْطَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الأَرْضِ** الَّتِي أَقْسَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِمْ **فَامْتَلَكُوهَا** وَسَكَنُوا بِهَا" (يش٢١: ٤٣). وقد تكرر الكلام حول هذا الموضوع في إصحاحات أخرى في السفر في سردها إطالة، وأكتفي بالإشارة لمواضع جملة منها، هي: (يش٢: ٩ و٦: ١٦-١٧ و١٢: ١-٢٣ و١٣: ٢-٧ و١٤: ١ و٢٢: ١٩ و٢٣: ٥ و١٣).

وهكذا يكون للسفر أثر سلبي على أخلاق اليهود، بترسيخ مثل هذا المبدأ السيء.

٤ - الخيانة :

الخيانة والتآمر والاغتيال طبيعة في اليهود لم تختلف في كل عصورهم، وتحدث القرآن الكريم عن هذه الطبيعة في اليهود فقال جل وعلا: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ۝٧٠﴾ [المائدة: ٧٠].

وظلت الخيانة والغدر والاغتيال سمت اليهود في جميع مراحل التاريخ، وكان كالدستور لهم لم يحيدوا عنه[١]. وكلما قام دين تآمروا عليه، فقد تآمروا على عيسى بن مريم عليه السلام وأتباعه[٢]، وتآمروا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم وسعوا لاستئصال الإسلام والمسلمين، وأكبر خياناتهم ما فعله بنو قريظة من خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصعب المواقف في غزوة الخندق، التي قال الله جل وعلا فيها: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠﴾ [الأحزاب: ١٠]، وكانت خيانتهم بتحريض من زعيم بني النضير حيي بن

---

(١) ينظر: اليهودية. د.أحمد شلبي. ص٣٢٧ و٣٢٩.

(٢) ينظر: اليهودية. د.أحمد شلبي. ص٣٢٧.

أخطب[1]. فلا وفاء لهم بعهد ولا مراعاة لذمة ولا عهد، هكذا طبيعتهم وجبلتهم، ويرون الخيانة صفة كمال إذا كانت لمصلحة اليهود، وفي سفر يشوع تترسخ هذه الصفة كصفة مدح وثناء مادامت لمصلحتهم، فقد جاءت قصة راحاب الزانية وخيانتها لقومها، كصفة ثناء عليها،

---

(١) جاء عند ابن هشام: وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري، حتى أتى كعب بن أسد القرظي، صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه، وعاقده على ذلك وعاهده، فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حيي ويحك يا كعب! افتح لي؛ قال: ويحك يا حيي: إنك امرؤٌ مشئوم، وإني قد عاهدت محمداً، فلست بناقضٍ ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاءً وصدقاً، قال: ويحك افتح لي أكلمك؛ قال: ما أنا بفاعل؛ قال: والله إن أغلقت دوني إلا عن جشيشتك –طعام يصنع من الجشيش، وهو البر يطحن غليظاً– أن آكل معك منها؛ فأحفظ –أغضب– الرجل، ففتح له؛ فقال: ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام، جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى إنَّزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة؛ وبغطفان على قادتها وسادتها حتى إنَّزلتهم بذنب نقمى إلى جانب أحد، قد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه. قال: فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر، وبجهام قد هراق ماءه، فهو يرعد ويبرق، ليس فيه شيء، ويحك يا حيي! فدعني وما أنا عليه، فأني لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاءً. فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب، حتى سمح له على أن أعطاه عهداً من الله وميثاقاً: لئن رجعت قريش وغطفان، ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك. فنقض كعب بن أسد عهده، وبرىء مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وإلى المسلمين، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان، وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة بن دليم، أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يؤمئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة، أخو بني الحارث بن الخزرج، وخوات بن جبير، أخو بني عمرو بن عوف؛ فقال: "انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا! فإن كان حقا فألحنوا لي لحنا أعرفه، ولا تفتوا في أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس". قال: فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، فيما نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد. فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه، وكان رجلاً فيه حدة؛ فقال له سعد بن عبادة: دع عنك مشاتمتهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة. ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه، ثم قالوا: عضل والقارة؛ أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع، خبيب وأصحابه؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الله أكبر، ابشروا يا معشر المسلمين".السيرة النبوية" ابن هشام. تحقيق وضبط: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي. طبعة دار المعرفة، بيروت–لبنان، الطبعة السادسة ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م. ص١٨٩-١٩١. ج٤.

وتم تصوير خيانتها كعمل بطولي قامت به راحاب الزانية، وكان فعلها سبباً في حرص يشوع وأتباعه على إنقاذها هي وكل أهل بيتها، بل توصف بالزانية وتجالس الغرباء وتختلي بهم في سطح بيتها بين عيدان الكتان، ولم يثرب عليها كل ذلك، بل كانت تستحق الإنقاذ وأن تعيش في مجتمع بني إسرائيل(يش٢: ١-٢٤).حتى قال يشوع أثناء فتح أريحا: "فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا **مُحَرَّمًا لِلرَّبِّ. رَاحَابُ الزَّانِيَةُ فَقَطْ تَحْيَا** هِيَ وَكُلُّ مَنْ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، **لأَنَّهَا قَدْ خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلْنَاهُمَا**" (يش٦: ١٧). وترسيخ مبدأ الخيانة جلي هنا، مما يترك أثرًا سلبيًّا على أخلاق اليهود.

٥ – الكذب :

لا غضاضة عند اليهود في الكذب، فقد كذبوا على الله وعلى أنبيائه فضلاً عن سائر الخلق وخاصَّة على غير اليهود، يقول تعالى عنهم: ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [آل عمران:٧٥].

ويخبر سبحانه عن كذبهم عليه: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [آل عمران:٧٨].

وهم لا يراعون عهداً ولا قسماً ويشترون باليمين الكاذبة عروض الدنيا، يقول جل وعلا عنهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [آل عمران:٧٧].

وينص التلمود على أن اليمين التي يقسم بها اليهودي في معاملاته مع باقي الشعوب لا تعتبر يميناً، إذ كأنه أقسم لحيوان والقسم لحيوان لا يعد يميناً، ويجوز لليهودي الحلف زوراً إذا حول اليمين لوجهة أخرى، وبخاصَّة إذا كانت اليمين إجبارية كأن تكون أمام المحاكم أو أمام

خصم قوي[١].

هذا منهج يهود وعقيدتهم في الكذب، حتى وإن صحبه يمين كاذبة، فيعتبرون الكذب خصلة حميدة إذا كانت لمصلحتهم، بل قد تصل للوجوب، وجاء سفر يشوع مقرراً لهذه الصفة، حيث جاءت في سياق قصة صيغت كمدح لراحاب الزانية، التي كذبت على أهل مدينتها وخبأت الجواسيس، جاء في خبرها بعد أن دخل بيتها الجاسوسان: "فَقِيلَ لِمَلِكِ أَرِيحَا: «هُوَذَا قَدْ دَخَلَ إِلَى هُنَا اللَّيْلَةَ رَجُلاَنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَتَجَسَّسَا الأَرْضَ» * فَأَرْسَلَ مَلِكُ أَرِيحَا إِلَى رَاحَابَ يَقُولُ: «أَخْرِجِي الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَتَيَا إِلَيْكِ وَدَخَلاَ بَيْتَكِ، لأَنَّهُمَا قَدْ أَتَيَا لِيَتَجَسَّسَا الأَرْضَ كُلَّهَا» * فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الرَّجُلَيْنِ وَخَبَّأَتْهُمَا وَقَالَتْ: «نَعَمْ جَاءَ إِلَيَّ الرَّجُلاَنِ **وَلَمْ أَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ هُمَا**. * وَكَانَ نَحْوَ انْغِلاَقِ الْبَابِ فِي الظَّلاَمِ أَنَّهُ خَرَجَ الرَّجُلاَنِ. **لَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ ذَهَبَ الرَّجُلاَنِ**. اسْعَوْا سَرِيعًا وَرَاءَهُمَا حَتَّى تُدْرِكُوهُمَا»" (يش٢: ٣-٥)، وبسبب موقفها هذا، وكذبها لمصلحة اليهود، استحقت النجاة من بين كل أهل أريحا، وعاشت بين بني إسرائيل.

وبهذا يرسخ السفر مبدأ حمد الكذب لمصلحة اليهود، وهذا يلقي بظلاله كأثر سلبي على أخلاق اليهود.

٦ - الجاسوسية :

كان التجسس ولا يزال وسيلة مهمة لليهود، يحصلون عن طريقه على أسرار الدول والجماعات ليستغلوا هذه الأسرار في خدمة مصالحهم، وفي إيقاف تطور أعدائهم أو تدمير هذا التطور، فقد عرفت المسيحية منذ عهدها المبكر، تجسس اليهود على قادتها وعلى أفكارها وكان من بين الحواريين من عمل جاسوساً لليهود وساومهم على تسليم عيسى -عليه السلام- نظير ثلاثين من الفضة[٢].

وعندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة، أظهر نفر من اليهود نفاقاً الإسلام، وليتجسسوا على المسلمين ويشاركوهم مجالسهم، ومنهم: سعد بن حنيف، وزيد بن اللصيت،

---

(١) ينظر: اليهودية. د.أحمد شلبي. ص٢٧٩.

(٢) اليهودية. د.أحمد شلبي. ص٣٢٢.

ونعمان بن أوفى بن عمرو، وعثمان بن أوفى، ورافع بن حريملة، وهو الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات: "قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين". ورفاعة بن زيد بن التابوت، وسلسلة بن برهام، وكنانة بن صوريا[(١)].

فالجاسوسية وكل ما له صلة بالمراوغة والخداع هي من صفات اليهود التي تلازمهم طوال تاريخهم، وللجواسيس عندهم مكانة عظمى، ومنهج تجسسهم لا يحلون فيه حلالاً ولا يحرمون حراماً، بل هو وسيلة مبررة عندهم مهما كانت طريقتها للوصول للغاية الكبرى وهي خدمة مصالح اليهود.

وقد جاء في سفر يشوع، تقرير وترسيخ هذا المبدأ، فهاهما الجاسوسان اللذان يرسلهما نبيهم يشوع، لا يجدون غضاضة في الذهاب لبيت زانية ويضطجعان عندها، ويعقدان معها اتّفاقًا لتساعدهما في مهمتهما، وتُسرد قصة راحاب الزانية مع الجاسوسين كما تسرد قصص الصالحين والأتقياء بل والأنبياء، ولم تأت أدنى إشارة لإنكار صنيعهما، والوسيلة التي اختاراها للتجسس لفتح مقدس –بزعمهم–، وكأن لسان حالهم يقول: الغاية تبرر الوسيلة، فمنهج تجسسهم طوال تاريخهم، تستخدم فيه أرذل الوسائل والطرق، وقصة الجاسوسين مع راحاب الزانية خير شاهد على ذلك والتي ذُكرت بالتفصيل في الإصحاح الثاني من سفر يشوع[(٢)]، قال: قال: "فَأَرْسَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ مِنْ شِطِّيمَ **رَجُلَيْنِ جَاسُوسَيْنِ سِرًّا**" (يش٢: ١)، ثم سرد خبرهما.

٧ – الظلم :

لا تكاد صفة ذميمة إلا ويتصف بها اليهود، ومنها الظلم، ولكنهم لا يرون من الظلم أخذ حق غير اليهود والاعتداء عليهم، فالظلم عند اليهود ليس صفة ذم، مادام يقع على غير اليهود، بل التلمود يوجب في أحيانٍ كثيرة القسم كذباً لأخذ مال غير اليهود، واستحلال دمائهم وأرضهم، لأنهم في مقام الحيوانات بالنسبة لجنس اليهود[(٣)]، وهذا ظلم صريح، ومن

---

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام. (٣/ ٤٧٤).

(٢) سبق تفصيلها في مبحث قصة يشوع في سفره.

(٣) ينظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود. د.محمد عبدالله الشرقاوي، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص١٨٧-٢١٣.

المعلوم أن الظلم محرّم في جميع الشرائع، وحتى المولى سبحانه العظيم الذي لا يُسأل عما يفعل حرمه على نفسه وجعله محرماً بين عباده، عن أبي ذرٍّ عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً وفلا تتظالموا،....) رواه مسلم[١].

وفي الوصايا العشر جاء النهي عن كل ماله صلة بالظلم، فجاء تحريم الشرك الذي هو أظلم الظلم، وجاء تحريم العقوق والقتل والزنا والسرقة وشهادة الزور، ولكن اليهود يقولون بأن تحريمها خاص فيما بينهم، أما مع غير اليهودي فتجوز، لأن في نص آخر الوصايا: "وَلاَ تَشْهَدْ عَلَى **قَرِيبِكَ** شَهَادَةَ زُورٍ، * وَلاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ **قَرِيبِكَ**، وَلاَ تَشْتَهِ بَيْتَ **قَرِيبِكَ** وَلاَ حَقْلَهُ وَلاَ عَبْدَهُ وَلاَ أَمَتَهُ وَلاَ ثَوْرَهُ وَلاَ حِمَارَهُ وَلاَ كُلَّ مَا **لِقَرِيبِكَ**." (تث٥: ٢٠-٢١)، فقالوا قريبك يعني اليهودي، وليس غير اليهودي.

فعندهم الظلم لا غضاضة فيه، مادام لغير اليهودي، أو كان لمصلحة اليهود، وفي سفر يشوع سُطِّر الظلم بأشكال عديدة، وذُكر بصيغة الاستحسان وأُضفيت عليه الشرعية بحيث يذكر الظلم الصراح ثم يُختم ذكره بأنه حسب ما قاله الرب، أو ما أمر به موسى بأمر الرب، أو يشوع يقوم به حسب أمر الرب ووصية موسى، ومن ذلك ما ذُكر من إبادات جماعية لأهل أريحا، وعاي، وصور، ومقيدة، ولخيش، وغيرها كثير من المدن التي استولى عليها يشوع وأتباعه وسبقت الإشارة إليها بالتفصيل[٢]، وكذلك ما كان من قصة عخان بن كرمي وأخذه لشيء من غنائم أريحا، فيقتل ويقتل أهله وجميع أولاده وبناته، وحتى بهائمه، بجريرته هو، وهم لا ذنب لهم، جاء في السفر: "فَأَخَذَ يَشُوعُ عَخَانَ بْنَ زَارَحَ وَالْفِضَّةَ وَالرِّدَاءَ وَلِسَانَ الذَّهَبِ **وَبَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَبَقَرَهُ وَحَمِيرَهُ وَغَنَمَهُ وَخَيْمَتَهُ وَكُلَّ مَا لَهُ**، وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، وَصَعِدُوا بِهِمْ إِلَى وَادِي عَخُورَ * فَقَالَ يَشُوعُ: «كَيْفَ كَدَّرْتَنَا؟ يُكَدِّرُكَ الرَّبُّ فِي هذَا الْيَوْمِ!». **فَرَجَمَهُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ بِالْحِجَارَةِ وَأَحْرَقُوهُمْ بِالنَّارِ وَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ**" (٧: ٢٤-٢٥)، فأي ظلم هذا؟! لا يقره عقل ولا دين، وكذلك استرقاق الحويين أهل جبعون وجعلهم خدماً وعبيداً طوال حياتهم وذراريهم من بعدهم

---

(١) صحيح مسلم. كتاب:البر والصلة والأدب. باب: تحريم الظلم. برقم:٦٥٧٢.

(٢) في مبحث قصة يشوع في سفره.

وأحل عليهم اللعنة، بلا ذنب اقترفوه، بل قد أتوا مسالمين، فقط لكونهم غير يهود، جاء في خبرهم قول يشوع لهم: "فَالآنَ **مَلْعُونُونَ** أَنْتُمْ. **فَلاَ يَنْقَطِعُ مِنْكُمُ الْعَبِيدُ وَمُحْتَطِبُو الْحَطَبِ وَمُسْتَقُو الْمَاءِ** لِبَيْتِ إِلهِي" (يش٩: ٢٣).

فجاء السفر مقرراً للظلم بأشكال عديدة، مما كان له أثر سلبي على أخلاق يهود.

٨ – ضعف الإيمان والاحتياج للمحسوسات :

اليهود قوم تعلقت قلوبهم بالدنيا، فحرفوا شرائعهم، وأسفارهم المقدسة، لتتوافق مع مطامعهم الدنيوية، حتى وصل حب الدنيا وزخرفها إلى شغاف قلوبهم، وبسبب ذلك ضعف إيمانهم بالغيب وبالآخرة وكرهوا الموت، يقول سبحانه عنهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [البقرة:٩٦].

ومما يدل على تعلق قلوبهم بالمحسوسات والملموسات وضعف الإيمان بالغيب عندهم، عبادتهم للعجل وموسى وهارون عليهما السلام بين ظهرانيهم قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [البقرة:٩٣]، وكذلك طلبهم من موسى أن يجعل لهم آلهة عندما مروا بقوم يعبدون الأصنام وكان ذلك بعد أن رأوا الآيات العظيمات والمعجزات الجليلات التي أجراها الله جل وعلا على يد موسى عليه السلام، وبعد أن أنقذهم من العبودية للبشر ومن إذلال فرعون وقومه لهم، قال تعالى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الأعراف:١٣٨].

وما تكرار وصايا يشوع بالأمر بالتوحيد إلا دليل على سرعة نكوصهم عن عبادة الله وضعف إيمانهم بالغيب، وقد سبقت الإشارة إلى مواضع الوصايا بالتوحيد، في مبحث الآثار الإيجابية لسفر يشوع، مما يغني عن تكراره هنا.

وقد تكرر في السفر إشارات توحي بجلاء أنهم عبيد للدنيا، وأن إيمانهم بالغيب ضعيف ولا يستغنون عن ملموس مشاهد يؤمنون به، ومن ذلك حمل تابوت عهد الرب أمامهم في كل تحركاتهم في سلم أو في حرب، فإنهم يعتقدون حلول الرب في التابوت، ويكنون بوقوفهم أمام التابوت عن وقوفهم بين يدي الرب وسبقت الإشارة إلى مواضع التكرار في مبحث الإيمان بالله، ومن الدلالة على ضعف إيمانهم بالغيب واحتياجهم للمحسوسات بنائهم لخيمة الاجتماع في شيلوه فهم يعتقدون نزول الرب فيها وحلوله فيها، ويعتقدون أن الرب يجتمع بهم فيها حقيقة: "وَاجْتَمَعَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي **شِيلُوهَ وَنَصَبُوا هُنَاكَ خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ**، وَأُخْضِعَتِ الأَرْضُ قُدَّامَهُمْ * وَبَقِيَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِمَّنْ لَمْ يَقْسِمُوا نَصِيبَهُمْ، سَبْعَةُ أَسْبَاطٍ * فَقَالَ يَشُوعُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «حَتَّى مَتَى أَنْتُمْ مُتَرَاخُونَ عَنِ الدُّخُولِ لامْتِلاَكِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاكُمْ إِيَّاهَا الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ؟ * هَاتُوا ثَلاَثَةَ رِجَال مِنْ كُلِّ سِبْطٍ فَأُرْسِلَهُمْ فَيَقُومُوا وَيَسِيرُوا فِي الأَرْضِ وَيَكْتُبُوهَا بِحَسَبِ أَنْصِبَتِهِمْ، ثُمَّ يَأْتُوا إِلَيَّ * وَلْيَقْسِمُوهَا إِلَى سَبْعَةِ أَقْسَامٍ، فَيُقِيمُ يَهُوذَا عَلَى تُخُمِهِ مِنَ الْجَنُوبِ، وَيُقِيمُ بَيْتُ يُوسُفَ عَلَى تُخُمِهِمْ مِنَ الشِّمَالِ * وَأَنْتُمْ تَكْتُبُونَ الأَرْضَ سَبْعَةَ أَقْسَامٍ، ثُمَّ تَأْتُونَ إِلَيَّ هُنَا **فَأُلْقِي لَكُمْ قُرْعَةً ههُنَا أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِنَا** * لأَنَّهُ لَيْسَ لِلاَّوِيِّينَ قِسْمٌ فِي وَسَطِكُمْ، لأَنَّ كَهَنُوتَ الرَّبِّ هُوَ نَصِيبُهُمْ. وَجَادُ وَرَأُوبَيْنُ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى قَدْ أَخَذُوا نَصِيبَهُمْ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ الشُّرُوقِ، الَّذِي أَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ» * فَقَامَ الرِّجَالُ وَذَهَبُوا. وَأَوْصَى يَشُوعُ الذَّاهِبِينَ لِكِتَابَةِ الأَرْضِ قَائِلاً: «اذْهَبُوا وَسِيرُوا فِي الأَرْضِ وَاكْتُبُوهَا، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيَّ **فَأُلْقِي لَكُمْ هُنَا قُرْعَةً أَمَامَ الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ**» * فَسَارَ الرِّجَالُ وَعَبَرُوا فِي الأَرْضِ وَكَتَبُوهَا حَسَبَ الْمُدُنِ سَبْعَةَ أَقْسَامٍ فِي سِفْرٍ، ثُمَّ جَاءُوا إِلَى يَشُوعَ إِلَى الْمَحَلَّةِ فِي شِيلُوهَ * فَأَلْقَى لَهُمْ يَشُوعُ **قُرْعَةً فِي شِيلُوهَ أَمَامَ الرَّبِّ**، وَهُنَاكَ قَسَمَ يَشُوعُ الأَرْضَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ حَسَبَ فِرَقِهِمْ" (يش١٨: ١-١٠)، وكذلك ما فعله يشوع بعد عبور الأردن وأمره للكهنة بأن يحملوا أحجار من الأرض التي تيبست في النهر بعدد الأسباط، لتكون شاهد على هذه الحادثة إلا دليل على ضعف إيمانهم واحتياجهم لمشاهد ملموس يثبتهم على الحق، قال: "فَدَعَا يَشُوعُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً الَّذِينَ عَيَّنَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، رَجُلاً وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ * وَقَالَ لَهُمْ يَشُوعُ: «اعْبُرُوا أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ إِلَى وَسَطِ الأُرْدُنِّ، **وَارْفَعُوا كُلُّ رَجُل حَجَرًا وَاحِدًا** عَلَى كَتِفِهِ حَسَبَ عَدَدِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، * لِكَيْ تَكُونَ هذِهِ **عَلاَمَةً فِي وَسَطِكُمْ**. إِذَا سَأَلَ غَدًا بَنُوكُمْ قَائِلِينَ: مَا لَكُمْ وَهذِهِ الْحِجَارَةَ؟ * تَقُولُونَ لَهُمْ: إِنَّ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ قَدِ انْفَلَقَتْ أَمَامَ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ. عِنْدَ

عُبُورِهِ الأُرْدُنَّ انْفَلَقَتْ مِيَاهُ الأُرْدُنِّ. فَتَكُونُ هذِهِ **الْحِجَارَةُ تَذْكَارًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الدَّهْرِ**» * فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ هكَذَا كَمَا أَمَرَ يَشُوعُ، **وَحَمَلُوا اثْنَيْ عَشَرَ حَجَرًا مِنْ وَسَطِ الأُرْدُنِّ**، كَمَا قَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ، حَسَبَ عَدَدِ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، **وَعَبَّرُوهَا مَعَهُمْ إِلَى الْمَبِيتِ وَوَضَعُوهَا هُنَاكَ** * وَنَصَبَ يَشُوعُ **اثْنَيْ عَشَرَ حَجَرًا فِي وَسَطِ الأُرْدُنِّ** تَحْتَ مَوْقِفِ أَرْجُلِ الْكَهَنَةِ حَامِلِي تَابُوتِ الْعَهْدِ. وَهِيَ هُنَاكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ" (يش٤: ٤-٩). وأعادها يشوع أخرى بعد أن أخذ العهد عليهم بالتوحيد، فأخذ يشوع حجراً شاهداً على ذلك، جاء في السفر: "كَتَبَ يَشُوعُ هذَا الْكَلاَمَ فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ اللهِ. وَأَخَذَ **حَجَرًا كَبِيرًا وَنَصَبَهُ هُنَاكَ** تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ الَّتِي عِنْدَ مَقْدِسِ الرَّبِّ * ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: «**إِنَّ هذَا الْحَجَرَ يَكُونُ شَاهِدًا عَلَيْنَا**، لأَنَّهُ قَدْ سَمِعَ كُلَّ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَنَا بِهِ، فَيَكُونُ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ لِئَلاَّ تَجْحَدُوا إِلهَكُمْ»" (يش٢٤: ٢٦-٢٧).ومن ذلك أيضاً، ما فعله كالب بن يفنة بابنته عكسة، عندما أراد ضرب العناقيين، حيث شجع الجيش بإعطاء عكسة زوجة لمن يظهر البطولة في ضرب العدو، ولم يعدهم بالجنة والأجر كما يفعله الأنبياء رسل الله مع اتباعهم، ولكن هذا دليل على ضعف إيمانهم بالغيب، وحبهم للدنيا، جاء في قصة كالب: "وَقَالَ كَالَبُ: «مَنْ يَضْرِبُ قَرْيَةَ سِفْرٍ وَيَأْخُذُهَا **أُعْطِيهِ عَكْسَةَ ابْنَتِي** امْرَأَةً» * فَأَخَذَهَا عُثْنِيئِيلُ بْنُ قَنَازَ أَخُو كَالَبَ. **فَأَعْطَاهُ عَكْسَةَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً**" (يش١٥: ١٦-١٧).

وهكذا جاء في السفر ما يرسخ هذا الأمر في نفوس يهود وأخلاقهم.

٩ - استغلال الإعلام :

اليهود ظاهرة صوتية، فكل وسيلة توصلهم للسيطرة على العالم، وامتلاك زمام الأمور، لا يتوانون في الوصول إليها، والتحكم بها.

ولذلك يهتمون بالسيطرة على الصحافة ودور النشر وجميع وسائل الإعلام، حتى لا يتسرب إلى الرأي العام العالمي إلا ما يريده اليهود، وقد استطاع اليهود أن يحققوا هذا الهدف إلى حد كبير،

واليهود يسعون إلى احتكار ما يسيطر على معدة الإنسان، ويسعون كذلك إلى احتكار ما يسيطر على عقله وعواطفه، لذلك كان احتكار الصحافة وشركات الأنباء ودور النشر،

وكل وسيلة إعلامية من الخطوات الأساسية في هذا السبيل[١].

وتركيزهم على ذلك كان طوال تاريخهم، لأنهم يعتبرون الإعلام أهم الوسائل للوصول إلى غاياتهم، جاء في البروتوكول الثاني، من بروتوكولات حكماء صهيون، قولهم: ولا يخفى أن في أيدي دول اليوم آلة عظيمة تستخدم في خلق الحركات الفكرية، والتيارات الذهنية، ألا وهي الصحف، والمتعين عمله على الصحف التي في قبضتنا، أن تدأب تصيح مطالبة بالحاجات التي يفترض أنها ضرورية وحيوية للشعب، وأن تبسط شكاوي الشعب، وأن تثير النقمة وتخلق أسبابها، إذ في هذه الصحف يتجسد انتصار حرية الرأي والفكر، غير أن دولة الغوييم لم تعرف بعد كيف تستغل هذه الآلة، فاستولينا عليها نحن، وبواسطة الصحف نلنا القوة التي تحرك وتؤثر، وبقينا وراء الستار[٢].

هكذا يرونها الوسيلة للوصول لغاياتهم الكبرى، فاهتموا بهذا الجانب وسخروا له الوقت والجهد والمال، وجاء أيضاً في البروتوكول الثاني عشر: كان دور الصحافة تهييج الغوغاء وإثارة المجادلات الحزبية التي كانت ضرورية لمقاصدنا، ولكن بعد انتصارنا يتغير كل شيء؛ فسنقود الصحف بلجم جازمة، ونسيطر على شركات النشر، ونصادر الصحف والكتب التي لا تتمشى مع أغراضنا، ونفرض على النشر ضرائب باهظة ونعطل الصحف التي تكرر نقدها لنا، وسندس بين النشرات الهجومية نشرات من عملنا نحن، ولكنها لن تهاجم إلا النقط التي نعتزم تغييرها في سياستنا، وسنسيطر على وكالات الأنباء بحيث لا يصل للمجتمع خبر دون أن يمر على إدارتنا[٣].

وجاء في نفس البروتوكول: صناعة الأدب والصحافة في مضمارهما، هما أشد عوامل التهذيب، ولهذا السبب ستكون حكومتنا مالكة مقود معظم الصحف، وهذا من شأنه أن

---

(١) ينظر: اليهودية. د.أحمد شلبي.ص٣٢٠.

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون. نصوصها، رموزها، أصولها التلمودية. عجاج نويهض. دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م. ص١٩١.

(٣) اليهودية. د.أحمد شلبي. ص٢٩٢.

يُعقّم العوامل الضارة في هذا الباب، مما يملكه أرباب الصحف، وبهذا التدبير نكون قد امتلكنا القوة الأولى الموجهة للرأي العام[١].

وقد نجحوا في ذلك لحد كبير، ووصلوا لنتائج مرضية لهم، حيث تحكموا فيما يمكن أن يطرح في وسائل الإعلام، وما يجب أن يحجب وفقاً لمصالحهم.

ومن الأمثلة على ذلك محرقة الهولوكوست النازية ضد اليهود، فإنه يرد في وسائل الإعلام الغربية رقم (ستة مليون) باعتباره عدد ضحايا الإبادة النازية لليهود وقد استقر الرقم تماماً حتى أصبح من البدهيات أو الأيقونات البلاغية، رغم أن ثمة رفضاً مبدئياً للرقم في الأوساط العلمية اليهودية وغير اليهودية.

ويميل المؤرخ الأمريكي اليهودي (صهيوني النزعة) هوارد ساخار، إلى الأخذ برقم أربعة ملايين ونصف المليون، ويذكر المؤرخ الإسرائيلي يهودا باور، مدير قسم دراسات الهولوكوست في معهد دراسات اليهود في العصر الحديث التابع للجامعة العبرية، أن الرقم ستة مليون لا أساس له من الصحة وأن الرقم الحقيقي أقل من ذلك. وبيّنت بحوث المؤرخ الفرنسي جورج ويلير أن العدد الإجمالي لمن أبيدوا في أوشفيتس من اليهود وغير اليهود ليس أربعة ملايين وإنما هو ١،٦ مليون وحسب، وأن هؤلاء لم يقضوا حتفهم من خلال أفران الغاز فقط وإنما أيضاً بسبب الجوع والمرض والموت أثناء التعذيب والانتحار[٢].

وهكذا ينهجون في تعاطي الأحداث فيضخمون ما يرون في تضخيمه كسب لمشاعر العطف تجاههم، كما في محرقة الهولوكوست، ويقللون ويهونون من أي مجزرة أو مصيبة يقومون بها، وفقاً لمصلحتهم.

وفي سفر يشوع جاء الأمر مرسخاً لهذا المبدأ، فإرسال الجاسوسين لأريحا، كان من أهم أهدافه إظهار قوة بني إسرائيل، ونشر حالة الرعب التي ملأت قلوب الناس منهم، جاء في رد

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون. نصوصها، رموزها، أصولها التلمودية. عجاج نويهض. ص٢٣٥.

(٢) في الخطاب والمصطلح الصهيوني. د.عبدالوهاب المسيري. دار الشروق، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. ص٢١٥.

راحاب عن سبب تعاونها مع الجاسوسين: "وَقَالَتْ لِلرَّجُلَيْنِ: «**عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ** قَدْ أَعْطَاكُمُ الأَرْضَ، **وَأَنَّ رُعْبَكُمْ قَدْ وَقَعَ عَلَيْنَا**، وَأَنَّ جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ **ذَابُوا مِنْ أَجْلِكُمْ**، * **لأَنَّنَا قَدْ سَمِعْنَا** كَيْفَ يَبَّسَ الرَّبُّ مِيَاهَ بَحْرِ سُوفَ قُدَّامَكُمْ عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ مِصْرَ، وَمَا عَمِلْتُمُوهُ بِمَلِكَيِ الأَمُورِيِّينَ اللَّذَيْنِ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ: سِيحُونَ وَعُوجَ، اللَّذَيْنِ حَرَّمْتُمُوهُمَا * **سَمِعْنَا فَذَابَتْ قُلُوبُنَا** وَلَمْ تَبْقَ بَعْدُ رُوحٌ فِي إِنْسَانٍ بِسَبَبِكُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ هُوَ اللهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ" (يش٢: ٩-١١). فهذا مثال للمبالغة في نشر الخوف منهم، وما يعطونه أنفسهم من هالة إعلامية مبالغ فيها، وهذا ما استخدموه ويستخدمونه ضد المسلمين في فلسطين، وخاصَّة من بعد سنة١٩٤٨م، وما قاموا به من مجازر في دير ياسين وقبية وكفر قاسم عشية العدوان الثلاثي على مصر، وغيرها من المجازر، وما صاحب حروبهم في ١٩٥٦م، و١٩٦٧م. حتى انتشرت أسطورة الجيش الذي لا يغلب، قبل حرب رمضان ١٩٧٣م، وتدمير جسر برليف والذي كسر شيء من هذه الأسطورة، ثم أعادوا الكرَّة في مجزرة صبرا وشاتيلا، وقمع الانتفاضة الفلسطينية ١٩٨٧م، وحصار غزة منذ سنوات، واستخدام كل الطرق الغير إنسانية، لنشر الرعب من دولتهم، وإظهار جيشهم بقوة أضعاف أضعاف الواقع.

ومن أهم الوسائل الإعلامية التي يستخدمها اليهود، إظهار أنفسهم بمظهر المظلوم ليكسبوا تعاطف الرأي العام، ويبالغون في ذلك، وما محرقة الهولوكوست المزعومة إلا امتداداً لهذه السياسة، وكذلك صنيعهم في أرض فلسطين المحتلة، حيث يظهرون بلباس المدافع عن نفسه أمام مجموعات إرهابية، تثير القلاقل في المنطقة، وتأبى إحلال السلام، ونشروا في الأوساط الإعلامية أنهم دعاة سلام يمدون أيديهم لإخواننا في فلسطين من أجل السلام، ولكن أهل فلسطين يرفضون ذلك، هكذا صوروا المشهد أمام الرأي العام.

وجاء في سفر يشوع إظهار أن أهل أرض كنعان بقيادة الملوك هم الذين يجيشون الجيوش ويجمعون الجموع للقضاء على بني إسرائيل، وأنهم قاموا بالدفاع فقط عن أنفسهم، كما هو واقعهم اليوم، فبعد ما فعله يشوع واتباعه في أريحا وعاي، جاء في السفر: "فَأَرْسَلَ أَدُونِي صَادَقَ مَلِكُ أُورُشَلِيمَ إِلَى هُوهَامَ مَلِكِ حَبْرُونَ، وَفِرْآمَ مَلِكِ يَرْمُوتَ، وَيَافِيعَ مَلِكِ لَخِيشَ، وَدَبِيرَ مَلِكِ عَجْلُونَ يَقُولُ: * «اصْعَدُوا إِلَيَّ وَأَعِينُونِي، فَنَضْرِبَ جِبْعُونَ لأَنَّهَا صَالَحَتْ يَشُوعَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ» * فَاجْتَمَعَ مُلُوكُ الأَمُورِيِّينَ الْخَمْسَةُ: مَلِكُ أُورُشَلِيمَ، وَمَلِكُ حَبْرُونَ، وَمَلِكُ يَرْمُوتَ، وَمَلِكُ

لَخِيشَ، وَمَلِكُ عَجْلُونَ، وَصَعِدُوا هُمْ وَكُلُّ جُيُوشِهِمْ وَنَزَلُوا عَلَى جِبْعُونَ وَحَارَبُوهَا * فَأَرْسَلَ أَهْلُ جِبْعُونَ إِلَى يَشُوعَ إِلَى الْمَحَلَّةِ فِي الْجِلْجَالِ يَقُولُونَ: «**لاَ تُرْخِ يَدَيْكَ عَنْ عَبِيدِكَ. اصْعَدْ إِلَيْنَا عَاجِلاً وَخَلِّصْنَا وَأَعِنَّا**، لأَنَّهُ قَدِ **اجْتَمَعَ عَلَيْنَا** جَمِيعُ مُلُوكِ الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنِينَ فِي الْجَبَلِ»" (يش١٠: ٣-٦)، فيظهر هذا النص أن يشوع ومن معه لم يبدأوا بالقتال، وإنما جاءوا لإعانة أهل جبعون، من المعتدين، فصوروا المدافعين عن أرضهم معتدين وبغاة.

كما نهجوا ذات المنهج في قصة هزيمة ملوك الشمال بقيادة يابين ملك حاصور، حيث يصور السفر أن أولئك الملوك هم الذين جمعوا الجموع الغفيرة التي فاقت الرمل عدداً لاستئصال بني إسرائيل، وما قاموا به من مجازر هناك إنما هو دفاع عن النفس، يقول السفر: "فَلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ، أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ مَلِكِ مَادُونَ، وَإِلَى مَلِكِ شِمْرُونَ، وَإِلَى مَلِكِ أَكْشَافَ، * وَإِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ إِلَى الشِّمَالِ فِي الْجَبَلِ، وَفِي الْعَرَبَةِ جَنُوبِيَّ كِنَّرُوتَ، وَفِي السَّهْلِ، وَفِي مُرْتَفَعَاتِ دُورَ غَرْبًا، * الْكَنْعَانِيِّينَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ فِي الْجَبَلِ، وَالْحِوِّيِّينَ تَحْتَ حَرْمُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْفَاةِ * **فَخَرَجُوا هُمْ وَكُلُّ جُيُوشِهِمْ مَعَهُمْ، شَعْبًا غَفِيرًا كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فِي الْكَثْرَةِ**، بِخَيْل وَمَرْكَبَاتٍ كَثِيرَةٍ جِدًّا * فَاجْتَمَعَ جَمِيعُ هؤُلاَءِ الْمُلُوكِ بِمِيعَادٍ وَجَاءُوا وَنَزَلُوا مَعًا عَلَى مِيَاهِ مَيْرُومَ **لِكَيْ يُحَارِبُوا إِسْرَائِيلَ**" (يش١١: ١-٥).

وهكذا سار السفر على هذا النهج.

١٠ - الجحود والنسيان والنكران:

اليهود قوم بهت، وسرعان ما ينكصون على أعقابهم، مهما رأوا من الآيات والمعجزات البينات، ومهما أُتوا من نصر وتمكين، ثم إذا أصابهم شيء مما كسبت أيديهم، انقلبوا على أعقابهم جزعين قانطين، ويسيئون الأدب مع الله جل جلاله وقد سبق بيان ذلك في مبحث الإيمان بالله، وكذلك مبحث الإيمان بالنبوة.

ومما جاء في سفر يشوع، ووصفوا به يشوع من صفات الطعن كعادتهم مع أنبيائهم، أنهم اتهموه بالاعتراض على قضاء الله وقدره، وقنوطه من رحمة الله، وتصرفه بتصرف لا يليق إلا بالجهلة بالله، حيث نسبوا له تمزيق ثيابه، ووضعه للتراب على رأسه، ونسبوا له كلام أساء به للذات الإلهية واعترض على قدره، عندما انهزم طلائع من جيشه على يد أهل عاي، بل وكل

بني إسرائيل امتلأت قلوبهم بالرعب والذعر، وصارت قلوبهم كالماء، وخاصَّة بعد أن شاهدوا يشوع يتذمر ويدعو الله وندم على العبور خوفاً من إبادة الأموريين لهم وتمنى لو اكتفى بالأرض قبل العبور(١)، ويقول معاتباً ماذا يفعل بعد فرار بني إسرائيل من أمام عدوهم وهم الموعودون بالنصر، ويقول الأعداء سيسمعون بهزيمتنا فيجتمعون علينا ويقضون علينا ويقول ماذا تصنع لاسمك العظيم، وكل ذلك جاء بعد أن شاهدوا آية عبور الأردن(٢)، ثم آية سقوط جدران أريحا(٣)، ثم بعد كل هذا من أجل مقتل ستة وثلاثين رجلاً منهم، يحصل لهم كل هذا، جاء في السفر: "وَأَرْسَلَ يَشُوعُ رِجَالاً مِنْ أَرِيحَا إِلَى عَايَ الَّتِي عِنْدَ بَيْتِ آوِنَ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلَ، وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «اصْعَدُوا تَجَسَّسُوا الأَرْضَ». فَصَعِدَ الرِّجَالُ وَتَجَسَّسُوا عَايَ * ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى يَشُوعَ وَقَالُوا لَهُ: «لاَ يَصْعَدْ كُلُّ الشَّعْبِ، بَلْ يَصْعَدْ نَحْوُ أَلْفَيْ رَجُل أَوْ ثَلاَثَةُ آلاَفِ رَجُل وَيَضْرِبُوا عَايَ. لاَ تُكَلِّفْ كُلَّ الشَّعْبِ إِلَى هُنَاكَ لأَنَّهُمْ قَلِيلُونَ» * فَصَعِدَ مِنَ الشَّعْبِ إِلَى هُنَاكَ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُل، وَهَرَبُوا أَمَامَ أَهْلِ عَايَ * **فَضَرَبَ مِنْهُمْ أَهْلُ عَايَ نَحْوَ سِتَّةٍ وَثَلاَثِينَ رَجُلاً**، وَلَحِقُوهُمْ مِنْ أَمَامِ الْبَابِ إِلَى شَبَارِيمَ وَضَرَبُوهُمْ فِي الْمُنْحَدَرِ. **فَذَابَ قَلْبُ الشَّعْبِ وَصَارَ مِثْلَ الْمَاءِ** * **فَمَزَّقَ يَشُوعُ ثِيَابَهُ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلَى الْمَسَاءِ، هُوَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ، ووَضَعُوا تُرَابًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ** * وَقَالَ يَشُوعُ: «**آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ! لِمَاذَا عَبَّرْتَ هذَا الشَّعْبَ الأُرْدُنَّ** تَعْبِيرًا لِكَيْ تَدْفَعَنَا إِلَى يَدِ الأَمُورِيِّينَ لِيُبِيدُونَا؟ **لَيْتَنَا ارْتَضَيْنَا وَسَكَنَّا فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ** * أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدُ: مَاذَا أَقُولُ بَعْدَمَا حَوَّلَ إِسْرَائِيلُ قَفَاهُ أَمَامَ أَعْدَائِهِ؟ * فَيَسْمَعُ الْكَنْعَانِيُّونَ وَجَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ وَيُحِيطُونَ بِنَا وَيَقْرِضُونَ اسْمَنَا مِنَ الأَرْضِ. وَمَاذَا تَصْنَعُ لاسْمِكَ الْعَظِيمِ؟»" (يش٧: ٢-٩).

وهكذا ديدن يهود عبر الزمان، سرعة في الجحود والنكران والنكول، وهو مقرر في سفر يشوع حتى من يشوع نفسه كما هو مقرر في السفر.

---

(١) هذا الكلام ومابعده ليس فعل نبي مؤمن يؤمن بالله يصدق بوعده، وهذا افتراء جلي على يشوع بن نون.

(٢) سبق في مبحث قصة يشوع في سفره، ذكر كلام وارنر كيللر، والذي ينفي حصول معجزة، ويرى أن ما حصل كان بسبب زلزال.

(٣) سبق في مبحث قصة يشوع في سفره إبطال هذه المزاعم بأدلة علم الآثار.

١١ - حصار الشعوب :

سياسة حصار الشعوب وسيلة لا يفتأ اليهود يستخدمونها في حروبهم، حصار يتجردون فيه من كل معاني الإنسانية، وما يفعله بنو صهيون بإخواننا في غزة خير شاهد على ذلك، وقد استعملوه كثيراً في تاريخهم، ففي حربهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم استخدموا هذه الطريقة والتي لم يعرفها العرب قبل غزوة الخندق، فقد قام نفر من اليهود منهم سلام ابن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري، وكنانة بن أبي الحقيق النضري، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، بتحزيب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فساروا في العرب وجمعوا قريش، وغطفان، وجمع من قبائل العرب لحصار المدينة[1]. ثم قام حيي بن أخطب النضري، بتحريض بني قريظة حتى نقضوا عهد

---

(١) جاء في السيرة النبوية لابن هشام قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبدالله البكائي عن محمد بن اسحاق المطلبي قال ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس، واليهود تحزب الحزاب فحدثني يزيد بن رومان مولي آل الزبر ومحمد بن كعب القرظي والزهري وعصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا كلهم قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق وبعضهخم يحدث ما لا يحدث بع بعض

قالوا إنه كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام ابن أبي الحقيق النضري وحيي بن أخطب النضري وكانة بن أبي الحقيق النضري وهوذة بن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فقالت لهم قريش يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه، قالوا: بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا} إلى قوله تعالى {أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله} أي النبوة {فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا}.

قال: فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه وأن قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه.

خروج الأحزاب قال ابن اسحاق فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها

=

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان الحصار على أشده على المسلمين، وبلغ بهم الأمر مبلغًا عظيمًا، حتى جاء النصر من الله.

وفي سفر يشوع، نحى يشوع في فتوحاته على هذا المنحى، وحاصر المدن، حصارًا لا نجاة فيه لأنهم سيبادون على كل حال، فهذا كالقتل صبرا، لأنه يمنع كل شيء عنهم حتى يموتوا أو يخرجوا فيقتلهم ويبيدهم، جاء في السفر: "وَكَانَتْ **أَرِيحَا مُغَلَّقَةً مُقَفَّلَةً بِسَبَبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**. لاَ أَحَدٌ يَخْرُجُ وَلاَ أَحَدٌ يَدْخُلُ" (يش٦: ١). وبعد سقوط الأسوار، أبادوا كل نفس منفوسة في المدينة من إنسان وحيوان، وأحرقوا المدينة ودمروها بالكامل: "**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْلٍ وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ**. * وَقَالَ يَشُوعُ لِلرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَجَسَّسَا الأَرْضَ: «ادْخُلاَ بَيْتَ الْمَرْأَةِ الزَّانِيَةِ وَأَخْرِجَا مِنْ هُنَاكَ الْمَرْأَةَ وَكُلَّ مَا لَهَا كَمَا حَلَفْتُمَا لَهَا». * فَدَخَلَ الْغُلاَمَانِ الْجَاسُوسَانِ وَأَخْرَجَا رَاحَابَ وَأَبَاهَا وَأُمَّهَا وَإِخْوَتَهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، وَأَخْرَجَا كُلَّ عَشَائِرِهَا وَتَرَكَاهُمْ خَارِجَ مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ. * **وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا**" (يش٦: ٢١-٢٤) فأي حصار وحشي هذا؟

١٢ – الجرائم والإبادة :

يعتقد اليهود أنه ليست لأرواح غير اليهودي حرمة لدى اليهود، فقد جاء في التلمود: محرم على اليهودي أن ينجي أحداً من الأمميين من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها، بل إذا رأى أحد الأمميين في حفرة لزمه أن يسدها بحجر، وقال "ميمانود": الشفقة ممنوعة بالنسبة لغير اليهودي، فإذا رأيته واقعاً في نهر أو مهدداً بخطر فيحرم عليك أيها اليهودي أن تنقذه، لأن السكان الذين كانوا في أرض كنعان قضت التوراة بقتلهم جميعاً، لم يقتلوا عن آخرهم، بل هرب بعضهم واختلط بباقي أمم الأرض، ولذلك يلزم قتل غير اليهودي لاحتمال أن يكون من هؤلاء الهاربين.

=

عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحارث بن عوف بن حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رحيلة بن نويرة بن طريف بن سحمة ابن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن اشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع. "السيرة النبوية" لابن هشام. ص١٨٤-١٨٦. ج٤.

وينص التلمود على أن من العدل أن يقتل اليهودي كل أممي، لأنه بذلك يقرب قرباناً إلى الله[١].

وفي سفر يشوع، جاء فيه من الطوام والكوارث والمجازر، ما لم يأت في غيره من الأسفار، وترك بذلك آثارًا سلبية كبيرة على أخلاق اليهود، والمجازر والإبادة هي أظهر الآثار السلبية التي تركها السفر على أخلاق اليهود، حتى سُمي سفر يشوع "سفر المجازر".

تقول كارين أرمسترونج عن واضعي سفر يشوع: ووصفوا –مستحسنين– مجازر يشوع لشعب عاي، كما لو كان قائداً عسكرياً آشورياً[٢].

وقد أجرى العالم هـ. تامارين استفتاء في عدد من مدارس تل أبيب ومدن ومستعمرات إسرائيلية أخرى حول الأساليب الهمجية التي انتهجها يشوع. وقد جاء في نتائج الاستفتاء أن ٩٥،٦٦% يؤيدون أساليبه، وأن ٣٠% من التلاميذ يؤيدون بصورة قطعية إبادة السكان العرب تماماً في المناطق المحتلة.

وثمة إشارات عديدة في أدبيات جوش إيمونيم وجماعة كاخ إلى أن أسلوب يشوع الإبادي هو الأسلوب الأمثل[٣].

يقول الدكتور محمد الحسيني إسماعيل: إن مجرد وجود سفر واحد مثل "سفر يشوع" من ضمن أسفار الكتاب المقدس –وليس كل الكتاب المقدس– يجعل من هذا الكتاب (المقدس) وثيقة إدانة كاملة ودليلاً دامغاً، يجب وضعه في المحافل الدولية –وعلى رأسها الأمم المتحدة– ليكون من ضمن ملف القضية الفلسطينية لإعادة النظر فيما اقترفته البشرية من آثام –على مدار التاريخ– في حق الدولة الفلسطينية والشعب الفلسطيني بأسره. كما يُسقِط –الكتاب المقدس– أي حق تاريخي للدولة الإسرائيلية المزعومة في دولة فلسطين. وليكن الكتاب المقدس خير شاهد على إجرام هؤلاء القوم، وخير شاهد على بني إسرائيل وكيفية صياغتهم لمفهوم

---

(١) اليهودية. د.أحمد شلبي. ص٢٧٨.

(٢) تاريخ الكتاب المقدس. كارين أرمسترونج. ترجمة: د.محمد صفار. ص٢٣.

(٣) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. د.عبدالوهاب المسيري. (١/ ٤٠٣).

الإبادة المثالية (بحرق البشر والحيوانات والزرع). بدون أي ضمير أخلاقي أو حتى ضمير إنساني يُذكر. وبضمير ديني بالغ القسوة والوحشية!!(١).

وإن كان سفر يشوع استحق اسم "سفر المجازر" ولكن الخطوط العريضة لسياسة الإجرام والإبادة سطرتها التوراة المحرفة على لسان موسى عليه السلام، جاء في سفر التثنية: "حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، * فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ **لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ** * وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، **فَحَاصِرْهَا** * وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ **فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ** * وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ * هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا * وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، * بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ" (تث٢٠: ١٠-١٧). فكل مخالف مصيره القتل والإبادة، أو الرق والعبودية.

وقد جاء سفر يشوع لتطبيق هذه التعليمات على أرض الواقع، فجاء في السفر أن يشوع في سقوط أريحا قتل كل سكانها بلا استثناء الرجال والنساء والأطفال والشيوخ وهم اثنا عشر ألفًا قضى عليهم جميعاً في لحظات، ولم يكتف بذلك بل أمر بقتل كل البهائم بحد السيف من البقر والغنم والحمير، وليس ذلك فحسب بل أحرق المدينة بالكامل بالنار ودمرها تدميراً.

وبعد المعركة بسبب خيانة عخان بن كرمي بن زبدي بن زارح من سبط يهوذا وأخذه شيئًا من غنائم أريحا، أمر برجمه بالحجارة وقتله بل وقتل أهله وأبنائه وبناته وحتى بهائمه، بسبب جريرته، فأي ظلم وأي جبروت وأي بطش يخول لمجرم فعل ذلك فضلاً عن نبي؟!!

ثم يتجه يشوع لعاي ويفعل فيها من الفتك والإبادة والدمار ما فعله في أريحا، بدون إظهار

---

(١) بنو إسرائيل القصة الكاملة، من التاريخ القديم وحتى التاريخ الحاضر. د.م. محمد الحسيني إسماعيل. مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م. ص٤١-٤٢.

أي ندم على ما فعل، ثم يستعبد الجبعونيين الذين أتوا مسالمين يطلبون عفوه، ويجعلهم خدمًا أذلاء لبني إسرائيل، ويلعنهم ويصفهم بالعبيد ويغلظ لهم القول.

ثم يواصل مجازره بملوك أورشليم وحبرون ويرموت ولخيش وعجلون وأتباعهم، ويفتك بهم فتكاً لا نظير له، ويجعل قادة جيشه يدوسون رقاب الملوك بعنجهيَّة مقيتة.

ثم يتجه لأعظم إبادة ومجازر دونها التاريخ –حسب زعمهم- فيكرر مجازره وفتكه وتدميره وإبادته في أريحا في كل من : مقيدة، ولبنة، ولخيش، وعجلون، وحبرون، ودبير، وكل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح، وكذلك في قادش برنيع إلى غزة، وجميع أرض جوشن إلى جبعون.

ثم يتجه لمواصلة المجازر والإبادة لحاصور، فيكرر فتكه وتدميره ومجازره، ويعرقب الخيول ويحرق المركبات، ثم يفعل ذلك في مادون، وشمرون، وأكشاف، وأراضي الشمال في الجبل، والعربة، والسهل، ومرتفعات دور، ويبيد الكنعانيين في الشرق والغرب، والأموريين، والحثيين، والفرزيين، واليبوسيين في الجبل، والحويين في أرض مصفاة، ثم يبيد العناقيين ما عدا من بقي منهم في غزة، وجت، وأشدود، وكان كامل عدد الملوك الذين قتلهم يشوع واحتل أراضيهم وأحرقها ودمرها، وأباد شعوبهم بالكامل، وأفنى ماشيتهم، واحدًا وثلاثين ملكاً.

فهل عرف التاريخ فتكاً وجرماً ووحشية وقسوة وعنجهيَّة أكبر مما أثبتوه في سفر يشوع واعتقدوه وآمنوا به، ونسبوه لنبي الله يشوع عليه السلام، إن هذه الجرائم أرذل صفة وأحط خُلق وأبشع ذنب يمكن أن يوصف به إنسان، فكيف ينسب يهود ذلك لأحد أنبياء الله؟!!

والعجيب أنه بعد كل هذه المجازر الفظيعة، يذكر السفر أنها كلها كانت بأمر الرب، ووصية موسى، وأن الرب طلب أن تكون بلا رحمة ولا رأفة، يقول: "لأَنَّهُ كَانَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ يُشَدِّدَ قُلُوبَهُمْ حَتَّى يُلاَقُوا إِسْرَائِيلَ لِلْمُحَارَبَةِ فَيُحَرَّمُوا، فَلاَ تَكُونُ عَلَيْهِمْ رَأْفَةٌ، **بَلْ يُبَادُونَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ** مُوسَى" (يش١١: ٢٠).

وهذا له كبير الأثر السيء على أخلاق اليهود، ولهذا يظهر الحاخامات في إسرائيل حماساً جنونياً لتوسيع حدود إسرائيل ويبررون كل المغامرات العسكرية الدموية كمجازر صبرا وشاتيلا بمثل هذه النصوص، ولم يقتصر الحاخامات أثناء غزو لبنان على تشجيع الغزو ومباركته والسير

في داخل الدبابات وهم يتلون التوراة المحرفة، وإنما قالوا: إن لبنان، هي أرض (عاشوا) التي أعطاها الرب لإسرائيل، واعتبروا أن تدمير مدينتي صور وصيدا، ودك بيروت بالقنابل، ومجازر صبرا وشاتيلا هي عمل ديني يباركه الرب إله إسرائيل، حيث أمر الرب يشوع بن نون بإبادة جميع الكنعانيين والشعوب الساكنة في فلسطين والأردن وسوريا ولبنان. وأمره بأن لا يترك طفلاً ولا شيخاً ولا رجلاً ولا امرأة، وأن يبيد الكل، بل أمره بإبادة جميع البهائم الموجودة[١].

والواقع أن يشوع عليه السلام برئ من هذه المجازر، لسببين:

الأول: أن الأنبياء لا يمكن أن يقوموا بهذه الأعمال الإجرامية الحقيرة.

الثاني: أنَّ الحفريات أثبتت أن أريحا قد دُمرت تماماً حوالي سنة ١٥٠٠ق.م. أي قبل دخول يشوع المزعوم إلى أريحا بثلاثمائة عام على الأقل، وأن المدن الأخرى التي زعموا أن يشوع دمرها كانت قد دُمرت تماماً قبل عهد يشوع بثلاثمائة عام على الأقل، وذلك في أواخر العصر البرونزي المتوسط (١٥٥٠ قبل الميلاد)[٢].

١٣ - إضفاء الشرعية على الجرائم والاحتلال:

يضفي اليهود الشرعية على أفعالهم ليبرروا جرائمهم الوحشية والهمجية، وذلك من منطلق عقيدتهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وشعبه المختار، فيزعمون كذباً أنها كانت بأمر الرب وأمر أنبيائه، وأن الأرض لهم بوعد الله لآبائهم بل وحلفه لهم، فزعموا أن موسى هو من أمر بإبادة الكنعانيين كما جاء في سفر التثنية (تث٢٠: ١٠-١٧). ويقول في ختام التعليمات والأوامر: "كما أمر الرب إلهك". وأما في سفر يشوع فهو كثير جداً ومن هذه النصوص: "فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. * **كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ**، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى" (يش١: ٢-٣).

ويزعمون أن كل ما فعله يشوع من مجازر وإبادات فهو شرعي، لأنه بإعانة من الرب: "لاَ

---

(١) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار. ص٦٩-٧٠، نقلاً عن كتاب"إسرائيل الصهيونية السياسية"

(٢) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار. ص٦٨.

يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. **كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ**. لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ" (يش ١: ٥).

ويزعمون أن هبة الأرض من الرب، وأن الأمم قد علمت بذلك، فجاء على لسان راحاب الزانية: "وَقَالَتْ لِلرَّجُلَيْنِ: «عَلِمْتُ أَنَّ **الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الأَرْضَ**، وَأَنَّ رُعْبَكُمْ قَدْ وَقَعَ عَلَيْنَا، وَأَنَّ جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ ذَابُوا مِنْ أَجْلِكُمْ" (يش٢: ٩).

بل ويدعون أن المجازر والقسوة والفظاعة التي انتهجها يشوع في هذه الفتوحات، كانت بأوامر الرب، يقول: "لأَنَّهُ كَانَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ يُشَدِّدَ قُلُوبَهُمْ حَتَّى يُلاَقُوا إِسْرَائِيلَ لِلْمُحَارَبَةِ فَيُحَرَّمُوا، فَلاَ تَكُونُ عَلَيْهِمْ رَأْفَةٌ، **بَلْ يُبَادُونَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى**" (يش١١: ٢٠).

وجاء في السفر نصوص كثيرة تدل على هذه المسألة، وسأكتفي بالإشارة إلى مواضعها بعضها دفعاً للإطالة، والمواضع هي: (٦: ١٦-١٧ و٨: ٢، ٨ و١٠: ١٠-١٤، ٢٥، ٤٠ و١١: ٨، ١٥، ٢٣ و١٨: ٣ و٢١: ٤٣، ٤٤ و٢٣: ٥، ٩، ١٣، ١٤).

١٤ – استخدام النساء لمصلحة اليهود :

جاء في الوصايا العشر: "وَلاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ" (تث٥: ٢١)، فمن يزن بامرأة قريبه يستحق الموت، ولا يعتبر التلمود القريب إلا اليهودي فقط، فإتيان زوجات الأجانب جائز، واستنتج من ذلك الحاخام (رشي) أن اليهودي لا يخطئ إذا تعدى على عرض الأجنبي لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد، لأن المرأة التي لم تكن من بني إسرائيل هي كبهيمة، والعقد لا يوجد مع البهائم وما شاكلها، وقد أجمع على هذا الرأي الحاخامات (بشاي، وليفي) فلا يرتكب اليهودي محرّماً إذا أتى امرأة مسيحية، وقال ميمانود: إن لليهود الحق في اغتصاب النساء الغير مؤمنات أي الغير يهوديات[1].

هكذا ينظرون للمرأة، وهذا نهج اليهود، فيستخدمون المرأة كسلعة لتحقيق مصلحة اليهود، ومسألة الزنا عندهم شبه طبيعية وذكرها في أسفارهم المقدسة لا غرابة فيه، واستخدام المرأة

(١) اليهودية. د.أحمد شلبي. ص٢٧٨. نقلاً عن كتاب: الكنز المرصود في قواعد التلمود لروهلنج، والتلمود شريعة إسرائيل.

بالزنا بغرض تحقيق مصلحة أيضاً أمر لا غرابة فيه، فقد زعموا أن آدم مارس الزنا مع الشيطانة ليليت، ومارسته حواء مع مجموعة شياطين، وقالوا إنَّ إبراهيم قدم امرأته للنمرود ولأبيمالك ليتحصل على خير بسببها، واتهموا لوط عليه السلام بممارسة الرذيلة مع ابنتيه، وقالوا إنَّ رأوبين ابن يعقوب البكر ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه وأم أخوته (تك٣٥: ٢٢)، ويهوذا بن يعقوب زنا بزوجة ابنه، وزعموا أن داود زنا بحليلة قائد من قواد جيشه، وزعموا أن الرب أمر النبي هوشع بالزواج من زانية (هو ١: ٢)، وكثير ما يأتي ذكر النساء في كتبهم مرتبط بالزنا، بشكل كبير ومريع[1].

وجاء في السفر ما يرسخ ذلك، بإمكانية الاستفادة من المرأة ولو كانت زانية وذلك لمصلحة اليهود، فتأتي قصة الجاسوسين الذين قصدا منزل دعارة وزنا ليقوما بمهمة التجسس ويضطجعا عندها، ثم يختليان بها في سطح المنزل بين عيدان الكتان ولا يذكر في السفر استنكار لما قاما وقامت به، بل سياق القصة يظهر فيها استحسان فعلهم، وتستحق هي النجاة بين كل أهل أريحا، والعيش بين بني إسرائيل وجميع أهلها (يش٢: ١-٢١).

فهذا تشجيع لها على فعلها، ولم ينكر عليها بل يتعلق بها وصف الزانية وكأنه أمر يسوغ فعله، بل وتذكر بعض المصادر: أن يشوع تزوج براحاب الزانية، مكافأة لها على خيانتها وطنها وبني قومها، وقد ولد لراحاب الزانية بنات كنَّ جدّات لثمانية من أنبياء بني إسرائيل[2].

وتأتي قصة عظيم من عظمائهم لتؤكد فعلاً أن المرأة كالسلعة تستخدم لمصلحة اليهود، فجاء في السفر قصة كالب بن يفنة، الذي وهب ابنته عكسة لمن يضرب العناقيين، فأخذها عثنيئيل بن قناز. جاء في السفر: "وَقَالَ كَالَبُ: «مَنْ يَضْرِبُ قَرْيَةَ سِفْرٍ وَيَأْخُذُهَا **أُعْطِيهِ عَكْسَةَ ابْنَتِي امْرَأَةً**». * فَأَخَذَهَا عُثْنِيئِيلُ بْنُ قَنَازَ أَخُو كَالَبَ. **فَأَعْطَاهُ عَكْسَةَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً**" (يش١٥: ١٦-١٧).

(١) ينظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار. ص٣٤٠-٣٦١.

(٢) المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار. ص٣٤٨.

هكذا يصورون المرأة وكأنها سلعة ومكافأة تعطى لمن يخدم مصلحة اليهود، دون النظر لرغبتها، ودون مراعاة لكرامتها.

١٥ – الجبن والخوف والنكول :

سبق ذكر أنهم من أسرع الخلق انتكاسة، ومن ذلك ما فعلوه من جبنهم من قتال العماليق مع موسى عليه السلام، بعد أن شاهدوا المعجزات ونجاة موسى وقومه من فرعون بمعجزة إلهية عظيمة.

وهكذا جبلتهم، وقد ذكر الله جل وعلا ذلك عنهم، يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾ [البقرة:٢٤٦]. وبما أن هذا النبي يعلم نكوص بني إسرائيل، ونكثهم للعهد، وجبنهم وخستهم وارتعابهم عندما تحمرّ الحدق، وفرارهم عندما يحمى وطيس المعركة، قال لهم: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ﴾، إن طبائعكم معروفة، فسرعان ما تتخاذلون، وخير لكم أن تبقوا هكذا قبل أن يفرض عليكم القتال، حيث يكون النكوص آنذاك كفراً وإخلالاً بالعهد والوعد.

ولكن القوم قالوا بصوت واحد: ﴿قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ﴾ كل مسوغات القتال موجودة.

ولكن عندما كتب عليهم القتال، تولوا ونكصوا وتخاذلوا إلا قليل منهم، هي طبيعة يهود الخور والجبن، ونقض العهود والمواثيق[١].

وجاء في السفر ما يدل على ذلك ويقرره، مثل ما حصل ليشوع وشيوخ بني إسرائيل وبقية الشعب، فبعد أن زعموا أنهم شاهدوا معجزة العبور وسقوط أسوار وأريحا وبعد أن قتلوا الألوف المؤلفة، وبمجرد قتل ستة وثلاثين رجلاً منهم ينكصون ويجبنون بل ويصل الأمر إلى غاية الجبن،

---

(١) ينظر: الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار. ص٣٣٥-٣٣٦.

ويصف السفر حال بني إسرائيل، وحال يشوع في تلك الحادثة، فيقول: "فَضَرَبَ مِنْهُمْ أَهْلُ عَايَ نَحْوَ سِتَّةٍ وَثَلاَثِينَ رَجُلاً، وَلَحِقُوهُمْ مِنْ أَمَامِ الْبَابِ إِلَى شَبَارِيمَ وَضَرَبُوهُمْ فِي الْمُنْحَدَرِ. **فَذَابَ قَلْبُ الشَّعْبِ وَصَارَ مِثْلَ الْمَاءِ.** * **فَمَزَّقَ يَشُوعُ ثِيَابَهُ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ** أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ إِلَى الْمَسَاءِ، هُوَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ، وَوَضَعُوا تُرَابًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ. * وَقَالَ يَشُوعُ: «**آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ! لِمَاذَا عَبَّرْتَ هذَا الشَّعْبَ الأُرْدُنَّ تَعْبِيرًا لِكَيْ تَدْفَعَنَا إِلَى يَدِ الأَمُورِيِّينَ لِيُبِيدُونَا؟** لَيْتَنَا ارْتَضَيْنَا وَسَكَنَّا فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ. * أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدُ: مَاذَا أَقُولُ بَعْدَمَا حَوَّلَ إِسْرَائِيلُ قَفَاهُ أَمَامَ أَعْدَائِهِ؟ * فَيَسْمَعُ الْكَنْعَانِيُّونَ وَجَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ وَيُحِيطُونَ بِنَا وَيَقْرِضُونَ اسْمَنَا مِنَ الأَرْضِ. وَمَاذَا تَصْنَعُ لاسْمِكَ الْعَظِيمِ؟»" (٧: ٥-٩).

فهل يُعقل أن يكون هذا فعل ومنطق نبي، قد رأى آيات الله ومعجزاته؟!

كل ذلك بمجرد قتل عدد قليل منهم، ولكن هذه طبيعة يهود عبر التاريخ، ويأتي السفر ليؤكد هذه الجبلة والطبيعة، وكان لذلك أثر سلبي على مجتمع اليهود.

١٦ – إثارة الفتن واستخدام المكر والخديعة في تحقيق مصالحهم :

يقرر الباحثون أن الدور الذي قام به اليهود في بث روح الثورات في العالم وإنشاء الجمعيات السرية وإثارة الحركات الهدامة عظيم جداً ومؤكد جداً، فهم دعاة الثورة وقادة التقويض، ويعترف اليهود بذلك، فقد ورد في مجلة الجامعة الإسرائيلية نص خطير بهذا الشأن، (Lonis Daste) ووضع على غلاف كتاب عن اليهود والجمعيات السرية، وفيما يلي هذا النص:

نصادف في كل التغييرات الفكرية الكبرى تقريباً ضميراً يهودياً، سواء كان ظاهراً واضحاً أو خفياً سرياً، وعلى هذا فإن التاريخ اليهودي يمتد بامتداد التاريخ العالمي بجميع مجالاته، حيث تغلغل فيه بآلاف الدسائس[1].

وهم يسعون سعياً حثيثاً لإثارة الحروب والقلاقل بين الشعوب، وخاصَّة فيمن يرونهم خطرًا

(١) اليهودية. د.أحمد شلبي. ص٣١٧.

على دينهم، من المسلمين والمسيحيين، يخبر الله تعالى عن حالهم: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾ [المائدة: ٦٤]. قال القرطبي: يريد اليهود. و «كلما» ظرف؛ أي كلما جمعوا وأعدّوا شتت الله جمعهم. وقيل: إن اليهود لما أفسدوا وخالفوا كتاب الله –التوراة– أرسل الله عليهم بُختنَصَّر، ثم أفسدوا فأرسل عليهم بطرس الروميّ، ثم أفسدوا فأرسل عليهم المجوس، ثم أفسدوا فبعث الله عليهم المسلمين؛ فكانوا كلما استقام أمرهم شتتهم الله؛ فكلما أوقدوا ناراً أي أهاجوا شرّاً، وأجمعوا أمرهم على حرب النبي صلى الله عليه وسلم { أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ } وقهرهم ووهّن أمرهم فذِكْر النار مستعار. قال قتادة: أذلهم الله جل وعز؛ فلقد بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم وهم تحت أيدي المجوس، ثم قال جلّ وعزّ: { وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلأَرْضِ فَسَاداً } أي يسعون في إبطال الإسلام، وذلك من أعظم الفساد، وٱللَّه أعلم[1].

فهذا ديدنهم فهم مثيرو الفتن وموقدو نار الحروب، وكأنهم لا يرون لهم قيامًا إلا والشعوب متناحرة، وفي أثناء الحروب يستخدمون أرذل الوسائل وأحط الطرق ضد العدو بعيداً عن كل معاني الأخلاق والإنسانية، ويستحسنون ذلك، وفي سفر يشوع جاء الأمر كذلك، فقد أثاروا الحروب في كل المنطقة في فلسطين والأردن وسوريا ولبنان، واستخدموا طرقًا وحشية للقضاء على خصومهم، ومن ذلك قصة خديعتهم لأهل عاي ووضع الكمين لهم، ليفتحوا المدينة ويقتلوا كل من فيها رجالاً ونساءً وشيوخًا وأطفالاً بعدد يقدر باثني عشر ألف نفس ويحرقوا المدينة بالكامل، يقول كاتب السفر إنَّ الرب أمر يشوع بقوله: " فَتَفْعَلُ بِعَايٍ وَمَلِكِهَا كَمَا فَعَلْتَ بِأَرِيحَا وَمَلِكِهَا. غَيْرَ أَنَّ غَنِيمَتَهَا وَبَهَائِمَهَا تَنْهَبُونَهَا لِنُفُوسِكُمْ. **اجْعَلْ كَمِينًا لِلْمَدِينَةِ** مِنْ وَرَائِهَا» * فَقَامَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ لِلصُّعُودِ إِلَى عَايٍ. وَانْتَخَبَ يَشُوعُ ثَلاَثِينَ أَلْفَ رَجُل جَبَابِرَةَ الْبَأْسِ وَأَرْسَلَهُمْ لَيْلاً، * وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: «انْظُرُوا! أَنْتُمْ **تَكْمُنُونَ لِلْمَدِينَةِ** مِنْ وَرَاءِ الْمَدِينَةِ. لاَ تَبْتَعِدُوا مِنَ الْمَدِينَةِ كَثِيرًا، وَكُونُوا كُلُّكُمْ مُسْتَعِدِّينَ * وَأَمَّا أَنَا وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي مَعِي فَنَقْتَرِبُ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَيَكُونُ حِينَمَا يَخْرُجُونَ لِلِقَائِنَا كَمَا فِي الأَوَّلِ أَنَّنَا نَهْرُبُ قُدَّامَهُمْ، *

(١) الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م. (٦/ ٢٤٠-٢٤١).

فَيَخْرُجُونَ وَرَاءَنَا حَتَّى نَجْذِبَهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ. لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ هَارِبُونَ أَمَامَنَا كَمَا فِي الأَوَّلِ. فَنَهْرُبُ قُدَّامَهُمْ. * وَأَنْتُمْ تَقُومُونَ مِنَ الْمَكْمَنِ وَتَمْلِكُونَ الْمَدِينَةَ، وَيَدْفَعُهَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ بِيَدِكُمْ * وَيَكُونُ عِنْدَ أَخْذِكُمُ الْمَدِينَةَ أَنَّكُمْ **تُضْرِمُونَ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ**. كَقَوْلِ الرَّبِّ تَفْعَلُونَ. انْظُرُوا. قَدْ أَوْصَيْتُكُمْ»" (يش٨: ٢-٨).

وكأن السفر جاء لتأصيل هذه الخصلة الذميمة وترسيخها.

١٧ - التعلق بالخرافة :

من الآثار السلبية التي تركها يشوع على أخلاق اليهود التعلق بالخرافة، وجل عقائدهم مبنية على الخرافة، والآثار السلبية المذكورة سابقاً ولاحقاً إنما هي مبنية على الخرافة، وملء سفر يشوع بالخرافات، منها قصة عبور نهر الأردن(يش٣: ١-١٧ و٤: ١-٢٤)[1]، ومنها قصة سقوط أسوار أريحا القوية فقط بسبب ضرب الكهنة بالأبواق، وهتاف الشعب(يش٦: ١-٢٠)[2]، وكذلك الحديث عن جيش ملوك الشمال بقيادة يابين ملك حاصور، وصوروا أن عدد الجيوش فاق عدد الرمل عدداً، ومن البدهي أنها مبالغة كبيرة، بل خرافة من الخرافات، جاء في السفر: "فَلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ، أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ مَلِكِ مَادُونَ، وَإِلَى مَلِكِ

(١) يقول رشدي البدراوي: يرى وارنر كيللر في كتابه "الكتاب المقدس والتاريخ ص١٥٩" أن احتجاز مياه نهر الأردن كثيراً ما يحدث نتيجة للزلازل. ففي عام ١٩٢٧م حدث زلزال شديد بالمنطقة وانهارت أطنان من الحجارة والأتربة من أعلى التلال على جانبي النهر وأوقفت جريان المياه تماماً لمدة ٢١ساعة. وحدث نفس الشيء في عام ١٩٢٤م. وفي عام ١٩٠٦م حدث زلزال وانهارت جوانب المجرى المائي بحيث جف النهر تماماً مقابل أريحا لمدة ٢٤ساعة. ويرى وارنر كيللر أن زلزالاً لابد قد حدث في موضع ما، في الشمال نتج عنه توقف سريان المياه. في حين يرى بعض المفسرين أن مياه النهر أحياناً كثيرة تقل بحيث لا يزيد عمق المياه عن قدمين. وهذه تُسمى مخاضة لأن المرء يمكن أن يخوضها ويعبر إلى الضفة الأخرى. وتكثر هذه المخاضات في نهر الأردن وخاصَّة مقابل مدينة أريحا. "قصص الأنبياء والتاريخ -أنبياء بني إسرائيل" د.رشدي البدراوي. (٥/ ٢٣).

(٢) سبق في مبحث قصة يشوع في سفره، إبطال هذه المزاعم بأدلة الآثار. ويقول روجيه جارودي: مثال التلفيق للأساطير التاريخية، وهو "الاستيلاء على أريحا" فهذا الاستيلاء مختلق من أساسه لأن علم الآثار أثبت أن : أريحا دُمِّرت في القرن الرابع عشر ق.م. فقد كانت إذن لا وجود لها في عهد يشوع. "ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية" روجيه جارودي. ص٩٠.

شِمْرُونَ، وَإِلَى مَلِكِ أَكْشَافَ، * وَإِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ إِلَى الشِّمَالِ فِي الْجَبَلِ، وَفِي الْعَرَبَةِ جَنُوبِيَّ كِنَّرُوتَ، وَفِي السَّهْلِ، وَفِي مُرْتَفَعَاتِ دُورَ غَرْبًا، * الْكَنْعَانِيِّينَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ فِي الْجَبَلِ، وَالْحِوِّيِّينَ تَحْتَ حَرْمُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْفَاةِ. * فَخَرَجُوا هُمْ وَكُلُّ جُيُوشِهِمْ مَعَهُمْ، **شَعْبًا غَفِيرًا كَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ فِي الْكَثْرَةِ، بِخَيْلٍ وَمَرْكَبَاتٍ كَثِيرَةٍ جِدًّا**" (يش١١: ١-٤).

ولا شك أن ذلك يؤثر سلباً على أخلاق يهود، ويجعلهم يتعلقون بالخرافات بعيداً عن الواقع.

١٨ - المذابح والتعلق بها :

يسيء اليهود للرب تبارك وتعالى فيدعون أنه يحب الدم ويعشق اللحم المشوي، وأنه بمجرد يشم رائحة اللحم المشوي يحقق لليهود ما يريدون، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وسبق الحديث عن هذه العقيدة في مبحث الإيمان بالله.

فعقيدتهم مرتبطة بالدم والقتل، والتهم توجه إليهم في عقيدتهم في عيد الفصح[1]. ولا يستطيع باحث في الفكر الإسرائيلي أن يذكر عجينة الفطير المفروضة في عيد الفصح دون أن يقف عند تهمة توجه إلى اليهود من كثير من أعدائهم في هذا العيد بالذات، هي التي اشتهرت في العالم باسم تهمة الدم، وخلاصتها أن خبز الفطير المفروض على اليهود في فصحهم قد جرت العادة أن يدخلوا في عجينته دماً بشرياً يأخذونه من ضحية يقتلونها من أُمّةٍ أخرى غير اليهود، ويستحسن أن تكون الضحية من المسيحيين أو المسلمين، وهذه التهمة ينكرها اليهود.

ولكن سجل التهم يطول تتبعه في حوادث عدة اتهم اليهود فيها بذلك حيث يختفي ضحايا يجدونهم مقتولين ومسحوب دمهم بجوار أحياء يهودية.

ويتساءل الإنسان إزاء سيل من مثل هذه التهم يغطي كل العصور الوسطى والجزء الأكبر من العصر الحديث، أهذه كلها إشاعات؟ وهل من الممكن أن تنشأ إشاعة وتهمة ووصمة عار

---

(١) سبق بيانه في مبحث قصة يشوع في سفره.

لها كل هذه الضخامة، فتغطي رقعة العالم كله، على مدى عشرات من الأجيال، دون أن يكون لها أدنى نصيب من الواقع؟[(١)]

ومن أصول عقيدتهم بناء المذابح تقرباً لله ولكنهم يسيئون به لله جل جلاله، جاء في سفر يشوع قصة بناء مذبح على جبل عيبال، ويقول كاتب السفر أن بناء المذبح كان بأمر موسى، وأنه مكتوب في شريعة موسى، قال: "حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ **مَذْبَحًا لِلرَّبِّ** إِلهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ، * كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ تَوْرَاةِ مُوسَى. مَذْبَحَ حِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ لَمْ يَرْفَعْ أَحَدٌ عَلَيْهَا حَدِيدًا، وَأَصْعَدُوا عَلَيْهِ **مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ، وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ**" (يش٨: ٣٠-٣١).

ومن اهتمامهم بالمذابح، ومن أدلة مكانتها الكبيرة عند اليهود، أن كل الأسباط الذين اقتسموا الأرض غرب الأردن، كادوا يقاتلون الساكنين شرق الأردن، بني رأوبين، وبني جاد، ونصف سبط منسى، بسبب بنائهم مذبح في أرضهم غير الذي بناه يشوع في جبل عيبال، وأرسلوا لهم وفداً بقيادة فينحاس بن ألعازار وعشرة رؤساء معه، واعتبروا ما فعلوه خيانة للرب ولجماعة إسرائيل، جاء في خبر عودة الأسباط الشرقية: "وَجَاءُوا إِلَى دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ الَّتِي فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. **وَبَنَى بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى هُنَاكَ مَذْبَحًا عَلَى الأُرْدُنِّ**، مَذْبَحًا عَظِيمَ الْمَنْظَرِ * فَسَمِعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَوْلاً: «هُوَذَا قَدْ بَنَى بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ وَنِصْفُ سِبْطِ مَنَسَّى مَذْبَحًا فِي وَجْهِ أَرْضِ كَنْعَانَ، فِي دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ مُقَابِلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» * وَلَمَّا سَمِعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ اجْتَمَعَتْ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي شِيلُوهَ **لِكَيْ يَصْعَدُوا إِلَيْهِمْ لِلْحَرْبِ**" (يش٢٢: ١٠-١٢). وهذا دليل على أهمية المذابح عندهم.

١٩ - حب المال وامتلاك الأرض :

اليهود عبيد المال واللاهثون خلفه في كل مكان، لذا تجدهم عبر التاريخ رواد الربا ومؤسسوه، وحبهم للمال وامتلاك الأرض من الأمور المشهورة عن اليهود، ويأتي ذلك من

---

(١) ينظر: الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه. د.حسن ظاظا. ص١٨٤-١٨٨. وقد فصّل في الموضوع د.عبدالوهاب المسيري في كتابه "في الخطاب والمصطلح الصهيوني، دراسة نظرية تطبيقية" ص١٩٧-٢٠٠.

اعتقادهم أن الدنيا والمال والثراء ملك لله، ولما كان التلمود يقرر أن اليهود أجزاء من الله، فإن اليهود لذلك يعتبرون أنفسهم مالكين لكل ما في الأرض من ثراء بالنيابة عن الإله، وقد جاء في وصايا موسى: "وَلاَ تَسْرِقْ" (تث٥: ١٩)، وفسر علماء التلمود هذه الوصية بجواز أن يسرق اليهودي مال الغريب أي غير اليهودي، فسلب ماله ليس مخالفاً للوصايا، وسار الفكر اليهودي في التلمود على هذا النحو فعدت سرقة اليهودي مال غير اليهودي استرداداً لأموال اليهود من سالبيها، وأجاز علماء التلمود أن يبيع اليهودي شيئًا يملكه غير يهودي.

وجاء في التلمود نص يشرح هذه الفكرة شرحاً وافياً وهو: إن مثل بني إسرائيل كمثل سيدة في منزلها، يحضر لها زوجها النقود فتأخذها وتنفقها دون أن تشترك معه في الشغل والتعب، فعلى الأمميين أن يعملوا ولليهود أن يأخذوا نتاج هذا العمل[١].

ومنهم من يرى أن هناك مثلّثًا أخلاقيًّا، وثلاث نقاط محورية في رؤية إسرائيل للعالم والعوامل الأولية للاهوتهم وأخلاقياتهم، وهي:

الرب باعتباره إله إسرائيل.

إسرائيل نفسه باعتباره شعباً مختاراً في علاقة فريدة مع الرب.

الأرض التي آمن إسرائيل بأن الرب وعد أن يعطيها لهم.

وجعلوا لهذه العلاقة شكلاً مثلّثًا، له زوايا ثلاث: الزاوية اللاهوتيّة (الله)، الزاوية الاجتماعية (بنو إسرائيل)، الزاوية الاقتصادية (الأرض)[٢].

وهذا يدل على أن المال والأرض عندهم عقيدة، ومصير حياة.

وجاء في سفر يشوع ما يثبت تعلقهم بالمال، فقد حرموا أريحا وكل ما فيها من نفس منفوسة إنسانًا أو حيوانًا وحتى البهائم وأحرقوا المدينة ودمروها وحرم يشوع من يبنيها، ولكن استثنوا من ذلك الذهب والفضة والنحاس والحديد، جاء في قصة فتح أريحا: "**وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا**

---

(١) اليهودية. د.أحمد شلبي. ص٢٧٧.

(٢) ينظر: أخلاقيات العهد القديم لشعب الله، طرق الله بين الماضي والحاضر. كريستوفر ج. هـ. رايت. ترجمة: فينيس نقولا. دار الثقافة، القاهرة-مصر. الطبعة الأولى. ٢٠١١م. ص١٧-١٩.

فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ" (يش٦: ٢١)، وقال: "وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا، **إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ** جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ" (يش٦: ٢٤).

وكالب بن يفنة، يسرد مكانته ليطلب أرض له، ويذكر السفر أن اتباعه لكلام الرب كان سبباً لتملكه الأرض: "فَتَقَدَّمَ بَنُو يَهُوذَا إِلَى يَشُوعَ فِي الْجِلْجَالِ. وَقَالَ لَهُ كَالَبُ بْنُ يَفُنَّةَ الْقَنِزِّيُّ: «أَنْتَ تَعْلَمُ الْكَلاَمَ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى رَجُلَ اللهِ مِنْ **جِهَتِي وَمِنْ جِهَتِكَ** فِي قَادَشِ بَرْنِيعَ. * كُنْتُ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ أَرْسَلَنِي مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ مِنْ قَادَشِ بَرْنِيعَ لأَتَجَسَّسَ الأَرْضَ. فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ بِكَلاَمٍ عَمَّا فِي قَلْبِي * وَأَمَّا إِخْوَتِيَ الَّذِينَ صَعِدُوا مَعِي فَأَذَابُوا قَلْبَ الشَّعْبِ. وَأَمَّا أَنَا **فَاتَّبَعْتُ تَمَامًا الرَّبَّ إِلهِي** * فَحَلَفَ مُوسَى فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: إِنَّ الأَرْضَ الَّتِي وَطِئَتْهَا رِجْلُكَ لَكَ تَكُونُ نَصِيبًا وَلأَوْلاَدِكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ اتَّبَعْتَ الرَّبَّ إِلهِي تَمَامًا * وَالآنَ فَهَا قَدِ اسْتَحْيَانِيَ الرَّبُّ كَمَا تَكَلَّمَ هذِهِ الْخَمْسَ وَالأَرْبَعِينَ سَنَةً، مِنْ حِينَ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى بِهذَا الْكَلاَمِ حِينَ سَارَ إِسْرَائِيلُ فِي الْقَفْرِ. وَالآنَ فَهَا أَنَا الْيَوْمَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً * فَلَمْ أَزَلِ الْيَوْمَ مُتَشَدِّدًا كَمَا فِي يَوْمَ أَرْسَلَنِي مُوسَى. كَمَا كَانَتْ قُوَّتِي حِينَئِذٍ، هكَذَا قُوَّتِي الآنَ لِلْحَرْبِ وَلِلْخُرُوجِ وَلِلدُّخُولِ * **فَالآنَ أَعْطِنِي هذَا الْجَبَلَ** الَّذِي تَكَلَّمَ عَنْهُ الرَّبُّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ. لأَنَّكَ أَنْتَ سَمِعْتَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْعَنَاقِيِّينَ هُنَاكَ، وَالْمُدُنُ عَظِيمَةٌ مُحَصَّنَةٌ. لَعَلَّ الرَّبَّ مَعِي فَأَطْرُدَهُمْ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ» * فَبَارَكَهُ يَشُوعُ، وَأَعْطَى حَبْرُونَ لِكَالَبَ بْنِ يَفُنَّةَ مُلْكًا * **لِذلِكَ صَارَتْ حَبْرُونُ لِكَالَبَ بْنِ يَفُنَّةَ الْقَنِزِّيِّ مُلْكًا إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهُ اتَّبَعَ تَمَامًا الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ**" (١٤: ٦-١٤).

وعكسة بنت كالب وهي عروس تُزف إلى زوجها تغري زوجها بأن يطلب من والدها حقلاً وقسمًا من الأرض، ولكن الزوجين فضلا أن تتقدم هي بالطلب من والدها لكي لا يحرج زوجها وليكون لكلامها وقع أكبر على قلب أبيها[1]، ففعلت ذلك، فأي تعلق بالمال والأرض وصل لقلوبهم، حتى يصوروا طمع كبارهم وعظمائهم بهذا الجشع ويكون ذلك مبرراً لهم وعذراً لجشعهم، جاء في السفر: "وَقَالَ كَالَبُ: «مَنْ يَضْرِبُ قَرْيَةَ سِفْرٍ وَيَأْخُذُهَا أُعْطِيهِ عَكْسَةَ ابْنَتِي امْرَأَةً» * فَأَخَذَهَا عُثْنِيئِيلُ بْنُ قَنَازَ أَخُو كَالَبَ. فَأَعْطَاهُ عَكْسَةَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً * **وَكَانَ عِنْدَ دُخُولِهَا**

---

(١) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٤١-٢٤٢. والسنن القويم. (٣/ ١٢٧).

أَنَّهَا غَرَّتْهُ بِطَلَبِ حَقْل مِنْ أَبِيهَا. فَنَزَلَتْ عَنِ الْحِمَارِ فَقَالَ لَهَا كَالَبُ: «مَا لَكِ؟» * فَقَالَتْ: «أَعْطِنِي بَرَكَةً. لأَنَّكَ أَعْطَيْتَنِي أَرْضَ الْجَنُوبِ فَأَعْطِنِي يَنَابِيعَ مَاءٍ». فَأَعْطَاهَا الْيَنَابِيعَ الْعُلْيَا وَالْيَنَابِيعَ السُّفْلَى" (١٥: ١٦-١٩).

٢٠ - التحذير من التعايش مع غير اليهود :

امتداداً لعقيدة اليهود بأنهم شعب الله المختار، واحتقار كل الشعوب غيرهم، يحذر التلمود من التعايش والتعامل مع غير اليهودي إلا بالإساءة.

لكونهم يعتقدون أن باقي الشعوب كالحيوانات، ولا يجيز التلمود أن يشفق اليهود على أعدائهم، ويلزم التلمود بني إسرائيل أن يغشوا من سواهم، فقد جاء فيه: يلزم أن تكون طاهراً مع الطاهرين، ودنساً مع الدنسين. ويمنع التلمود اليهود أن يحيُّوا غير اليهود ما لم يخشوا ضررهم، ويجيز التلمود استعمال النفاق مع غير اليهود، ولا يجيز أن يقدم اليهود صدقة لغير اليهود[١]. وسبقت الإشارة أنهم لا يرون حرمة لأرواح غير اليهود[٢]، وأنهم يقولون بجواز القسم الكاذب على غير اليهودي[٣].

وهكذا نهج سفر يشوع من التحذير من التعايش مع باقي الشعوب والاختلاط بهم، جاء في السفر: "وَلكِنْ إِذَا **رَجَعْتُمْ وَلَصِقْتُمْ بِبَقِيَّةِ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ**، أُولئِكَ الْبَاقِينَ مَعَكُمْ، **وَصَاهَرْتُمُوهُمْ وَدَخَلْتُمْ إِلَيْهِمْ وَهُمْ إِلَيْكُمْ**، * فَاعْلَمُوا يَقِينًا أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ لاَ يَعُودُ يَطْرُدُ أُولئِكَ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكُمْ، **فَيَكُونُوا لَكُمْ فَخًّا وَشَرَكًا وَسَوْطًا عَلَى جَوَانِبِكُمْ، وَشَوْكًا فِي أَعْيُنِكُمْ**، حَتَّى تَبِيدُوا عَنْ تِلْكَ الأَرْضِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أَعْطَاكُمْ إِيَّاهَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ" (يش٢٣: ١٢-١٣).

فيزعمون أنها وصية أنبيائهم لهم، ليرسخوا هذه العقيدة، ومما لا شك فيه أن ذلك يؤثر سلباً على أخلاق اليهود.

---

(١) اليهودية. د.أحمد شلبي. ص٢٧٦.

(٢) ينظر: اليهودية. د.أحمد شلبي. ص٢٧٨.

(٣) اليهودية. د.أحمد شلبي. ص٢٧٩.

٢١ – التعلق بالأشخاص والأموات :

سبق بيان ضعف إيمان اليهود بالغيب، وتعلقهم بالمحسوسات والملموسات، وتبعاً لذلك يتعلقون بالأشخاص والذوات أحياءً وأمواتاً، فيتعلقون بأنبيائهم لكونهم بين ظهرانيهم أكثر من تعلقهم بخالقهم، لذا تجد ارتدادهم كثيرًا حال موت أنبيائهم، وهذا من أسباب كثرة الأنبياء والمرسلين فيهم ولهم، فتجدهم يتعلقون بالآثار والأماكن، ويستمر تعلقهم ببعض أنبيائهم حتى بعد موتهم، ويتعلقون بآثارهم، ومن ذلك تعلقهم بالتابوت لوجود لوحي التوراة، وبعض ما ترك موسى وهارون، ويعتقدون حلول الرب فيه، كما سبق تفصيل ذلك في مبحث الإيمان بالله.

وفي سفر يشوع جاء ما يدل على ذلك، فقد حملوا عظام يوسف معهم حتى دفنوها في شكيم. كما جاء في آخر إصحاحات السفر: "**وَعِظَامُ يُوسُفَ الَّتِي أَصْعَدَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ دَفَنُوهَا فِي شَكِيمَ**، فِي قِطْعَةِ الْحَقْلِ الَّتِي اشْتَرَاهَا يَعْقُوبُ مِنْ بَنِي حَمُورَ أَبِي شَكِيمَ بِمِئَةِ قَسِيطَةٍ، فَصَارَتْ لِبَنِي يُوسُفَ مُلْكًا" (يش٢٤: ٣٢).

وهذه جملة من الآثار السلبية التي تأثرت بها أخلاق اليهود من خلال سفر يشوع.

الفصل الرَّابع

علاقة اليهود بالمخالفين في ضوء العقيدة اليهودية في سفر يشوع

وفيه مبحثان :

المبحـــــث الأَوَّل : المخالفون لليهود في عهد يشوع .

المبحـــث الثَّـــاني : علاقة اليهود بالمخالفين في عهد يشوع .

المبحث الأول

المخالفون لليهود في عهد يشوع

جاء في العهد القديم أن موسى عليه السلام، رسم قاعدة التعامل مع كل المخالفين لبني إسرائيل وخاصَّة في أرض الميعاد، جاء في سفر التثنية: "حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، * فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا **يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ**. * وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، **فَحَاصِرْهَا** * وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ **فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ** * وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، **فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ**، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ * هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا * وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا **فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا**" (تث٢٠: ١٠-١٦).

ثم يذكر بعد ذلك أسماء شعوب بأعيانها، والتي جعل مصيرها الإبادة ولا غير ذلك، فيقول: "**بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ**، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ" (تث٢٠: ١٧).

وجاء في سفر يشوع تأكيد هذه السياسة، وزاد ذكر اسم شعب لم يُذكر في سفر التثنية وهم "الجرجاشيون"، قال: "ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: «بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ **الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ**" (يش٣: ١٠).

وأُعيد ذكر هذه الشعوب في الإصحاح الأخير، في معرض وصية يشوع لبني إسرائيل وتذكيرهم بنعمة الرب عليهم، قال: "ثُمَّ عَبَرْتُمُ الأُرْدُنَّ وَأَتَيْتُمْ إِلَى أَرِيحَا. فَحَارَبَكُمْ أَصْحَابُ أَرِيحَا: **الأَمُورِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْحِثِّيُّونَ وَالْجِرْجَاشِيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ**، فَدَفَعْتُهُمْ بِيَدِكُمْ" (يش٢٤: ١١).

فهذه أسماء سبعة من الشعوب التي خالفت اليهود في زمن يشوع ذُكرت مجتمعة في

موضعين من السفر، وجاء في السفر كذلك ذكر بعض الشعوب منفردة، بعضهم ذُكر في قتالهم ليشوع ومن معه، وآخرون أمر يشوع بقتالهم لأخذ ما تبقى من أرض الميعاد، وآخرون جاء ذكر تخومهم مع الأراضي التي تم الاستيلاء عليها وتم تقسيمها على أسباط بني إسرائيل، سواء شرق نهر الأردن أو غربه، ومن المعلوم أن الذين قاتلهم بنو إسرائيل بقيادة يشوع بن نون عليه السلام، هم من كانوا غرب الأردن بعد موت موسى عليه السلام، وأما الذين في شرق الأردن فكان قتالهم في زمن موسى عليه السلام. والشعوب التي ذُكرت في سفر يشوع ثمانية شعوب غير السبعة المذكورين آنفاً وهم: العناقيون، والرفائيون، والجشوريون، والصيدونيون، والعويون، والمعكيون، والعموريون، والأركيون، واليفلطيون.

ويكون عدد الشعوب المخالفين لليهود والمذكورين في سفر يشوع ست عشرة قبيلة أو شعباً.

ويمكن تقسيمهم حسب ذكرهم في السفر كالتالي:

الشعوب الذين قاتلهم بنو إسرائيل بقيادة يشوع بن نون وهم: الكنعانيون، والحثيون، والحويون، والفرزيون، والجرجاشيون، والأموريون، واليبوسيون، والعناقيون، والرفائيون.

الشعوب الذين أمر يشوع بقتالهم لأخذ ما تبقى من أرض الميعاد وهم: الجشوريون، والصيدونيون، والعويون.

الشعوب الذين ذكرتهم تخومهم في تقسيم الأرض بين الأسباط وهم: المعكيون، والعمونيون، والأركيون، واليفلطيون.

التعريف بهم:

الكنعانيون:

تعريف الكنعانيين:

"كنعاني" صيغة نسب إلى "كنعان"، وهي كلمة حورية تعني "الصبغ القرمزي"، وهو الصبغ الذي كان الكنعانيون يصنعونه ويتاجرون فيه. والكنعانيون حسب العهد القديم نسل كنعان بن حام بن نوح. وقد وصفهم العهد القديم بأنهم حاميون رغم أنهم ساميون ولغتهم سامية، وربما كان ذلك لتبرير الحروب التي نشبت بينهم وبين العبرانيين.

وقد هاجر الكنعانيون من شبه الجزيرة العربية أو الصحراء السورية في النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد في شكل هجرات مكثفة، وهم ثاني جماعة سامية بعد العموريين تلعب دوراً مهمَّاً في تاريخ سوريا وأرض كنعان[1].

وكنعان هو ابن حام الرابع (تك ١٠: ٦، ١ أي ١: ٨)، قطن نسله في الأرض الواقعة غرب الأردن، والتي دعيت باسم كنعان، كما دعيت أيضًا أرض إسرائيل (١ صم ١٣: ١٩). والأرض المقدسة (زك ٢: ١٢) وأرض الموعد (عب ١١: ٩) وأرض العبرانيين (تك ٤٠: ١٥) نسبة إلى عابر جد إبراهيم. كان الفينيقيون والعبرانيون يعتبرون فينيقية جزءًا من كنعان، سكنها إبراهيم ووُعد بها ملكًا لنسله (تك ١٢: ٥، ٨)، ثم سكنها إسحق ويعقوب وأولاده (تك ٢٦: ٤٥)، ولكن يعقوب تركها بسبب المجاعة (تك ٤٦) وذهب مع أولاده إلى مصر.

في أيام يشوع كان الكنعانيون بقبائلهم المختلفة أو شعوبهم غالبًا ما يقطنون في الوديان والمناطق الساحلية حيث يوجد الماء بصورة نسبية أوفر وأسهل مما يوجد على الجبال، وكانوا يقطنون في مدن محصنة منتشرة في المناطق السهلة، كل مدينة لها ملك خاص أشبه بدويلة مستقلة، لها حكامها وأشرافها وجيشها ومشاريعها التجارية ومؤسساتها الدينية وعبيدها، ولا توجد حكومة مركزية.

يمكننا تقسيم الكنعانيين إلى ثلاث فئات من الشعوب أو القبائل:

أ. قبائل مستقرة، بلغت درجة من الحضارة مثل الفينيقيين على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، هؤلاء الذين صاروا من أهم تجار البحار في العالم القديم. كما توجد قبائل أخرى أصغر مستقرة في الوديان والتلال ما بين البحر الأبيض والأردن مثل الأموريين، أو شرق الأردن مثل الموآبيين وبني عمون.

ب. قبائل تُحسب نصف بدو، مثل بني آدوم وأخرى أصغر منها.

ج. قبائل بدو تمامًا، أي جماعات رحّل، مثل بني مديان والإسماعيليين وعماليق، الذين

---

(١) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية. د.عبدالوهاب المسيري. (١/ ٣٩٤).

كانوا يجولون في الصحراء العربية[1].

وحسب رواية العهد القديم: حُكم على الكنعانيين بالهلاك بسبب بشاعة خطاياهم (تث٢٠: ١٧). ولكنَّ العبرانيين لم ينفذوا هذا الحكم بل اكتفوا في مواضع كثيرة بأن يفرضوا عليهم الجزية (قض١: ٢٧-٣٦).

وقد تخصص الكنعانيون في التجارة حتى أصبح اسم كنعان مرادفاً للتاجر (إش٢٣: ٨)[2].

ويروج الصهاينة مقولة أن الكنعانيين أُبيدوا تماماً على يد العبرانيين أو ذابوا فيهم، ويرفضون الإقرار بأنهم تعلموا منهم وتأثروا بهم. وفي إسرائيل حركة تسمى الحركة الكنعانية تعترف بالتأثير الكنعاني في الثقافة العبرانية وترتب على ذلك برنامجاً سياسياً يختلف إلى حد ما عن الأفكار الصهيونية المعروفة[3].

ذكرهم في سفر يشوع:

وهم الأكثر ذكراً في السفر مع الأموريين، وقد ذكروا من ضمن الشعوب الذين أمر موسى بإبادتهم –حسب زعمهم- في سفر التثنية (تث٢٠: ١٧). ثم أعيد ذكرهم في بداية سفر يشوع ضمن الشعوب التي وعد الرب بطردهم أمام بني إسرائيل، قال: "ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: «بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ **الْكَنْعَانِيِّينَ** وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ" (يش٣: ١٠).

وبعد ذلك يذكر السفر شدة خوف ملوكهم من خبر تيبيس نهر الأردن أمام بني إسرائيل، فيقول: "وَعِنْدَمَا سَمِعَ جَمِيعُ مُلُوكِ الأَمُورِيِّينَ الَّذِينَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، وَجَمِيعُ مُلُوكِ **الْكَنْعَانِيِّينَ** الَّذِينَ عَلَى الْبَحْرِ، أَنَّ الرَّبَّ قَدْ يَبَّسَ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى عَبَرْنَا، ذَابَتْ قُلُوبُهُمْ وَلَمْ تَبْقَ فِيهِمْ رُوحٌ بَعْدُ مِنْ جَرَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ" (٥: ١).

(١) تفسير سفر يشوع. القمص تادرس يعقوب ملطي. ص٢٣-٢٤.

(٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٧٩٠.

(٣) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية. د.عبدالوهاب المسيري. ص٣٩٤. ج١. للاستزادة عن الكنعانيين ينظر: بنو إسرائيل. أ.د.محمد بيومي مهران. (٢/ ٢٥-٣٢).

ثم يذكرهم السفر ضمن شعوب ستة اجتمعوا لحرب يشوع، فيقول: "وَلَمَّا سَمِعَ جَمِيعُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ فِي الْجَبَلِ وَفِي السَّهْلِ وَفِي كُلِّ سَاحِلِ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ إِلَى جِهَةِ لُبْنَانَ، الْحِثِّيُونَ وَالأَمُورِيُّونَ **وَالْكَنْعَانِيُّونَ** وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ، * اجْتَمَعُوا مَعًا لِمُحَارَبَةِ يَشُوعَ وَإِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ" (يش٩: ١-٢).

ويذكرون أخرى ضمن الشعوب الذين أرسل يابين ملك حاصور إلى ملوكهم لقتال يشوع، فيقول: "فَلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ، أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ مَلِكِ مَادُونَ، وَإِلَى مَلِكِ شِمْرُونَ، وَإِلَى مَلِكِ أَكْشَافَ، * وَإِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ إِلَى الشِّمَالِ فِي الْجَبَلِ، وَفِي الْعَرَبَةِ جَنُوبِيَّ كِنَّرُوتَ، وَفِي السَّهْلِ، وَفِي مُرْتَفَعَاتِ دُورَ غَرْبًا، * **الْكَنْعَانِيِّينَ** فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ فِي الْجَبَلِ، وَالْحِوِّيِّينَ تَحْتَ حَرْمُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْفَاةِ" (يش١١: ١-٣).

ثم يذكرهم السفر مع الشعوب الذين ضربهم يشوع، فيقول: "وَهؤُلاَءِ هُمْ مُلُوكُ الأَرْضِ الَّذِينَ ضَرَبَهُمْ يَشُوعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، مِنْ بَعْلِ جَادَ فِي بُقْعَةِ لُبْنَانَ إِلَى الْجَبَلِ الأَقْرَعِ الصَّاعِدِ إِلَى سَعِيرَ. وَأَعْطَاهَا يَشُوعُ لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِيرَاثًا حَسَبَ فِرَقِهِمْ، * فِي الْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْعَرَبَةِ وَالسُّفُوحِ وَالْبَرِّيَّةِ وَالْجَنُوبِ: الْحِثِّيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ **وَالْكَنْعَانِيُّونَ** وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ" (يش١٢: ٧-٨).

وقد جاء ذكرهم في وصية يشوع بأخذ ما تبقى من أرض الميعاد، فجاء من ضمن الأراضي التي أمر يشوع بأخذها، قال: "هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الْبَاقِيَةُ: كُلُّ دَائِرَةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَكُلُّ الْجَشُورِيِّينَ * مِنَ الشِّيحُورِ الَّذِي هُوَ أَمَامَ مِصْرَ إِلَى تُخُمِ عَقْرُونَ شِمَالاً تُحْسَبُ **لِلْكَنْعَانِيِّينَ** أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْخَمْسَةِ: الْغَزِّيِّ وَالأَشْدُودِيِّ وَالأَشْقَلُونِيِّ وَالْجَتِّيِّ وَالْعَقْرُونِيِّ، وَالْعَوِّيِّينَ * مِنَ التَّيْمَنِ كُلُّ أَرْضِ **الْكَنْعَانِيِّينَ**، وَمُغَارَةُ الَّتِي لِلصِّيدُونِيِّينَ إِلَى أَفِيقَ إِلَى تُخُمِ الأَمُورِيِّينَ" (يش١٣: ٢-٤).

ثم يذكر السفر قوتهم وجلدهم وثباتهم، حيث عجز بنو منسى عن طردهم، فسكنوا معهم وفرضوا على الكنعانيين الجزية، فيقول: "وَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو مَنَسَّى أَنْ يَمْلِكُوا هذِهِ الْمُدُنَ، فَعَزَمَ **الْكَنْعَانِيُّونَ** عَلَى السَّكَنِ فِي تِلْكَ الأَرْضِ * وَكَانَ لَمَّا تَشَدَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ جَعَلُوا **الْكَنْعَانِيِّينَ** تَحْتَ الْجِزْيَةِ، وَلَمْ يَطْرُدُوهُمْ طَرْدًا" (يش١٧: ١٢-١٣). ثم ذُكروا في أمر يشوع لبيت يوسف أفرايم ومنسى بطردهم وأخذ أرضهم: "فَقَالَ بَنُو يُوسُفَ: «لاَ يَكْفِينَا الْجَبَلُ. وَلِجَمِيعِ **الْكَنْعَانِيِّينَ** السَّاكِنِينَ فِي أَرْضِ الْوَادِي مَرْكَبَاتُ حَدِيدٍ. لِلَّذِينَ فِي بَيْتِ شَانٍ وَقُرَاهَا،

وَلِلَّذِينَ فِي وَادِي يَزْرَعِيلَ" (يش١٧: ١٦)، وقال: "بَلْ يَكُونُ لَكَ الْجَبَلُ لأَنَّهُ وَعْرٌ، فَتَقْطَعُهُ وَتَكُونُ لَكَ مَخَارِجُهُ. فَتَطْرُدُ **الْكَنْعَانِيِّينَ** لأَنَّ لَهُمْ مَرْكَبَاتِ حَدِيدٍ لأَنَّهُمْ أَشِدَّاءُ" (يش١٧: ١٨).

وأُعيد ذكر هذه الشعوب في الإصحاح الأخير، في معرض وصية يشوع لبني إسرائيل وتذكيرهم بنعمة الرب عليهم، قال: "ثُمَّ عَبَرْتُمُ الأُرْدُنَّ وَأَتَيْتُمْ إِلَى أَرِيحَا. فَحَارَبَكُمْ أَصْحَابُ أَرِيحَا: الأَمُورِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ **وَالْكَنْعَانِيُّونَ** وَالْحِثِّيُّونَ وَالْجِرْجَاشِيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ، فَدَفَعْتُهُمْ بِيَدِكُمْ" (يش٢٤: ١١). وهذا آخر ذكرهم في السفر.

أماكن تواجدهم:

أريحا وما حولها، وغزة، وجت، وأشدود، وأشقلون، وعقرون، وأفيق، وتعنك، ومجدو، وترصة، وأماكن متفرقة.

السبط الوارث لأرضهم:

أرضهم التي في أريحا وما حولها كانت لسبطي بني يوسف، أفرايم ومنسى، وغزة وجت وأشدود وأشقلون وعقرون وما حولها كانت لسبط يهوذا، وأفيق لسبط أفرايم، وتعنك أُعطيت للاويين، ومجدو وترصة كانت من نصيب نصف سبط منسى الغربي، ولأنهم كانوا يشغلون مساحة كبيرة في الأرض المقدسة حتى سُميت الأرض باسمهم، قسمت مدنهم بين الأسباط.

الحثيون:

تعريف الحثيين:

كانوا أكبر الشعوب وأقواها وهم سلالة حث بن كنعان بن حام (تك:١٠ :١٥)[١]، وهم شعب قديم برز في آسيا الصغرى في الألف الثاني قبل الميلاد، وهم إحدى القوى التي هيمنت على الشرق الأدنى القديم.

والحثيون يمثلون إمبراطورية شرقية عظيمة بجوار إمبراطور بني وادي النيل ووادي دجلة والفرات، ازدهرت الإمبراطورية الخاصَّة بالحثيين في آسيا الصغرى ما بين ١٩٠٠ ق.م، ١٢٠٠ ق.م. تقريبًا. وكلمة "حثيون" تستخدم على الأقل في ثلاثة معانٍ:

---

(١) شرح سفر يشوع. للأرشيد ياكون. ص٢١.

أ. المواطنون الذين قطنوا في منتصف الأناضوليا. (*Hattians*)

ب. المواطنون الذين عاشوا حول عاصمة حتوشاش (*Nesians*) أي الناسيون.

ج. الذين عاشوا في جنوب الإمبراطورية، يتحدثون بلغة محتفظ بها في الهيروغليفية.

ومن الناحية التاريخية يجب وضع حد فاصل يميز بين الإمبراطورية الحثية، والولايات الحثية في شمال سوريا وجنوب شرق آسيا الصغرى[١].

وفي قاموس الكتاب المقدس قال : الحثيون أي الناسيون، جاءوا إلى آسيا الصغرى في وقت مبكر، حوالي٢٥٠٠ق.م. والاسم حثيين مشتق من حاتي أي (أناضوليا)، التي عاصمتها حتوشاش.

والكلمة حثي وحثيون (مفرد وجمع) وردت ٤٧ مرة في العهد القديم، بينما وردت كلمة حث ١٤ مرة أخرى. وكثيراً ما يُذكر الحثيون في قائمة الأمم الساكنة كنعان قبل دخول العبرانيين، (تكوين١٥: ٢٠) و(خروج٣: ٨) و(تثنية٧: ١و٢٠: ١٧) و(يشوع ٣: ١٠ و١١: ٣ و٢٤: ١١). وهم ذرية حث ثاني أبناء كنعان.

ونقرأ عن إبراهيم أنه اشترى مغارة المكفيلة من عفرون الحثي (تك ٢٣: ١٠-١٨)، وأن عيسو اتخذ امرأتين حثيتين (تك ٢٦: ٣٤)، وأن العبرانيين قد تزاوجوا فيما بعد معهم (قض ٣: ٥-٦). وكان لداود أصدقاء حثيون (١صم ٢٦: ٦)، وتزوج بتشبع امرأة أوريا الحثي(٢صم ١١: ٢-٢٧). وكان لسليمان نساء حثيات(١مل١١: ١) وقد استخدم الحثيين في التسخير (١مل٩: ٢٠-٢٢) وقد اعتبرهم العبرانيون شعبًا قويًّا معروفًا، اعترفوا بأرضهم (١: ٤)، يذكرونهم مع ملوك آرام (١مل١٠: ٢٩)، ويضعونهم في مرتبة واحدة مع المصريين كدليل على عظمتهم (٢ مل ٧: ٦)[٢].

ينقسم تاريخ الحيثيين إلى ثلاث مراحل:

الأولى: حين خرجوا عام ١٦٥٠ق.م. من الأناضول واستولوا على شمال سوريا وحلب

---

(١) تفسير سفر يشوع. القمص تادرس يعقوب ملطي. ص٢٨-٢٩.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ٢٨٩-٢٩٠.

حتى تغلبوا على أسرة حمورابي في بابل وقضوا عليها عام ١٦٠٠ق.م[١]. يقول القمص تادرس يعقوب ملطي: وتسمى "المملكة القديمة"[٢].

الثانية: حين تدهورت المملكة الحيثية بسبب الصراعات الداخلية وزادت قوة الحوريين لكنهم استعادوا شيئًا من قوتهم فأسسوا المملكة الثانية حوالي (١٤٥٠-١٤٠٠ق.م) وبسطوا نفوذهم على معظم آسيا الصغرى وسوريا ولبنان وأصبحت المنطقة حلبة صراع بين الحثيين والمصريين على سوريا[٣]. وبحسب رأي القمص تادرس يعقوب ملطي تسمى "المملكة الحثية"[٤].

الثالثة: بعد أن دامت الإمبراطورية الحيثية نحو قرنين ونصف ضعفت منذ ١٢٠٠ق.م. فاستقلت الإمارات الخاضعة لها واحدة بعد الأخرى. وفي تلك المرحلة الثالثة ظهرت الممالك الحيثية الجديدة، وأصبح مصطلح "حيثي" يشير إلى تلك الدول التي كانت قرقميش أهمها[٥]. ويرى القمص تادرس يعقوب ملطي أن هذه المرحلة تسمى "الممالك الحثية الجديدة"[٦].

ذكرهم في سفر يشوع :

ذكروا من ضمن الشعوب الذين أمر موسى بإبادتهم –حسب زعمهم- في سفر التثنية (تث٢٠: ١٧).

وكانوا أول الشعوب ذكراً في سفر يشوع، حيث ذُكروا في وعد الرب –بزعمهم- ليشوع بإعطائه أرض الميعاد وتشجيعه للدخول فيها، وكانت أرضهم ضمن الوعد الإلهي، قال: "كُلَّ

---

(١) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية. د.عبدالوهاب المسيري. (١/ ٣٩١-٣٩٢).

(٢) تفسير سفر يشوع. القمص تادرس يعقوب ملطي. ص٢٨-٢٩.

(٣) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية. د.عبدالوهاب المسيري. (١/ ٣٩١-٣٩٢).

(٤) تفسير سفر يشوع. القمص تادرس يعقوب ملطي. ص٢٨-٢٩.

(٥) ينظر: موسوعة اليهود واليهودية. د.عبدالوهاب المسيري. (١/ ٣٩١-٣٩٢).

(٦) تفسير سفر يشوع. القمص تادرس يعقوب ملطي. ص٢٨-٢٩.

مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى * مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ هذَا إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ، جَمِيعِ أَرْضِ **الْحِثِّيِّينَ**، وَإِلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يَكُونُ تُخُمُكُمْ" (يش١: ٣-٤).

ثم أعيد ذكرهم ضمن الشعوب التي وعد الرب بطردهم أمام بني إسرائيل: "ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: «بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ **وَالْحِثِّيِّين** وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ" (يش٣: ١٠). وبعد ذلك يذكرهم السفر ضمن شعوب ستة اجتمعوا لحرب يشوع: "وَلَمَّا سَمِعَ جَمِيعُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ فِي الْجَبَلِ وَفِي السَّهْلِ وَفِي كُلِّ سَاحِلِ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ إِلَى جِهَةِ لُبْنَانَ، **الْحِثِّيُونَ** وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ، * اجْتَمَعُوا مَعًا لِمُحَارَبَةِ يَشُوعَ وَإِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ" (يش٩: ١-٢). ويذكرون أخرى ضمن الشعوب الذين أرسل يابين ملك حاصور إلى ملوكهم لقتال يشوع: "فَلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ، أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ مَلِكِ مَادُونَ، وَإِلَى مَلِكِ شِمْرُونَ، وَإِلَى مَلِكِ أَكْشَافَ، * وَإِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ إِلَى الشِّمَالِ فِي الْجَبَلِ، وَفِي الْعَرَبَةِ جَنُوبِيَّ كِنَّرُوتَ، وَفِي السَّهْلِ، وَفِي مُرْتَفَعَاتِ دُورَ غَرْبًا، * الْكَنْعَانِيِّينَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَالأَمُورِيِّينَ **وَالْحِثِّيِّينَ** وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ فِي الْجَبَلِ، وَالْحِوِّيِّينَ تَحْتَ حَرْمُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْفَاةِ" (يش١١: ١-٣).ثم يأتي ذكرهم مع الشعوب الذين ضربهم يشوع: "وَهؤُلاَءِ هُمْ مُلُوكُ الأَرْضِ الَّذِينَ ضَرَبَهُمْ يَشُوعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، مِنْ بَعْلِ جَادَ فِي بُقْعَةِ لُبْنَانَ إِلَى الْجَبَلِ الأَقْرَعِ الصَّاعِدِ إِلَى سَعِيرَ. وَأَعْطَاهَا يَشُوعُ لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِيرَاثًا حَسَبَ فِرَقِهِمْ، * فِي الْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْعَرَبَةِ وَالسُّفُوحِ وَالْبَرِّيَّةِ وَالْجَنُوبِ: **الْحِثِّيُّونَ** وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ" (يش١٢: ٧-٨).

وأُعيد ذكر هذه الشعوب في الإصحاح الأخير، في معرض وصية يشوع لبني إسرائيل وتذكيرهم بنعمة الرب عليهم: "ثُمَّ عَبَرْتُمُ الأُرْدُنَّ وَأَتَيْتُمْ إِلَى أَرِيحَا. فَحَارَبَكُمْ أَصْحَابُ أَرِيحَا: الأَمُورِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ **وَالْحِثِّيُّونَ** وَالْجِرْجَاشِيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ، فَدَفَعْتُهُمْ بِيَدِكُمْ" (يش٢٤: ١١). وهذا آخر ذكرهم في السفر.

أماكن تواجدهم:

سميت كل الأرض في غرب نهر الأردن بأرض الحثيين كما في سفر يشوع: "مِنَ الْبَرِّيَّةِ

وَلُبْنَانَ هذَا إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ، جَمِيعِ أَرْضِ **الْحِثِّيِّينَ**، وَإِلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يَكُونُ تُخْمُكُمْ" (يش١: ٤). فكانوا منتشرين في أرض كنعان.

السبط الوارث لأرضهم:

قُسمت أرضهم بين الأسباط، حيث إنَّ أراضيهم لم تُعين بالتحديد.

الحويون:

تعريف الحويين:

في العبرية Hawwa وتعني "قرية من الخيام" وفي العربية حواء تعني مجموعة خيام. أحد أجناس كنعان قبل غزو العبرانيين (تك ١٠: ١٧، خر ٣: ١٧، يش ٩: ١٠) وقد انتشروا في مجتمعات متعددة، ولم يكونوا مختونين. سكن بعضهم في شكيم في أيام يعقوب (تك ٣٣: ١٨؛ ٣٤: ٢، ١٤-٢٤) وظل لسلالتهم تأثير في المدينة لأجيال عديدة بعد الغزو (قض ٩: ٢٨). والبعض سكن في جبعون وما يجاورها وقد حصلوا على عهد سلام مع يشوع، عن طريق حيلة احتالوها، لكن حالما انكشفت خدعتهم؛ استُخدموا محتطبين وسقاة (يش ٩). كان لهم مقر واسع، ربما هو مقرهم الرئيسي، في سفح جبل لبنان، من جبل حرمون إلى مدخل حماة (يش ١١: ٣، وقض ٣: ٣). وكانت لهم قرى يملكونها في هذه المناطق الجبلية الشمالية إلى أيام داود (٢ صم ٢٤: ٧). الذين كانوا في فلسطين استخدمهم سليمان في التسخير في عمليات البناء الواسعة التي قام بها (١ مل ٩: ٢٠- ٢٢؛ ٢ أي ٨: ٧).

ربما يسأل البعض إن كان الحويون كشعب لهم وجود حقيقي مستقل. في الواقع إن الحوريين Hurrians،Horites عاشوا في وسط فلسطين وسوريا في تاريخ مبكر، ويرى البعض أن لبسًا قد حدث بين الكلمتين "حويين" و "حوريين" في النص العبري. ففي سفر التكوين (٢٦: ٢) ذُكر أن صبعون حوّي، بينما في نفس الإصحاح (٣٦: ٢٠، ٣٩) أنه حوري. وجاءت كلمة "حوّي" في العبرية في (تك ٣٤: ٢) مترجمة في السبعينية "حوري". والاحتمال القائم هو أن قسماً من الحوريين يُعرف بالحويين، وأن كلمة "حوري" هي الأصل[١].

---

(١) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٣٢٩. وتفسير سفر يشوع. القمص تادرس يعقوب ملطي. ص٢٧.

هم من قبائل كنعان سكنوا في الشمال الشرقي من فلسطين وفي أجزاء من لبنان ومن مدنهم جبعون وحرمون وشكيم(١).

ذكرهم في سفر يشوع:

ذكر الحويون من ضمن الشعوب الذين أمر موسى بإبادتهم –حسب زعمهم– في سفر التثنية (تث٢٠: ١٧).

وذُكروا في بداية سفر يشوع ضمن الشعوب التي وعد الرب بطردهم أمام بني إسرائيل: "ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: «بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ **وَالْحِوِّيِّينَ** وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ" (يش٣: ١٠). وبعد ذلك يذكرهم السفر ضمن شعوب ستة اجتمعوا لحرب يشوع: "وَلَمَّا سَمِعَ جَمِيعُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ فِي الْجَبَلِ وَفِي السَّهْلِ وَفِي كُلِّ سَاحِلِ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ إِلَى جِهَةِ لُبْنَانَ، الْحِثِّيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ **وَالْحِوِّيُّونَ** وَالْيَبُوسِيُّونَ، * اجْتَمَعُوا مَعًا لِمُحَارَبَةِ يَشُوعَ وَإِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ" (يش٩: ١-٢).

ولكن سكان جبعون من الحويين خالفوا كل القبائل والشعوب باتفاقهم فيما بينهم أن يصالحوا بني إسرائيل وعملوا لذلك خطة انطلت على يشوع وكل بني إسرائيل، حيث ادعوا أنهم من بلاد بعيدة لعلمهم بحكم القتل والإبادة لكل سكان أرض كنعان، ولبسوا لذلك لباسًا وأخذوا طعامًا قديمًا وجففوه، ليصدقهم بنو إسرائيل، وفعلاً خُدع بنو إسرائيل، وصالحوهم وحلفوا لهم بالرب وأعطوهم العهد، وبعد أن اكتشف بنو إسرائيل خديعتهم؛ اتخذوهم عبيداً ومحتطبي حطب ومستقي الماء، وغضب عليهم بقية الشعب واجتمعوا لقتالهم بقيادة أدوني صادق ملك أورشليم، ولكن الحويين استنجدوا بيشوع ومن معه فأنجدوهم، ونجوا من الهلاك، وقد جاء خبرهم: "وَلَمَّا سَمِعَ جَمِيعُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ فِي الْجَبَلِ وَفِي السَّهْلِ وَفِي كُلِّ سَاحِلِ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ إِلَى جِهَةِ لُبْنَانَ، الْحِثِّيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ **وَالْحِوِّيُّونَ** وَالْيَبُوسِيُّونَ، * اجْتَمَعُوا مَعًا لِمُحَارَبَةِ يَشُوعَ وَإِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ.* وَأَمَّا سُكَّانُ جِبْعُونَ لَمَّا

---

(١) ينظر: شرح سفر يشوع. للأرشيد ياكون.ص١٣٩.

سَمِعُوا بِمَا عَمِلَهُ يَشُوعُ بِأَرِيحَا وَعَايٍ فَهُمْ * **عَمِلُوا بِغَدْرٍ**، وَمَضَوْا وَدَارُوا وَأَخَذُوا جَوَالِقَ بَالِيَةً لِحَمِيرِهِمْ، وَزِقَاقَ خَمْرٍ بَالِيَةً مُشَقَّقَةً وَمَرْبُوطَةً، * وَنِعَالاً بَالِيَةً وَمُرَقَّعَةً فِي أَرْجُلِهِمْ، وَثِيَابًا رَثَّةً عَلَيْهِمْ، وَكُلُّ خُبْزِ زَادِهِمْ يَابِسٌ قَدْ صَارَ فُتَاتًا. * وَسَارُوا إِلَى يَشُوعَ إِلَى الْمَحَلَّةِ فِي الْجِلْجَالِ، وَقَالُوا لَهُ وَلِرِجَالِ إِسْرَائِيلَ: «مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ جِئْنَا. وَالآنَ **اقْطَعُوا لَنَا عَهْدًا**». * فَقَالَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ **لِلْحِوِّيِّينَ**: «لَعَلَّكَ سَاكِنٌ فِي وَسَطِي، فَكَيْفَ أَقْطَعُ لَكَ عَهْدًا؟»" (يش٩: ١-٧). وجاء تفصيل خبرهم في إصحاحين في سفر يشوع: (يش٩: ١-٢٧ و١٠: ١-١٤).

وذُكر الحويون في السفر أخرى ضمن الشعوب الذين أرسل يابين ملك حاصور إلى ملوكهم لقتال يشوع: "فَلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ، أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ مَلِكِ مَادُونَ، وَإِلَى مَلِكِ شِمْرُونَ، وَإِلَى مَلِكِ أَكْشَافَ، * وَإِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ إِلَى الشِّمَالِ فِي الْجَبَلِ، وَفِي الْعَرَبَةِ جَنُوبِيَّ كِنَّرُوتَ، وَفِي السَّهْلِ، وَفِي مُرْتَفَعَاتِ دُورَ غَرْبًا، * الْكَنْعَانِيِّينَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ فِي الْجَبَلِ، **وَالْحِوِّيِّينَ** تَحْتَ حَرْمُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْفَاةِ" (يش١١: ١-٣).ثم يأتي ذكرهم مع الشعوب الذين ضربهم يشوع: "وَهؤُلاَءِ هُمْ مُلُوكُ الأَرْضِ الَّذِينَ ضَرَبَهُمْ يَشُوعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، مِنْ بَعْلِ جَادَ فِي بُقْعَةِ لُبْنَانَ إِلَى الْجَبَلِ الأَقْرَعِ الصَّاعِدِ إِلَى سَعِيرَ. وَأَعْطَاهَا يَشُوعُ لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِيرَاثًا حَسَبَ فِرَقِهِمْ، * فِي الْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْعَرَبَةِ وَالسُّفُوحِ وَالْبَرِّيَّةِ وَالْجَنُوبِ: الْحِثِّيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ **وَالْحِوِّيُّونَ** وَالْيَبُوسِيُّونَ" (يش١٢: ٧-٨).

وأُعيد ذكر هذه الشعوب في الإصحاح الأخير، في معرض وصية يشوع لبني إسرائيل وتذكيرهم بنعمة الرب عليهم: "ثُمَّ عَبَرْتُمُ الأُرْدُنَّ وَأَتَيْتُمْ إِلَى أَرِيحَا. فَحَارَبَكُمْ أَصْحَابُ أَرِيحَا: الأَمُورِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْحِثِّيُّونَ وَالْجِرْجَاشِيُّونَ **وَالْحِوِّيُّونَ** وَالْيَبُوسِيُّونَ، فَدَفَعْتُهُمْ بِيَدِكُمْ" (يش٢٤: ١١). وهذا آخر ذكرهم في السفر.

مكان تواجد الحويين:

جبعون: "جبعون" اسم عبري يعني "تل"، وهي المدينة الرئيسية للحويين من أهل كنعان (يش٩: ٣، ١٧ و١١: ١٩)، ينتمون أيضًا إلى الأموريين (٢صم ٢١: ٢)، وكانوا يمتلكون كفيرة وبئيروت وقرية يعاريم (يش٩: ١٧).

وجبعون حالياً هي قرية الجيب تقوم على قمة هضبة في شمال غرب أورشليم، على بعد حوالي ٨ أميال من أورشليم، بجوار رأس وادي عجلون. غير أن المدينة القديمة كانت أكثر اتساعًا وارتفاعًا عن التل المجاور الذي تقوم عليه القرية الحالية. وأكدت الاكتشافات أن جبعون في أيام الحكم الإسرائيلي كانت أعظم مركز لتصنيع الخمور، حتى دعوا هذه المنطقة بالمناطق الصناعية.

لقد صارت جبعون من **نصيب بنيامين** (يش ١٨: ٢٥)، وقد أُعطيت هي ومسارحها لبني هارون كإحدى مدن اللاويين (يش ٢١: ١٧)[١].

القرى التي سكن بها الحويون:

الكفيرة: اسم كنعاني معناه "قرية" وهي إحدى مدن الجبعونين الأربع (يش ٩: ١٧) **في نصيب بنيامين** (يش ١٨: ٢٦). وقد بقيت إلى ما بعد السبي (عز ٢: ٢٥ ونح ٧: ٢٩). وهي تُعرَّف بالسلام أحيانًا ما مر فتدعى "الكفيرة". ويرّجح أنها (كفير) أو (كفيرة) على بعد ٨ أميال إلى الشمال الغربي من أورشليم[٢].

بئيروت: كلمة عبرية معناها "آبار" وهي مدينة جبعونية **في نصيب سبط بنيامين** (يش ٩: ١٧) وهي مبنية في سفح الأكمة التي كانت جبعون مبنية عليها وتبعد ٩ أميال إلى الشمال من أورشليم وتدعى الآن "البيرة"[٣]. وتقع في قضاء رام الله، وهي تتصل برام الله، وكأنهما بلدة واحدة، وترتفع ٨٨٤متر[٤].

يعاريم: اسم عبري معناه "آجام، غابات" وهو جبل في تخم **يهوذا** الشمالي (يش ١٥:

---

(١) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٢٤٦. وتفسير سفر يشوع. القمص تادرس يعقوب ملطي. ص٢٦-٢٧.

(٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٧٨٤. والسنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٧٩).

(٣) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص١٥١. وشرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٤٥.

(٤) معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. دار الأهلية للنشر والتوزيع. عمان- الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م. ص٢١٤-٢١٥.

١٠). وكان التخم يمتد من جبل سعير إلى جانب جبل يعاريم من الشمال[١]. ويرجح أنها اليوم "أبوغوش" التي تدعى "قرية العنب"[٢].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط بنيامين كانت جبعون ومدنها كالكفيرة وبئيروت من نصيبهم، وسبط يهوذا كانت قرية يعاريم من نصيبهم.

الفرزيون:

تعريف الفرزيين:

اسم كنعاني معناه "أهل الريف"[٣]. ويرى بعض الدارسين أنها تعني "أهل قرية مفتوحة"، ويرى أوريجانوس أنها تعني "الثمر الكثير"[٤]. وهم القرويون سكان القرى[٥].

والفرزيين طائفة مهمة من الكنعانيين أُحصيت مراراً مع قبائل فلسطين(تك١٥: ٢٠ وخر٣: ٨ ويش٩: ١). وربما كان الفرزيون كالرفائيين من السكان الأصليين ومن عنصر غير عنصر الكنعانيين وأقدم منهم في البلاد، حيث كانوا منذ أيام إبراهيم ولوط (تك١٣: ٧ ويش٧: ١٥). وقد حُذف ذكرهم بين أنسال كنعان في (تك١٠: ١٥ إلخ... وكانوا في أيام يشوع يسكنون المنطقة الجبلية (يش١١: ٣) في بقعة أُعطيت بعدئذٍ **لأفرايم ومنسى** (يش١٧: ١٥)، ويهوذا (قض١: ٤-٥). وقد أحصوا مع السبعة شعوب الذين أكد الرب على شعبه ألا يقطع معهم عهدًا أو يصاهروهم (تث ٧: ٢-٣)، ولكنهم مع هذا صاهروهم (قض ٣: ٥).

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص١٠٧٢.

(٢) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٤٥-١٤٦. ومعجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٧٣٢.

(٣) قاموس الكتاب المقدس. ص٦٧٥.

(٤) "تفسير سفر يشوع" القمص تادرس يعقوب ملطي.ص٣٠.

(٥) "السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم" ص٧٥.

وقد استخدمهم سليمان الحكيم في التسخير (١مل ٩: ٢٠-٢١ و٢أخبار ٨: ٧)[1].

ذكرهم في سفر يشوع:

ذكر الفرزيون من ضمن الشعوب الذين أمر موسى بإبادتهم –حسب زعمهم- في سفر التثنية (تث٢٠: ١٧).

ثم أُعيد ذكرهم في بداية سفر يشوع ضمن الشعوب التي وعد الرب بطردهم أمام بني إسرائيل: "ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: «بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ **وَالْفِرِزِّيِّينَ** وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ" (يش٣: ١٠). ثم يذكرهم السفر مرة أخرى ضمن شعوب ستة اجتمعوا لحرب يشوع: "وَلَمَّا سَمِعَ جَمِيعُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ فِي الْجَبَلِ وَفِي السَّهْلِ وَفِي كُلِّ سَاحِلِ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ إِلَى جِهَةِ لُبْنَانَ، الْحِثِّيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ **وَالْفِرِزِّيُّونَ** وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ، * اجْتَمَعُوا مَعًا لِمُحَارَبَةِ يَشُوعَ وَإِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ" (يش٩: ١-٢).

ويُذكر الفرزيون مرة أخرى ضمن الشعوب الذين أرسل يابين ملك حاصور إلى ملوكهم لقتال يشوع: "فَلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ، أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ مَلِكِ مَادُونَ، وَإِلَى مَلِكِ شِمْرُونَ، وَإِلَى مَلِكِ أَكْشَافَ، * وَإِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ إِلَى الشِّمَالِ فِي الْجَبَلِ، وَفِي الْعَرَبَةِ جَنُوبِيَّ كِنَّرُوتَ، وَفِي السَّهْلِ، وَفِي مُرْتَفَعَاتِ دُورَ غَرْبًا، * الْكَنْعَانِيِّينَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ **وَالْفِرِزِّيِّينَ** وَالْيَبُوسِيِّينَ فِي الْجَبَلِ، وَالْحِوِّيِّينَ تَحْتَ حَرْمُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْفَاةِ" (يش١١: ١-٣).ثم يأتي ذكرهم مع الشعوب الذين ضربهم يشوع: "وَهؤُلاَءِ هُمْ مُلُوكُ الأَرْضِ الَّذِينَ ضَرَبَهُمْ يَشُوعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، مِنْ بَعْلِ جَادَ فِي بُقْعَةِ لُبْنَانَ إِلَى الْجَبَلِ الأَقْرَعِ الصَّاعِدِ إِلَى سَعِيرَ. وَأَعْطَاهَا يَشُوعُ لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِيرَاثًا حَسَبَ فِرَقِهِمْ، * فِي الْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْعَرَبَةِ وَالسُّفُوحِ وَالْبَرِّيَّةِ وَالْجَنُوبِ: الْحِثِّيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ **وَالْفِرِزِّيُّونَ** وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ" (يش١٢: ٧-٨).

ويعيد السفر ذكرهم في خبر اعتراض بيت يوسف أفرايم ومنسى على إعطاء يشوع لهم

---

(١) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٦٧٥. و"تفسير سفر يشوع" القمص تادرس يعقوب ملطي.ص٣٠.

قرعة واحدة وهم كثيرون، فيرد عليهم يشوع من كلامهم بما أنهم كثيرون فليقتطعوا لهم أرض في الجبال الوعرة المحيطة بنصيبهم، وليطردوا الشعوب التي تسكن فيها، وهم الفرزيون والرفائيون، قال: "وَكَلَّمَ **بَنُو يُوسُفَ** يَشُوعَ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا أَعْطَيْتَنِي قُرْعَةً وَاحِدَةً وَحِصَّةً وَاحِدَةً نَصِيبًا وَأَنَا شَعْبٌ عَظِيمٌ، لأَنَّهُ إِلَى الآنَ قَدْ بَارَكَنِيَ الرَّبُّ؟» * فَقَالَ لَهُمْ يَشُوعُ: «إِنْ كُنْتَ شَعْبًا عَظِيمًا، فَاصْعَدْ إِلَى الْوَعْرِ وَاقْطَعْ لِنَفْسِكَ هُنَاكَ فِي أَرْضِ **الْفِرِزِّيِّينَ** وَالرَّفَائِيِّينَ، إِذَا ضَاقَ عَلَيْكَ **جَبَلُ أَفْرَايِمَ**»" (يش١٧: ١٤-١٥)

وأُعيد ذكر هذه الشعوب في الإصحاح الأخير، في معرض وصية يشوع لبني إسرائيل وتذكيرهم بنعمة الرب عليهم: "ثُمَّ عَبَرْتُمُ الأُرْدُنَّ وَأَتَيْتُمْ إِلَى أَرِيحَا. فَحَارَبَكُمْ أَصْحَابُ أَرِيحَا: الأَمُورِيُّونَ **وَالْفِرِزِّيُّونَ** وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْحِثِّيُّونَ وَالْجِرْجَاشِيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ، فَدَفَعْتُهُمْ بِيَدِكُمْ" (يش٢٤: ١١). وهذا آخر ذكرهم في السفر.

أماكن تواجدهم:

كانوا يسكنون في المناطق الجبلية القريبة من جبل أفرايم وبعض القرى حولها.

السبط الوارث لأرضهم:

سبطي بني يوسف، أفرايم ومنسى.

الجرجاشيون:

تعريف الجرجاشيين:

قال وليم مارش[1]: قبيلة قطنوا البلاد شرقي بحر الجليل ومنهم أُخذ اسم كورة الجرجسيين. ووافقه الأرشيدياكون نجيب جرجس[2]، ولكن القمص تادرس يعقوب ملطي اختلف معهما وقال: هي من القبائل التي لا نعرف عنها شيئًا، يجب ألا نخلط بينهم وبين الجرجسيين

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٢٨).

(٢) شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون. ص٥١.

المذكورين في العهد الجديد (مت ٨: ٢٨-٣٣ ؛ مره: ١) إذ لا ارتباط بينهم[1]. وفي قاموس الكتاب المقدس قال: وردت في صيغة المفرد (تك١٠: ١٦) وبصيغة الجمع كإحدى قبائل كنعان(تك ١٥: ٢١ وتث٧: ١ ويش٣: ١٠ و٢٤: ١١ ونحميا ٩: ٨)[2].

ذكرهم في سفر يشوع:

في سفر التثنية عندما جاء ذكر الشعوب المحكوم عليها بالإبادة على لسان موسى عليه السلام –حسب زعم اليهود- (تث٢٠: ١٧)، لم يُذكر الجرجاشيون من ضمن الشعوب والقبائل المذكورة هناك.

وفي بداية سفر يشوع ذُكرت الشعوب والقبائل التي وعد الرب يشوع بإبادتهم وطردهم من أمام بني إسرائيل، وكان الجرجاشيون من ضمن الشعوب التي ذُكرت في وعد الرب –المزعوم- بطردهم أمام بني إسرائيل، قال: "ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: «بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ **وَالْجِرْجَاشِيِّينَ** وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ"(يش٣: ١٠).

ولم يأتِ ذكرهم بعد ذلك إلا في آخر السفر، حيث أُعيد ذكرهم من ضمن الشعوب المذكورين في معرض وصية يشوع لبني إسرائيل وتذكيرهم بنعمة الرب عليهم، وطرد الشعوب من أمامهم، قال: "ثُمَّ عَبَرْتُمُ الأُرْدُنَّ وَأَتَيْتُمْ إِلَى أَرِيحَا. فَحَارَبَكُمْ أَصْحَابُ أَرِيحَا: الأَمُورِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْحِثِّيُّونَ **وَالْجِرْجَاشِيُّونَ** وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ، فَدَفَعْتُهُمْ بِيَدِكُمْ" (يش٢٤: ١١). وهذا آخر ذكرهم في السفر.

أماكن تواجدهم:

شرقي بحر الجليل.

---

(١) تفسير سفر يشوع. القمص تادرس يعقوب ملطي. ص٣٠.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٢٥٥.

السبط الوارث لأرضهم:

سبط نفتالي.

الأموريون:

تعريف الأموريين:

قبيلة سورية كنعانية اشتهر رجالها بالقوة والشجاعة[١]. يرى البعض أنها مأخوذة من الكلمة الأكادية "أمر" بمعنى الأمر، أو ربما تعني "حارس أو نصير أو عميل patron".

بداية تاريخهم غامض، لكنهم لعبوا دوراً هاماً في منطقة الهلال الخصيب؛ تمتد منطقة نفوذهم من فلسطين إلى الصيصة[٢].

والأموريون شعب كان يتكلم لغة سامية، وقد حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعض الزمن. وكان البابليون من قبل سنة ٢٠٠٠ق.م. يدعون سوريا وفلسطين أرض الأموريين. وكان ملوك الأسرة الأولى في بابل من القرن التاسع عشر إلى القرن السادس عشر ق.م. أموريين. وكان حمورابي الذي عمل الشرائع والقوانين أشهر ملوك هذه الأسرة. وكانت ماري وهي واقعة على نهر الفرات، وتدعى الآن تل الحريري عاصمة الأموريين في أوائل الألف الثانية قبل الميلاد.

ويذكر (تك١٠: ١٦) أن سلسلة نسب الأموريين ترجع إلى كنعان. وكان الأموريون في عصر إبراهيم أهم قبيلة في الأرض الجبلية في جنوب فلسطين (تك١٤: ٧و١٣). وفي وقت الخروج كان الأموريون ما زالوا يقطنون ذلك الإقليم (عد١٣: ٢٩ وتث١: ٧و١٩و٢٠و٤٤). وكانوا قبل الخروج قد افتتحوا ما وراء الأردن من نهر أرنون في الجنوب إلى جبل حرمون في الشمال (عد٢١: ٢٦-٣٠ وتث٣: ٨ و٤: ٤٨ ويش٢: ١٠ و٩: ١٠ وقض١١: ٢٢). وكان سيحون(عد٢١: ٢١) ملك الأرض الواقعة بين أرنون واليبوق، وعوج ملك باشان

---

(١) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٣٩).

(٢) تفسير سفر يشوع. القمص تادرس يعقوب ملطي. ص٢٥-٢٦.

(عد٢١: ٣٣)، أموريين وقد هزم العبرانيون هذين الملكين واحتلوا أرضهما[1].

ويُدرج الأموريون مع بقية الشعوب أو القبائل الكنعانية، كأبناء كنعان، وهم من نسل حام، هذا التقسيم يبدو أنه على أساس جغرافي أكثر منه أثنولوغي (علم الأخلاق والأجناس أو أصول السلالات البشرية). وفي سفر يشوع (١٠: ٥) ذُكر الملوك الخمسة لأورشليم وحبرون ويرموت ولخيش وعجلون كملوك أموريين، غلبهم يشوع عند جبعون. وقد بقي بعض الأموريين في أرض كنعان بعد افتتاحها، وقد كانوا منتشرين على نطاق واسع، في كل منطقة كنعان، وفي زمن صموئيل النبي صنع معهم العبرانيون صلحاً (١صم ٧: ١٤)، وقد استخدمهم سليمان في التسخير (١مل ٩: ٢٠-٢١). هذا ويبدو أنه بسبب أهميتهم كان اسم "الأموريين" يطلق بوجه عام على كل شعب منطقة كنعان (يش ٧: ٧، قض ٦: ١٠)[2].

ذكرهم في سفر يشوع:

وهم الأكثر ذكراً في السفر مع الكنعانيين، وقد ذكروا من ضمن الشعوب الذين أمر موسى بإبادتهم —حسب زعمهم- في سفر التثنية (تث٢٠: ١٧).

ثم جاء ذكرهم بدايةً في سفر يشوع، في خبر راحاب الزانية مع الجاسوسين، حيث ذكرت سبب مساعدتها لهم، وذكرت أن سكان أرض كنعان خافوا جداً بسبب انتشار أخبار بني إسرائيل وما حصل لهم من معجزة انشقاق بحر سوف —البحر الأحمر- وما حصل لهم من انتصار على الملكين الأموريين سيحون وعوج وإبادتهما، جاء في خبرها: "وَقَالَتْ لِلرَّجُلَيْنِ: «عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الأَرْضَ، وَأَنَّ رُعْبَكُمْ قَدْ وَقَعَ عَلَيْنَا، وَأَنَّ جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ ذَابُوا مِنْ أَجْلِكُمْ، * لأَنَّنَا قَدْ سَمِعْنَا كَيْفَ يَبَّسَ الرَّبُّ مِيَاهَ بَحْرِ سُوفَ قُدَّامَكُمْ عِنْدَ خُرُوجِكُمْ مِنْ مِصْرَ، وَمَا عَمِلْتُمُوهُ بِمَلِكَيِ **الأَمُورِيِّينَ** اللَّذَيْنِ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ: سِيحُونَ وَعُوجَ، اللَّذَيْنِ حَرَّمْتُمُوهُمَا" (يش٢: ٩-١٠).

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص١١٩.

(٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص١١٩-١٢٠. وتفسير سفر يشوع. القمص تادرس يعقوب ملطي. ص٢٥-٢٦.

ثم أعيد ذكرهم ضمن الشعوب التي وعد الرب بطردهم أمام بني إسرائيل: "ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: «بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ **وَالأَمُورِيِّينَ** وَالْيَبُوسِيِّينَ" (يش٣: ١٠). وبعد ذلك يذكر السفر شدة خوف ملوكهم وملوك الكنعانيين من خبر تيبيس نهر الأردن أمام بني إسرائيل، فيقول: "وَعِنْدَمَا سَمِعَ جَمِيعُ مُلُوكِ **الأَمُورِيِّينَ** الَّذِينَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، وَجَمِيعُ مُلُوكِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ عَلَى الْبَحْرِ، أَنَّ الرَّبَّ قَدْ يَبَّسَ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى عَبَرْنَا، ذَابَتْ قُلُوبُهُمْ وَلَمْ تَبْقَ فِيهِمْ رُوحٌ بَعْدُ مِنْ جَرَّاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ" (٥: ١). ثم يذكرهم السفر ضمن شعوب ستة اجتمعوا لحرب يشوع: "وَلَمَّا سَمِعَ جَمِيعُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ فِي الْجَبَلِ وَفِي السَّهْلِ وَفِي كُلِّ سَاحِلِ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ إِلَى جِهَةِ لُبْنَانَ، الْحِثِّيُّونَ **وَالأَمُورِيُّونَ** وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ، * اجْتَمَعُوا مَعًا لِمُحَارَبَةِ يَشُوعَ وَإِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ" (يش٩: ١-٢).

وبعد ذلك يأتي خبر ملوكهم الخمسة الذين اجتمعوا لضرب أهل جبعون من الحويين لمصالحتهم يشوع ومن معه، وما حصل لهم بعد ذلك من قتال يشوع وحصول معجزة ضربهم بالبرد، ومعجزة دوام الشمس أثناء مطاردتهم، ثم أسر ملوكهم الخمسة وقتلهم وإبادة من معهم، وجاء ذكر قصتهم هذه في الإصحاح العاشر (يش١٠: ١-٢٧)، وجاء في معرض خبرهم: "فَاجْتَمَعَ مُلُوكُ **الأَمُورِيِّينَ** الْخَمْسَةُ: مَلِكُ أُورُشَلِيمَ، وَمَلِكُ حَبْرُونَ، وَمَلِكُ يَرْمُوتَ، وَمَلِكُ لَخِيشَ، وَمَلِكُ عَجْلُونَ، وَصَعِدُوا هُمْ وَكُلُّ جُيُوشِهِمْ وَنَزَلُوا عَلَى جِبْعُونَ وَحَارَبُوهَا * فَأَرْسَلَ أَهْلُ جِبْعُونَ إِلَى يَشُوعَ إِلَى الْمَحَلَّةِ فِي الْجِلْجَالِ يَقُولُونَ: «لاَ تُرْخِ يَدَيْكَ عَنْ عَبِيدِكَ. اصْعَدْ إِلَيْنَا عَاجِلاً وَخَلِّصْنَا وَأَعِنَّا، لأَنَّهُ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْنَا جَمِيعُ مُلُوكِ **الأَمُورِيِّينَ** السَّاكِنِينَ فِي الْجَبَلِ» * فَصَعِدَ يَشُوعُ مِنَ الْجِلْجَالِ هُوَ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ مَعَهُ وَكُلُّ جَبَابِرَةِ الْبَأْسِ" (١٠: ٥-٧).

ويذكرون مرة أخرى ضمن الشعوب الذين أرسل يابين ملك حاصور إلى ملوكهم لقتال يشوع: "فَلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ، أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ مَلِكِ مَادُونَ، وَإِلَى مَلِكِ شِمْرُونَ، وَإِلَى مَلِكِ أَكْشَافَ، * وَإِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ إِلَى الشِّمَالِ فِي الْجَبَلِ، وَفِي الْعَرَبَةِ جَنُوبِيَّ كِنَّرُوتَ، وَفِي السَّهْلِ، وَفِي مُرْتَفَعَاتِ دُورَ غَرْبًا، * الْكَنْعَانِيِّينَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، **وَالأَمُورِيِّينَ** وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ فِي الْجَبَلِ، وَالْحِوِّيِّينَ تَحْتَ حَرْمُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْفَاةِ" (يش١١: ١-٣).ثم يأتي ذكرهم مع الشعوب الذين ضربهم يشوع: "وَهؤُلاَءِ هُمْ مُلُوكُ الأَرْضِ الَّذِينَ ضَرَبَهُمْ يَشُوعُ وَبَنُو

إِسْرَائِيلَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، مِنْ بَعْلِ جَادَ فِي بُقْعَةِ لُبْنَانَ إِلَى الْجَبَلِ الأَقْرَعِ الصَّاعِدِ إِلَى سَعِيرَ. وَأَعْطَاهَا يَشُوعُ لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِيرَاثًا حَسَبَ فِرَقِهِمْ، * فِي الْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْعَرَبَةِ وَالسُّفُوحِ وَالْبَرِّيَّةِ وَالْجَنُوبِ: الْحِثِّيُّونَ **وَالأَمُورِيُّونَ** وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ" (يش١٢: ٧-٨).

وأُعيد ذكر هذه الشعوب في الإصحاح الأخير، في معرض وصية يشوع لبني إسرائيل وتذكيرهم بنعمة الرب عليهم، وطرد الشعوب والقبائل من أمامهم: "ثُمَّ عَبَرْتُمُ الأُرْدُنَّ وَأَتَيْتُمْ إِلَى أَرِيحَا. فَحَارَبَكُمْ أَصْحَابُ أَرِيحَا: **الأَمُورِيُّونَ** وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْحِثِّيُّونَ وَالْجِرْجَاشِيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ، فَدَفَعْتُهُمْ بِيَدِكُمْ" (يش٢٤: ١١).

وتكرر في السفر ذكر خبر الملكين الأموريين سيحون وعوج، الذين ضربهما موسى ومن معه شرق الأردن، وكان ذكر سيحون ملك حبشون في الإصحاحات: (٢: ١٠ و٩: ١٠ و١٢: ٢ و١٣: ١٠ و٢٤: ١٢).

وعوج ملك باشان في عشتاروت ذُكر في الإصحاحات: (٢: ١٠ و٩: ١٠ و١٣: ١٠ و١٢: ٤ و٢٤: ١٢). وقد ذكر بدايةً أنه من الأموريين، ثم ذُكر أنه من الرفائيين، ثم أُعيد ذكره أنه من الأموريين. وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر الرفائيين إن شاء الله.

أماكن تواجدهم:

سكنوا شرق نهر الأردن وغربه[1]، ففي شرق الأردن تمتد منطقة نفوذهم من نهر أرنون في الجنوب إلى جبل حرمون في الشمال، وفي غرب الأردن كانوا منتشرين على نطاق واسع في كل أرض كنعان، وقد ذُكر الملوك الخمسة لأورشليم وحبرون ويرموت ولخيش وعجلون كملوك أموريين.

السبط الوارث لأرضهم:

أراضيهم الشرقية كانت من نصيب الأسباط الشرقية الرأوبنيين والجادين ونصف سبط

(١) شرح سفر يشوع. للأرشيد ياكون. ص٢٠٦.

منسى، والتي في الغرب لم تفتتح بالكامل وبقي بعضها بعد موت يشوع، والتي افتتحت قُسمت بين الأسباط، ولم تذكر أرضهم غرب الأردن على وجه التحديد.

اليبوسيون:

تعريف اليبوسيين:

من نسل يبوس بن كنعان وهم سكان أورشليم[١]. ويرى أوريجانوس أن كلمة "يبوس" تعني "يدوس بالأقدام"، فتحمل معنى رمزيًا لمن يدنس الشيء وينجسه بقدميه.

تظهر كلمة "يبوس" كاسم مدينة أورشليم في (قض ١٩: ١٠)، وإن كان بعض الدارسين يرونها تضم أيضاً الجبال المحيطة بها بينما يرى آخرون أنها تنحصر فقط في صهيون أو مدينة داود القائمة في الجبل الشرقي[٢].

واليبوسيون أحد الشعوب السبعة التي تزعم التوراة المحرفة في سفر التثنية أن الرب قد أعطى أرضهم لشعبه إسرائيل(تث٢٠: ١٠-١٧)[٣].

وظهر اليبوسيون كإحدى القبائل القاطنة في كنعان سكنت يبوس أو أورشليم والجبال التي حولها في أيام يشوع (تث ٧: ١ و٢٠: ١٧) وهم من سلالة كنعان (تك ١٠: ١٦؛ ١أخ ١: ١٤)، وقد اتحد اليبوسيون مع جملة ملوك ضد جبعون، ولكن أخضعهم يشوع وقتل ملكهم أدوني صادق(يش١٠: ٢٣-٢٦) لكنهم لم يتركوا أورشليم بسبب ثباتهم وجلدهم، بل سكنوا مع بني يهوذا وبنيامين (يش ١٥: ٦٣ و قض ١: ٢١)، وبقوا فيها حتى أيام داود، وقد استخدمهم سليمان الملك في التسخير في أعمال البناء التي قام بها (١مل ٩: ٢٠و٢١)، وبقى البعض في اليهودية إلى ما بعد رجوع السبي (عز ٩: ١-٢)[٤].

---

(١) شرح سفر يشوع. للأرشيد ياكون. ص١٣٩.

(٢) تفسير سفر يشوع. القمص تادرس يعقوب ملطي. ص٢٩-٣٠.

(٣) بنوإسرائيل. أ.د.محمد بيومي مهران. (٢/ ٦٤).

(٤) ينظر: قاموس الكتاب المقدس.ص١٠٥٢-١٠٥٣. وتفسير سفر يشوع. القمص تادرس يعقوب ملطي.ص٢٩-٣٠.

ذكرهم في سفر يشوع:

جاء ذكر اليبوسيين من ضمن الشعوب الذين أمر موسى بإبادتهم –حسب زعمهم– في سفر التثنية (تث٢٠: ١٧).

ثم أعيد ذكرهم ضمن الشعوب التي وعد الرب بطردهم أمام بني إسرائيل: "ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: «بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ **وَالْيَبُوسِيِّينَ**" (يش٣: ١٠). وبعد ذلك يذكرهم السفر ضمن شعوب ستة اجتمعوا لحرب يشوع: "وَلَمَّا سَمِعَ جَمِيعُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ فِي الْجَبَلِ وَفِي السَّهْلِ وَفِي كُلِّ سَاحِلِ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ إِلَى جِهَةِ لُبْنَانَ، الْحِثِّيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ **وَالْيَبُوسِيُّونَ**، * اجْتَمَعُوا مَعًا لِمُحَارَبَةِ يَشُوعَ وَإِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ" (يش٩: ١-٢). ويذكرون أخرى ضمن الشعوب الذين أرسل يابين ملك حاصور إلى ملوكهم لقتال يشوع: "فَلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ، أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ مَلِكِ مَادُونَ، وَإِلَى مَلِكِ شِمْرُونَ، وَإِلَى مَلِكِ أَكْشَافَ، * وَإِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ إِلَى الشِّمَالِ فِي الْجَبَلِ، وَفِي الْعَرَبَةِ جَنُوبِيَّ كِنَّرُوتَ، وَفِي السَّهْلِ، وَفِي مُرْتَفَعَاتِ دُورَ غَرْبًا، * الْكَنْعَانِيِّينَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ، وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ **وَالْيَبُوسِيِّينَ** فِي الْجَبَلِ، وَالْحِوِّيِّينَ تَحْتَ حَرْمُونَ فِي أَرْضِ الْمِصْفَاةِ" (يش١١: ١-٣).ثم يأتي ذكرهم مع الشعوب الذين ضربهم يشوع: "وَهؤُلاَءِ هُمْ مُلُوكُ الأَرْضِ الَّذِينَ ضَرَبَهُمْ يَشُوعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، مِنْ بَعْلِ جَادَ فِي بُقْعَةِ لُبْنَانَ إِلَى الْجَبَلِ الأَقْرَعِ الصَّاعِدِ إِلَى سَعِيرَ. وَأَعْطَاهَا يَشُوعُ لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِيرَاثًا حَسَبَ فِرَقِهِمْ، * فِي الْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْعَرَبَةِ وَالسُّفُوحِ وَالْبَرِّيَّةِ وَالْجَنُوبِ: الْحِثِّيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ **وَالْيَبُوسِيُّونَ**" (يش١٢: ٧-٨).

وفي ذكر نصيب يهوذا من الأرض، ذكر اليبوسيون في وادي هنوم المتاخمين لبني يهوذا من الجنوب، قال: "وَصَعِدَ التُّخُمُ فِي وَادِي ابْنِ هِنُّومَ إِلَى جَانِبِ **الْيَبُوسِيِّ** مِنَ الْجَنُوبِ، هِيَ أُورُشَلِيمُ. وَصَعِدَ التُّخُمُ إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ الَّذِي قُبَالَةَ وَادِي هِنُّومَ غَرْبًا، الَّذِي هُوَ فِي طَرَفِ وَادِي الرَّفَائِيِّينَ شِمَالاً" (يش١٥: ٨).

ثم جاء ذكر قوة اليبوسيين وثباتهم، وعجز بني يهوذا عن طردهم عن أورشليم، فسكنوا معهم، قال: "وَأَمَّا **الْيَبُوسِيُّونَ** السَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ فَلَمْ يَقْدِرْ بَنُو يَهُوذَا عَلَى طَرْدِهِمْ، فَسَكَنَ

الْيَبُوسِيُّونَ مَعَ بَنِي يَهُوذَا فِي أُورُشَلِيمَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ"(يش١٥: ٦٣).

وذُكروا كذلك في تحديد نصيب بنيامين من الأرض، فذكروا كمتاخمين لهم من الجنوب، جاء في السفر: "وَنَزَلَ التُّخُمُ إِلَى طَرَفِ الْجَبَلِ الَّذِي مُقَابِلَ وَادِي ابْنِ هِنُّومَ الَّذِي فِي وَادِي الرَّفَائِيِّينَ شِمَالاً، وَنَزَلَ إِلَى وَادِي هِنُّومَ إِلَى جَانِبِ **الْيَبُوسِيِّينَ** مِنَ الْجَنُوبِ، وَنَزَلَ إِلَى عَيْنِ رُوجَلَ" (يش١٨: ١٦).

وأُعيد ذكر اليبوسيين من ضمن الشعوب في الإصحاح الأخير، في معرض وصية يشوع لبني إسرائيل وتذكيرهم بنعمة الرب عليهم: "ثُمَّ عَبَرْتُمُ الأُرْدُنَّ وَأَتَيْتُمْ إِلَى أَرِيحَا. فَحَارَبَكُمْ أَصْحَابُ أَرِيحَا: الأَمُورِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْحِثِّيُّونَ وَالْجِرْجَاشِيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ **وَالْيَبُوسِيُّونَ**، فَدَفَعْتُهُمْ بِيَدِكُمْ" (يش٢٤: ١١). وهذا آخر ذكرهم في السفر.

أماكن تواجدهم:

أورشليم والجبال التي حولها كجبل صهيون.

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

العناقيون:

تعريف العناقيين:

وهم نسل عناق أبي أربع الذي نسبت إليه حبرون وسميت قرية أربع وله ثلاثة بنين من الأبطال الأقوياء أخيمان، شيشاي، تلماي، وكانوا من رؤساء العناقيين، وكان العناقيون جبابرة طوال القامة شديدي البأس وهم الذين خافهم جواسيس بني إسرائيل في عهد موسى إلا يشوع بن نون وكالب بن يفنة[1].

يُشير الاسم "عنق" إلى ضخامة الجسم. يصورهم التقليد العبري كجبابرة لطول قامتهم وشدة بأسهم في الحرب (عد ١٣: ٢٨، ٣٣؛ تث ٢: ١٠، ٢١). سكنوا جنوب فلسطين

---

(١) ينظر: "السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم". ص١٠١.

بين القدس والخليل. أقام ثلاثة من بني عناق في منطقة حبرون (عد ١٣: ٣٢)، بينما قطن الباقي بالمدن المجاورة خلال التلال. خافهم العبرانيون قبل أن يحاربوهم، حتى حاربهم يشوع بن نون واستولى على ممتلكاتهم وقسمها بين اليهود، وأعطى حبرون لكالب بن يفنة (يش ١١: ٢١-٢٢ و ١٤: ١٢، ١٥). وهم يحسبون من الرفائيين (عدد١٣: ٣٣ وتث٢: ١٠و١١و٢١)، وكانوا مضرب الأمثال من جهة كثرة عددهم وضخامة جسمهم (تث ٢: ١٠)، ويظن أن جليات الجبار هو واحد منهم[1].

يذكر العناقيون في العهد القديم بأنهم قوم جبابرة عظام الأجسام، يخافهم اليهود، وفي قصة إرسال موسى عليه السلام للجواسيس الاثني عشر، جاء تقرير الجواسيس مرعبًا لبني إسرائيل عند ذكرهم لوصف الجبابرة، ما عدا يشوع بن نون وكالب بن يفنة، لم يرعبا بني إسرائيل ولم يخوفوهم من العناقيين ولا غيرهم، في سفر العدد، ذكر وصف الجواسيس لبني عناق: " غَيْرَ أَنَّ الشَّعْبَ السَّاكِنَ فِي الأَرْضِ مُعْتَزٌّ، وَالْمُدُنُ حَصِينَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا. وَأَيْضًا قَدْ رَأَيْنَا **بَنِي عَنَاقَ** هُنَاكَ. * الْعَمَالِقَةُ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِ الْجَنُوبِ" (عدد١٣: ٢٨-٢٩)، ثم يذكرونهم بوصف جعل عزيمة شعب بني إسرائيل تخور، ونكصوا على أعقابهم ورفضوا قتالهم ومواجهتهم، فقال في السفر: "وَقَدْ رَأَيْنَا هُنَاكَ الْجَبَابِرَةَ، **بَنِي عَنَاق** مِنَ الْجَبَابِرَةِ. فَكُنَّا فِي أَعْيُنِنَا كَالْجَرَادِ، وَهكَذَا كُنَّا فِي أَعْيُنِهِمْ" (عدد١٣: ٣٣). وكذلك جاء وصفهم بقوتهم وكثرتهم في سفر التثنية: " شَعْبٌ كَبِيرٌ وَكَثِيرٌ وَطَوِيلٌ **كَالْعَنَاقِيِّينَ**" (تث٢: ١٠، ٢١).

ذكرهم في سفر يشوع:

جاء ذكرهم في سفر يشوع في خبر انتصار يشوع عليهم، وقرضه لهم، وطردهم من كل المدن، ولم يتبق منهم أحد إلا في ثلاث مدن: غزة، وجت، وأشدود. قال في سفر يشوع: "وَجَاءَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ وَقَرَضَ **الْعَنَاقِيِّينَ** مِنَ الْجَبَلِ، مِنْ حَبْرُونَ وَمِنْ دَبِيرَ وَمِنْ عَنَابَ، وَمِنْ جَمِيعِ جَبَلِ يَهُوذَا، وَمِنْ كُلِّ جَبَلِ إِسْرَائِيلَ. حَرَّمَهُمْ يَشُوعُ مَعَ مُدُنِهِمْ * فَلَمْ يَتَبَقَّ **عَنَاقِيُّونَ** فِي أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لكِنْ بَقُوا فِي غَزَّةَ وَجَتَّ وَأَشْدُودَ" (يش١١: ٢١-٢٢).

---

(١) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٦٤٢. و"تفسير سفر يشوع" القمص تادرس يعقوب ملطي. ص٢٤.

وذكروا كذلك في خبر إعطاء يشوع لكالب بن يفنة حبرون، حيث كان اسم حبرون من قبل "قرية أربع" أحد رجال العناقيين العظماء، قال: "وَاسْمُ حَبْرُونَ قَبْلاً قَرْيَةُ أَرْبَعَ، الرَّجُلِ الأَعْظَمِ فِي **الْعَنَاقِيِّينَ**. وَاسْتَرَاحَتِ الأَرْضُ مِنَ الْحَرْبِ" (يش١٤: ١٥).

وأُعيد ذكرهم في خبر انتصار كالب بن يفنة عليهم، وقتله لأبطالهم، قال: "وَطَرَدَ كَالَبُ مِنْ هُنَاكَ **بَنِي عَنَاقَ** الثَّلاَثَةَ: شِيشَايَ وَأَخِيمَانَ وَتَلْمَايَ، **أَوْلاَدَ عَنَاقَ**" (يش١٥: ١٤).

ثم يأتي خبر عودتهم وقوتهم، وإغراء كالب بن يفنة لأبطال بني إسرائيل بضرب العناقيين سكان "دبير —قرية سفر-" وجعل عكسة بنت كالب نصيبًا لمن يضربهم، قال: "وَصَعِدَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى سُكَّانِ دَبِيرَ. وَكَانَ اسْمُ **دَبِيرَ قَبْلاً قَرْيَةَ سِفْرٍ** * وَقَالَ كَالَبُ: «مَنْ يَضْرِبُ **قَرْيَةَ سِفْرٍ** وَيَأْخُذُهَا أُعْطِيهِ عَكْسَةَ ابْنَتِي امْرَأَةً» * فَأَخَذَهَا عُثْنِيئِيلُ بْنُ قَنَازَ أَخُو كَالَبَ. فَأَعْطَاهُ عَكْسَةَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً" (يش١٥: ١٥-١٧). ولم يأت ذكرهم في السفر بعد ذلك.

المدن التي بقي فيها العناقيون:

غزة: (يش١٠: ٤١): المدينة المشهورة اليوم قريبة من البحر المتوسط على غاية ثلاثة أميال من شاطئ البحر[1]. أبعد مدن الفلسطينيين الخمس باتجاه الجنوب (يش ١٣: ٣ و١ صم ٦: ١٧ وار ٢٥: ٢٠). وبها يمر الطريق الساحلي الرئيسي الممتد من شمال فلسطين إلى جنوبيها، والذي يصل لبنان مع مصر. وهذا الطريق الساحلي قديم، وُجد منذ الأزمنة الغابرة. وعليه سار الفاتحون، من ما بين النهرين وسورية ومصر واليونان وروما والفرس. وعليه سار الأتراك والمماليك والفرنسيون والإنكليز.. ولذلك كان لغزة مركزها الاستراتيجي المهم الذي جعل الفاتحين يهتمون بالاستيلاء عليها. خاصَّة لأنها آخر مدينة قبل الوصول إلى صحراء سيناء، وآخر محطة لمن يريد فتح مصر، وأول محطة لمن يريد فتح فلسطين، من جهة الساحل الجنوبي. وغزة واحدة من أقدم عشر مدن في العالم. وسكنها الكنعانيون بادئ الأمر، وربما كانوا هم بناتها (تك ١٠: ١٩). وذكرت في رسائل تل العمارنة في القرن الرابع عشر ق.م. ولما جاء اليهود إلى فلسطين من مصر منحت ليهوذا (يش ١٥: ٤٧). واحتلها رجال يهوذا مع باقي

---

(١) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ص٩٥.

مدن الجنوب (قض ١: ١٨). ولكن كان العناقيون ما زالوا فيها (يش ١١: ٢٢) ثم استرجعها الفلسطينيون (قض ٦: ٤). إلى أن جاء شمشون الذي حَطم أبواب أسوارها. ثم أسر فيها، وفيها أيضاً حطم معبد داجون (قض ص ١٦). وكانت غزة على حدود مملكة سليمان الجنوبية (١ مل ٤: ٢٤). وإليها وصل حزقيا ملك يهوذا في مطاردة الفلسطينيين (٢ مل ١٨: ٨). ثم احتلها سرجون ملك آشور سنة ٧٢٠ ق.م. وفرعون نخو ملك مصر ٦٠٨ ق.م. واستهدفت المدينة أيضاً لغضب الأنبياء الذين تنبأوا بخرابها (ار ٢٥: ٢٠ و٤٧: ١ و٥ وصف ٢: ٤ وزك ٩: ٥)[١].

جت: اسم عبري معناه "معصرة" وهي إحدى مدن الفلسطينيين الخمس العظمى (١ صم ٦: ١٧ و٧: ١٤) اشتهرت بكونها مسكنًا لبقية من العناقيين وهم أناس طوال القامة (يش ١١: ٢٢ وعد ١٣: ٣٣ وتث ٢: ١٠ و١١). وهي في تخوم دان وولد فيها جليات الجبار وغيره من رجال الجبابرة الفلسطينيين (١ صم ١٧: ٤ و٢ صم ٢١: ١٥ - ٢٢ و١ أخبار ٢٠: ٤-٨) وكانت حصنًا من حصونهم (يش ١١: ٢٢). وكان اسم ملكها أخيش (١ صم ٢١: ١٠ - ١٥ و٢٧: ١-٧). ثم أخذها داود من أيديهم (٢ صم ١٥: ١٨ و١ أخبار ١٨: ١) ثم دارت عليها نكبات الزمان فأخذها الفلسطينيون (١ مل ٢: ٣٩) ثم عادت ليهوذا فعززها رحبعام (٢ أخبار ١١: ٨) ثم أخذها حزائيل ملك أرام (٢مل ١٢: ١٧) ثم استرجعها يهوآش (٢ مل ١٣: ٢٥) وبعد رجوعها إلى يد الفلسطينيين هدم عزيا سورها (٢أخبار ٢٦: ٦)[٢].

والأرجح أن مكانها "تل عراك المنشية" غرب بيت جبرين بنحو تسعة ونصف كيلو متر[٣].

أشدود: ربما كان معناها "قوة" أو "حصن". وهي إحدى مدن الفلسطينيين الخمس الرئيسية (يش ١٣: ٣و١ صم ٦: ١٧). وكان الإله الرئيسي فيها هو داجون (١ صم ٥). وقد بقي العناقيون فيها بعد ما فتح العبرانيون كنعان. (يش ١١: ٢٢) وقد كانت من نصيب

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٦٥٧-٦٥٨.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٢٤٨.

(٣) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٩٠.

يهوذا (يش ١٥: ٤٧) ولكن لم يتمكن هذا السبط من أخذها. وبعد أن انتصر الفلسطينيون على إسرائيل حملوا معهم تابوت الرب إلى أشدود ووضعوه في هيكل داجون (١ صم ٥: ١- ٢) فسقط تمثال داجون وأصيب الأشدوديون بالمرض فأرسلوا تابوت الرب إلى جت (١ صم ٥: ٣- ٨) وقد هدم عزيا ملك يهوذا أسوار أشدود (٢ أخبار ٢٦: ٦). والاسم العربي لها "أسدود"[(١)]. وتعني شدة أو قوة لمنعتها تقع بين غزة ويافا شمال شرق غزة بثمانية عشر كيلو متراً وثلث[(٢)].

أماكن تواجدهم:

كانوا يسكنون حبرون، ودبير –قرية سفر- وبقوا في غزة، وجت، وأشدود.

السبط الوارث لأرضهم:

أُعطيت حبرون لكالب بن يفنة، وبقية أرضهم كانت من نصيب سبط يهوذا.

الرفائيون:

تعريف الرفائيين:

وهم عشائر عمالقة جبابرة سكنوا شرق الأردن وغربه[(٣)].

الرفائيون: اسم عبري معناه "ظلال الموتى" أو "أرواح الراحلين" أو "جبابرة". ويرى أوريجانوس أن كلمة "الرفائيين" تعني "أمهات متراخيات".

وقد استخدم هذا الاسم في العهد القديم بأكثر من معنى:

المعنى الأول: يقصد به عشيرة من الجبابرة إحدى قبائل منطقة كنعان، سكنوا قديماً في فلسطين شرقي الأردن وغربه حتى قبل وصول إبراهيم (تك١٤: ٥ و١٥: ٢٠ وتث٢: ١١و٢٠ و٣: ١١ ويش١٧: ١٥). سبق فضربهم كدرلعومر ملك عيلام (تك ١٤: ٥)، وفي

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٧٧.

(٢) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٩٠.

(٣) ينظر: شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون. ص١٩٦.

سفر التثنية جاء عن الرفائيين كمجموعة شعوب سابقة لإسرائيل، بعضهم سكن في أرض موآب، وقد دعاهم بنو موآب بالإيميين (تث ٢: ١١)، والبعض كان يقطن في أرض العمونيين، وكان هؤلاء يدعونهم زمزميين (تث ٢: ٢٠)، والبعض سكن في باشان وكان عوج آخر ملوكهم (٣: ١٣)، هذا الاتساع من توزيع الرفائيين جعل بعض الدارسين يرون أن كلمة "رفائيين" تعني لغويًا "السالفين" وإن كان هذا التفسير مشكوكًا فيه، ولكن في رأيهم أن كل شعب يُقيم في منطقة يدعو الشعب السابق له بالرفائيين أي السابقين لهم.

المعنى الثاني: يقصد به الأموات الذين في الهاوية، الذين لا يسبحون الله، ترجمت في سفر الأمثال بالأخيلة (٢: ١٨و ٢١: ١٦) الذين بلا عمل ولا حياة.

المعنى الثالث: تستخدم كلمة "الرفائيين" أو "رفايم" كاسم لوادي قريب من أورشليم وبيت لحم، جنوب غرب أورشليم ووادي هنوم، عرف بخصوبته (أش ١٧: ٥). أخذ اسمه عن الرفائيين الذين غالباً ما قطنوه فترة من الزمن. يسمى حاليًا "وادي البقاع"[١].

ذكرهم في سفر يشوع:

كان أول ذكر للرفائيين في سفر يشوع، في الإصحاح الثاني عشر في ذكر الملوك المهزومين في عهد موسى عليه السلام، حيث ذكر أن عوج ملك باشان أنه من بقية الرفائيين، قال: "وَتُخُومُ عُوجٍ مَلِكِ بَاشَانَ مِنْ بَقِيَّةِ **الرَّفَائِيِّينَ** السَّاكِنِ فِي عَشْتَارُوثَ وَفِي إِذْرَعِي" (يش١٢: ٤). قال الأرشيدياكون في شرح السفر: أي من الباقين منهم[٢]. والغريب أنه في الإصحاح التاسع، جاء ذكر أن عوج من الأموريين، قال: "وَكُلَّ مَا عَمِلَ بِمَلِكَيِ **الأَمُورِيِّينَ** اللَّذَيْنِ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ: سِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ وَعُوجَ مَلِكِ بَاشَانَ الَّذِي فِي عَشْتَارُوثَ" (يش٩: ١٠). وفي الإصحاح الثاني عشر يذكر أنه من بقية الرفائيين، ويؤكد في الإصحاح الذي بعده أنه من الرفائيين، قال: "كُلَّ مَمْلَكَةِ عُوجٍ فِي بَاشَانَ الَّذِي مَلَكَ فِي عَشْتَارُوثَ وَفِي إِذْرَعِي. هُوَ بَقِيَ مِنْ بَقِيَّةِ **الرَّفَائِيِّينَ**، وَضَرَبَهُمْ مُوسَى وَطَرَدَهُمْ" (يش١٣: ١٢). ليعود في الإصحاح الأخير، ويلمح إلى أنه من

---

(١) تفسير سفر يشوع. القمص تادرس يعقوب ملطي. ص٢٤-٢٥. وقاموس الكتاب المقدس. ص٤٠٧.

(٢) ينظر: شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون. ص١٩٦.

الأموريين، قال: "وَأَرْسَلْتُ قُدَّامَكُمُ الزَّنَابِيرَ وَطَرَدْتُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ، أَيْ **مَلِكَيِ الأَمُورِيِّينَ**، لاَ بِسَيْفِكَ وَلاَ بِقَوْسِكَ" (يش٢٤: ١٢). قال الأرشيدياكون في شرحه لهذه الجزئية: لأن كلاً من سيحون وعوج كان أمورياً، كما أن شعبهما كانا من القبائل الأمورية التي سكنت شرقي الأردن[(١)]. وفي قاموس الكتاب المقدس قال: عوج ملك الأموريين في باشان، من سلالة الرفائيين[(٢)]. وقال وليم مارش: ملكي الأموريين: المقصود الكنعانيون على جانبي نهر الأردن، فكأنه قال: طردت أمامكم ملوك الكنعانيين على جانبي الأردن الذين أعظمهم سيحون وعوج[(٣)]. فهذا اضطراب في السفر واضطراب عند شارحيه.

وجاء ذكر وادي الرفائيين عند ذكر نصيب يهوذا، قال: "وَصَعِدَ التُّخُمُ فِي وَادِي ابْنِ هِنُّومَ إِلَى جَانِبِ الْيَبُوسِيِّ مِنَ الْجَنُوبِ، هِيَ أُورُشَلِيمُ. وَصَعِدَ التُّخُمُ إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ الَّذِي قُبَالَةَ وَادِي هِنُّومَ غَرْبًا، الَّذِي هُوَ فِي طَرَفِ وَادِي **الرَّفَائِيِّينَ** شِمَالاً" (يش١٥: ٨).

وجاء كذلك ذكرهم في خبر اعتراض بيت يوسف أفرايم ومنسى على إعطاء يشوع لهم قرعة واحدة وهم كثيرون، فيرد عليهم يشوع من كلامهم بما أنهم كثيرون فليقتطعوا لهم أرض في الجبال الوعرة المحيطة بنصيبهم، وليطردوا الشعوب التي تسكن فيها، وهم الفرزيون والرفائيون، قال: "كَلَّمَ بَنُو يُوسُفَ يَشُوعَ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا أَعْطَيْتَنِي قُرْعَةً وَاحِدَةً وَحِصَّةً وَاحِدَةً نَصِيبًا وَأَنَا شَعْبٌ عَظِيمٌ، لأَنَّهُ إِلَى الآنَ قَدْ بَارَكَنِيَ الرَّبُّ؟» * فَقَالَ لَهُمْ يَشُوعُ: «إِنْ كُنْتَ شَعْبًا عَظِيمًا، فَاصْعَدْ إِلَى الْوَعْرِ وَاقْطَعْ لِنَفْسِكَ هُنَاكَ فِي أَرْضِ الْفِرِزِّيِّينَ **وَالرَّفَائِيِّينَ**، إِذَا ضَاقَ عَلَيْكَ جَبَلُ أَفْرَايِمَ»" (يش١٧: ١٤-١٥).

وذُكر كذلك وادي الرفائيين في تحديد نصيب بنيامين من الأرض، فذكر كمتاخم لهم من الشمال، جاء في السفر: "وَنَزَلَ التُّخُمُ إِلَى طَرَفِ الْجَبَلِ الَّذِي مُقَابِلَ وَادِي ابْنِ هِنُّومَ الَّذِي فِي وَادِي **الرَّفَائِيِّينَ** شِمَالاً" (يش١٨: ١٦). ولم يذكروا في غير هذه المواضع في سفر يشوع.

---

(١) شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون. ص٣٧٠.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٦٤٦.

(٣) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. ص١٧٥.

أماكن تواجدهم:

شرق الأردن وغربه، ففي الشرق كانوا يسكنون في عشتاروث وفي إذرعي، وفي وادي هنوم جنوب غرب أوشليم والمناطق القريبة منها.

السبط الوارث لأرضهم:

أرضهم في شرق الأردن كانت من نصيب نصف سبط منسى الشرقي، وأما أرضهم غرب الأردن فكانت من نصيب سبط يهوذا، وسبطي أفرايم ونصف سبط منسى الغربي.

الجشوريون:

تعريف الجشوريين:

شعب سكنوا جشور (تث٣: ١٤ ويش١٢: ٥ و١٣: ١١، ١٣) الواقعة بين جبل حرمون شمالاً وأرض باشان جنوباً[١]. وجاء في قاموس الكتاب المقدس: قبيلة كانت تقطن جنوب فلسطين في اتجاه مصر (يش١٣: ٢ و١صم٢٧: ٨)[٢].

ذكرهم في سفر يشوع:

جاء ذكرهم في خبر الملوك الذين هزمهم موسى، فذُكر تخمهم وأن موسى أعطى تلك الأرض ميراثاً للرأوبينيين والجاديين ولنصف سبط منسى، قال: "وَالْمُتَسَلِّطِ عَلَى جَبَلِ حَرْمُونَ وَسَلْخَةَ وَعَلَى كُلِّ بَاشَانَ إِلَى تُخُمِ **الْجَشُورِيِّينَ** وَالْمَعْكِيِّينَ وَنِصْفِ جِلْعَادَ، تُخُومِ سِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ. * مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ ضَرَبُوهَا. وَأَعْطَاهَا مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ مِيرَاثًا لِلرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَالْجَادِيِّينَ وَلِنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى" (يش١٢: ٥-٦).

ثم جاء ذكرهم ضمن الشعوب والأرض التي ذكر الرب ليشوع -حسب زعمهم- أنها بقية من أرض الميعاد، وأمر بني إسرائيل بأخذها، قال: "وَشَاخَ يَشُوعُ. تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَنْتَ قَدْ شِخْتَ. تَقَدَّمْتَ فِي الأَيَّامِ. وَقَدْ بَقِيَتْ أَرْضٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا لِلامْتِلاَكِ * هذِهِ هِيَ

---

(١) شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون. ص١٩٧.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٢٦١.

الأَرْضُ الْبَاقِيَةُ: كُلُّ دَائِرَةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَكُلُّ **الْجَشُورِيِّينَ**" (يش١٣: ١-٢).

وذكروا في نصيب الرأوبينيين والجاديين من ضمن التخوم، قال: "وَجِلْعَادَ وَتُخُومَ **الْجَشُورِيِّينَ** وَالْمَعْكِيِّينَ، وَكُلَّ جَبَلِ حَرْمُونَ، وَكُلَّ بَاشَانَ إِلَى سَلْخَةَ" (يش١٣: ١١). ثم يذكر السفر أن بني إسرائيل لم يطردوهم بل عاشوا بينهم، قال: "وَلَمْ يَطْرُدْ بَنُو إِسْرَائِيلَ **الْجَشُورِيِّينَ** وَالْمَعْكِيِّينَ، فَسَكَنَ **الْجَشُورِيُّ** وَالْمَعْكِيُّ فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ" (يش١٣: ١٣). وهذا آخر ذكر لهم في سفر يشوع.

أماكن تواجدهم:

سكن بعضهم في جشور الواقعة شرقي الأردن بين حرمون وباشان، وسكن بعضهم غربي الأردن جنوب فلسطين[1].

السبط الوارث لأرضهم:

الذين في شرقي الأردن كانت أرضهم أُفتتحت في حياة موسى عليه السلام، وكانت من نصيب سبط منسي الشرقي. والذين في غرب الأردن لم تفتتح أرضهم حتى في زمن يشوع وكان على بني إسرائيل أن يفتحوها حسب وصية يشوع[2].

الصيدونيون:

تعريف الصيدونيين:

سكان صيداء وصيدون (قض١٠: ١٢). و"صيداء وصيدون" : اسم سام معناه "مكان صيد السمك"، وهي مدينة فينيقية قديمة غنية مبنية على جانب من رأس شمالي يمتد من ساحل عرضه نحو ميلين بين جبال لبنان والبحر المتوسط على بعد ٢٢ ميلاً شمالي صور. وهي من أقدم مدن العالم، واسمها مأخوذ من بكر كنعان بن حام بن نوح (تك١٠: ١٥ و١أخ ١: ١٣). وكانت خاضعة لمصر في القرن الخامس عشر ق.م.

---

(١) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس. ص٢٠٦.

(٢) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس. ص٢٠٦.

كانت تؤلف الحدود الشمالية من كنعان بالمعنى الضيق (تك١٠: ١٩). وكانت أرضها قرب زبولون وحداً لتخم أشير (يش١٩: ٢٨ حيث دُعيت كما في ص١١: ٨ صيدون العظيمة). إلا أن بني إسرائيل لم يمتلكوها (قض١: ٣١). وفي زمن القضاة ظلم الصيدونيون بني إسرائيل (قض١٠: ١٢). وأُتهم بنو إسرائيل بأنهم عبدوا آلهة صيدون (ع ٦). ولا ريب أن رأس هذه الآلهة كان بعل (١مل١٦: ٣٢). ومع ذلك كان المعبود الأول عشتاروت آلهة الخصب (١مل ١١: ٥، ٣٣ و٢مل ٢٣: ١٣)[١].

وصيدون أو صيدا إحدى المدن العريقة تقع شمال فلسطين على بعد خمسة وثلاثون كيلو متراً وثلث، وموقعها حصين للغاية لأنها تقع بين جبال لبنان والبحر المتوسط، وتعتبر أهم مواني فينيقيا[٢]. وتبعد نحو خمسة وعشرين ميلاً عن بيروت[٣]. جنوب شرق الرملة، وترتفع ١٥٠ متر. دمرها الأعداء اليهود سنة ١٩٤٨م. وطردوا أهلها[٤].

جاء ذكرهم فقط ضمن الشعوب والأرض التي ذكر الرب ليشوع –حسب زعمهم- أنها بقية من أرض الميعاد، وأمر بني إسرائيل بأخذها، قال: "هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الْبَاقِيَةُ: كُلُّ دَائِرَةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَكُلُّ الْجَشُورِيِّينَ * مِنَ الشِّيحُورِ الَّذِي هُوَ أَمَامَ مِصْرَ إِلَى تُخُمِ عَقْرُونَ شِمَالاً تُحْسَبُ لِلْكَنْعَانِيِّينَ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْخَمْسَةِ: الْغَزِّيِّ وَالأَشْدُودِيِّ وَالأَشْقَلُونِيِّ وَالْجَتِّيِّ وَالْعَقْرُونِيِّ، وَالْعَوِيِّينَ * مِنَ التَّيْمَنِ كُلُّ أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ، وَمُغَارَةُ الَّتِي **لِلصِّيدُونِيِّينَ** إِلَى أَفِيقَ إِلَى تُخُمِ الأَمُورِيِّينَ * وَأَرْضُ الْجِبْلِيِّينَ، وَكُلُّ لُبْنَانَ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ، مِنْ بَعْلِ جَادَ تَحْتَ جَبَلِ حَرْمُونَ إِلَى مَدْخَلِ حَمَاةَ * جَمِيعُ سُكَّانِ الْجَبَلِ مِنْ لُبْنَانَ إِلَى مِسْرَفُوتِ مَايِمَ، جَمِيعُ **الصِّيدُونِيِّينَ**. أَنَا أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. إِنَّمَا اقْسِمْهَا بِالْقُرْعَةِ لإِسْرَائِيلَ مُلْكًا كَمَا أَمَرْتُكَ" (يش١٣: ٢-٦).

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٥٦٥-٥٦٦.

(٢) ينظر: شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون. ص١٨٢.

(٣) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٩).

(٤) ينظر: معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٤٩٣.

أماكن تواجدهم:

صيدا.

السبط الوارث:

لم تفتح في زمن يشوع وكانت وصية يشوع لبني إسرائيل أن يفتحوها.

العويون:

تعريف العويين:

ذُكروا في (تث٢: ٢٣) وكانوا يسكنون قرب غزة، وأباد الكفتوريون معظمهم عند غزوهم لقارة آسيا، وفيما بعد دُعي كل من الكفتوريين والعويين (فلسطينيين) نسبة إلى أرض فلسطين التي سكنوها، وربما أيضاً لاختلاطهم بنسل(فلشتيم) الذي من نسل حام(تك١٠: ١٤). ويعتبرون من الشعوب الكنعانية لأنهم سكنوا أرض كنعان[١].

ذكرهم في سفر يشوع:

وهم كالصيدونيين جاء ذكرهم فقط ضمن الشعوب والأرض التي ذكر الرب ليشوع –حسب زعمهم– أنها بقية من أرض الميعاد، وأمر بني إسرائيل بأخذها، قال: "هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الْبَاقِيَةُ: كُلُّ دَائِرَةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَكُلُّ الْجَشُورِيِّينَ * مِنَ الشِّيحُورِ الَّذِي هُوَ أَمَامَ مِصْرَ إِلَى تُخُمِ عَقْرُونَ شِمَالاً تُحْسَبُ لِلْكَنْعَانِيِّينَ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْخَمْسَةِ: الْغَزِّيِّ وَالأَشْدُودِيِّ وَالأَشْقَلُونِيِّ وَالْجَتِّيِّ وَالْعَقْرُونِيِّ، **وَالْعَوِّيِّينَ**" (يش١٣: ٢-٣).

أماكن تواجدهم:

كانوا يسكنون قرب غزة.

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

---

(١) ينظر: شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون. ص٢٠٧-٢٠٨.

العمونيون أو بنو عمون:

تعريفهم:

جاء في سفر التكوين، افتراءً على لوط وابنتيه: "**وَصَعِدَ لُوطٌ** مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ * وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ * هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً» * فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا * وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً» * فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، * فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. * فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «**مُوآبَ**»، **وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ** إِلَى الْيَوْمِ * وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «**بِنْ عَمِّي**»، **وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ** إِلَى الْيَوْمِ" (تك١٩: ٣٠-٣٨).

وبهذا الافتراء على نبي الله لوط عليه السلام، وابنتيه العفيفتين، اعتقد بنو إسرائيل أن هذا أصل العمونيون، فجاء في قاموس الكتاب المقدس: هم نسل بن عمّي، ابن لوط، الذي ولد في مجاورة صوغر، وانتشرت ذريته في الشمال وسكنت جبال جلعاد بين نهري أرنون ويبوق. وكانوا على صراع مستمر مع الأموريين إلى الشمال منهم، خاصَّة على الحدود الشرقية والشمالية. واشتهر سيحون الأموري، بسلبه قسمًا كبيرًا من أراضيهم (عد ٢١: ٢٤ وتث ٢: ٣٧ وقض ١١: ١٣ و٢٢). ونال العمونيون غضب الله لأنهم تحالفوا مع الموآبيين ضد بني إسرائيل وحكم أن لا يدخل أحد منهم في جماعة الرب، في العهد القديم حتى الجيل العاشر (تث ٢٣: ٣-٦). ولم تكن علاقاتهم مع بني إسرائيل سليمة، مع أن جدهم هو لوط، أحد كبار رجال العبرانيين (تث ٢: ١٩ و٢ أخبار ٢٠: ١٠)[1]. وتاريخ بني إسرائيل ملئ بالحروب مع العمونيون —حسب أسفارهم المقدسة- وقد استقر العمونين في الشمال الشرقي من المؤآب، في

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٦٤٠.

الإقليم الأعلى من يبوق، وكانت عاصمتهم "ربة" أو "ربة عمّون" التي سميت في العصر الإغريقي "فلادلفيا" نسبة إلى ملك مصر "بطليموس الثاني فيلادلفيوس" (٢٨٤-٢٤٦ ق.م)، وهي في موقع تشغله حالياً عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية "عمّان"، ويوجد في اسمها جزء من اسم العمّونيين[1].

ذكرهم في سفر يشوع:

جاء ذكر تخومهم مرتين في سفر يشوع، الأولى: في ذكر تخوم الملوك الذين ضربهم موسى شرق الأردن، قال: "سِيحُونُ مَلِكُ الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنُ فِي حَشْبُونَ، الْمُتَسَلِّطُ مِنْ عَرُوعِيرَ الَّتِي عَلَى حَافَةِ وَادِي أَرْنُونَ وَوَسَطِ الْوَادِي وَنِصْفِ جِلْعَادَ إِلَى وَادِي يَبُّوقَ تُخُومِ **بَنِي عَمُّونَ**" (يش١٢: ٢). والثانية: في ذكر تخوم نصيب الروأبينيين والجاديين، قال: "وَجَمِيعَ مُدُنِ سِيحُونَ مَلِكِ الأَمُورِيِّينَ الَّذِي مَلَكَ فِي حَشْبُونَ إِلَى تُخُمِ **بَنِي عَمُّونَ**" (يش١٣: ١٠).

أماكن تواجدهم:

سكنوا في جبال جلعاد وما حولها بين نهري أرنون ويبوق.

السبط الوارث لأرضهم:

سبطي الرأوبنيين والجاديين.

المعكيون:

تعريف المعكيين:

أهل معكة (تث٣: ١٤) وهي مدينة مجاورة لجشور[2]. ومعكة: تقع على تخم فلسطين الشمالي الشرقي(٢صم١٠: ٦ و١أخ ١٩: ٦-٧) بين أرجوب غرباً والبرية شرقاً[3]. واشترك

---

(١) بنو إسرائيل. أ.د.محمد بيومي مهران. (٢/ ٦٠-٦١).

(٢) شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون. ص١٩٧. وقاموس الكتاب المقدس. ص٩٠٩.

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ١٠٦). وقاموس الكتاب المقدس. ص٩٠٩.

المعكيون مع الأراميين والعمونيين في الحرب ضد داود ولكنه انتصر عليهم[١].

ذكرهم في سفر يشوع:

جاء ذكر المعكيون في ذكر تخوم الملوك الذين ضربهم موسى شرق الأردن، قال: "وَالْمُتَسَلِّطِ عَلَى جَبَلِ حَرْمُونَ وَسَلْخَةَ وَعَلَى كُلِّ بَاشَانَ إِلَى تُخُمِ الْجَشُورِيِّينَ **وَالْمَعْكِيِّين** وَنِصْفِ جِلْعَادَ، تُخُومِ سِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ * مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ ضَرَبُوهَا. وَأَعْطَاهَا مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ مِيرَاثًا لِلرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَالْجَادِيِّينَ وَلِنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى" (١٢: ٥-٦).

وذكروا في نصيب الرأوبينيين والجاديين من ضمن التخوم، قال: "وَجِلْعَادَ وَتُخُومَ الْجَشُورِيِّينَ **وَالْمَعْكِيِّينَ**، وَكُلَّ جَبَلِ حَرْمُونَ، وَكُلَّ بَاشَانَ إِلَى سَلْخَةَ" (يش١٣: ١١). ثم يذكر السفر أن بني إسرائيل لم يطردوهم بل عاشوا بينهم، قال: "وَلَمْ يَطْرُدْ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْجَشُورِيِّينَ **وَالْمَعْكِيِّينَ**، فَسَكَنَ الْجَشُورِيُّ **وَالْمَعْكِيُّ** فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ" (يش١٣: ١٣). وهذا آخر ذكر لهم في سفر يشوع.

أماكن تواجدهم:

سكنوا مدينة معكة قرب جشور شرق نهر الأردن.

السبط الوارث لأرضهم:

الأسباط الشرقية الرأوبنيين والجاديين ونصف سبط منسى.

اليفلطيون:

تعريف اليفلطيين:

قوم كان تخمهم تخماً لأفرايم غربي بيت حورون (يش١٦: ٣). ويفليط: اسم عبري معناه "ينجي" وهو أشيري من عابر (١أخ ٧: ٣٢-٣٣)[٢]. واليفلطيون: جماعة صغيرة

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٩٠٩.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص١٠٧٩.

من الكنعانيين[١].

ذكرهم في سفر يشوع:

ذكروا فقط ضمن تخوم نصيب أفرايم ومنسى غرب الأردن، قال: "وَنَزَلَتْ غَرْبًا إِلَى تُخُمِ **الْيَفْلَطِيِّينَ** إِلَى تُخُمِ بَيْتِ حُورُونَ السُّفْلَى، وَإِلَى جَازَرَ، وَكَانَتْ مَخَارِجُهَا عَنْدَ الْبَحْرِ" (يش١٦: ٣). ولم يذكروا مرة أخرى.

أماكن تواجدهم:

غرب بيت حورون.

السبط الوارث لأرضهم:

سبط أفرايم.

الأركيون:

تعريف الأركين:

هم سكان عطاروت، وربما دُعي هؤلاء السكان هكذا نسبة إلى مدينة سكنوها أيضاً تدعى (أرك). ومنهم حوشاي الأركي صديق داود المخلص (٢صم ١٥: ٣٢ و١٦: ١٦)[٢]. وكان الأركيون قبيلة كنعانية تملك مدينة عطاروت بالقرب من بيت إيل على الحدود بين أفرايم وبنيامين (يش١٦: ٢) وقد ظن بعضهم أن هذا الاسم نسبة إلى بلدة غير معروفة كانت تدعى أرك[٣].

ذكرهم في سفر يشوع:

ذكروا فقط ضمن تخوم نصيب أفرايم ومنسى غرب الأردن، قال: "وَخَرَجَتْ مِنْ بَيْتِ إِيلَ

---

(١) شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون. ص٢٦٣-٢٦٤.

(٢) ينظر: شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون. ص٢٦٣.

(٣) قاموس الكتاب المقدس. ص٥١.

إِلَى لُوزَ وَعَبَرَتْ إِلَى تُخُمِ **الأَرَكِيِّينَ** إِلَى عَطَارُوتَ" (يش١٦: ٢). ولم يذكروا مرة أخرى.

أماكن تواجدهم:

سكنوا عطاروت بالقرب من بيت إيل على الحدود بين سبطي أفرايم وبنيامين.

السبط الوارث لأرضهم:

سبطي أفرايم ونصف سبط منسى الغربي.

الملوك المخالفون لليهود بأرض كنعان في عهد يشوع:

جاء في سفر يشوع من المجازر والإبادات والجرائم ما لم يأت في غيره، ومنها ذكر المدن الواحدة والثلاثين التي دمرها يشوع وقتل ملوكها، جاء في السفر: "وَهؤُلاَءِ هُمْ مُلُوكُ الأَرْضِ الَّذِينَ ضَرَبَهُمْ يَشُوعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، مِنْ بَعْلِ جَادَ فِي بُقْعَةِ لُبْنَانَ إِلَى الْجَبَلِ الأَقْرَعِ الصَّاعِدِ إِلَى سَعِيرَ. وَأَعْطَاهَا يَشُوعُ لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِيرَاثًا حَسَبَ فِرَقِهِمْ، * فِي الْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْعَرَبَةِ وَالسُّفُوحِ وَالْبَرِّيَّةِ وَالْجَنُوبِ: الْحِثِّيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ * **مَلِكُ أَرِيحَا** وَاحِدٌ. **مَلِكُ عَايَ** الَّتِي بِجَانِبِ بَيْتِ إِيلَ وَاحِدٌ * **مَلِكُ أُورُشَلِيمَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ حَبْرُونَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ يَرْمُوتَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ لَخِيشَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ عَجْلُونَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ جَازَرَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ دَبِيرَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ جَادَرَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ حُرْمَةَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ عِرَادَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ لِبْنَةَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ عَدُلاَّمَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ مَقِّيدَةَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ بَيْتِ إِيلَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ تَفُّوحَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ حَافَرَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ أَفِيقَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ لَشَّارُونَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ مَادُونَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ حَاصُورَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ شِمْرُونَ مَرَأُونَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ أَكْشَافَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ تَعْنَكَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ مَجِدُّو** وَاحِدٌ * **مَلِكُ قَادَشَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ يَقْنَعَامَ** فِي كَرْمَلَ وَاحِدٌ * **مَلِكُ دُوَرٍ** فِي مُرْتَفَعَاتِ دُوَرٍ وَاحِدٌ. **مَلِكُ جُويِيمَ** فِي الْجِلْجَالِ وَاحِدٌ * **مَلِكُ تِرْصَةَ** وَاحِدٌ. جَمِيعُ الْمُلُوكِ وَاحِدٌ وَثَلاَثُونَ" (يش١٢: ٧-٢٤).

وهذا ذكر الملوك ومدنهم بالتفصيل:

ملك أريحا:

وأريحا مدينة عظيمة وقديمة جداً يرجع تأسيسها إلى ما قبل سنة ٦٠٠٠ق.م. والمدينة

القديمة التي ذُكرت في العهد القديم موضعها الآن تل السلطان، وأطلالها أكوام عالية من التراب والأحجار تشغل مساحة من الأرض تقدر بنحو خمسة عشر فداناً بارتفاع نحو سبعين قدماً. ومما جعل موقع المدينة هاماً دخول نبع من الماء قربها هو نبع السلطان وقد بنيت أريحا الجديدة فيما بعد على بعد نحو ميل من أطلال المدينة القديمة. وهي من أقدم مدن الأرض المقدسة على بعد سبعة عشر ميلاً شمال شرقي أورشليم تعادل ٣٧ كيلاً وخمسة أميال غربي نهر الأردن وتبعد عن البحر الميت خمسة أكيال، سميت بذلك من "روح" في العبرانية أي رائحة لكثرة الأشجار طيبة الرائحة البلسان والنخيل والأشجار الأخرى ذات الأزهار الزكية الرائحة. وقال البعض: من "يرح" في العبرانية أي القمر أو الشهر القمري لأن أهلها كانوا يعبدون القمر، وقيل: لأن أرضها تشبه القمر. وقد دعيت المدينة أيضاً "مدينة النخل" (تث٣٤: ٣)، لاشتهارها منذ عصور قديمة بزراعة النخيل(تث٣٤: ١، ٣ وقض٣: ١٣). ومدينة النخل إما أن تكون هي أريحا نفسها، وإما أن تكون ضيعة مجاورة لأريحا ودعيت أريحا أحياناً باسمها لاتصالها بها ومجاورتها لها. وقد ورد ذكر أريحا كثيراً في الكتاب المقدس لأنها تتحكم في الوديان الذاهبة إلى عاي وأورشليم. وهي أول مدينة هاجمها الإسرائيليون غربي الأردن[(١)].

السبط الوارث لأرضهم:

نصف سبط منسى الغربي.

ملك عاي:

عاي اسم عبري معناه "خراب" وهي بلدة كنعانية قريبة من أريحا تقع شرق بيت إيل وإلى الشمال من مخماش وتعرف اليوم باسم " التل"[(٢)]. وهي الآن خربة ومكانها (تل الحجارة)[(٣)]. وهي مدخل هام إلى باقي جهات كنعان. ورد اسم عاي ثمانية وعشرين مرة في الكتاب

---

(١) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٥٨-٥٩. وشرح سفر يشوع. للأرشيد ياكون. ص٣١-٣٢. والسنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم. (٣/ ١٩). ومعجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص١١١-١١٢.

(٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٥٩١.

(٣) ينظر: شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون. ص١٠١.

المقدس. ورد اسمها في مكان آخر عيّا (نح١١: ٣١) وعياث (إش١٠: ٢٨)[١].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط أفرايم.

أدوني صادق ملك أورشليم:

أدوني صادق: اسم كنعاني ومعناه "سيد البر" أو "سيد العدل"[٢]. أو "رب البر"[٣].

أورشليم: وهي مركبة من (أور) معناها نور، (ساليم أو شاليم) وتعني السلام، فمعناها نور السلام أو أساس السلام، ولعلها نُسبت إلى أحد الآلهة الذي يُدعى "شاليم" وهي مدينة القدس حالياً[٤]. وهذا أول ذكر لأورشليم في الكتاب المقدس[٥]، وكانت عاصمة يهوذا وفلسطين السياسية لزمن طويل.

أسماؤها: وأول مرة ورد فيها اسم أورشليم هو في نقش مصري قديم يرجع إلى القرن التاسع عشر ق.م. وفيه تصب اللعنة على أمير هذه المدينة، وتدعى هذه المدينة في (مز٧٦: ٢) "ساليم" ولذا فيرجح أن شاليم التي كان ملكي صادق ملكاً لها هي نفس أورشليم (تك١٤: ١٨). وأما أسماء أورشليم الأخرى فهي: يبوس (قض٢٩: ١٠-١١)، وإريئيل (إش٢٩: ١)، ومدينة العدل (إش١: ٢٦)، والمدينة (مز٧٢: ١٦)، ومدينة القدس أو المدينة المقدسة (إش٤٨: ٢)، وأما أسماؤها في العربية فبالإضافة إلى أورشليم فهي تسمى أيضاً بيت المقدس، والمقدس، والقدس الشريف، أما الاسم الغالب فهو القدس[٦].

ويبلغ عمر مدينة القدس نحو ٣٥ قرناً، وقد أقيمت نواتها الأولى في بقعة جبلية هي جزء

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٥٩١.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٤١.

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٨٣).

(٤) ينظر: شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون. ص١٥٤.

(٥) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٨٣).

(٦) قاموس الكتاب المقدس. ص١٢٩.

من جبال القدس، ترتفع ٧٥٠ متر عن سطح البحر المتوسط، ونحو ١١٥٠ متر عن سطح البحر الميت، وكانت النشأة الأولى على تلال الضهور (الطور) المطلة على قرية سلوان إلى الجنوب الشرقي من المسجد الأقصى، وقد اختير هذا الموضع الدفاعي لتوفير أسباب الحماية والأمن لهذه المدينة، والكنعانيون هم الباني الحقيقي لمدينة أورشليم.

وتبعد عن البحر المتوسط في خط مستقيم ٥٢ كيلاً، و٢٢ كيلاً عن البحر الميت، وتبعد عن دمشق ٢٩٠ كيلاً، وعن القاهرة ٥٢٨ كيلاً[(١)].

السبط الوارث لأرضهم:

تقع في حدود سبط بنيامين، ولكنها أُعطيت لسبط يهوذا.

هوهام ملك حبرون:

ملك الخليل انضم إلى حلف فلسطين ضد يشوع، وقد حاربه يشوع وغلبه وأسره ثم قتله (يش١٠: ١-٢٧)[(٢)].

وحبرون: قرية أربع التي كان إبراهيم يتردد عليها كثيراً (تك ١٣: ١٨) وهي الآن مدينة الخليل[(٣)].

وهو اسم عبري معناه "عصبة، صحبة، رباط، اتحاد" مدينة في أرض يهوذا الجبلية (يش١٥: ٤٨، ٥٤). وقد بنيت سبع سنين قبل صوعن في مصر (عدد ١٣: ٢٢)، وكانت موجودة من وقت مبكر في أيام إبراهيم، الذي سكن بعض الزمن في جوارها، تحت بلوطات ممرا (تك١٣: ١٨ و٣٥: ٢٧). وماتت سارة هناك، واشترى إبراهيم مغارة المكفيلة لتكون قبراً، وقد اشتراها من -عفرون بن صوحر الحثي - من الحثيين الذين كانوا يملكون المدينة حينئذ(تك ٢٣: ٢-٢٠). وتغرب إسحاق ويعقوب مدة من الزمن في حبرون (تك٣٥: ٢٧ و٣٧:

(١) معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٥٩٦-٦٠٢.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص١٠٠٧.

(٣) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٥٤.

١٤). زارها الجواسيس ووجدوا العناقيين ساكنين فيها(عدد١٣: ٢٢). وكان ملكها هوهام أحد أربعة ملوك تحالفوا مع أدوني صادق ضد يشوع لكنهم انهزموا وأُسروا وقُتلوا (يش١٠: ١-٢٧).

ويقال لها أيضاً "حبرى" وكان مكانها على التل شمال غربي البلدة الحالية، ودفن في مغارة المكفيلة إبراهيم ومن بعده إسحاق وزوجته رفقة، ودعيت باسم حبرون نسبة إلى أحد أولاد كالب بن يفنة[1].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

فرآم ملك يرموت:

فرآم: اسم كنعاني الأرجح أن معناه "حمار الوحش"[2].

ويرموت الآن اليرموك تبعد ستة عشر ميلاً غرب أورشليم[3]، وهي مدينة في سهل يهوذا (يش١٠: ٣-٢٧ و١٥: ٣٥). اتحد ملكها فرآم مع أربعة ملوك آخرين ضد الجبعونيين لأنهم حالفوا العبرانيين، فحاربه يشوع وكسره وقتله، كانت عامرة بعد الرجوع من السبي (نح١١: ٢٩). وهي الآن حربة يرموك على بعد ثمانية أميال إلى الشمال الشرقي من بيت جبرين[4].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٢٨٦-٢٨٨. ومعجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٣٤٥.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٦٧٣.

(٣) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٨٣).

(٤) قاموس الكتاب المقدس. ص١٠٦١.

يافيع ملك لخيش:

يافيع اسم سام معناه "يضيء"[١]. ومعناه أيضاً "بهيج"[٢].

لخيش أو لاخيش: معناها منيع وكانت منيعة ولعلها اليوم ما تُعرف بـ "أم الكيس" يُرجح أنها تقع على تل الحصى[٣]. وقيل: تقع الآن في "تل الدوير" الذي يبعد نحو ستة عشر ميلاً شمالي شرق غزة[٤]. و تل الدوير: مكان أثري في ظاهر قرية القبيبة الجنوبي، كانت تقوم عليه مدينة "لاخيش" منذ ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد[٥].

وهي مدينة محصنة تقع في سهول يهوذا (يش ١٥: ٣٣ و٣٩) وكانت سابقًا تعرف بـ "تل الحصى" التي تبعد مسافة ١٦ ميلًا إلى الشمال الشرقي من غزه واحد عشر ميلًا إلى الجنوب الغربي من مدينة جبرين) ويظهر أنه بين القرنين السابع والعشرين والرابع والعشرين ق.م. كان الناس يسكنون في كهوف حول أطراف تل الدوير حيث بنى الهيكسوس (الملوك الرعاة) حظيرة من اللبن على شكل مربع مستطيل لحماية المدينة وزرب الخيل وحفظ العربات، تنسب إلى لخيش الخطيئة الأولى لابنة صهيون لأن فيها وجدت ذنوب إسرائيل (ميخ ١: ١٣)[٦].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص١٠٤٨.

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٨٣).

(٣) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٨٣-٨٤).

(٤) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٥٤-١٥٥.

(٥) معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٢٢٩.

(٦) قاموس الكتاب المقدس. ص٨١٣-٨١٤.

دبير ملك عجلون:

دبير: أي مقدس[١].

عجلون: اسم عبري ربما كان معناه "مكان العجل" مدينة قرب الساحل، إلى الشمال الشرقي من غزة ستة عشر ميلًا، كانت من نصيب يهوذا (يش ١٥: ٣٩). وكان ملكها أحد الملوك الخمسة الذين حاربوا جبعون، ويرجح أن مكانها اليوم "تل الحسي"، والاسم عجلون لا يزال في خربة عجلان التي تقع شمالي تل الحسي بميلين وقرب أربد في الأردن[٢]، وموقعها شمال غرب مدينة غزة، أقامها العموريون على أنقاض تل الحسي، وتشرف على السهل الساحلي، وتسيطر على الطريق القديم بين غزة والقدس[٣]. وقيل: تسمى اليوم عجلان وتقع على أكمة شمال شرق غزة وتبعد عنها بنحو عشرة أميال[٤].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

هورام ملك جازر:

الذي حاربه يشوع وذبحه بعد أن كسر شوكته (يش١٠: ٣٣)[٥].

جازر: اسم عبري معناه "نصيب أو مهر العروس"، وهو اسم مدينة كنعانية قديمة يرجع تاريخها إلى ثلاثة آلاف سنة ق.م. قريبة من لخيش وبيت حورون السفلي تتاخم أرض افرايم (يش ١٠: ٣٣ و١٦: ٣ و١ أي ٧: ٢٨) وتجاور نصيب أفرايم وقد أعطيت مع مسارحها لبني قهات اللاويين (يش ٢١: ٢١ و١ أخبار ٦: ٦٧) وقد عجز الأفرايميون عن طرد

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٣٦٨. والسنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٨٤).

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٦٠٧-٦٠٨.

(٣) "معجم بلدان فلسطين" محمد محمد حسن شراب. ص٥٢٠.

(٤) ينظر: "السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم". ص٨٤.

(٥) قاموس الكتاب المقدس. ص١٠٠٥.

الكنعانيين منها فسكنوا معهم مدة من الزمن (يش ١٦: ١٠) وكان الكنعانيون عبيدًا تحت الجزية (قض ١: ٢٩). ذكرت جازر في حروب داود في أكثر من موقعة حصلت فيها أو بالقرب منها (٢ صم ٥: ٢٥ و١ أخبار ٢٠: ٤).وقد غزاها فرعون ملك مصر وأحرقها وأعطاها مهرًا لابنته امرأة سليمان، وبعد ذلك أعاد سليمان بناءها (١ مل ٩: ١٥ – ١٧) وكانت أيضًا ذات أهمية في حروب المكابيين الذين قوّوا تحصيناتها (١ مك ٩: ٥٢) وقد أخذها سمعان المكابي بعد حصار، أما اسمها الحالي فهو تل الجزر وهي تقع على بعد ١٨ ميلًا شمالًا غرب أورشليم وعلى بعد خمسة أميال وثلثي الميل شرقي عقرون، وقد وجدت نقوش باليوناني والعبراني في خرائبها تشير إلى اسم المدينة[١].

وهي على غاية أربعة أميال من نيكوبوليس[٢]. على بعد ثمانية أكيال جنوب شرق الرملة. أُقيمت فوق تل الجزر لأهميته الحربية، وهي من أعمال عمواس، وتعرف بـ "أبو شوشة" وقد يكون اسمها تحريفاً لكلمة "شوشا" السريانية بمعنى السائس، لأنها كانت تقع على الطريق القديم بين المنطقة الجبلية والسهل الساحلي، طرد سكانها سنة ١٩٤٨م ودُمرت القرية، وأُنشئ على أراضيها مستعمرتا "بتاحيا" و "بيت عزيل"[٣].

السبط الوارث لأرضهم:

في حدود سبط أفرايم، ولكنها أُعطيت بمسارحها لبني قهات من اللاويين.

ملك دبير:

دبير: مدينة قُرب حبرون، كان اسمها قرية سَفَرو وقرية سِفر: أي مدينة الكتب. ومعنى **دبير**: مقدس. فيدل ذلك على أنها كانت مدينة العلم الديني عند الكنعانيين، وكانت هذه المدينة حصناً لبني عناق[٤]، ودُعيت (قرية سنة) أي غصن النخل، وتقع إلى الجنوب من حبرون

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٢٤٢.

(٢) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٣).

(٣) معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٩٥.

(٤) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٤).

بنحو اثني عشر أو ثلاثة عشر ميلاً، وقد يكون موضعها الآن (الظهرية) أو (بيت مرسيم)[١].

وتقع في أرض يهوذا الجبلية وهي في النقب أو في أرض الجنوب (يش ١٥: ١٥ و١٩ و٤٨ و٤٩). وكان يسكنها في عصر يشوع قوم من العناقيين، وكان لها ملك وكانت ترأس مدن أخرى تحيط بها، وقد فتحها يشوع وقتل سكانها (يش ١٠: ٣٨ و٣٩ و١١: ٢١ و١٢: ١٣) ولكن عاد الفارّون منها وسكنوها ثانية فغزاها عثنئيل (يش ١٥: ١٥-١٧ وقض ١: ١١ و١٢). وقد ظن كثيرون أن مكانها الآن قرية الظهرية التي تبعد حوالي ١٢ ميلًا جنوبي غربي حبرون ولكن على الأرجح أن مكانها الآن هو "تل بيت مرسيم" الذي يبعد حوالي ١٣ ميلًا غربا ١٣ ميلًا غرباً إلى الجنوب الغربي من حبرون –الخليل–، وعلى بعد ثلاثة أميال شمالًا إلى الشمال الغربي من شامير[٢]، وترتفع ٤١٥متر عن سطح البحر بناها الكنعانيون[٣].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

ملك جادر:

اسم عبري معناه "جدار" أي "حائط" أو "سور" وهي اسم مدينة في أقصى جنوب أرض يهوذا (يش ١٢: ١٣) ومكانها الآن غير معروف ويحتمل أن تكون بيت جادر أو جدور[٤].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

---

(١) ينظر: شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون. ص١٧٤.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٣٦٨.

(٣) معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٢٠٤.

(٤) قاموس الكتاب المقدس. ص٢٤٢. وشرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٠٠.

ملك حرمة:

اسم عبري معناه "موضع مقدس، خراب"[١]. كُسر فيها محاربون من بني إسرائيل ثم استولوا عليها وحرّموها فسُميت "حرمة" التي تعني أرضاً محرمة أو مقدسة أو خراباً[٢]، وقد دعيت مدينة صفاة، بعد خرابها، كانت تقع في البلاد الجنوبية نحو أقدام أدوم، وكانت حرمة من نصيب يهوذا، لكنها نقلت فيما بعد إلى شمعون (يشوع ١٥: ٣٠ و١٩: ٤). وربما كان موقعها في "تل السبع" ويدعى أيضًا "تل المشاش" نحو ٣ أميال شرق بئر سبع[٣].

السبط الوارث لأرضهم:

كانت من نصيب سبط يهوذا، ثم أُعطيت لسبط شمعون.

ملك عراد:

اسم عبري معناه "حمار الوحش" وهي : بلدة في الأقسام الجنوبية من اليهودية (عد٢١: ١ ويش ١٢: ١٤ وقض ١: ١٦).وقد قاوم ملكها العبرانيين عند مجيئهم إلى أرض الموعد ومنعهم من عبور بلاده وسبي بعض رجالهم وهدم بنو إسرائيل عراد وسموها حرمة، وهي إلى الجنوب من الخليل بسبعة عشر ميلاً[٤]، وعراد تل أثري يقع في جنوب فلسطين إلى الغرب من البحر الميت، وجنوب مدينة الخليل، كانت تقوم في موقعه مدينة عراد الكنعانية[٥].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٢٩٩.

(٢) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٠٠.

(٣) قاموس الكتاب المقدس. ص٢٩٩.

(٤) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٦١٥. وشرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٠٠.

(٥) معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٥٢٣.

ملك لبنة:

تعني "بياض" وهي مدينة في الساحل في سهم يهوذا(يش ١٥: ٤٢)، قريبة من مقيدة ولخيش (يش ١٠: ٣٩ و١٢: ١٥)، وتقع غرب أو جنوب غرب أورشليم تبعد عنها نحو اثنى عشر ميلاً، صارت بعد ذلك مدينة للكهنة(يش ٢١: ١٣ و١ أخبار ٦: ٥٧)، وهي اليوم خراب لا طلل لها ولا رسم، ويرّجح أنها المكان المسمى "تل بورناط" على مسافة ميلين إلى الشمال الغربي من بيت جبرين، وظنها بعضهم "عراق المنشية" وبعضهم "تل الصافي أو الصافية"[(١)].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

ملك عدلام:

تُنطَق: عادولام. اسم عبري معناه "ملجأ" وهي إحدى المدن التي كانت من نصيب سبط بني يهوذا مع ضياعها (تك ٣٨: ١ ويش ١٢: ١٥ و١٥: ٣٥)، وكانت تذكر بين بلدتي يرموت وسوكوه، وهي كنعانية الاصل، سكنها الكنعانيون منذ أيام يعقوب (تك ٣٨: ١ و٢)، وذكر اسمها أيام فتح بني اسرائيل لأرض الموعد (يش ١٢: ١٥) إذ كان ملكها أحد الملوك الذين ضربهم يشوع، ثم حصنها رحبعام (٢ أخبار ١١: ٧)، واستمرت في شهرتها حتى أيام النبي ميخا (مي ١: ١٥)، واستوطنها اليهود بعد العودة من السبي (نح ١١: ٣٠) وموقعها "تل شيخ مذكور"، وفيها كانت المغارة التي اختبأ داود فيها وجعلها مركز قيادته (١ صم ٢٢: ١ و٢ صم ٢٣: ١٣ و١ أخبار ١١: ١٥). ويقال إنها "مغارة وادي قريطون" (قرب بيت لحم) وطولها أكثر من مئة وستين مترًا، وتسمى أيضًا مغائر عيد الماء، وتتسع لمئات الرجال[(٢)].

---

(١) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٨١٢. والسنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٢).

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٦١٣. وشرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٠٠.

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

ملك مقيدة:

اسم كنعاني معناه "موضع الرعاة" وهي مدينة كنعانية ملكية في أرض يهوذا الواطئة حيث قتل يشوع الملوك الخمسة (يش ١٠: ٢٠ و١٥: ٤١) ثم قتل ملكها أيضًا (يش ١٠: ٢٨ و١٢: ١٦). وربما كانت "خربة الخشيم" التي تقع شمالي شرقي تل زكريا[١].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

ملك بيت إيل:

اسم عبري معناه "بيت الله" أول ما قدم إبراهيم أرض الميعاد نصب خيمته في الأراضي المرتفعة قرب بيت إيل (تك١٢: ٨ و١٣: ٣)، ثم لما سافر يعقوب إلى ما بين النهرين هارباً من وجه أخيه عيسو، بات في مكان قرب مدينة لوز، ورأى هناك رؤياه العظيمة. فدعا اسم المدينة حينئذٍ بيت إيل، وذلك لأن الله ظهر له فيها تلك الليلة (تك٢٨: ١١-١٩ و٣١: ١٣)، وتقع إلى شرقي خط يمتد من أورشليم إلى نابلس على بعد واحد من كلتا المدينتين. وكانت قديماً محل إقامة ملوك الكنعانيين[٢].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط بنيامين.

---

(١) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٩١٠. شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٦٧.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٢٠٠.

ملك تفوح:

أي التفاحة لوفرة أشجار التفاح وقتئذٍ وهي الآن "بيت نتيف" جنوب فلسطين[١].

تقع في الأرض السفلى من يهوذا (يش ١٥: ٣٤)[٢]، على بعد ثمانية أكيال للغرب من الخليل، وترتفع (٢٦٣٥) قدم عن سطح البحر[٣].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

ملك حافر:

اسم عبري معناه "حفرة أو بئر"، وهي: مدينة غرب الأردن (يشوع ١٢: ١٧). والاسم لمقاطعة، ربما كانت قرب سوكوه (١ ملوك ٤: ١٠)، ويقول البعض إنَّها "تل بيشار" على وادي الحوارث في سهل شارون، والأرجح أنها في يهوذا استولى عليها يشوع وربما كانت هي "المشهد" الحالية[٤]، وهي قرية تبعد عن الناصرة ثلاثة أميال، وهي قرية عربية قرب (كفر كنّا) وفيها قبر النبي يونس -عليه السلام- [٥].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

ملك أفيق:

كلمة عبرانية معناها "قوة أو حصن"، وهي اسم مدينة في سهل شارون، وكانت مدينة

---

(١) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٠١.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٢٢٠.

(٣) معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٢٢٧.

(٤) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٢٨٣. وشرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٠١.

(٥) معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٦٧٩.

للكنعانيين قتل الإسرائيليون بقيادة يشوع، ملكها (يش ١٢: ١٨). وقد اجتمع الفلسطينيون في هذا المكان ليحاربوا إسرائيل في زمن عالي الكاهن (١ صم ٤: ١) ويرجَّح أيضًا أنهم اجتمعوا كذلك هنا لمحاربة إسرائيل في زمن شاول الملك (١ صم ٢٩: ١)[١]، وهي الآن "رأس العين" عند منبع نهر العوجة تقع في سهل شارون[٢]، ورأس العين: مجموعة من العيون تجتمع فتكون نبع رأس العين وهو أكبر ينابيع فلسطين بعد ينابيع نهر الأردن العليا، ويُعد المصدر الأول لنهر العوجاء، ولا سيما عند مجراه الأدنى المستمر الجريان، والبالغ طوله ٢٥كم، ويقع نبع رأس العين شمالي شرق مدينة يافا على مسافة ١٤،٥ كيلاً من ساحل البحر المتوسط، وعلى ارتفاع ٢٥متراً عن سطح البحر، وتبعد عن مدينة القدس ٢٧ ميلاً إلى الشمال الغربي، وقد استغلت هذه المياه قديماً وحديثاً[٣].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط أفرايم.

ملك شارون:

قريبة من جبل تابور "الطور" في الجليل، وجنوب شرق الناصرة بنحو خمسة أميال ونصف، حالياً "شارونة"[٤]، أو "سارونا" تقع جنوب غرب طبرية، وهي كلمة كنعانية تعني: السهل[٥].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط نفتالي.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٦٦.

(٢) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٠١.

(٣) معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٤٠٣-٤٠٤.

(٤) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٠١. والسنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ١٠٨).

(٥) ينظر: معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٤٦٦.

يوباب ملك مادون:

يوباب: اسم عبري ربما كان معناه "صراخ"[(١)].

مادون: اسم كنعاني معناه "خصومة" وهي مدينة كنعانية كان يحكمها يوباب الملك (يش ١١: ١ و١٢: ١٩)، قتل يشوع ملكها ويرّجح أنها "خربة مادين" بالقرب من حطين في الجليل[(٢)].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط نفتالي.

يابين ملك حاصور:

يابين: هو اسم لكل ملك على حاصور[(٣)]، ومعناه الرب يراقب[(٤)].

حاصور: اسم عبري معناه "حظيرة" وكان اسم عاصمة مملكة الكنعانيين في شمال فلسطين، كان يحكمها يابين في زمن يشوع، ويعتقد البعض أنها كانت تقع فوق مياه ميروم، أخضعها يشوع وأحرقها (يشوع ١١: ١-١٣ و١٢: ١٩). وأعيد بناؤها وأعطيت لسبط نفتالي (يشوع ١٩: ٣٦). وفي أيام دبورة وباراق استولى عليها ملك آخر كنعاني اسمه أيضًا يابين (ولذلك يعتقد البعض أن يابين كان لقبًا لملوك كنعان، كفرعون لملوك فلسطين، والحارث لملوك شمالي بلاد العرب)، وعند هزيمة قائده سيسرا، حاول أو يواصل حربه ضد العبرانيين، لكنه انهزم أخيراً وقتل (قضاة ٤: ١-٢٤ و١ صموئيل ١٢: ٩)[(٥)]، وهي مدينة كبيرة يرجح أنها كانت على عين (مياه مبروم) في شمال فلسطين وربما موضع (صاصور) تماماً المكان المسمى

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص١١٠٤.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٨٢٩. و ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٦).

(٣) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٦).

(٤) قاموس الكتاب المقدس. ص١٠٤٤. وشرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٧٧.

(٥) قاموس الكتاب المقدس. ص٢٨٢-٢٨٣.

الآن (تل القدح) غربي بلدة (بنات يعقوب) بما يقرب من ستة كيلومترات ونصف[١]، وتقع إلى الشمال الشرقي من مدينة صفد، وإلى الجنوب من بحيرة الحولة، على بعد ثمانية أكيال إلى الشمال من الجاعونة، وفي عام ١٩٥٣م أقام اليهود مستعمرة بجوار تل القدح أسموها "حاتور"[٢].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط نفتالي.

ملك شمرون مرأون:

مدينة كنعانية على حدود زبولون، كان ملكها يابين (يش ١١: ١ و١٩: ١٥)[٣]، وشمرون: اسم المدينة مختصراً، بينما (شمرون مرأون) هو اسمها الكامل (يش ١١: ١) وهي السميرية القريبة من عكا[٤]، على بعد ساعة ونصف من عكا على طريق صور[٥].

السميرية: قرية على بعد خمسة أكيال شمال عكا، على الساحل، والسُّميرية تعني ضرب من السفن، دمرها الأعداء اليهود سنة ١٩٤٨م [٦].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط زبولون.

---

(١) شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون. ص١٧٧.

(٢) معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٢٨٨.

(٣) قاموس الكتاب المقدس.ص٥١٨.

(٤) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٠٢.

(٥) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٧).

(٦) معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٤٥٦.

ملك أكشاف:

كلمة عبرية معناها "سحر" أو "عرافة" وهي بلدة في أشير (يش ١٩: ٢٥)[١]، كانت في حد سبط أشير قرب حد زبولون ثم صارت قرية صغيرة اسمها خاسالوس في عصر جيروم، وهي اليوم خربة، ولعلها اليوم (عين كساف أو خربة كساف)[٢]، أو هي (تل كيسان) بالقرب من جنين[٣].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط أشير.

ملك تعنك:

اسم كنعاني معناه "أرض رملية" مدينة للكنعانيين ذكرت نحو عام ١٦٠٠ قبل الميلاد عندما تقدم تحتمس الثالث ضد مجدو، انهزم ملكها وذبحه يشوع بن نون (يش ١٢: ٢١) وهي تقع في حدود يساكر ولكنها أعطيت لمنسى (يش ١٧: ١١ و١ أخبار ٧: ٢٩) ثم للاويين (يش ٢١: ١٥)، ولم يقو المنسيون على طرد الكنعانيين الساكنين فيها ولكنهم فرضوا أخيراً عليهم ضريبة (قض ٥: ١٩) وكانت هذه المدينة جزءًا من دوائر سليمان (١ مل ٤: ١٢) المعدة لمؤازرة مائدة الملك وربما هي عانير (١ أخبار ٦: ٧٠) وتل تعنك هو موضع المدينة القديمة ويقع بين التلال المنخفضة على الطرف الجنوبي من سهل يزرعيل ٥ أميال نحو الجنوب الشرقي لمجدو القديمة[٤]، وتل تعنك في منطقة التلال الواقعة جنوب سهل يزرعيل[٥]، وتقع غرب جنين على بعد ١٣ كيلاً منها، وترتفع (٦٠٧) قدم عن سطح البحر[٦].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٩٧

(٢) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٧).

(٣) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٧٧.

(٤) قاموس الكتاب المقدس. ص٢١٩.

(٥) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٠٢.

(٦) معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٢٢٦.

السبط الوارث لأرضهم:

في حدود سبط يساكر، وأُعطيت لنصف سبط منسى الغربي، ثم أُعطيت للاويين.

ملك مجدو:

شمال تعنك، بنحو خمسة أميال، وتُدعى أيضاً مجدون، وتقع جنوب شرقي حيفا بعشرين ميلاً، مكانها الآن "تل المتسلم"[١]، وهي مدينة لمنسى ضمن تخوم يساكر كانت قبلًا مدينة ملكية للكنعانيين افتتحها يشوع مع قراها (يش ١٢: ٢١ و١٧: ١١ وقض ١: ٢٧ وامل ٤: ١٢ و٩: ١٥ و١ أخبار ٧: ٢٩)، وهناك انتصر باراق ودبورة على الكنعانيين الذين كانوا تحت قيادة سيسرا (قض ٤: ٦ – ١٧)، ومات هناك اخزيا ملك يهوذا (٢ مل ٩: ٢٧) ويوشيا (٢ مل ٢٣: ٢٩ و٢ أخبار ٣٥: ٢٠ – ٢٤) وسميت هرمجدون (رؤ ١٦:١٦) أي تل مجدون.

وتل المتسلم الذي يقع على مسافة عشرين ميلًا جنوبي شرق حيفا في الطرف الجنوبي من سلسلة الجبال التي تنتهي بجبل الكرمل في الشمال[٢]، على بعد ٣٠ كيلاً شرقي ساحل البحر المتوسط. ومجدو بمعنى موضع الجيوش ومخيمها في اللغة الكنعانية، توجد به تلة ترتفع ٨٢ قدماً تعرف بـ"تل المتَسلَّم". وهي اليوم خراب[٣].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط نصف منسى الغربي.

ملك قادش:

يُرجح أنها القرية التي تُدعى "قادس" تقع شمال غربي الحولة بنحو ستة كيلومترات ونصف[٤].

---

(١) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٠٢.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٨٤٠-٨٤١.

(٣) معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٦٤٩-٦٥٠.

(٤) ينظر: شرح سفر يشوع الأرشيدياكون. ص٢٠٢.

قادش: اسم سامي معناه "مقدس" وهو اسم مدينة محصنة لنفتالي في الجليل أعطيت أيضًا للاويين من عشيرة جرشون (يش ٢٠: ٧ و٢١: ٣٢ و١ أخبار ٦: ٧٦)، وصارت مدينة ملجأ (يش ٢٠: ٧) وكانت مسكن باراق (قض ٤: ٦) وفيها جمعت دبورة سبطي زبولون ونفتالي (قض ٤: ١٠ و١١)، وهي الآن قرية قديس على بعد عشرة أميال شمالي صفد وأربعة أميال إلى الشمال الغربي من الحولة، وموقعها جميل يشرف على جنوبي مرج عيون والحولة حولها خرب عديدة ونواويس[١]، تقع جنوب غرب فلسطين، وهي على تخم كنعان الجنوبي على غاية إحدى عشرة مرحلة من حوريب وعلى تخم أدوم، ظن بعضهم موقعها ما يُعرف اليوم بعين الوبية، وأكثرهم على أنه "عين قادس"[٢]. وهي قرية في الجليل، كانت سنة ١٨٣٣م مهجورة فنزلها قوم من حوران وعمروها وألحقت بفلسطين سنة ١٩٢٤م [٣].

السبط الوارث لأرضهم:

كانت من نصيب سبط نفتالي ثم أُعطيت للاويين الجرشونيين.

ملك يقنعام:

اسم عبري معناه "ليقتن الشعب" وهي مدينة قرب جبل الكرمل أو عليه (يش ١٢: ٢٢)، على تخم سبط زبولون ممتدة حتى الوادي المقابل ليقنعام (يش ١٩: ١١). أعطيت مع مسارحها للاويين المراريين (يش ٢١: ٣٤). ويظن أنها "تل قيمون" على طرف الكرمل الشرقي إلى الجنوب قليلًا من قيشون وحوالي ١٥ ميلًا إلى الشمال الغربي من يزرعيل على الطريق الحالية من جنين إلى حيفا[٤].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٧٠٩.

(٢) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم.(٣/ ٩٤-٩٥). وشرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٧٥.

(٣) معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٥٩٠.

(٤) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص١٠٨٠-١٠٨١. وشرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٠٢.

السبط الوارث لأرضهم:

كانت من نصيب سبط زبولون ثم أُعطيت للاويين المراريين.

ملك دور:

اسم كنعاني معناه "مسكن" وقد ورد اسمًا لمدينة كنعانية على البحر الأبيض المتوسط (يش ١١: ٢ و١ مكابيين ١٥: ١١) تبعد مسافة ثمانية أميال شمالي قيصرية. وقد هزم يشوع ملكها (يش ١٢: ١ و٢٣) وكانت تقع في نصيب أشير ولكنها أعطيت لسبط منسى (١٧: ١١) ولكن لم يتمكن ذلك السبط من إخراج الكنعانيين منها (قض ١: ٢٧)، تقع على البحر المتوسط شمال قيصرية بثمانية أميال، شمال بلدة طنطورة[1]، الواقعة على البحر جنوبي عتليت وعلى بعد ثلاثين كيلاً جنوب حيفا[2].

السبط الوارث لأرضهم:

كانت من نصيب سبط أشير ثم أُعطيت لنصف سبط منسى الغربي.

ملك جوييم:

معنى "جوييم" أي أمم. ولذلك فهناك رأيان بشأنها: **أولاً**: إما أن تكون مدينة أو منطقة اسمها (جوييم) في الجلجال. **ثانياً**: وإما أن تكون الترجمة هكذا أي (ملك الأمم الذين في الجلجال) أو (ملك أمم الجلجال)[3].

السبط الوارث لأرضهم:

نصف سبط منسى الغربي.

---

(١) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٠٢.

(٢) معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. ص٣٧٧.

(٣) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٠٢. ونحوه ذكر وليم مارش في السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ١٠٩).

ملك ترصة:

اسم عبري معناه "فرح وانشراح"، وهي مدينة جميلة للغاية (نش ٦: ٤) وكانت أصلًا للكنعانيين وهي إحدى مدنهم التي خربها يشوع بن نون وأعطاها لأسباط بني إسرائيل (يش ١٢: ٢٤) وكانت مركزاً لمملكة أسباط إسرائيل العشرة نحو خمسين سنة (١مل ١٤: ١٧ و١٥: ٢١ و٣٣ و١٦: ٦ و٢٣)[١]. وكانت مكان "تل الرابية" شمال شرق نابلس بسبعة أميال[٢].

السبط الوارث لأرضهم:

في حدود نصف سبط منسى الغربي.

وعدد الملوك واحد وثلاثون ملكاً.

المناطق والمدن التي حاربها يشوع وأخذها بعد ضربه لدبير:

جاء في سفر يشوع مناطق ضربها يشوع وبنو إسرائيل، ذُكرت بإجمال غير التفصيل الذي ذكر فيه الملوك الواحد والثلاثون، ومنها المناطق والمدن التي ضربها يشوع بعد انتصاره على دبير وأهلها وجاء في السفر: "فَضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ **أَرْضِ الْجَبَلِ وَالْجَنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ** وَكُلَّ مُلُوكِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ * فَضَرَبَهُمْ يَشُوعُ مِنْ **قَادَشَ بَرْنِيعَ** إِلَى **غَزَّةَ** وَجَمِيعَ **أَرْضِ جُوشِنَ** إِلَى **جِبْعُونَ** * وَأَخَذَ يَشُوعُ جَمِيعَ أُولئِكَ الْمُلُوكِ وَأَرْضِهِمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ * ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ إِلَى **الْمَحَلَّةِ** إِلَى **الْجِلْجَالِ**" (يش١٠: ٤٠-٤٣).

وهي بالتفصيل كالتالي:

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٢١٦.

(٢) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص٢٠٢.

كل أرض الجبل:

أي جبال يهوذا وأفرايم[١].

السبط الوارث لأرضهم:

سبطي يهوذا، وأفرايم.

والجنوب:

أي جنوب أرض كنعان وهو الجزء الجنوبي من سهم يهوذا وأدومية[٢].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

والسهل:

الأرض المنخفضة الممتدة من يافا إلى حدود مصر[٣].

السبط الوارث لأرضهم:

سبطي يهوذا، ودان.

والسفوح:

جمع سفح ومعناه أسفل الجبل حيث يسفح فيه الماء فالمقصود سفوح الجبال[٤].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٤).

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٤).

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٤).

(٤) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٤).

قادش برنيع:

اسم سامي معناه "مقدس" وهو اسم مدينة باسم قادش على تخم يهوذا الجنوبي في (يش ١٥: ٢٣) ربما كانت هي قادش برنيع[١].

يُرجح أنها القرية التي تُدعى "قادس" تقع شمال غربي الحولة بنحو ستة كيلومترات ونصف، وتقع جنوب غرب فلسطين، وهي على تخم كنعان الجنوبي على غاية إحدى عشرة مرحلة من حوريب وعلى تخم أدوم، ظن بعضهم موقعها ما يُعرف اليوم بعين الوبية، وأكثرهم على أنه "عين قادس"[٢].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

غزة:

سبق الحديث عنها[٣].

جميع أرض جوشن:

إقليم يقع بين غزة وجبعون[٤]، وهي في أرض يهوذا جنوبي حبرون(الخليل) وعلى غاية أربعة عشر ميلاً منها(يش١١: ١٦ و١٥: ٥١)[٥]، وهي مقاطعة في جنوب يهوذا بين غزة وجبعون (يش ١٠: ٤١ و١١: ١٦)[٦].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٧٠٩.

(٢) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القويم. (٣/ ٩٤-٩٥). وشرح سفر يشوع. للأرشيدياكون ص١٧٥، وص٢٠٢.

(٣) في المدن التي سكن بها العناقيين، في الحديث عن العناقيين.

(٤) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٧٥.

(٥) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٥).

(٦) قاموس الكتاب المقدس. ص٢٧٧.

السبط الوارث لأرضهم:

سبط يهوذا.

جبعون:

اسم عبري يعني "تل"، وهي المدينة الرئيسية للحويين من أهل كنعان(يش٩: ٣، ١٧ و١١: ١٩)، ينتمون أيضًا إلى الأموريين (٢صم ٢١: ٢)، وكانوا يمتلكون كفيرة وبئيروت وقرية يعاريم (يش٩: ١٧). ولقد صارت جبعون من نصيب بنيامين (يش ١٨: ٢٥)، وقد أُعطيت هي ومسارحها لبني هارون كإحدى مدن اللاويين (يش ٢١: ١٧)(١).

حالياً هي قرية الجيب تقوم على قمة هضبة في شمال غرب أورشليم، على بعد حوالي ٨ أميال من أورشليم، بجوار رأس وادي عجلون، غير أن المدينة القديمة كانت أكثر اتساعًا وارتفاعًا عن التل المجاور الذي تقوم عليه القرية الحالية، وكانت مدينة ملوكية عظيمة (١٠: ٢).

السبط الوارث لأرضهم:

كانت من نصيب سبط بنيامين، ثم أُعطيت للاويين.

الملوك الذين أرسل إليهم يابين ملك حاصور لإعانته على قتال يشوع:

ومن المناطق التي ذكرت بالإجمال، وكانوا قد قاتلوا يشوع ومن معه، وهم الملوك الذين أرسل إليهم يابين ملك حاصور لإعانته على قتال يشوع، جاء في السفر: "فَلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ **مَلِكُ حَاصُورَ**، أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ **مَلِكِ مَادُونَ**، وَإِلَى **مَلِكِ شِمْرُونَ**، وَإِلَى **مَلِكِ أَكْشَافَ**، * وَإِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ إِلَى **الشِّمَالِ فِي الْجَبَلِ**، وَفِي **الْعَرَبَةِ جَنُوبِيَّ كِنَّرُوتَ**، وَفِي **السَّهْلِ**، وَفِي **مُرْتَفَعَاتِ دُورَ غَرْبًا**" (يش١١: ١-٢).

وقد سبق الكلام في ملوك حاصور، ومادون، وشمرون، وأكشاف.

---

(١) ينظر: قاموس الكتاب المقدس. ص٢٤٦. وتفسير سفر يشوع. للقمص تادرس يعقوب ملطي. ص٢٦-٢٧.

وتفصيلها كالتالي:

إلى الشمال في الجبل:

أي المناطق الجبلية في شمال فلسطين[١].

السبط الوارث لأرضهم:

وهي مقسمة بين أسباط نفتالي وأشير ويساكر وزبولون.

العربة جنوبي كنروت:

يُقصد (بالعربة) بوجه عام المناطق المنخفضة (السهول) التي يجري فيها نهر الأردن. والجزء المذكور هنا هو الجزء الواقع جنوب غربي (كنروت) وهو الاسم القديم لبحيرة جنيسارت التي تدعى أيضاً بحر الجليل، وهي إحدى بحيرات نهر الأردن، وهي بحيرة طبرية[٢].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط نفتالي.

السهل:

ويقصد بالسهل السهول في المنطقة الشمالية[٣].

السبط الوارث لأرضهم:

وهي مقسمة بين أسباط نفتالي وأشير ويساكر وزبولون.

مرتفعات دور غرباً:

دور إقليم كبير قريب من البحر المتوسط، وربما كانت بلدة "طنطورة" الصغيرة الواقعة على

---

(١) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٧٧.

(٢) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٧٧.

(٣) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٧٨.

البحر قُرب جبل الكرمل جزء من أرض (دور) القديمة، والمقصود بالمرتفعات هنا الأماكن العالية التي كان الكنعانيون يقيمون عليها أحياناً مذابح ومعابد لآلهتهم. وقوله: "غرباً" يشير إلى موقع دور التي كانت في غرب أراضي كنعان[١].

السبط الوارث لأرضهم:

نصف سبط منسى الغربي.

تحت حرمون:

وهي المناطق المنخفضة في الشمال الشرقي من فلسطين مجاورة لجبل حرمون المعروف اليوم بجبل الشيخ[٢].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط نفتالي.

أرض المصفاة:

ولعلها بين لبنان والجبل الشرقي غرب جبل حرمون[٣].

السبط الوارث لأرضهم:

سبط نفتالي.

---

(١) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٧٨.

(٢) ينظر: شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون. ص١٧٨. والسنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (٣/ ٩٧).

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (٣/ ٩٧).

المبحث الثاني

علاقة اليهود بالمخالفين في عهد يشوع

يتبوأ سفر يشوع عند اليهود المكانة الأولى للتعامل مع المخالفين لهم، وكيفية التعامل مع الأمم الأخرى، فكل حديث عن الحق المزعوم لتحديد أرض الميعاد لابد أن ينطلق من سفر يشوع، فهو السفر الذي تم فيه تطبيق وعد الرب للآباء بإعطائهم أرض كنعان على أرض الواقع، منذ عهد إبراهيم عليه السلام حتى عهد موسى عليه السلام، على علو قدر هذين النبيين ومن جاء من الأنبياء بينهما، ومع ذلك لم يتحقق الوعد إلا على يد يشوع بن نون عليه السلام -حسب مزاعمهم-، ففي السفر جاء خبر أخذ أرض الموعد، وتحديد الأراضي المتبقية من أرض الميعاد، وفيه رسم سياسة التعامل مع المخالف على أرض الواقع، واليهود يستحسنون فعل يشوع المذكور في السفر، وسياسته في الحروب.

تقول كارين أرمسترونج عن واضعي سفر يشوع: ووصفوا -مستحسنين- مجازر يشوع لشعب عاي، كما لو كان قائداً عسكرياً آشورياً[١].

وقد أجرى العالم هـ. تامارين استفتاء في عدد من مدارس تل أبيب ومدن ومستعمرات إسرائيلية أخرى حول الأساليب الهمجية التي انتهجها يشوع. وقد جاء في نتائج الاستفتاء أن ٩٥،٦٦% يؤيدون أساليبه، وأن ٣٠% من التلاميذ يؤيدون بصورة قطعية إبادة السكان العرب تماماً في المناطق المحتلة.

وثمة إشارات عديدة في أدبيات جوش إيمونيم وجماعة كاخ إلى أن أسلوب يشوع الإبادي هو الأسلوب الأمثل[٢].

فالسياسة التي انتهجها يشوع في فتوحاته وأخذه للمدن وتعامله مع ملوكها وأهلها، تعتبر منهجًا يقتدي به اليهود عبر الزمان لا يحيدون عنه، ويعتبرونه الأحسن والأنفع للتعامل مع

---

(١) تاريخ الكتاب المقدس. كارين أرمسترونج. ص٢٣.

(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. د.عبدالوهاب المسيري. (١/ ٤٠٣).

الأمم الغير يهودية، لأنهم لا يقيمون وزنًا لكل أمة غير اليهود كما سبق بيانه[١].

ويمكن تحديد سياسة يشوع مع المخالف في النقاط التالية:

اتخذ بنو إسرائيل في عهد يشوع في سياستهم مع المخالف ثلاث طرق:

أ ـ القتل والإبادة:

وهذه الطريقة هي الأصل عندهم في التعامل مع المخالف، ومن النادر أن يحيدوا عنها إلى غيرها، وقد انتهجوا في هذه الطريقة عدة سبل هي:

بحد السيف: وهي الطريقة الأكثر استعمالاً خاصَّة أثناء الحروب.

الرجم: كما فعل يشوع بعخان بن كرمي (يش٧: ٢٥).

الصلب بعد القتل: كفعل يشوع بأدوني صادق ملك أورشليم والملوك المتحالفين معه (يش١٠: ٢٦).

الحرق: وهي من الطرق التي كثر استعمالها في فتح المدن، وفعلها كذلك مع عخان بن كرمي وأهل بيته(يش٧: ٢٥).

ب ـ العبودية:

يتخذ اليهود هذه الطريقة وهي استعباد المخالف نادراً، فهي مصير ساكني البلاد البعيدة جداً من أرض الميعاد والذين يطلبون السلم، فيكون مصيرهم العبودية لبني إسرائيل، حسب أمر موسى في سفر التثنية(تث٢٠: ١٠-١٧)، وهكذا حكم يشوع على الحويين أهل جبعون، وقد استعمل الجبعونيون الحيلة لينجوا من الإبادة والهلاك، لعلمهم بالسياسة التي أمر موسى بانتهاجها عند الدخول إلى أرض كنعان وأوهموا بني إسرائيل أنهم من سكان مدن بعيدة جداً، وأنهم أتوا ليسالموا بني إسرائيل، فكان مصيرهم العبودية والتسخير في خدمة إسرائيل (يش٩: ١-٢٧).

(١) في مبحث الآثار السلبية لسفر يشوع على أخلاق اليهود ص ٢٥١.

ت ـ الجزية:

وفي الغالب يستعمل بنو إسرائيل هذه الطريقة في حالة عجزهم عن قتل المخالف أو طرده، كما فعل ذلك بنو منسى مع الكنعانيين الذين سكنوا معهم في نصيبهم وعجزوا عن طردهم (يش١٧: ١٢-١٣).

فهذه النقاط التي يمكن بها تحديد سياسة اليهود مع المخالفين في عهد يشوع باختصار.

ث ـ احتلال الأرض:

وهذا هو الهدف من عبور نهر الأردن، يحتلون الأرض ويطردون أصحاب الأرض منها، وهذا ما فعله يشوع مع كل الشعوب والقبائل غرب الأردن (يش٣: ١٠ و١١: ٢١-٢٣ و٢٤: ١١). وغير ذلك مما تكرر في السفر كثيراً.

هذا وإن كان سفر يشوع استحق اسم "سفر المجازر" ولكن الخطوط العريضة لسياسة الإجرام والإبادة سطرتها التوراة المحرفة على لسان موسى عليه السلام، كما جاء في سفر التثنية: "حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، * فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ * وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا * وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ * وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ * هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا * وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا" (تث٢٠: ١٠-١٦).

وحسب هذه السياسة يكون مصير كل مخالف لليهود القتل والإبادة، أو الرق والعبودية. وليس هناك ثمة خيار ثالث.

نماذج من علاقة اليهود مع المخالفين لهم في عهد يشوع:

سطرت سيرة يشوع مع المخالفين له، أسوء علاقة يمكن أن ينتهجها إنسان مع مخالفيه عبر التاريخ، فقد جاء فيها من القتل والوحشية والهمجية ما تمجه الإنسانية وتأباه الفطر السليمة

وتستقبحه النفوس السوية، ولو كان ذلك صادرًا من مجرم وسفاح، فكيف والمزاعم التوراتية تقول: إنَّ الذي قام بهذه القبائح نبي من أنبياء الله، ومما يزيد الضغث إبالة أن تصبغ هذه الجرائم بالصبغة الشرعية وتأتي الادعاءات أن كل ما فعله يشوع من مجازر كان بأمر الرب، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وهذه نماذج مما فعله يشوع بخصومه ومخالفيه –حسب ما جاء في سفر يشوع- :

القتل والإبادة:

هي السمة البارزة لسفر يشوع، وطابع القتل هو الطابع الذي عُرف به السفر، حتى سُمي "سفر المجازر"، وهذه الطريقة هي الأصل عندهم في التعامل مع المخالف، ومن النادر أن يحيدوا عنها إلى غيرها، واستعراض ما قام به يشوع من قتل وإبادة بالتفصيل يستغرق الكثير، وهذه نماذج مختصرة مما تم من قتل وإبادة على يد يشوع وأتباعه، وقد انتهج يشوع في القتل والإبادة عدة سبل، حسب وضع المخالف وجرمه.

وهي كالتالي:

بحد السيف: لا يتوانى يشوع ومن معه من بني إسرائيل في قتل المخالف لهم، وخاصَّة أثناء فتح المدن، ففي سيوفهم رهقٌ عظيمٌ، فلا يدعون نفساً منفوسة من بني البشر إلا ضربوها بحد السيف، ويتعدى ذلك أحياناً إلى البهائم والحيوانات، بما لم يسبقوا إليه في التاريخ ولم يلحقوا بمثله، والشواهد والأمثلة على ذلك في السفر كثيرة.

وكانت البداية بأريحا: فبعد خبر التجسس على أهلها، وحصار ساكنيها، واستعراض جيش يشوع حولها لمدة أسبوع، وطوافهم على أسوارها يومياً، وضرب الكهنة بالأبواق، تسقط أسوار أريحا، ويقتحم بنو إسرائيل المدينة بهمجية وعشوائية، ويذكر السفر هذا الحدث وما حصل بعد ذلك وماذا كان مصير أهل أريحا، فيقول: "فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافًا عَظِيمًا، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ * **وَحَرَّمُوا** كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ **بِحَدِّ السَّيْفِ**" (يش٦: ٢٠-٢١).

هكذا يصف السفر أخلاق اليهود وسياستهم في فتحهم البلدان، وأصبح ما فعله يشوع وبنو إسرائيل بأريحا وأهلها هو المثال الذي يحتذى به في بقية الفتوحات، حيث يتكرر في السفر خلال ذكر فتح بقية المدن "كما فعل بأريحا"، وليس في عهد يشوع وحسب، بل هو المثال المحتذى والمنهج المقتدى لكل أجيال اليهود من بعد يشوع.

ثم يتجه لعاي: ويرسل الجواسيس إلى عاي، والذين فشلوا في تقديم تقريرهم عن عاي وفشل تقديرهم لقوة أهلها وعددهم، مما تسبب في ضرب طليعة الجيش الذين أرسلهم يشوع بناء على رأي الجواسيس، وكان ضرب أهل عاي لجيش يشوع سببًا في ذعر الشعب الكبير، وكذلك خوف يشوع وقنوطه وبكائه وتمزيق ثيابه وحثوه التراب على رأسه هو وشيوخ الأسباط، وإن كان السفر يحمل عخان بن كرمي الهزيمة للخطيئة التي وقع فيها، ولكن قام يشوع بعد أن قتل عخان وكل أهله وأبنائه وبهائمه، بعمل كمين للهجوم على أهل عاي، وفعلاً نجح الكمين كما يروي السفر، وتمكنوا من فتح عاي ثم قاموا بمجزرة عظيمة شنيعة، يقول السفر: "وَلَمَّا رَأَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْكَمِينَ قَدْ أَخَذَ الْمَدِينَةَ، وَأَنَّ دُخَانَ الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ، انْثَنَوْا **وَضَرَبُوا رِجَالَ عَايٍ** * وَهؤُلاَءِ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ لِلِقَائِهِمْ، فَكَانُوا فِي وَسَطِ إِسْرَائِيلَ، هؤُلاَءِ مِنْ هُنَا وَأُولئِكَ مِنْ هُنَاكَ. **وَضَرَبُوهُمْ** حَتَّى **لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَارِدٌ وَلاَ مُنْفَلِتٌ** * وَأَمَّا مَلِكُ عَايٍ فَأَمْسَكُوهُ حَيًّا وَتَقَدَّمُوا بِهِ إِلَى يَشُوعَ * وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ **قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ** فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ **وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا**، أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ **وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ** * فَكَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ سَقَطُوا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنْ رِجَال وَنِسَاءٍ **اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، جَمِيعُ أَهْلِ عَايٍ** * وَيَشُوعُ لَمْ يَرُدَّ يَدَهُ الَّتِي مَدَّهَا بِالْمِزْرَاقِ حَتَّى **حَرَّمَ جَمِيعَ سُكَّانِ عَايٍ**" (يش٨: ٢١-٢٦).

مجزرة عظيمة وإبادة فظيعة لا يُعرف لمثلها نظير، وأصبحت هذه المجزرة مثل سابقتها في أريحا مثالاً يحتذى -لبني إسرائيل في عهد يشوع وبعده عبر الأجيال- في التعامل مع المخالف في القتال، إبادة عامة شاملة لا يستثنى منها أحد كائنًا من كان ولو شيخًا كبير أو طفلاً رضيعًا.

وبعد هذه المجازر الفظيعة يستعبد الحويين في جبعون، ثم يبدأ بمجزرة جديدة في جبعون، ضد الملوك المتحالفين بقيادة أدوني صادق ملك أورشليم.

المجزرة في جبعون: يذكر السفر أن خمسة ملوك بقيادة أدوني صادق ملك أورشليم، ومعه ملك حبرون، وملك يرموت، وملك لخيش، وملك عجلون، اجتمعوا لقتال أهل جبعون، لأنهم صالحوا يشوع، ولكن الجبعونيين أرسلوا إلى يشوع يستغيثونه ويستجدونه، وفعلاً سار يشوع وبنو إسرائيل لنجدة الجبعونيين، وتواجه مع الملوك وأتباعهم، وقاموا بمجزرة عظيمة لا تقلّ شناعةً وفظاعةً عن سابقاتها، جاء في السفر: "فَأَزْعَجَهُمُ الرَّبُّ أَمَامَ إِسْرَائِيلَ، **وَضَرَبَهُمْ ضَرْبَةً عَظِيمَةً فِي جِبْعُونَ**، وَطَرَدَهُمْ فِي طَرِيقِ عَقَبَةِ بَيْتِ حُورُونَ، **وَضَرَبَهُمْ** إِلَى عَزِيقَةَ وَإِلَى مَقِّيدَةَ" (يش١٠:١٠). ثم يقول السفر إنَّه حصل أثناء طردهم معجزتان ضرب الهاربين بالحجارة، ودوام الشمس حتى من أعدائهم، ثم يطارد يشوع فلول الهاربين ويضربهم حتى يفنيهم، وأما الملوك فقد اختبأوا في مغارة في مقيدة، فأغلق يشوع عليهم المغارة حتى انتهى من قتل فلول الهاربين ثم عاد إليهم وأمر قادة جيشه أن يدوسوا رقاب الملوك ثم قتل هؤلاء الملوك وصلبهم، يقول السفر في وصف تلك المجزرة: "فَهَرَبَ أُولئِكَ الْخَمْسَةُ الْمُلُوكِ وَاخْتَبَأُوا فِي مَغَارَةٍ فِي مَقِّيدَةَ * فَأُخْبِرَ يَشُوعُ وَقِيلَ لَهُ: «قَدْ وُجِدَ الْمُلُوكُ الْخَمْسَةُ مُخْتَبِئِينَ فِي مَغَارَةٍ فِي مَقِّيدَةَ» * فَقَالَ يَشُوعُ: «دَحْرِجُوا حِجَارَةً عَظِيمَةً عَلَى فَمِ الْمَغَارَةِ، وَأَقِيمُوا عَلَيْهَا رِجَالاً لأَجْلِ حِفْظِهِمْ * وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تَقِفُوا، بَلِ اسْعَوْا وَرَاءَ أَعْدَائِكُمْ **وَاضْرِبُوا مُؤَخَّرَهُمْ**. لاَ تَدَعُوهُمْ يَدْخُلُونَ مُدُنَهُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ قَدْ **أَسْلَمَهُمْ بِيَدِكُمْ**» * وَلَمَّا انْتَهَى يَشُوعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ **ضَرْبِهِمْ ضَرْبَةً عَظِيمَةً جِدًّا حَتَّى فَنُوا**، وَالشُّرَدُ الَّذِينَ شَرَدُوا مِنْهُمْ دَخَلُوا الْمُدُنَ الْمُحَصَّنَةَ" (يش١٠: ١٦-٢٠)، وبعد قتل الملوك وصلبهم، جاء في السفر: "وَأَخَذَ يَشُوعُ مَقِّيدَةَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ **وَضَرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَحَرَّمَ مَلِكَهَا هُوَ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا**، وَفَعَلَ بِمَلِكِ مَقِّيدَةَ كَمَا فَعَلَ بِمَلِكِ أَرِيحَا" (يش١٠: ٢٨).

هكذا يتبجحون بالمجازر والمذابح وكأنها غاية المفاخر، وتكون نهجاً يسيرون عليه في كل فتح للمدن، ويعيدون ذات اللفظة بعد ذكر المجزرة كما فعل بأريحا، وكما فعل بعاي، وهكذا الحال بعد كل مجزرة.

مجازر المدن الجنوبية: بعد أن انتهى يشوع ومن معه من تدمير أريحا وعاي وإبادة أهلها، ثم تكرار المجزرة بملوك الأموريين بقيادة أدوني صادق ملك أورشليم وجيوشهم، وبعد أن فتح مقيدة وقتل أهلها كلهم وأحرقها كما فعل بأريحا.

يذكر السفر أن يشوع اجتاز مقيدة إلى لبنة، فحاربها، وفعل بهم كما فعل بأريحا وعاي ومقيدة بلا رحمة ولا إنسانية، ثم من لبنة إلى لخيش، ففعل بلخيش كما فعل بالتي قبلها وكرر المجازر والمذابح في كل مدينة كالتي قبلها ولم يظهروا أي رحمة أو ندم حيال هذه الجرائم الشنيعة، وحاول هورام ملك جازر إعانة لخيش ولكن يشوع هزمه وقتله وكل شعبه وأبادهم، ثم اجتازوا إلى عجلون فحاربوها، وفعل بها كما فعل بغيرها وأفنوا أهلها ولم يبق منهم أحد، ثم من عجلون إلى حبرون ليكرر مسلسل الإبادات ففعل بها كما فعل بكل مدينة قبلها، ثم رجعوا إلى دبير فحاربوها، وحصل لها كما حصل للمدن قبلها من مذابح وإبادة جماعية، وفعل يشوع ذات المجازر والمذابح بكل أرض الجبل، والجنوب، والسهل، والسفوح، فقتل جميع أهلها وملوكها كما أمر الرب –زعموا–، فضربهم وقتلهم جميعاً من قادش، إلى غزة، وجميع أرض جوشن، إلى جبعون، وأخذها يشوع كلها وملوكها دفعة واحدة، ليسطروا تاريخاً من المجازر والإبادات والمذابح والجرائم والتدمير والإفساد لم يُسبقوا إليه، ولم يدركوا بمثله، ثم يزعم السفر أن كل هذه المجازر إنما هي انتصارات ليشوع لأن الرب معه، فينسبون كل هذا الإفساد لنبي من أنبياء الله وأنها كانت بأمر الرب ومباركته تعالى الله عما يفتري الظالمون علواً كبيراً.

جاء في السفر في خبر هذه الملاحم: "ثُمَّ اجْتَازَ يَشُوعُ مِنْ مَقِّيدَةَ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ إِلَى لِبْنَةَ، وَحَارَبَ لِبْنَةَ. * **فَدَفَعَهَا الرَّبُّ** هِيَ أَيْضًا بِيَدِ إِسْرَائِيلَ مَعَ مَلِكِهَا، **فَضَرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ بِهَا شَارِدًا**، وَفَعَلَ بِمَلِكِهَا كَمَا فَعَلَ بِمَلِكِ أَرِيحَا * ثُمَّ اجْتَازَ يَشُوعُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ لِبْنَةَ إِلَى لَخِيشَ وَنَزَلَ عَلَيْهَا وَحَارَبَهَا * **فَدَفَعَ الرَّبُّ** لَخِيشَ بِيَدِ إِسْرَائِيلَ، فَأَخَذَهَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي **وَضَرَبَهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا** حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ بِلِبْنَةَ. * حِينَئِذٍ صَعِدَ هُورَامُ مَلِكُ جَازَرَ لإِعَانَةِ لَخِيشَ، **وَضَرَبَهُ** يَشُوعُ مَعَ شَعْبِهِ حَتَّى **لَمْ يُبْقِ لَهُ شَارِدًا** * ثُمَّ اجْتَازَ يَشُوعُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ لَخِيشَ إِلَى عَجْلُونَ فَنَزَلُوا عَلَيْهَا وَحَارَبُوهَا، * وَأَخَذُوهَا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ **وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَحَرَّمَ كُلَّ نَفْسٍ بِهَا** فِي ذلِكَ الْيَوْمِ حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ بِلَخِيشَ * ثُمَّ صَعِدَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ مِنْ عَجْلُونَ إِلَى حَبْرُونَ وَحَارَبُوهَا، * وَأَخَذُوهَا **وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ مَعَ مَلِكِهَا وَكُلِّ مُدُنِهَا وَكُلِّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا** حَسَبَ كُلِّ مَا فَعَلَ بِعَجْلُونَ، **فَحَرَّمَهَا وَكُلَّ نَفْسٍ بِهَا** * ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ إِلَى دَبِيرَ وَحَارَبَهَا، * وَأَخَذَهَا مَعَ مَلِكِهَا وَكُلِّ مُدُنِهَا، **وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ وَحَرَّمُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا**،

كَمَا فَعَلَ بِحَبْرُونَ كَذلِكَ فَعَلَ بِدَبِيرَ وَمَلِكِهَا، وَكَمَا فَعَلَ بِلِبْنَةَ وَمَلِكِهَا * **فَضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ أَرْضِ الْجَبَلِ وَالْجَنُوبِ وَالسَّهْلِ وَالسُّفُوحِ وَكُلَّ مُلُوكِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ** * **فَضَرَبَهُمْ** يَشُوعُ مِنْ قَادَشَ بَرْنِيعَ إِلَى غَزَّةَ وَجَمِيعَ أَرْضِ جُوشِنَ إِلَى جِبْعُونَ * وَأَخَذَ يَشُوعُ جَمِيعَ أُولئِكَ الْمُلُوكِ وَأَرْضِهِمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً، لأَنَّ **الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ**" (يش١٠: ٢٩-٤٢).

ولم يكتف يشوع ومن معه بهذه المجازر، بل اتجهوا شمالاً ليعيدوا نفس مشاهد الإبادات والمذابح هناك.

مجازر ملوك الشمال بقيادة يابين ملك حاصور ومن معه: يذكر السفر أن يابين ملك حاصور عندما سمع بما يفعله يشوع وبنو إسرائيل، أرسل لكل ملوك الشمال ليجتمعوا لقتال بني إسرائيل، ويبالغ الكاتب في عدد المجتمعين من جيش يابين ومن ناصره بأنهم أكثر من عدد الرمل على الشاطئ، ثم يذكر السفر أن يشوع باغتهم في مكان تجمعهم، فهزموهم وقتلوهم وطردوهم إلى صيدون، وإلى مسرفوت مايم، وطردوهم حتى وصلوا إلى بقعة مصفاة شرقاً، فقتلوا كل الشاردين، وفعل يشوع أوامر الرب فعرقب الخيول وأحرق المراكب، ثم اتجه يشوع إلى حاصور واستولى عليها وقتل ملكها لأنها رأس الفتنة، وفعل بها كما بأريحا وغيرها، ثم اتجه لكل تلك المدن وفعل بها كما فعل بحاصور، ولم يحرق المدن التي على أماكن مرتفعة لتكون حصونًا وقلاعًا له، إلا حاصور لأنها رأس الفتنة، وقتلوا كل الرجال وأخذوا البهائم غنيمة، لأن ذلك أمر الرب لموسى وأمر موسى ليشوع ففعل ما أُمر به، واستولى يشوع على كل تلك الأراضي سهولها وجبالها، كل المناطق الجبلية الشمالية، وكل الجنوب، وكل أرض جوشن والسهل والعربة، من الجبل الأقرع إلى سعير، إلى بعل جاد في بقعة لبنان تحت جبل حرمون، يهلكون الحرث والنسل ويفسدون ولا يبقون بشراً إلا قتلوه وأبادوه، جاء خبر ذلك في سفر يشوع يقول: "فَجَاءَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ مَعَهُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ مِيَاهِ مَيْرُومَ بَغْتَةً وَسَقَطُوا عَلَيْهِمْ * **فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ** بِيَدِ إِسْرَائِيلَ، **فَضَرَبُوهُمْ** وَطَرَدُوهُمْ إِلَى صِيدُونَ الْعَظِيمَةِ، وَإِلَى مِسْرَفُوتَ مَايِمَ، وَإِلَى بُقْعَةِ مِصْفَاةَ شَرْقًا. **فَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَارِدٌ** * فَفَعَلَ يَشُوعُ بِهِمْ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ. **عَرْقَبَ خَيْلَهُمْ، وَأَحْرَقَ مَرْكَبَاتِهِمْ بِالنَّارِ** * ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ وَأَخَذَ حَاصُورَ **وَضَرَبَ مَلِكَهَا بِالسَّيْفِ**، لأَنَّ حَاصُورَ كَانَتْ قَبْلاً رَأْسَ جَمِيعِ تِلْكَ الْمَمَالِكِ * **وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا**

بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمُوهُمْ، وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ، وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ * فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أُولئِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا **وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمَهُمْ** كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ * غَيْرَ أَنَّ الْمُدُنَ الْقَائِمَةَ عَلَى تِلاَلِهَا لَمْ يُحْرِقْهَا إِسْرَائِيلُ، مَا عَدَا حَاصُورَ وَحْدَهَا **أَحْرَقَهَا** يَشُوعُ * وَكُلُّ غَنِيمَةِ تِلْكَ الْمُدُنِ وَالْبَهَائِمَ نَهَبَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لأَنْفُسِهِمْ. وَأَمَّا الرِّجَالُ **فَضَرَبُوهُمْ جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى أَبَادُوهُمْ. لَمْ يُبْقُوا نَسَمَةً** * كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى عَبْدَهُ هكَذَا أَمَرَ مُوسَى يَشُوعَ، وَهكَذَا فَعَلَ يَشُوعُ. لَمْ يُهْمِلْ شَيْئًا مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى * فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ تِلْكَ الأَرْضِ: الْجَبَلَ، وَكُلَّ الْجَنُوبِ، وَكُلَّ أَرْضِ جُوشِنَ وَالسَّهْلَ وَالْعَرَبَةَ وَجَبَلَ إِسْرَائِيلَ وَسَهْلَهُ، * مِنَ الْجَبَلِ الأَقْرَعِ الصَّاعِدِ إِلَى سَعِيرَ إِلَى بَعْلِ جَادَ فِي بُقْعَةِ لُبْنَانَ تَحْتَ جَبَلِ حَرْمُونَ. وَأَخَذَ جَمِيعَ مُلُوكِهَا **وَضَرَبَهُمْ وَقَتَلَهُمْ**. * فَعَمِلَ يَشُوعُ حَرْبًا مَعَ أُولئِكَ الْمُلُوكِ أَيَّامًا كَثِيرَةً * لَمْ تَكُنْ مَدِينَةٌ صَالَحَتْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ الْحِوِّيِّينَ سُكَّانَ جِبْعُونَ، بَلْ أَخَذُوا الْجَمِيعَ بِالْحَرْبِ * لأَنَّهُ كَانَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ يُشَدِّدَ قُلُوبَهُمْ حَتَّى يُلاَقُوا إِسْرَائِيلَ لِلْمُحَارَبَةِ **فَيُحَرَّمُوا**، فَلاَ تَكُونُ عَلَيْهِمْ رَأْفَةٌ، **بَلْ يُبَادُونَ** كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى" (يش١١: ٧-٢٠).

هكذا يأتي لفظ السفر صراحة أن الإبادة والقتل هي المنهج الذي سار عليه يشوع بأمر موسى الذي ينفذ أوامر الرب.

وليست هذه المجازر الرهيبة نهاية المطاف، بل يذكر السفر أنه بعد هذه الحروب طويلة الأيام، أن يشوع واصل مسلسل المجازر، وذهب إلى العناقيين ليبيدهم.

مجزرة العناقيون: يذكر السفر أن يشوع واجه العناقيين أولي البأس الشديد، فأبادهم من الجبل: أي جبل يهوذا وهي الأراضي الجبلية في النصيب الذي أخذه يهوذا جنوب فلسطين، ومن كل جبل إسرائيل: وهي الأراضي الجبلية التي أصبحت تحت حكمهم، نُسبت إليهم لأن الرب دفعها لهم، ومن حبرون، ومن دبير، ومن عناب، فأبادوا كل العناقيون من أرض بني إسرائيل وبقوا في مدن يسيرة، ومن أهمها غزة، وجت، وكذلك بقوا في أشدود، بعد أن أبادهم وأباد مدنهم، لتلحق بالمجازر السابقة.

يقول السفر عن إبادة بني عناق: "وَجَاءَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ **وَقَرَضَ الْعَنَاقِيِّينَ** مِنَ الْجَبَلِ، مِنْ حَبْرُونَ وَمِنْ دَبِيرَ وَمِنْ عَنَابَ، وَمِنْ جَمِيعِ جَبَلِ يَهُوذَا، وَمِنْ كُلِّ جَبَلِ إِسْرَائِيلَ. حَرَّمَهُمْ يَشُوعُ مَعَ مُدُنِهِمْ * **فَلَمْ يَتَبَقَّ عَنَاقِيُّونَ** فِي أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لكِنْ بَقُوا فِي غَزَّةَ وَجَتَّ

وَأَشْدُودَ" (يش١١: ٢١-٢٢).

وبعد أن سرد السفر هذه المجازر، **ذكر قائمة بالملوك والشعوب والقبائل**، الذين هزمهم يشوع وقتلهم وأبادهم ومدنهم، وأصبحت ميراثاً لبني إسرائيل، جاء في السفر: "وَهؤُلاَءِ هُمْ مُلُوكُ الأَرْضِ الَّذِينَ **ضَرَبَهُمْ** يَشُوعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، مِنْ **بَعْلِ جَادَ** فِي **بُقْعَةِ لُبْنَانَ** إِلَى **الْجَبَلِ الأَقْرَعِ** الصَّاعِدِ إِلَى **سَعِيرَ**. وَأَعْطَاهَا يَشُوعُ لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِيرَاثًا حَسَبَ فِرَقِهِمْ، * فِي **الْجَبَلِ** وَ**السَّهْلِ** وَ**الْعَرَبَةِ** وَ**السُّفُوحِ** وَ**الْبَرِّيَّةِ** وَ**الْجَنُوبِ**: **الْحِثِّيُّونَ** وَ**الأَمُورِيُّونَ** وَ**الْكَنْعَانِيُّونَ** وَ**الْفِرِزِّيُّونَ** وَ**الْحِوِّيُّونَ** وَ**الْيَبُوسِيُّونَ** * **مَلِكُ أَرِيحَا** وَاحِدٌ. **مَلِكُ عَايَ** الَّتِي بِجَانِبِ بَيْتِ إِيلَ وَاحِدٌ * **مَلِكُ أُورُشَلِيمَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ حَبْرُونَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ يَرْمُوتَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ لَخِيشَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ عَجْلُونَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ جَازَرَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ دَبِيرَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ جَادَرَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ حُرْمَةَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ عِرَادَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ لِبْنَةَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ عَدُلاَّمَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ مَقِّيدَةَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ بَيْتِ إِيلَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ تَفُّوحَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ حَافَرَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ أَفِيقَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ لَشَّارُونَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ مَادُونَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ حَاصُورَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ شِمْرُونَ مَرَأُونَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ أَكْشَافَ** وَاحِدٌ * **مَلِكُ تَعْنَكَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ مَجِدُّو** وَاحِدٌ * **مَلِكُ قَادَشَ** وَاحِدٌ. **مَلِكُ يَقْنَعَامَ** فِي كَرْمَلَ وَاحِدٌ * **مَلِكُ دُورٍ** فِي مُرْتَفَعَاتِ دُورٍ وَاحِدٌ. **مَلِكُ جُويِيمَ** فِي الْجِلْجَالِ وَاحِدٌ * **مَلِكُ تِرْصَةَ** وَاحِدٌ. جَمِيعُ الْمُلُوكِ وَاحِدٌ وَثَلاَثُونَ" (يش١٢: ٧-٢٤).

الوصية باستكمال المجازر والاحتلال: ولم يكتف يشوع بهذه المجازر والأراضي التي أخذها وأباد أهلها، ولم يدعهم يوماً للإيمان بالله ولا عبادته وترك عبادة من سواه، بل السفر يوحي أن الرسالة التي جاء بها يشوع هي فقط القتل والإبادة والتدمير، حتى بعد أن شاخ يشوع وتقدمت به الأيام، يوصي بأخذ المزيد من الأراضي وإبادة أهلها، ويقول إنَّها ميراثٌ لأسباط إسرائيل وكل ذلك بأمر الرب كما جاءت المزاعم في سفر يشوع، يقول: "وَشَاخَ يَشُوعُ. تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَنْتَ قَدْ شِخْتَ. تَقَدَّمْتَ فِي الأَيَّامِ. وَقَدْ بَقِيَتْ أَرْضٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا لِلامْتِلاَكِ * هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الْبَاقِيَةُ: كُلُّ دَائِرَةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَكُلُّ الْجَشُورِيِّينَ * مِنَ الشِّيحُورِ الَّذِي هُوَ أَمَامَ مِصْرَ إِلَى تُخُمِ عَقْرُونَ شِمَالاً تُحْسَبُ لِلْكَنْعَانِيِّينَ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْخَمْسَةِ: الْغَزِّيِّ وَالأَشْدُودِيِّ وَالأَشْقَلُونِيِّ وَالْجَتِّيِّ وَالْعَقْرُونِيِّ، وَالْعَوِيِّينَ * مِنَ التَّيْمَنِ كُلُّ أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ، وَمُغَارَةُ الَّتِي لِلصَّيْدُونِيِّينَ إِلَى أَفِيقَ إِلَى تُخُمِ الأَمُورِيِّينَ * وَأَرْضُ الْجِبْلِيِّينَ، وَكُلُّ لُبْنَانَ نَحْوَ شُرُوقِ

الشَّمْسِ، مِنْ بَعْلِ جَادَ تَحْتَ جَبَلِ حَرْمُونَ إِلَى مَدْخَلِ حَمَاةَ * جَمِيعُ سُكَّانِ الْجَبَلِ مِنْ لُبْنَانَ إِلَى مِسْرَفُوتِ مَايِمَ، جَمِيعُ الصِّيدُونِيِّينَ. **أَنَا أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ**. إِنَّمَا اقْسِمْهَا بِالْقُرْعَةِ لإِسْرَائِيلَ مُلْكًا كَمَا أَمَرْتُكَ" (يش١٣: ١-٦).

ويُختم سفر يشوع بوصايا ليشوع، كان منها الوصية والإخبار بفناء باقي الشعوب في أرض كنعان، وتقسيم أرضهم بين الأسباط حتى قبل فتحها، يقول: "أُنْظُرُوا. قَدْ قَسَمْتُ لَكُمْ بِالْقُرْعَةِ هؤُلاَءِ الشُّعُوبَ الْبَاقِينَ مُلْكًا حَسَبَ أَسْبَاطِكُمْ، مِنَ الأُرْدُنِّ وَجَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّتِي **قَرَضْتُهَا**، وَالْبَحْرِ الْعَظِيمِ نَحْوَ غُرُوبِ الشَّمْسِ * وَالرَّبُّ إِلهُكُمْ هُوَ **يَنْفِيهِمْ** مِنْ أَمَامِكُمْ **وَيَطْرُدُهُمْ** مِنْ قُدَّامِكُمْ، فَتَمْلِكُونَ أَرْضَهُمْ كَمَا كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ" (يش٢٣: ٤-٥).

وما سبق إنما هو نماذج من الضرب الأول من الطريقة الأولى لتعامل اليهود وعلاقتهم بمخالفيهم في عهد يشوع.

الرجم:

سبقت الإشارة إلى أن اليهود لا يتوانون في تصفية وقتل من يخالفهم، ولو كان منهم، ويصورون له من العقوبات ما تصيب الآخرين بالهلع خوفاً من المصير المحتوم لكل من خالفهم، وقد جاء في السفر قصة لرجل من سبط يهوذا خالف أوامر يشوع بشأن غنائم أريحا، هو عخان بن كرمي بن زبدي بن زارح من سبط يهوذا، فكانت عقوبته في غاية القسوة والظلم حيث أخذوا بجريرته من لا ذنب له من أهله وأبنائه وبناته وحتى بهائمه وكل أملاكه، ويبين السفر أن هزيمة إسرائيل بدايةً في عاي كانت بسبب غضب الرب لأن فيهم من أخذ من الحرام، وهي غنائم أريحا، وبعد أن بيّن الرب ليشوع سبب الهزيمة والانكسار المبدئي أمام أهل عاي، أمر يشوع الشعب —حسب أوامر الرب- أن يغسلوا ثيابهم وأجسادهم وينقوا قلوبهم وأذهانهم من الإثم، وقال : "فَلاَ تَتَمَكَّنُ لِلثُّبُوتِ أَمَامَ أَعْدَائِكَ حَتَّى تَنْزِعُوا الْحَرَامَ مِنْ وَسَطِكُمْ" (يش ٧: ١٣)، وأمرهم أن يقتربوا من الغد، الأسباط كلهم تلو الآخر أمام خيمة تابوت عهد الرب حتى يعيّن الرب السبط الذي به الحرام، ويكون أن السبط الذي يعينه الرب يكون هو السبط الذي فيه الحرام، وعليه أن يقدم عشائره أمام الرب، والعشيرة التي يعينها الرب تتقدم ببيوتها أي بالأسر الصغيرة التي تتفرع منها، والبيت الذي يُعيّنه الرب يُقدم رجاله البالغين أمام الرب، فيعين لهم الرب الرجل الذي اقترف الإثم الفظيع، فإذا عيّن الخائن يُحرق وكل أمواله،

فبكَّر يشوع بذلك وقدم الأسباط، فأُخِذَ سبط يهوذا، ثم قدّم قبيلة يهوذا فأُخِذَت عشيرة الزارحيين، فأُخِذَ زبدي، فقدم بيته برجاله فأُخِذَ عخان بن كرمي بن زبدي بن زارح من سبط يهوذا، فطلب من يشوع من عخان أن يعترف بذنبه ولا يخفي شيئًا، فاعترف عخان بذنبه، واعترف بالأشياء التي سرقها وأخبره أنه دفنها في خيمته، فأرسل يشوع رجالاً فأخرجوها، وأظهروها أمام يشوع والشعب، فأخذ يشوع عخان وكل أهله وبنيه وبناته وبهائمه وأمواله إلى وادي عخور، فدعا عليه يشوع ورجموهم وأحرقوهم، وبجريرة عخان يقتل ويرجم ويحرق من لا ذنب له، وخلّدوا ضرباً ثانياً لقتل من يخالفهم ولا ينفذ أوامر كبارهم، ويذكر السفر أنهم أقاموا صخرة عظيمة فوق مكان رجمه فرجع الرب عن غضبه. تعالى الله وتقدس عما يقول الكافرون علواً كبيراً.

أتي في السفر ذكر عقوبة عخان بن كرمي، فيقول: "فَأَخَذَ يَشُوعُ **عَخَانَ بْنَ زَارَحَ وَالْفِضَّةَ وَالرِّدَاءَ وَلِسَانَ الذَّهَبِ وَبَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَبَقَرَهُ وَحَمِيرَهُ وَغَنَمَهُ وَخَيْمَتَهُ وَكُلَّ مَا لَهُ**، وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، وَصَعِدُوا بِهِمْ إِلَى وَادِي عَخُورَ * فَقَالَ يَشُوعُ: «كَيْفَ كَدَّرْتَنَا؟ يُكَدِّرُكَ الرَّبُّ فِي هذَا الْيَوْمِ!». **فَرَجَمَهُ** جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ **بِالْحِجَارَةِ وَأَحْرَقُوهُمْ بِالنَّارِ وَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ**، * وَأَقَامُوا فَوْقَهُ رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ. فَرَجَعَ الرَّبُّ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ. وَلِذلِكَ دُعِيَ اسْمُ ذلِكَ الْمَكَانِ «وَادِيَ عَخُورَ» إِلَى هذَا الْيَوْمِ" (يش٧: ٢٤-٢٦).

الصلب بعد القتل:

ومن السبل التي كان يتعامل بها اليهود في عهد يشوع لتصفية وقتل مخالفيهم، الصلب بعد الموت، للتشنيع بالقتلى وخاصَّة الملوك منهم، كفعل يشوع بأدوني صادق ملك أورشليم والملوك الأربعة المتحالفين معه، فيذكر السفر أنه بعد هزيمة هؤلاء الملوك في جبعون وطردهم، أنهم فروا واختبأوا في مغارة بمقيدة، وبعد أن أُخبر يشوع بمكانهم، أمر بسد باب المغارة بحجارة وترك حراس عليها حتى يفرغ من إبادة جيوش الملوك الخمسة، وبعد أن انتهى من تلك المجزرة، أمر بالملوك الخمسة، وأتوا بهم فأمر قادة جيشه أن يدوسوا ويطأوا على رقاب الملوك، ثم قتلهم وصلبهم حتى غابت الشمس، يقول السفر: "فَقَالَ يَشُوعُ: «افْتَحُوا فَمَ الْمَغَارَةِ وَأَخْرِجُوا إِلَيَّ هؤُلاَءِ الْخَمْسَةَ الْمُلُوكِ مِنَ الْمَغَارَةِ» * فَفَعَلُوا كَذلِكَ، وَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ أُولئِكَ الْمُلُوكَ الْخَمْسَةَ مِنَ الْمَغَارَةِ: مَلِكَ أُورُشَلِيمَ، وَمَلِكَ حَبْرُونَ، وَمَلِكَ يَرْمُوتَ، وَمَلِكَ لَخِيشَ، وَمَلِكَ عَجْلُونَ * وَكَانَ

لَمَّا أَخْرَجُوا أُولئِكَ الْمُلُوكَ إِلَى يَشُوعَ أَنَّ يَشُوعَ دَعَا كُلَّ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ لِقُوَّادِ رِجَالِ الْحَرْبِ الَّذِينَ سَارُوا مَعَهُ: «تَقَدَّمُوا **وَضَعُوا أَرْجُلَكُمْ عَلَى أَعْنَاقِ** هؤُلاَءِ الْمُلُوكِ». فَتَقَدَّمُوا **وَوَضَعُوا أَرْجُلَهُمْ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ** * فَقَالَ لَهُمْ يَشُوعُ: «لاَ تَخَافُوا وَلاَ تَرْتَعِبُوا. تَشَدَّدُوا وَتَشَجَّعُوا. لأَنَّهُ هكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِجَمِيعِ أَعْدَائِكُمُ الَّذِينَ تُحَارِبُونَهُمْ» * وَضَرَبَهُمْ يَشُوعُ بَعْدَ ذلِكَ **وَقَتَلَهُمْ وَعَلَّقَهُمْ عَلَى خَمْسِ خَشَبٍ،** وَبَقُوا مُعَلَّقِينَ عَلَى الْخَشَبِ حَتَّى الْمَسَاءِ * وَكَانَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَنَّ يَشُوعَ أَمَرَ فَأَنْزَلُوهُمْ عَنِ الْخَشَبِ وَطَرَحُوهُمْ فِي الْمَغَارَةِ الَّتِي اخْتَبَأُوا فِيهَا، وَوَضَعُوا حِجَارَةً كَبِيرَةً عَلَى فَمِ الْمَغَارَةِ حَتَّى إِلَى هذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ" (يش١٠: ٢٢-٢٧).

وكان يشوع قد صلب قبل ذلك ملك عاي، حيث قُبض عليه حياً وبعد المعركة والتدمير، قتله يشوع وصلبه حتى المساء، قال في السفر: "وَمَلِكُ عَايٍ **عَلَّقَهُ عَلَى الْخَشَبَةِ** إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ. وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَمَرَ يَشُوعُ فَأَنْزَلُوا **جُثَّتَهُ عَنِ الْخَشَبَةِ وَطَرَحُوهَا** عِنْدَ مَدْخَلِ بَابِ الْمَدِينَةِ، وَأَقَامُوا عَلَيْهَا رُجْمَةَ حِجَارَةٍ عَظِيمَةً إِلَى هذَا الْيَوْمِ" (يش٨: ٢٩).

الحرق:

من السبل الشنيعة والفظيعة التي انتهجها يشوع ومن معه لتصفية وقتل المخالفين لهم، الحرق وهي من الطرق التي كثر استعمالها في فتح المدن، ولم يكن في التاريخ تدمير وإحراق مدن بكاملها كما فعل يشوع بخصومه —حسب زعم سفر يشوع- والشواهد على ذلك من السفر كثيرة، وقام يشوع بهذه الطريقة في أول فتح له غرب الأردن في أريحا تحديداً، يقول السفر بعد ذكر اقتحام أريحا وقتل كل من فيها: "**وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ** مَعَ كُلِّ مَا بِهَا، إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِي خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ" (يش٦: ٢٤).

ثم يعيد يشوع الكَرَّة ويأمر رجال الكمين الذي أعده لعاي أن يحرقوا المدينة ويكون دخان الحريق هو العلامة على دخولهم لعاي، وبعد أن استولى عليها أحرقها بالكامل وجعلها خراباً، يقول السفر في ذلك: "وَيَكُونُ عِنْدَ أَخْذِكُمُ الْمَدِينَةَ أَنَّكُمْ **تُضْرِمُونَ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ**. كَقَوْلِ الرَّبِّ تَفْعَلُونَ. انْظُرُوا. قَدْ أَوْصَيْتُكُمْ" (يش٨: ٨). ويذكر السفر ما حصل فعلاً في المعركة: "فَقَامَ الْكَمِينُ بِسُرْعَةٍ مِنْ مَكَانِهِ وَرَكَضُوا عِنْدَمَا مَدَّ يَدَهُ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ وَأَخَذُوهَا، وَأَسْرَعُوا **وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ** * فَالْتَفَتَ رِجَالُ عَايٍ إِلَى وَرَائِهِمْ وَنَظَرُوا وَإِذَا **دُخَانُ** الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَكَانٌ لِلْهَرَبِ هُنَا أَوْ هُنَاكَ. وَالشَّعْبُ الْهَارِبُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ انْقَلَبَ عَلَى

الطَّارِدِ * وَلَمَّا رَأَى يَشُوعُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ أَنَّ الْكَمِينَ قَدْ أَخَذَ الْمَدِينَةَ، وَأَنَّ **دُخَانَ** الْمَدِينَةِ قَدْ صَعِدَ، انْثَنَوْا وَضَرَبُوا رِجَالَ عَايٍ" (يش٨: ١٩-٢١).

وبعد المعركة يقول السفر: "**وَأَحْرَقَ** يَشُوعُ عَايَ وَجَعَلَهَا تَلاًّ أَبَدِيًّا خَرَابًا إِلَى هذَا الْيَوْمِ" (يش٨: ٢٨).

ثم يعيد يشوع الأمر بالإحراق أثناء قتال ملوك الشمال بقيادة يابين ملك حاصور، ويزعم السفر أنَّ كل ذلك كان بأمر الرب، فيحرق مركبات المقاتلين، ثم يحرق حاصور بالنار بعد إبادة أهلها، يقول السفر في خبر تجمع الملوك عند مياه ميروم لقتال إسرائيل: "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «لاَ تَخَفْهُمْ، لأَنِّي غَدًا فِي مِثْلِ هذَا الْوَقْتِ أَدْفَعُهُمْ جَمِيعًا قَتْلَى أَمَامَ إِسْرَائِيلَ، فَتُعَرْقِبُ خَيْلَهُمْ، **وَتُحْرِقُ مَرْكَبَاتِهِمْ بِالنَّارِ**». * فَجَاءَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ مَعَهُ عَلَيْهِمْ عِنْدَ مِيَاهِ مَيْرُومَ بَغْتَةً وَسَقَطُوا عَلَيْهِمْ * فَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ بِيَدِ إِسْرَائِيلَ، فَضَرَبُوهُمْ وَطَرَدُوهُمْ إِلَى صِيدُونَ الْعَظِيمَةِ، وَإِلَى مِسْرَفُوتَ مَايِمَ، وَإِلَى بُقْعَةِ مِصْفَاةَ شَرْقًا. فَضَرَبُوهُمْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ شَارِدٌ * فَفَعَلَ يَشُوعُ بِهِمْ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ. عَرْقَبَ خَيْلَهُمْ، **وَأَحْرَقَ مَرْكَبَاتِهِمْ بِالنَّارِ** * ثُمَّ رَجَعَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ وَأَخَذَ حَاصُورَ وَضَرَبَ مَلِكَهَا بِالسَّيْفِ، لأَنَّ حَاصُورَ كَانَتْ قَبْلاً رَأْسَ جَمِيعِ تِلْكَ الْمَمَالِكِ * وَضَرَبُوا كُلَّ نَفْسٍ بِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمُوهُمْ، وَلَمْ تَبْقَ نَسَمَةٌ، **وَأَحْرَقَ حَاصُورَ بِالنَّارِ**" (يش١١: ٦-١١).

وقام يشوع كذلك بإحراق عخان بن كرمي وأهل بيته وبهائمه وكل أمواله، بعد أن رجمهم كما سبق الحديث عنه، جاء في السفر: "فَرَجَمَهُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ بِالْحِجَارَةِ **وَأَحْرَقُوهُمْ بِالنَّارِ** وَرَمَوْهُمْ بِالْحِجَارَةِ" (يش٧: ٢٥).

العبودية:

يقوم اليهود باستعباد المخالف نادراً، فهي مصير ساكني البلاد البعيدة جداً من أرض الميعاد والذين يطلبون السلم، فيكون مصيرهم العبودية لبني إسرائيل، حسب أمر موسى في سفر التثنية(تث٢٠: ١٠-١٧). ويعتبر اليهود هذا الإجراء تكرّمًا منهم، لأنهم يرون أنهم أحسنوا لمن استعبدوه ولم يقتلوه، وما حكى سفر يشوع من قصة أهل جبعون شاهد على ذلك، حيث إنَّهم لم يرضوا باستعباد أهل جبعون إلا بحيلة وتوسل من أهل جبعون أن يكونوا عبيداً عند بني

إسرائيل، وفرح الحويون بقبول إسرائيل لهم، **فيحكي السفر أن** سكان جبعون، عندما سمعوا بما فعل يشوع بأريحا وعاي، قاموا بحيلة حيث تنكروا ولبسوا الملابس البالية ونكّروا حميرهم، فوافوا يشوع في الجلجال وقالوا إنَّهم جاءوا من أرض بعيدة خارج أرض الميعاد أرض كنعان وطلبوا منه عهداً، فقال لهم بعض شيوخ بني إسرائيل لعلكم ساكنون في وسط أرض كنعان التي هي أرضنا، فكيف نعطيكم عهداً، فأنكروا سكناهم في أرض كنعان، وقالوا ليشوع نحن عبيدك وتحت خدمتك فسألهم من هم؟ وأين أرضهم؟ فقالوا من أرض بعيدة جداً جئنا من أجل الإيمان بالله لما سمعنا من المعجزات، وسمعنا ما فعله بعد مصر بسيحون وعوج، فاتفقنا أن نأتيكم خداماً طائعين ونطلب العهد، وكانوا قد أخذوا خبزاً ويبسوه، فذكروا أنهم أخذوا الزاد من الخبز وغيره ساخناً من بيوتهم ويبس من طول الطريق ليوهموهم أنهم من أرض بعيدة، وذكروا تشقق زقاق الخمر وثيابهم ونعالهم من طول الطريق، فأخذوا من زادهم ليتأكدوا من قولهم فصدقوهم ولم يسألوا الكهنة ليتأكدوا من قولهم من الرب، فعاهدهم يشوع وكذلك رؤساء القبائل، وبعد ثلاثة أيام علموا بحقيقتهم، فارتحل إليهم بنو إسرائيل وجاءوا إلى مدنهم في اليوم الثالث جبعون، والكفيرة، وبئيروت، ويعاريم، ولكنهم لم يضربوهم للعهد الذي أعطوهم، ولكن الشعب تذمر من الرؤساء، لأن الرب أمرهم بقتل كل الكنعانيين، فقال الرؤساء للشعب: إنهم حلفوا لهم بإله إسرائيل ولا يستطيعون أن ينقضوا العهد، فلابد أن نستحييهم، ولكن نجعلهم خدمًا للشعب يحتطبون لهم ويسقون لهم الماء، ودعاهم يشوع ووبخهم على كذبهم، فلعنهم وضرب عليهم العبودية أبداً، واعتذروا عن خداعهم بسبب خوفهم على أنفسهم، وطلبوا منه أن يفعل بهم ما يشاء، فجعلهم خدمًا وعبيدًا وأنقذهم من القتل، وجعلهم حُطّابًا ومستقي الماء وخدمًا لمذبح الرب.

يقول السفر عن مصير الحويين من أهل جبعون بعد هذه الخديعة: " فَدَعَاهُمْ يَشُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: «لِمَاذَا خَدَعْتُمُونَا قَائِلِينَ: نَحْنُ بَعِيدُونَ عَنْكُمْ جِدًّا، وَأَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي وَسَطِنَا؟ * فَالآنَ مَلْعُونُونَ أَنْتُمْ. **فَلاَ يَنْقَطِعُ مِنْكُمُ الْعَبِيدُ** وَمُحْتَطِبُو الْحَطَبِ وَمُسْتَقُو الْمَاءِ لِبَيْتِ إِلهِي»" (يش٩: ٢٢-٢٣).

الجزية:

من طرق تعامل اليهود مع مخالفيهم في عهد يشوع أخذ الجزية، وفي الغالب يستعمل بنو

إسرائيل هذه الطريقة في حالة عجزهم عن قتل المخالف أو طرده، كما فعل ذلك بنو منسى مع الكنعانيين الذين سكنوا معهم في نصيبهم وعجزوا عن طردهم، فيأخذون الجزية عليهم، جاء في السفر في خبر بنو منسى مع الكنعانيين الساكنين وسطهم في نصيبهم من الأرض: "لَمْ يَقْدِرْ بَنُو مَنَسَّى أَنْ يَمْلِكُوا هذِهِ الْمُدُنَ، فَعَزَمَ الْكَنْعَانِيُّونَ عَلَى السَّكَنِ فِي تِلْكَ الأَرْضِ * وَكَانَ لَمَّا تَشَدَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ جَعَلُوا الْكَنْعَانِيِّينَ **تَحْتَ الْجِزْيَةِ**، وَلَمْ يَطْرُدُوهُمْ طَرْدًا" (يش١٧: ١٢-١٣).

احتلال الأرض:

وهذا هو الهدف من عبور نهر الأردن، يحتلون الأرض ويطردون أصحاب الأرض منها، وهذا ما فعله يشوع مع كل الشعوب والقبائل غرب الأردن، وقد جاء ذلك في السفر كثيراً، ومن أمثلة ذلك ما جاء في افتتاح السفر، قول الرب ليشوع: "فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى **الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ** أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * **كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ**، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى" (يش١: ٢-٣).

وبعد خبر إبادة ملوك الشمال بقيادة يابين ملك حاصور، ثم إبادة العناقيين، يذكر السفر أن يشوع استولى على كل هذه الأرض حسب ما أمر به موسى وقسمها يشوع على بني إسرائيل حسب فرقهم وأسباطهم وانتهت الحروب. قال: " **فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ الأَرْضِ** حَسَبَ كُلِّ مَا كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى، **وَأَعْطَاهَا يَشُوعُ مُلْكًا لإِسْرَائِيلَ** حَسَبَ فِرَقِهِمْ وَأَسْبَاطِهِمْ " (يش١١: ٢٣).

ومن الشواهد على ذلك أمر يشوع بني يوسف أفرايم ومنسى بأخذ الأرض وطرد الكنعانيين، يقول: "فَكَلَّمَ يَشُوعُ بَيْتِ يُوسُفَ، أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى، قَائِلاً: «أَنْتَ شَعْبٌ عَظِيمٌ وَلَكَ قُوَّةٌ عَظِيمَةٌ، لاَ تَكُونُ لَكَ قُرْعَةٌ وَاحِدَةٌ * بَلْ يَكُونُ لَكَ الْجَبَلُ لأَنَّهُ وَعْرٌ، **فَتَقْطَعُهُ وَتَكُونُ لَكَ مَخَارِجُهُ. فَتَطْرُدُ الْكَنْعَانِيِّينَ** لأَنَّ لَهُمْ مَرْكَبَاتِ حَدِيدٍ لأَنَّهُمْ أَشِدَّاءُ»" (يش١٧: ١٧-١٨).

ويذكر السفر احتلال المدن وطرد أهلها أريحا وعاي وكل مدن الجنوب والشمال والجبال والسهول والسفوح. كل الأرض غرب الأردن من بعل جاد في بقعة لبنان إلى الجبل الأقرع الصاعد إلى سعير، كما جاء تحديد ذلك في السفر(يش١٢: ٧). وفي نهاية السفر تأتي وصية

يشوع بتذكير بني إسرائيل بنعمة الرب ومنها طرده للشعوب وتوريث إسرائيل للأرض، يقول: "ثُمَّ عَبَرْتُمُ الأُرْدُنَّ وَأَتَيْتُمْ إِلَى أَرِيحَا. فَحَارَبَكُمْ أَصْحَابُ أَرِيحَا: الأَمُورِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْحِثِّيُّونَ وَالْجِرْجَاشِيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ، **فَدَفَعْتُهُمْ بِيَدِكُمْ** * وَأَرْسَلْتُ قُدَّامَكُمُ الزَّنَابِيرَ **وَطَرَدْتُهُمْ مِنْ أَمَامِكُمْ**، أَيْ مَلِكَيِ الأَمُورِيِّينَ، لاَ بِسَيْفِكَ وَلاَ بِقَوْسِكَ * **وَأَعْطَيْتُكُمْ أَرْضًا** لَمْ تَتْعَبُوا عَلَيْهَا، وَمُدُنًا لَمْ تَبْنُوهَا وَتَسْكُنُونَ بِهَا، وَمِنْ كُرُومٍ وَزَيْتُونٍ لَمْ تَغْرِسُوهَا تَأْكُلُونَ" (٢٤: ١١-١٣). والأمثلة على ذلك كثيرة جداً في السفر.

تعتبر النقاط السابقة هي الأمور الجوهرية التي تحدد علاقة اليهود بمخالفيهم في عهد يشوع، ولا يخلو تعامل اليهود مع مخالفيهم من أرذل الصفات وأحط الأخلاق، وكل ذلك من طبيعتهم وجبلتهم، ومن منطلق عقيدتهم بأنهم أبناء الله وشعبه المختار، فاحتقروا الأميين وأجازوا لأنفسهم احتلال أراضي غير اليهود، واستباحوا دماءهم وأموالهم، وتعاملوا معهم بالخيانة، والكذب، والظلم كما سبق الإشارة إليه في مبحث الأثر السلبي لسفر يشوع على أخلاق اليهود.

ومن خلال سفر يشوع يتضح أن اليهود أثبتوا سياسة التعامل مع المخالف لهم ليس في عهد يشوع وحسب، بل هي السياسة الأبدية لهم مع من يخالفهم، وما الجرائم التي اقترفها اليهود في حق إخواننا في فلسطين منذ الإعلان عن قيام دولتهم المعاصرة عام ١٩٤٨م. إلا استنساخ لتاريخهم الطويل في القتل والإبادة، ويبررون لأنفسهم تلك الجرائم من خلال ما أثبتوه ليشوع من جرائم بشعة، وإبادات مريعة، ووحشية وهمجية، لا يوصف بها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان أو إنسانية، فكيف يوصف بها نبي مرسل من الله، والأنبياء هم رسل رحمة وسلام، يرسلهم الله رحمة للناس وهداية لهم، ولكن اليهود أثبتوا ليشوع جرائم ومجازر في سفره، لم يقم بها أكبر مجرمي الحروب على مدى التاريخ، ليستحق سفر يشوع لقب "سفر المجازر"، ولم يعرف التاريخ فتكاً وجرماً ووحشية وقسوة وعنجهيَّة أكبر مما أثبتوه في سفر يشوع واعتقدوه وآمنوا به، ونسبوه لنبي الله يشوع عليه السلام، وكل ذلك تبريراً لجرمهم بأنهم على نهج الأنبياء، فعليهم لعائن الله تترى.

ثم يختمون السفر بوصية من وصايا يشوع توضح منهج التعامل مع غيرهم ممن لا يستطيعون قتاله، وهي التحذير من **التعايش مع الشعوب الأخرى**: وما ذلك إلا امتدادٌ

لعقيدة اليهود بأنهم شعب الله المختار، واحتقار كل الشعوب غيرهم، يحذر التلمود من التعايش والتعامل مع غير اليهودي إلا بالإساءة، فالشعوب كالحيوانات، ولا يجيز التلمود أن يشفق اليهود على أعدائهم، ويلزم التلمود بني إسرائيل أن يغشوا من سواهم كما سبق الحديث عنه[١].

وهكذا نهج سفر يشوع من التحذير من التعايش مع باقي الشعوب والاختلاط بهم، جاء في السفر: "وَلكِنْ إِذَا رَجَعْتُمْ وَلَصِقْتُمْ بِبَقِيَّةِ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ، أُولئِكَ الْبَاقِينَ مَعَكُمْ، وَصَاهَرْتُمُوهُمْ وَدَخَلْتُمْ إِلَيْهِمْ وَهُمْ إِلَيْكُمْ، * فَاعْلَمُوا يَقِينًا أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكُمْ لاَ يَعُودُ يَطْرُدُ أُولئِكَ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكُمْ، فَيَكُونُوا لَكُمْ فَخًّا وَشَرَكًا وَسَوْطًا عَلَى جَوَانِبِكُمْ، وَشَوْكًا فِي أَعْيُنِكُمْ، حَتَّى تَبِيدُوا عَنْ تِلْكَ الأَرْضِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أَعْطَاكُمْ إِيَّاهَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ" (يش٢٣: ١٢-١٣).

هكذا يسطر سفر يشوع أسوء علاقة يمكن أن تكون بين مختلفين، وهكذا كانت علاقة اليهود مع مخالفيهم في عهد يشوع، وأصبحت المثال الأمثل الذي نهجه اليهود في التعامل مع المخالف حتى عصرنا الحالي، ويظهر ذلك جليًّا في مذابحهم في دير ياسين ، وكفر قاسم ، وفي مذبحة صبرا وشاتيلا ، وفي حصارهم لغزّة ...

---

(١) سبق تفصيله في مبحث الأثر السلبي لسفر يشوع على أخلاق اليهود.

الفصل الخامس

أرض الميعاد في ضوء العقيدة اليهودية في سفر يشوع

وفيه مبحثان :

المبحـــــث الأَوَّل : الوعد الإلهي في سفر يشوع، وحدود أرض الميعاد .

المبحـــث الثَّـــاني : مناقشة المزاعم الدينية في أرض الميعاد قديماً وحديثاً .

المبحث الأول

الوعد الإلهي في سفر يشوع، وحدود أرض الميعاد

الوعد الإلهي قبل سفر يشوع:

الوعد الإلهي المزعوم الذي يدّعيه اليهود : هو الوعد الذي أعطاه الربّ لإبراهيم بامتلاك أرض كنعان .

واليهود قوم تعلقت قلوبهم بالدنيا وزخرفها، وإيمانهم بالغيب والآخرة يكاد يكون معدوماً، لذا تحداهم الله أن يتمنوا الموت لعلمه جل في علاه بما في قلوبهم من حب الدنيا وكراهية الموت، يقول عز من قائل سبحانه: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤)﴾ [البقرة:٩٤]، ثم أخبر جل في علاه بردهم وسبب كراهية الموت، فقال تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥)﴾ [البقرة:٩٥]، ويبين الله سبحانه حقيقة مكانة الدنيا في نفوسهم، فيقول جل وعلا: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦)﴾ [البقرة:٩٦].

وادعاؤهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وشعبه المختار وأنهم أولياؤه، يصطدم هذا الادعاء أمام حقيقة الموت وتمنيه، يقول جل جلاله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦)﴾ [الجمعة:٦]، فأولياء الله يحبون لقاء الله ويتمنون ذلك، ولكن حقيقة اليهود ليست كما يدعون، ولكنهم كما قال الله عنهم: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧)﴾ [الجمعة:٧].

ومن هذا المنطلق تجد اليهود يحرصون أشد الحرص على ترسيخ الوعود الدنيوية، وينادون بها، ويعيشون من أجلها ويموتون، ومن أهم هذه الوعود التي لا تخلو منها أسفارهم المقدسة وكل كتبهم، بل هي عندهم أسمى أهداف الحياة والخلق: أرض الميعاد، التي يزعمون أن الرب قد وعد بها إبراهيم وذريته بامتلاكها، وليخرجوا ذرية إسماعيل من هذا الوعد كونه ابناً لإبراهيم تأتي نصوص توراتهم المحرفة بإعادة الوعد الرباني المزعوم لإسحاق وذريته ثم ليعقوب ونسله من بعده،

وقد بلغت عندهم أرض الميعاد مكانة عظيمة حتى إنَّهم نسوا من أجلها الحياة الأخروية وأصبحت هي الهاجس الأول والأخير وهي غاية ما يكرم به الرب من يطيعه ولا يعصي أمره، فتجد مثلاً في أسفار العهد القديم بالكامل ومنها سفر يشوع لم يأت ذكر الجنة والنار لا في الجزاء ولا في العقاب، وإنما المطيع يستحق امتلاك الأرض والعاصي يهزم أمام العدو ولا يكون له نصيب من الأرض، حتى عندما شاخ يشوع عليه السلام وجمع بني إسرائيل ليلقي عليهم الوصية التي سيختم بها حياته وقيادته لهم، أخذ يحثهم على طاعة الله وتوحيده ويذكرهم بنعمة الله عليهم ويخبرهم أن مصير المؤمن امتلاك الأرض والنصرة على الشعوب التي تسكن أرض الميعاد أرض كنعان، وأما المخالف فلا ينتصر على العدو ولا يمتلك الأرض بل تطرده الشعوب ولا يصبح الرب يطرد الشعوب من أمامه (يش ٢٣ و٢٤). ولم يتطرق لمصير المؤمن ولا الكافر المشرك في الآخرة إطلاقاً، ولم يأت الحديث عن الجنة ولا النار في جزء كلمة.

ولذلك يجد المطّلع على كتبهم الكم الكبير والهائل الذي يتحدث عن أرض الموعد بل هي رسالة الحياة بالكامل عندهم، وسفر يشوع هو التطبيق العملي للميعاد الذي وعده الرب للآباء طوال قرون طويلة، فكانت بداية السفر تتحدث عن الوعد الإلهي لامتلاك أرض الميعاد وتحديد حدود الأرض، فقال: "وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلاً: * «مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. * كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى. * مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ هذَا إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ، جَمِيعِ أَرْضِ الْحِثِّيِّينَ، وَإِلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يَكُونُ تُخْمُكُمْ. * لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ. لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ. * تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَقْسِمُ لِهذَا الشَّعْبِ الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ أَنْ أُعْطِيَهُمْ." (يش١: ١-٦).

ولكن قبل الحديث عن الوعد الإلهي في سفر يشوع، لابد من ذكر أهم النصوص التي تحدثت عن الوعد الإلهي لامتلاك بني إسرائيل لأرض الميعاد، وحدود أرض الميعاد في الأسفار التي سبقت سفر يشوع، لا سيما وأن سفر يشوع ينطلق من خلالها ويطبق ما فيها، وهكذا كانت الوصية من الرب ليشوع في بداية السفر ألا يحيد عن شريعة موسى وما جاء فيها، قال: "إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا، وَتَشَجَّعْ جِدًّا لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى

عَبْدِي. لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً لِكَيْ تُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ. * لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ." (يش١: ٧-٨). وشريعة موسى عليه السلام، وأوامره منتشرة في الأسفار الخمسة المنسوبة إليه التي سبقت سفر يشوع وهي: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية.

أول نصوص الوعد لإبراهيم:

كان أول ذكر للوعد الصريح بامتلاك الأرض لإبراهيم وذريته[١]، في سفر التكوين في ذكر خبر إبراهيم عليه السلام عندما خرج مع زوجته سارة ولوط عليه السلام، من أرض قومهم من حران وعمر إبراهيم خمس وسبعون سنة، وفي الطريق عند شكيم -نابلس- ظهر له الرب أعطاه الوعد بامتلاك الأرض، قال: "وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ. * وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: «**لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ**». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ." (تك١٢: ٦-٧).

وفي الإصحاح الذي يليه يعيد الرب الوعد لإبراهيم بامتلاك الأرض وتكثير ذريته، وبتفصيل أكثر، فجاء في سفر التكوين بعد عودة إبراهيم عليه السلام من مصر وانفصاله عن لوط عليه السلام: "وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا * لأَنَّ **جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ** إِلَى الأَبَدِ.* وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، حَتَّى إِذَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ تُرَابَ الأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضًا يُعَدُّ.* قُمِ امْشِ فِي الأَرْضِ طُولَهَا وَعَرْضَهَا، لأَنِّي لَكَ أُعْطِيهَا»." (تك١٣: ١٤-١٧).

ثم يأتي الوعد أكثر وضوحاً ومعه ذكر حدود أرض الميعاد، وجعل الرب الوعد بامتلاك الأرض ميثاقاً قطعه لإبراهيم فجاء في الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين قوله: "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «**لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ**، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى

---

(١) ينظر: "التاريخ اليهودي العام" لصابر طعيمة، ص٣١٧-٣٢٢. ففيه تفصيل مختصر ومفيد جداً حول أرض الميعاد.

النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ. * الْقِينِيِّينَ وَالْقَنِزِّيِّينَ وَالْقَدْمُونِيِّينَ * وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفَرِزِّيِّينَ وَالرَّفَائِيِّينَ * وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ»." (تك١٥: ١٨-٢١).

وفي سفر التكوين أيضاً جاء ذكر عهد الختان الذي قطعه الرب مع إبراهيم وذريته من بعده، وقد جاء مصحوباً بالوعد بامتلاك أرض الميعاد شريطة القيام بالختان، قال: "وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. * **وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا.** وَأَكُونُ إِلهَهُمْ». * وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي، أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ. * هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، * فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ." (تك١٧: ٧-١١).

وفي النصوص الآنفة الذكر جاء الوعد لإبراهيم عليه السلام وذريته من بعده دون تحديد، وكون إسماعيل من ذرية إبراهيم وابنه البكر، بل وإسماعيل مع إبراهيم أول من قاما بالختان، وأول من ختنه إبراهيم هو إسماعيل في وقت لم تلد سارة زوجة إبراهيم بإسحاق بعد.

فجاء الزعم بعد ذكر عهد الختان بأن الرب بشر إبراهيم بإسحاق وأخبره باختياره لإسحاق ليقيم معه العهد والوعد بامتلاك أرض الميعاد، دون إسماعيل الذي اكتفى بالوعد له بتكثير الذرية دون امتلاك الأرض، فجاء بعد عهد الختان قوله: "وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ للهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!». * فَقَالَ اللهُ: «بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. **وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ.** * وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً. * وَلكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ». * فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ صَعِدَ اللهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ. * فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ ابْنَهُ، وَجَمِيعَ وِلْدَانِ بَيْتِهِ، وَجَمِيعَ الْمُبْتَاعِينَ بِفِضَّتِهِ، كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، وَخَتَنَ لَحْمَ غُرْلَتِهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ كَمَا كَلَّمَهُ اللهُ. * وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ، * وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ ابْنَ ثَلاَثَ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ." (تك١٧: ١٨-٢٥). وهذا النص صريح في تأكيد أن إسماعيل الابن البكر لإبراهيم وأنه أول مختون حتى قبل ولادة إسحاق ومع ذلك يحيدون بالوعد بامتلاك الأرض له دون إسماعيل.

الوعد لإسحاق:

وفي سفر التكوين يعيد الرب الوعد لإسحاق بعد أن كبر، فيذكر سفر التكوين بعد موت إبراهيم، وحصول مجاعة في فلسطين، أن الرب لإسحاق وأعطاه وعدًا بامتلاكه وذريته لأرض الميعاد، قال: "وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ: «لاَ تَنْزِلْ إِلَى مِصْرَ. اسْكُنْ فِي الأَرْضِ الَّتِي أَقُولُ لَكَ. * تَغَرَّبْ فِي هذِهِ الأَرْضِ فَأَكُونَ مَعَكَ وَأُبَارِكَكَ، لأَنِّي **لَكَ وَلِنَسْلِكَ أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ**، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ." (تك٢٦: ٢-٣).

الوعد ليعقوب:

يذكر سفر التكوين انتقال الوعد بامتلاك الأرض ليعقوب رغم أنَّ عيسو هو الابن البكر لإسحاق، ولكن أتى في السفر استغلال يعقوب لجوع أخيه عيسو ومشارفته على الهلاك فرفض إطعامه حتى يبيع له بكوريته، ففعل عيسو ذلك على مضض، ثم خديعة يعقوب لأبيه إسحاق حتى يباركه، ثم هروبه إلى خاله لابان، وفي أثناء ذلك يرى يعقوب رؤيا فيها إعطاءه الوعد بامتلاكه وذريته أرض الميعاد، فقال: "فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ وَذَهَبَ نَحْوَ حَارَانَ * وَصَادَفَ مَكَانًا وَبَاتَ هُنَاكَ لأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ، وَأَخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَاضْطَجَعَ فِي ذلِكَ الْمَكَانِ * وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا. * وَهُوَذَا الرَّبُّ وَاقِفٌ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ. **الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ** * وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، وَتَمْتَدُّ غَرْبًا وَشَرْقًا وَشَمَالاً وَجَنُوبًا، وَيَتَبَارَكُ فِيكَ وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ * وَهَا أَنَا مَعَكَ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ، وَأَرُدُّكَ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ، لأَنِّي لاَ أَتْرُكُكَ حَتَّى أَفْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ»." (تك٢٨: ١٠-١٥).

الوعد لموسى:

أتى ذكر الوعد لأول مرّة لموسى عليه السلام في بداية الوحي على جبل حوريب[(١)]،

---

(١) اسم جبل يطلق عليه أيضاً جبل سيناء واسم البرية المحيطة به. ويذكر الكتاب المقدس برية سيناء وجبل سيناء ٣٥ مرة، وفي ١٧ مرة تسمى حوريب وقد قضى العبرانيون عند هذا الجبل سنة في طريقهم من مارَّة وايليم والبحر الأحمر، من مايو إلى ابريل، ووصلوا إليه بعد قيامهم من مصر بثلاثة أشهر (خروج ١٩: ١). وكان يعد =

بامتلاك أرض الميعاد، فقد جاء في سفر الخروج قول الرب لموسى في أول كلامه له: "فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى **أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً**، إِلَى مَكَانِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ." (خر٣: ٨).

ثم يعيد الوعد لموسى في نفس السفر مع تحديد حدود أرض الميعاد، فيقول: "**وَأَجْعَلُ تُخُومَكَ مِنْ بَحْرِ سُوفٍ إِلَى بَحْرِ فِلِسْطِينَ، وَمِنَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى النَّهْرِ**. فَإِنِّي أَدْفَعُ إِلَى أَيْدِيكُمْ سُكَّانَ الأَرْضِ، فَتَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ." (خر٢٣: ٣١).

ويعتبر الوعد الذي جاء لموسى في سفر العدد أكثر نصوص الوعد تفصيلاً لحدود أرض الميعاد، قال: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: * «أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. **هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي تَقَعُ لَكُمْ نَصِيبًا**. أَرْضُ كَنْعَانَ بِتُخُومِهَا: * تَكُونُ لَكُمْ نَاحِيَةُ الْجَنُوبِ مِنْ بَرِّيَّةِ صِينَ عَلَى جَانِبِ أَدُومَ، وَيَكُونُ لَكُمْ تُخُمُ الْجَنُوبِ مِنْ طَرَفِ بَحْرِ الْمِلْحِ إِلَى الشَّرْقِ، * وَيَدُورُ لَكُمُ التَّخْمُ مِنْ جَنُوبِ عَقَبَةِ عَقْرَبِّيمَ، وَيَعْبُرُ إِلَى صِينَ، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ مِنْ جَنُوبِ قَادَشَ بَرْنِيعَ، وَيَخْرُجُ إِلَى حَصَرِ أَدَّارَ، وَيَعْبُرُ إِلَى عَصْمُونَ * ثُمَّ يَدُورُ التَّخْمُ مِنْ عَصْمُونَ إِلَى وَادِي مِصْرَ، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ الْبَحْرِ * وَأَمَّا تُخْمُ الْغَرْبِ فَيَكُونُ الْبَحْرُ الْكَبِيرُ لَكُمْ تُخْمًا. هذَا يَكُونُ لَكُمْ تُخْمُ الْغَرْبِ * وَهذَا يَكُونُ لَكُمْ تُخْمُ الشِّمَالِ. مِنَ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ تَرْسُمُونَ لَكُمْ إِلَى جَبَلِ هُورَ * وَمِنْ جَبَلِ هُورَ تَرْسُمُونَ إِلَى مَدْخَلِ حَمَاةَ، وَتَكُونُ مَخَارِجُ التَّخْمِ إِلَى صَدَدَ * ثُمَّ يَخْرُجُ التَّخْمُ إِلَى زِفْرُونَ، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ حَصَرِ عِينَانَ. هذَا يَكُونُ لَكُمْ تُخْمُ الشِّمَالِ * وَتَرْسُمُونَ لَكُمْ تَخْمًا إِلَى الشَّرْقِ مِنْ حَصَرِ عِينَانَ إِلَى شَفَامَ * وَيَنْحَدِرُ التَّخْمُ مِنْ شَفَامَ إِلَى رِبْلَةَ شَرْقِيَّ عَيْنٍ. ثُمَّ يَنْحَدِرُ التَّخْمُ وَيَمَسُّ جَانِبَ بَحْرِ كِنَّارَةَ إِلَى الشَّرْقِ. * ثُمَّ يَنْحَدِرُ التَّخْمُ إِلَى الأُرْدُنِّ، وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ بَحْرِ الْمِلْحِ. هذِهِ تَكُونُ لَكُمُ الأَرْضُ بِتُخُومِهَا حَوَالَيْهَا» * فَأَمَرَ مُوسَى بَنِي

=

عن قادش برنيع مسيرة إحدى عشر يومًا عن طريق جبل ساعير (تثنية ١: ٢) وعلى مسيرة ثلاثة أيام من مصر (خروج ٥: ٣). وكانت تحيط بهذا الجبل برية كافية لأن يعسكر فيها العبرانيون كلهم لمدة سنة (خروج ١٩: ٢) وكانت البرية قريبة من الجبل حتى يمكن مسّه (خروج ١٩: ١٢) وقد أعطى الله الشعب الوصايا العشر من على هذا الجبل، وعمل معهم العهد أن يكون إلهًا لهم وأن يكونوا شعبًا له (خروج ٢٠: ١ و٢٤: ٨). قاموس الكتاب المقدس. ص٤٩٨.

إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: «هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي تَقْتَسِمُونَهَا بِالْقُرْعَةِ، الَّتِي أَمَرَ الرَّبُّ أَنْ تُعْطَى لِلتِّسْعَةِ الأَسْبَاطِ وَنِصْفِ السِّبْطِ" (عد٣٤: ١-١٣).

ويبدأ سفر تثنية الاشتراع بذكر شرائع موسى عليه السلام، ويفتتحها بكلام الرب لهم بالأمر بدخول أرض الميعاد والوعد بامتلاكها، جاء في الإصحاح الأول قوله: "اَلرَّبُّ إِلهُنَا كَلَّمَنَا فِي حُورِيبَ قَائِلاً: كَفَاكُمْ قُعُودٌ فِي هذَا الْجَبَلِ، * تَحَوَّلُوا وَارْتَحِلُوا وَادْخُلُوا جَبَلَ الأَمُورِيِّينَ وَكُلَّ مَا يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبَةِ وَالْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْجَنُوبِ وَسَاحِلِ الْبَحْرِ، أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّ وَلُبْنَانَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ * اُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكُمُ الأَرْضَ. **ادْخُلُوا وَتَمَلَّكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ** إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ." (تث١: ٧-٨).

ويختم السفر كذلك بتكرار الوعد، ويشتمل على ذكر حدود أرض الميعاد، فيقول: "وَصَعِدَ مُوسَى مِنْ عَرَبَاتِ مُوآبَ إِلَى جَبَلِ نَبُو، إِلَى رَأْسِ الْفِسْجَةِ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، فَأَرَاهُ الرَّبُّ جَمِيعَ الأَرْضِ مِنْ جِلْعَادَ إِلَى دَانَ * وَجَمِيعَ نَفْتَالِي وَأَرْضَ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى، وَجَمِيعَ أَرْضِ يَهُوذَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ * وَالْجَنُوبَ وَالدَّائِرَةَ بُقْعَةَ أَرِيحَا مَدِينَةِ النَّخْلِ، إِلَى صُوغَرَ * وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «**هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا**. قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ، وَلكِنَّكَ إِلَى هُنَاكَ لاَ تَعْبُرُ»" (تث٣٤: ١-٤).

هذه أهم النصوص التي ذكرت الوعد الإلهي قبل سفر يشوع.

ويتّضح من هذه النّصوص عبث البشر بها ، حيث بدأت تتّسع حدودها مع مرور الوقت وتخصيص أنبياء بالوعد دون غيرهم بما يوافق أهواء اليهود .

الوعد الإلهي في سفر يشوع:

امتلاك أرض الميعاد هو الرسالة الأساسية لسفر يشوع، وهي الموضوع الذي دارت حوله كل الإصحاحات، بل طابع السفر هو تحقيق الوعد الإلهي الذي أُعطي للآباء طوال قرون مضت، لذا نجد الوعد بامتلاك أرض الميعاد يتكرر كثيراً في السفر، ويُفتتح السفر بوعد الرب ليشوع وبني إسرائيل بامتلاك الأرض الموعودة للآباء والمحددة بحدود معلومة، ويزيد على الحدود بأنهم يملكون كل أرض تطأها أقدام.

النص الأول: قال في افتتاحية السفر: "وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ

يَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلاً: * «مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمُ اعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هذَا الشَّعْبِ إِلَى **الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ** * كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى." (يش١: ١-٣).

النص الثاني: يذكر السفر حدود أرض الميعاد بوضوح وإيجاز، حيث يعيد الرب الوعد ليشوع، فيقول: "لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ. لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ. * تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَقْسِمُ لِهذَا الشَّعْبِ **الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ أَنْ أُعْطِيَهُمْ** * إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا، وَتَشَجَّعْ جِدًّا لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي. لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً لِكَيْ تُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ. * لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَارًا وَلَيْلاً، لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ. * أَمَا أَمَرْتُكَ؟ تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ! لاَ تَرْهَبْ وَلاَ تَرْتَعِبْ لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مَعَكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ». * فَأَمَرَ يَشُوعُ عُرَفَاءَ الشَّعْبِ قَائِلاً: * «جُوزُوا فِي وَسَطِ الْمَحَلَّةِ وَأْمُرُوا الشَّعْبَ قَائِلِينَ: هَيِّئُوا لأَنْفُسِكُمْ زَادًا، لأَنَّكُمْ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ هذَا لِكَيْ **تَدْخُلُوا فَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ لِتَمْتَلِكُوهَا**»" (يش١: ٥-١١).

وهذه الافتتاحية بالوعد وتأكيده وتكراره لم تكن في سفر قبل سفر يشوع.

النص الثالث: في الإصحاح الأول يتكرر الوعد خلال تذكير الروأبنيين والجاديين ونصف سبط منسى بمساعدة بقية الأسباط في رحلة امتلاك أرض الميعاد، لأنهم قد أخذوا نصيبهم من الأرض شرق نهر الأردن في عهد موسى، فجاء قول يشوع لهم: "حَتَّى يُرِيحَ الرَّبُّ إِخْوَتَكُمْ مِثْلَكُمْ، وَيَمْتَلِكُوا هُمْ أَيْضًا **الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيهِمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ**. ثُمَّ تَرْجِعُونَ إِلَى أَرْضِ مِيرَاثِكُمْ وَتَمْتَلِكُونَهَا، الَّتِي أَعْطَاكُمْ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ»" (يش١: ١٥).

النص الرابع: لتأكيد الوعد وترسيخه، يزعم السفر أن الأمم الأخرى علمت بالوعد الإلهي لبني إسرائيل بامتلاك أرض كنعان –أرض الميعاد- فتقول راحاب الزانية للجاسوسين الذين أرسلهما يشوع للتجسس على أريحا: "وَقَالَتْ لِلرَّجُلَيْنِ: «عَلِمْتُ أَنَّ **الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الأَرْضَ**، وَأَنَّ رُعْبَكُمْ قَدْ وَقَعَ عَلَيْنَا، وَأَنَّ جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ ذَابُوا مِنْ أَجْلِكُمْ" (يش٢: ٩).

النص الخامس: يذكر كذلك إقرار الحويين في جبعون بالوعد الإلهي لبني إسرائيل، وقبولهم المطلق بالعبودية مقابل نجاتهم من الموت وهذا يدل على اعتقادهم الجازم والصريح بالوعد المزعوم، جاء في خبرهم في السفر: "فَأَجَابُوا يَشُوعَ وَقَالُوا: «أُخْبِرَ عَبِيدُكَ إِخْبَارًا بِمَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ إِلهُكَ مُوسَى عَبْدَهُ أَنْ **يُعْطِيَكُمْ كُلَّ الأَرْضِ**، وَيُبِيدَ جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ. فَخِفْنَا جِدًّا عَلَى أَنْفُسِنَا مِنْ قِبَلِكُمْ، فَفَعَلْنَا هذَا الأَمْرَ." (يش٩: ٢٤).

النص السادس: قبل عبور الأردن يتكرر الوعد على لسان يشوع، فيذكر السفر تشجيع يشوع لبني إسرائيل قبل العبور فيخبرهم بطرد الشعوب من أمامهم واحتلالهم أرضهم، قال: "ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: «بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، **وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ** الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ. " (يش٣: ١٠).

النص السابع: لا يكاد حدث في سفر يشوع يخلو من تكرار الوعد بامتلاك الأرض، حتى في خبر ختان يشوع لرجال بني إسرائيل في الجلجال أُعيد الوعد لأبناء الخارجين من مصر الذين تاهوا أربعين سنة، قال: "لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَارُوا أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْقَفْرِ حَتَّى فَنِيَ جَمِيعُ الشَّعْبِ، رِجَالُ الْحَرْبِ الْخَارِجِينَ مِنْ مِصْرَ، الَّذِينَ لَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّبِّ، الَّذِينَ حَلَفَ الرَّبُّ لَهُمْ أَنَّهُ لاَ يُرِيهِمِ **الأَرْضَ الَّتِي حَلَفَ الرَّبُّ لآبَائِهِمْ أَنْ يُعْطِيَنَا إِيَّاهَا**، الأَرْضَ الَّتِي تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً. * وَأَمَّا بَنُوهُمْ فَأَقَامَهُمْ مَكَانَهُمْ." (يش٥: ٦-٧).

النص الثامن: خلال الحروب والفتوحات في عهد يشوع، يتكرر الوعد الإلهي قبل أي مواجهة للخصوم وخاصَّة في حالة اجتماع الخصوم ضدهم، فجاء في قصة اجتماع الملوك الخمسة بقيادة أدوني صادق ملك أورشليم، قوله: "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «لاَ تَخَفْهُمْ، لأَنِّي **بِيَدِكَ قَدْ أَسْلَمْتُهُمْ. لاَ يَقِفُ رَجُلٌ مِنْهُمْ بِوَجْهِكَ**»." (يش١٠: ٨).

النص التاسع: يتكرر الوعد بصيغة مقاربة للنص السابق، قبل مواجهة ملوك الشمال بقيادة يابين ملك حاصور، قال: "فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «لاَ تَخَفْهُمْ، لأَنِّي غَدًا فِي مِثْلِ هذَا الْوَقْتِ **أَدْفَعُهُمْ جَمِيعًا قَتْلَى أَمَامَ إِسْرَائِيلَ**، فَتُعَرْقِبُ خَيْلَهُمْ، وَتُحْرِقُ مَرْكَبَاتِهِمْ بِالنَّارِ»." (يش١١: ٦).

النص العاشر: بعد الحروب الكثيرة في الأيام الطويلة، واحتلال المدن التي فاقت المائة

والعشرين مدينة بقراها التي تجاوز عددها الألف[١]، يذكر السفر تقدم يشوع في العمر، ويكرر الوعد الإلهي لامتلاك ما تبقى من أرض الميعاد التي حُددت بحدود معلومة ولم يكن امتلكها بنو إسرائيل بعد، فقال: "وَشَاخَ يَشُوعُ. تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَنْتَ قَدْ شِخْتَ. تَقَدَّمْتَ فِي الأَيَّامِ. وَقَدْ بَقِيَتْ **أَرْضٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا لِلامْتِلاَكِ** * هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الْبَاقِيَةُ: كُلُّ دَائِرَةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَكُلُّ الْجَشُورِيِّينَ * مِنَ الشِّيحُورِ الَّذِي هُوَ أَمَامَ مِصْرَ إِلَى تُخُمِ عَقْرُونَ شِمَالاً تُحْسَبُ لِلْكَنْعَانِيِّينَ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْخَمْسَةِ: الْغَزِّيِّ وَالأَشْدُودِيِّ وَالأَشْقَلُونِيِّ وَالْجَتِّيِّ وَالْعَقْرُونِيِّ، وَالْعَوِّيِّينَ * مِنَ التَّيْمَنِ كُلُّ أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ، وَمَغَارَةُ الَّتِي لِلصِّيدُونِيِّينَ إِلَى أَفِيقَ إِلَى تُخُمِ الأَمُورِيِّينَ * وَأَرْضُ الْجِبْلِيِّينَ، وَكُلُّ لُبْنَانَ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ، مِنْ بَعْلَ جَادَ تَحْتَ جَبَلِ حَرْمُونَ إِلَى مَدْخَلِ حَمَاةَ. * جَمِيعُ سُكَّانِ الْجَبَلِ مِنْ لُبْنَانَ إِلَى مِسْرَفُوتَ مَايِمَ، جَمِيعُ الصِّيدُونِيِّينَ. أَنَا أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. إِنَّمَا اقْسِمْهَا بِالْقُرْعَةِ لإِسْرَائِيلَ مُلْكًا كَمَا أَمَرْتُكَ * وَالآنَ اقْسِمْ هذِهِ الأَرْضَ مُلْكًا لِلتِّسْعَةِ الأَسْبَاطِ وَنِصْفِ سِبْطِ مَنَسَّى»" (يش١٣: ١-٧).

النص الحادي عشر: بعد تقسيم الأرض على أسباط بني إسرائيل، وأخذ اللاويين لمدنهم الثماني والأربعين بمسارحها، يتكرر الوعد الإلهي في السفر، ولكن بصيغة تختلف عن سابقاتها فهو هنا يذكر تحقيق الوعد وأنه أصبح واقعاً ملموساً بعد أن كان مجرد وعد، فيقول: "**فَأَعْطَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِمْ فَامْتَلَكُوهَا وَسَكَنُوا بِهَا** * فَأَرَاحَهُمُ الرَّبُّ حَوَالَيْهِمْ حَسَبَ كُلِّ مَا أَقْسَمَ لآبَائِهِمْ، وَلَمْ يَقِفْ قُدَّامَهُمْ رَجُلٌ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِمْ، بَلْ دَفَعَ الرَّبُّ جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ * لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلِ الْكُلُّ صَارَ" (٢١: ٤٣-٤٥).

النص الثاني عشر: في وصية يشوع يُذكِّر الشعب والرؤساء والكهنة بامتلاك ما تبقى من أرض الميعاد، ويتضمن ذلك تذكيرهم بالوعد الإلهي، قال: " أُنْظُرُوا. قَدْ قَسَمْتُ لَكُمْ بِالْقُرْعَةِ هؤُلاَءِ الشُّعُوبَ الْبَاقِينَ مُلْكًا حَسَبَ أَسْبَاطِكُمْ، مِنَ الأُرْدُنِّ وَجَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّتِي قَرَضْتُهَا، وَالْبَحْرِ الْعَظِيمِ نَحْوَ غُرُوبِ الشَّمْسِ. * وَالرَّبُّ إِلهُكُمْ هُوَ يَنْفِيهِمْ مِنْ أَمَامِكُمْ وَيَطْرُدُهُمْ مِنْ قُدَّامِكُمْ، **فَتَمْلِكُونَ أَرْضَهُمْ كَمَا كَلَّمَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ**" (يش٢٣: ٥).

---

(١) ينظر: التاريخ اليهودي العام. لصابر طعيمة، ص١٢١.

النص الثالث عشر: في الإصحاح الأخير يُذكّر يشوع الشعب بتحقيق الوعد الإلهي الذي قطعه الرب للآباء، جاء في السفر: "وَقَالَ يَشُوعُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: **آبَاؤُكُمْ سَكَنُوا فِي عَبْرِ النَّهْرِ مُنْذُ الدَّهْرِ**. تَارَحُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو نَاحُورَ، وَعَبَدُوا آلِهَةً أُخْرَى. * فَأَخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاكُمْ مِنْ عَبْرِ النَّهْرِ وَسِرْتُ بِهِ فِي كُلِّ أَرْضِ كَنْعَانَ، وَأَكْثَرْتُ نَسْلَهُ وَأَعْطَيْتُهُ إِسْحَاقَ. * وَأَعْطَيْتُ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ وَعِيسُوَ، وَأَعْطَيْتُ عِيسُوَ جَبَلَ سَعِيرَ لِيَمْلِكَهُ. وَأَمَّا يَعْقُوبُ وَبَنُوهُ فَنَزَلُوا إِلَى مِصْرَ."(يش٢٤: ٢-٤).

وهذه هي نصوص الوعد الإلهي لبني إسرائيل بامتلاك أرض الميعاد التي وردت في سفر يشوع، وسيأتي تفصيلها لاحقاً إن شاء الله.

ويتّضح من النّصوص جليًّا تناقضها ، حيث تذكر الحدود تارة ، وتطلقها تارة أخرى ، وجعل كلّ قدم تدوسها أقدام اليهود تعتبر أرضًا موعودة لليهود ، وفيها اختلاف في الحدود ، ولا يمكن أن يحدث ذلك إلاَّ بسبب عبث أيدي البشر بها ، واختلاف الزّمان في تدوينها .

حدود أرض الميعاد قبل سفر يشوع:

الوعد الإلهي بامتلاك أرض الميعاد لا يكون ذا أهميته ما لم يتضمن حدود تلك الأرض الموعودة، لذا اهتمت أسفار العهد القديم بذكر تلك الحدود أثناء ذكر الوعد، وكون سفر يشوع يعتبر تحقيقًا للوعد الذي قطعه الرب للآباء فينبغي ذكر حدود تلك الأرض الموعودة في الأسفار التي سبقت سفر يشوع، وقد ذُكرت حدود أرض الميعاد في سفر التكوين والخروج والعدد والتثنية، ومن أهم تلك النصوص:

النص الأول:

أول نص فيه تحديد حدود أرض الميعاد كان في سفر التكوين وقد أُعطي الوعد لإبراهيم عليه السلام، وجاء فيه: "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ **نَهْرِ مِصْرَ** إِلَى **النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ**. * الْقِينِيِّينَ وَالْقَنِزِّيِّينَ وَالْقَدْمُونِيِّينَ * وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفَرِزِّيِّينَ وَالرَّفَائِيِّينَ * وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ»." (تك١٥: ١٨-٢١).

فكانت الحدود المذكورة في هذا النص: **من الشرق نهر الفرات، ومن الجنوب الغربي نهر مصر** والمقصود به هنا: **وادي مصر المعروف حالياً بوادي العريش**، وليس نهر النيل كما

شاع بذلك خطأ كبير[١]، وقد جاء التصريح بذلك في نص الكتاب المقدس الدراسي، قال: "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ اللهُ عَهْداً مَعْ أَبْرَامَ قَائِلاً: «سَأُعْطِي نَسْلَكَ هَذِهِ الأَرْضَ مِنْ **وَادِي الْعَرِيشِ** إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ" (تك١٥: ١٨)[٢].

وقال في القاموس: ظن بعضهم أنه نهر النيل، خاصَّة الفرع الشرقي منه، المعروف بالبلوسي. وظن آخرون أنه وادي مصر. وقد اعتبر هذا النهر الحد الغربي لأرض الموعد لإبراهيم، والفرات الحد الشرقي. والكلمة "نهر" في (تك ١٥: ١٨)، ترجمة للكلمة العبرية "نهر". وفي العبارة "نهر مصر" في (٢مل ٢٤: ٧) الكلمة "نهر" ترجمة للكلمة العبرية "نحل" التي تعني "واد". وقد ترجمت هذه العبارة بوادي مصر في أماكن أخرى، وكان وادي مصر الحد الجنوبي الغربي لأرض كنعان (عد ٣٤: ٥ و١مل ٨: ٦٥)، وقد جعل الوادي حدًا لنصيب يهوذا من جهة الجنوب الغربي (يش ١٥: ٤ و٤٧). وهو نفسه الوادي المعروف اليوم بوادي العريش، الذي كان الفاصل بين مصر وفلسطين منذ عشرات الأجيال، وهو مجرى قليل الماء، يجف في الصيف ويجري فيه ما يتجمع من الأمطار في الشتاء، ويصب في المتوسط، إلى الجنوب من غزة بحوالي خمسين ميلاً[٣]، ويقع شمال شرقي سيناء[٤]، وهو **الشيحور** الذي ذكره يشوع في حدود أرض الميعاد التي لم يمتلكها في حياته وأوصى بني إسرائيل بأخذها (يش١٣: ٣)، وسيأتي الحديث عنه إن شاء الله.

وأما **الحد الشرقي**، المذكور في هذا النص وهو المتفق عليه في كل نصوص حدود أرض الميعاد فهو **النهر الكبير نهر الفرات:** سُمّي الفرات "بالنهر الكبير" لأنه أكبر من كل أنهر آسيا الغربية وأنهر سوريا وهي بالنسبة إليه جداول أو سواقي، طوله ١٧٨٠ميلاً، ومعدل ما يصبه في البحر في الثانية ما يزيد على ٧٢٨٠٠ قدم مكعب[٥]، ويتألف من مجتمع جدولين في آسيا

---

(١) ينظر: التاريخ اليهودي العام. لصابر طعيمة. ص٣١٨.

(٢) الكتاب المقدس الدراسي. ص٤٥.

(٣) قاموس الكتاب المقدس ص٩٨٠.

(٤) الكتاب المقدس الدراسي. ص٤٥.

(٥) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ١٤).

الصغرى هما مراد صو (أي ماء المراد) شرقًا ومنبعه بين بحيرة وان وجبل أراراط في أرمينيا، وقره صو (أي الماء الأسود) غربًا ومنبعه في شمال شرقي أرضروم، وهما يجريان في اتجاه غربي ثم يجتمعان فتجري مياههما جنوبًا مخترقة سلسلة جبال طوروس الجنوبية، ثم يجري النهر إلى الجنوب الشرقي وينضم إليه فروع عديدة قبل مروره في الأراضي السورية حيث ينضم إليه نهر البليخ ثم الخابور، ويتحد معه في العراق في نهر دجلة فيشكلان شط العرب الذي تجري مياهه مسافة ٩٠ ميلًا ثم تصب في خليج العرب[١].

النص الثاني:

ومن النصوص التي ذكرت حدود أرض الميعاد، الوعد الذي جاء لموسى في سفر الخروج، وفيه: "وَأَجْعَلُ تُخُومَكَ مِنْ **بَحْرِ سُوفٍ** إِلَى **بَحْرِ فِلِسْطِينَ**، وَمِنَ **الْبَرِّيَّةِ** إِلَى **النَّهْرِ**. فَإِنِّي أَدْفَعُ إِلَى أَيْدِيكُمْ سُكَّانَ الأَرْضِ، فَتَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ." (خر٢٣: ٣١).

وفي هذا النص تحديد أوضح لحدود أرض الميعاد من النص السابق الوارد في سفر التكوين، حيث ذكر الحدود من عدة جهات، وتتضح هذه الحدود بشكل أكبر في نص الكتاب المقدس الدراسي، وفيه قال: "وَأَجْعَلُ تُخُومَكَ تَمْتَدُّ مِنَ **الْبَحْرِ الأَحْمَرِ** إِلَى **سَاحِلِ فِلِسْطِينَ**، وَمِنَ **الْبَرِّيَّةِ** حَتَّى **نَهْرِ الْفُرَاتِ**، وَأُخْضِعُ لَكَ سُكَّانَ الأَرْضِ فَتَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ" (خر٢٣: ٣١)[٢].

فذكر **الحد الجنوبي هو البحر الأحمر** ويشير هنا إلى خليج العقبة حالياً[٣]. **والبحر الأحمر** يطلق عليه بالعبرية يم سوف أي بحر سوف بمعنى بحر الغاب[٤]. والأصل العبري لهذا الاسم هو (Yam Suph) أي بحر القصبات أو البوص؛ أو بحر سوف. كما يمكن قراءة الاسم بطريقة تعني بحر نهاية الأرض، وهي قراءة محتملة بدرجة أكبر حيث تشير إلى البحر الأحمر، لا سيما في موقع الناحية الشرقية منه(خليج العقبة)[٥]. وهو بحر يفصل آسيا عن أفريقيا

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٦٧٢-٦٧٣.

(٢) الكتاب المقدس الدراسي. ص١٩٢-١٩٣.

(٣) الكتاب المقدس الدراسي ص١٩٢.

(٤) الكتاب المقدس الدراسي. ص١٦٩.

(٥) الكتاب المقدس الدراسي. ص٨٠٤.

وكـان العبرانيـون مـدة إقـامتهم في مصـر يسّـمونه البحـر (خـر ١٤: ٢ و٩ و١٦ و٢١ و٢٨ و١٥: ١ و٤ و٨ و١٠ و١٩ يش ٢٤: ٦ و٧) وسمّي أيضًا بحر مصر (اش ١١: ١٥) و"بحر سوف" ربما اتخذ هذا الاسم من النبات الذي يكثر على شواطئه (خر ١٠: ١٩ و١٣: ١٨ و١٥: ٤ و٢٢ و٢٣: ٣١)، وأطلق اليونـانيون اسـم البحـر الأحمـر على هـذا البحـر والخليج العجمي، وظُنّ بأن اسم البحر الأحمر أخذ من المرجان الأحمر النامي فيه، وقد سمّاه المصريون بحر بنط أي بحر العربية ويسميه العرب بحر الحجاز.

وطول البحر الأحمر نحو ١٤٩٠ميلًا، يوصله بالمحيط الهندي مضيق باب المندب وعرضه ١٨ميلًا فقط، ومعدّل عرض البحر الأحمر ١٥٠ميلًا ويضيق إلى جهتي طرفيه، وفي الشمال ينقسم إلى خليجين، خليج العقبة إلى الشرق، وخليج السويس إلى الغرب، ويبعد طرف الأخير عن البحر الأبيض المتوسط نحو ٧٠ميلًا، وتنحصر شبه جزيرة سيناء بين الخليجين، ويختلف عمق البحر الأحمر بين ٤٠٠ و٦٠٠ قامة، وعلى شواطئه أليـاف من المرجان وجزائر عديدة تجعل الملاحة فيه عسيرة ولاسيما في أجزائه الضيقة.

وطول خليج السويس نحو ١٨٠ميلًا ومعدّل عرضه ٣٠ميلًا، وقد أوصلت ترعة قديمة هذا الخليج بالنيل حفرها بعض الفراعنة، فكانت تمر بها المراكب في القرن الرابع عشر قبل المسيح وكـان طولهـا ٦٢ميـلًا، وأعـاد حفرهـا العـرب مـرتين وفي سـنة ١٨٦٩م تّم حفـر قنـاة السـويس فاتصل البحر الأحمر بالبحر الأبيض.

أما خليج العقبة فطوله نحو ١٠٠ميل، ومعدّل عرضه ١٥ميلًا وعليه ميناء ايلات وميناء عيصون جابر، والبلدان المهمة على شاطئ البحر الأحمر الإفريقي هي: السويس، وسواكن، ومصوّع، وأما على شاطئه الآسيوي فالبلدان قليلة وأهمها جدّة.

والحادثة المهمة المقرونة بالبحر الأحمر هي مرور بني إسرائيل فيه وغرق المصريين وكثيرًا كما تشير الكتب المقدّسة إلى هذه الحادثة (خر١٤ و١٥)[1].

والحد الجنوبي البرية والمقصود بالبرية: أي برية سيناء أو العربية الصخرية وهي حد

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص١٦٢-١٦٣.

أرض الميعاد الجنوبي[١]، وتسمى برية سين (عدد ٣٣: ١١) أول برية سيناء، وصل إليها العبرانيون بعد أن عبروا البحر الأحمر من إيليم (خروج ١٦: ١) إلى رفيديم، وفيها أنزل الله المنَّ للمرة الأولى للشعب، ولعل مكانها اليوم دبة الرملة وهي كومة رمال عند سفح جبل التيه[٢]. وفي هذا النص يعتبر البرية داخل الأرض لأنه حد الحد الجنوبي بالبحر الأحمر.

والحد الغربي ساحل فلسطين: فلسطين هي أرض الفلسطينيين، كانت تطلق الكلمة في بادئ الأمر بصورة خاصَّة على السهل البحري الممتد بين يافا وغزة وطوله ٥٠ميلًا وعرضه ١٥ميلًا، ومعظمه خصب وغلاته من الفواكه والحبوب وافرة، وعلى الساحل صف من التلال الرملية يتعدى رملها باستمرار على الأقسام الزراعية من الأرض، ومن مدنها الخمس ثلاث كانت على الساحل هي غزة وأشقلون وأشدود، وكانت عقرون على بعد ٦أميال إلى الداخل وجت بين تلال الأرض المنخفضة، وكانت جميعها محاطة بأسوار حصينة[٣]، والمقصود به هنا **السهل البحري**: وهو سهل في غاية الخصب واقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط على طول البلاد، لا يعترضه سوى جبل الكرمل، وفي شمال الكرمل يضيق كثيرًا، أما عند جنوبه فعرضه ٦أميال، ثم يزداد عرضًا نحو الجنوب، وهو متماوج السطح انخفاضًا وارتفاعًا بين ١٠٠ و٢٠٠قدم عن سطح البحر، وبين الكرمل ونهر العوجة الذي يصب في البحر شمالي يافا كان السهل يدعى شارون، والقسم الذي إلى جنوب يافا كان يملكه الفلسطينيون[٤].

النص الثالث:

ويعتبر الوعد لموسى في سفر العدد أكثر نصوص الوعد بأرض الميعاد تفصيلاً للحدود، والذي جاء فيه قوله: "وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: * «أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: إِنَّكُمْ دَاخِلُونَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي تَقَعُ لَكُمْ نَصِيبًا. أَرْضُ كَنْعَانَ بِتُخُومِهَا: * تَكُونُ لَكُمْ **نَاحِيَةُ الْجَنُوبِ** مِنْ **بَرِّيَّةِ صِينَ** عَلَى **جَانِبِ أَدُومَ**، وَيَكُونُ لَكُمْ تُخْمُ **الْجَنُوبِ** مِنْ طَرَفِ **بَحْرِ**

(١) "السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم" لوليم مارش. ص١٣.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٤٩٧-٤٩٨.

(٣) قاموس الكتاب المقدس. ص٦٨٥.

(٤) قاموس الكتاب المقدس. ص٦٨٨.

الْمِلْحِ إِلَى **الشَّرْقِ،** * وَيَدُورُ لَكُمُ التَّخْمُ مِنْ **جَنُوبِ عَقَبَةِ عَقْرِبِّيمَ،** وَيَعْبُرُ إِلَى **صِينَ،** وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ مِنْ **جَنُوبِ قَادَشَ بَرْنِيعَ،** وَيَخْرُجُ إِلَى **حَصَرَ أَدَّارَ،** وَيَعْبُرُ إِلَى **عَصْمُونَ.** * ثُمَّ يَدُورُ التَّخْمُ مِنْ **عَصْمُونَ** إِلَى **وَادِي مِصْرَ،** وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ **الْبَحْرِ.** * وَأَمَّا تُخْمُ **الْغَرْبِ** فَيَكُونُ **الْبَحْرُ الْكَبِيرُ** لَكُمْ تُخْمًا. هذَا يَكُونُ لَكُمْ تُخْمُ **الْغَرْبِ** * وَهذَا يَكُونُ لَكُمْ تُخْمُ **الشِّمَالِ.** مِنَ **الْبَحْرِ الْكَبِيرِ** تَرْسُمُونَ لَكُمْ إِلَى **جَبَلِ هُورَ** * وَمِنْ **جَبَلِ هُورَ** تَرْسُمُونَ إِلَى **مَدْخَلِ حَمَاةَ،** وَتَكُونُ مَخَارِجُ التَّخْمِ إِلَى **صَدَدَ** * ثُمَّ يَخْرُجُ التَّخْمُ إِلَى **زِفْرُونَ،** وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ **حَصَرِ عِينَانَ.** هذَا يَكُونُ لَكُمْ تُخْمُ **الشِّمَالِ** * وَتَرْسُمُونَ لَكُمْ تَخْمًا إِلَى **الشَّرْقِ** مِنْ **حَصَرِ عِينَانَ** إِلَى **شَفَامَ** * وَيَنْحَدِرُ التَّخْمُ مِنْ **شَفَامَ** إِلَى **رِبْلَةَ** شَرْقِيَّ **عَيْنٍ.** ثُمَّ يَنْحَدِرُ التَّخْمُ وَيَمَسُّ جَانِبَ **بَحْرِ كِنَّارَةَ** إِلَى **الشَّرْقِ** * ثُمَّ يَنْحَدِرُ التَّخْمُ إِلَى **الأُرْدُنِّ،** وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ **بَحْرِ الْمِلْحِ.** هذِهِ تَكُونُ لَكُمُ الأَرْضُ بِتُخُومِهَا حَوَالَيْهَا». * فَأَمَرَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: «هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي تَقْتَسِمُونَهَا بِالْقُرْعَةِ، الَّتِي أَمَرَ الرَّبُّ أَنْ تُعْطَى لِلتِّسْعَةِ الأَسْبَاطِ وَنِصْفِ السِّبْطِ" (عد٣٤: ١-١٣).

وهذا تفصيل الحدود:

الْجَنُوب:

مِنْ بَرِّيَّةِ صِينَ: برية عبرها بنو إسرائيل في طريقهم إلى كنعان. وكانت التخوم الجنوبية من تلك الأرض (عد ١٣: ٢١). وكانت قادش ضمن حدود هذه البرية (عد ٢٠: ١ و٢٧: ١٤ و٣٣: ٣٦ وتث ٣٢: ١٥). وكانت حدًا لأدوم غربًا وليهوذا إلى الجنوب الشرقي (يش ١٥: ١-٣) فكانت جزءًا من برية فاران أو كانت قادش حدًا بينهما[1].

عَلَى جَانِبِ أَدُومَ: معنى الاسم "أحمر". وهو الإقليم الذي كان يسكنه أبناء عيسو أو آدوم. وكان يُطلق على هذا الإقليم اسم أرض سعير (تك ٣٢: ٣) وهو إقليم جبلي وعر، وجبل هارون الذي يقع في تلك البقعة يرتفع إلى ٤٧٨٠ قدمًا فوق سطح البحر، ويمتد الإقليم مسافة مائة ميل بين البحر الميت وخليج العقبة، على جانبي غور العربة (تك ١٤: ٦) والجزء السفلي من سلسلة الجبال مكوّن من صخور حمراء رملية ممتزجة ببعض حجر الجرانيت الأحمر

(١) قاموس الكتاب المقدس.ص٥٦٧.

مع بعض الأحجار الرخامية الحمراء، ولذا فلون الصخور في البتراء (بيترا) جميل للغاية، وليست أرض أدوم خصبة كأرض فلسطين، ولكن وجد فيها في عصر موسى حقول وكروم وآبار وطريق رئيسي يسير شمالًا وجنوبًا، وقد وجد المنقبون مناجم للنحاس والحديد هناك، وكانت سالع عاصمة أدوم قديمًا ثم تغير اسمها فيما بعد إلى البتراء. ومن ضمن المدن المهمة في آدوم: بصرة من الشمال وتيمان بالقرب من البتراء، وعصيون جابر في الجنوب، واسم البلاد في اليونانية أدوميا، وبرية آدوم هي العربة الواقعة جنوبي البحر الميت (٢ ملوك ٣: ٨و١١)، والجزء الشرقي من آدوم يقع الآن في المملكة الأردنية الهاشمية[1]. **وَيَكُونُ لَكُمْ تُخْمُ الْجَنُوبِ مِنْ طَرَفِ بَحْرِ الْمِلْحِ**: الْبَحْرِ الْمَيِّتِ[2].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٣٩.

(٢) ويدعى بحر العربة (تث ٣: ١٧ و٤: ٤٩ و٢مل ١٤: ٢٥) وبحر الملح (تث ٣: ١٧ ويش ٣: ١٦ و١٢: ٣) والبحر الشرقي (حز ٤٧: ١٨ ويؤ ٢: ٢٠ وزك ١٤: ٨) والبحر (حز ٤٧: ٨) وعمق السّديْم (تك ١٤: ٣) وبحر سدوم وبحر الملح (في التلمود) والبحيرة الزفتية والبحيرة السدومية (في يوسيفوس). ولم يرد اسم البحر الميت في مؤلفاته العبرية وإنما اخترع الاسم المؤلفون اليونانيون. ويسمى بحر لوط. يبعد بحر الملح ١٦ ميلًا عن أورشليم شرقًا ويرى جليًا من جبل الزيتون وهو في أعمق جزء من الغور الممتد من خليج العقبة إلى الحولة. وطوله ٤٦ ميلًا وأقصى عرضه عشرة أميال ونصف الميل. مساحته ٣٠٠ ميل مربع تقريبًا وإن كان ذلك يتغير حسب فصول السنة وارتفاع الماء. وهيئته مستطيلة تحيط به جبال تعلو عنه نحو ١٥٠٠ قدم، وتنحدر في أكثر الأماكن إلى شاطئه غير أنها تبتعد عنه قليلًا في قسمه الجنوبي عند جبل اصدم. ويخترق جزئه الجنوبي الشرقي اللسان، وهو سهل طوله عشرة أميال وعرضه نحو ٥ أميال وسطحه مؤلف من طباشير طيني مغطى بملح وفيه خرابات برج صغير وصهريج وبعض الأعمدة وبقايا خزف غير أنه لم يتحقق تاريخ شيء من ذلك. قعر هذا البحر مفلطح تقريبًا ومؤلف من طين أزرق ورمل ممزوجين ببلورات ملح. وأقصى عمقه ١٣١٠ أقدام وجنوبي اللسان ١١ قدمًا إلا أن المشاهد أن هذا العمق يزيد سنويًا فإن جزءًا كان عمقه ٣ أقدام صار نحو ٩ في ٢٥ سنة. وينقذف زفت من قعر طرف هذا البحر الجنوبي عند حدوث الزلازل. ويصب في البحر الميت الأردن، والزرقاء معين، ونهر الموجب، وعدة أودية أخرى تجري مياهها في الشتاء فقط كوادي كرك ووادي نميرة ووادي سديّة ووادي زويرة ووادي غوير ووادي النار. أما ماؤه فلونه صاف وينصب منه من نهر الأردن نحو ستة ملايين طن ماء كل يوم، ويتبخّر كله إذ لا مخرج لهذه البحيرة ويحتوي هذا الماء على ٢٥ في المئة من المادة الجامدة نصفها ملح اعتيادي ومن جملتها كلوريد المغنيسيوم الذي يكسبه الطعم المرّ، وكلوريد الكالسيوم الذي يكسبه خاصته اللزجة الزيتية. وفيه كمية كبيرة من البروم وقليل من العناصر الأخرى. ويختلف ثقله النوعي من ٠٢١ و١ إلى ٢٥٦ و١ ومقدار المادة الجامدة فيه نحو ثمانية =

إِلَى الشَّرْقِ: باتجاه الشرق.

وَيَدُورُ لَكُمُ التَّخْمُ مِنْ جَنُوبِ عَقَبَةِ عَقْرِبِّيمَ: جرف من الجبل يفصل غور البحر الميت عن فلسطين الجنوبية، على الطرف الجنوبي من البحر، وعلى الحدود الشرقية الجنوبية من مملكة يهوذا، قرب برية صين (عد ٣٤: ٤ ويش ١٥: ٣ وقض ١: ٣٦) وربما كانت نقب الصفا[(١)]. وَقيل: هي عَقَبَةِ الْعَقَارِبِ[(٢)].

وَيَعْبُرُ إِلَى صِينَ: يمر بها الحد الجنوبي.

وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ مِنْ جَنُوبِ قَادَشَ بَرْنِيعَ: اسم سامي معناه "مقدس" وهو اسم: قادش برنيع – وكانت تدعى عين مشفاط (تك ١٤: ٧). وقد دعيت عيون الماء المجاورة لها باسم ماء مريبة قادش (عد ٢٧: ١٤ وتث ٣٢: ٥١) ودعاها النبي حزقيال مياه مريبة قادش (حز ٤٧: ١٩ و٤٨: ٢٨) كما دعيت بالاختصار ماء مريبة (عد ٢٠: ١٣ و١٤) أي ماء المخاصمة لأنه هناك تذمر بنو إسرائيل من أجل الماء وأصموا موسى، فأمره الله أن يكلم الصخرة كلامًا فتخرج لهم ماء ليشربوا.. وإذا استثنينا جبل سيناء لا نجد بقعة اشتهرت في تاريخ بني إسرائيل كما اشتهرت قادش برنيع. فقد تمركز فيها بنو إسرائيل مدة ٣٨سنة من سني تيههم الأربعين (عد ٢٠: ١ و١٦). ولكن يظهر من (تث ٢: ١٤) أنهم قضوا معظم تلك المدة خارج

=

أضعاف ما في ماء البحار. وإذا أصاب شيء من هذا الماء الثياب أو الأيادي أو الوجه، ترك غطاء من الملح عليها. وإذا أصاب اللسان أحسّ بلذع وحرارة لشدة ملوحته ولا يغرق الإنسان في هذا الماء لكثافته. وزد عليه فانه لا يعيش فيه شيء من النبات أو الحيوان. فإذا دفعت عليه مياه الأنهر بشيء من ذلك مات وانقذف إلى الشاطئ. هذا وإن كان قد روى بعض الروّاد أن نباتات قليلة تنمو على أفواه الوديان العديدة بعد فصل الشتاء وقال بعضهم أن أنواعًا معدودة من الأسماك تعيش فيه إلاّ أن المعروف عنه أن لا أحياء تعيش فيه. وبجانب هذا البحر ينابيع ساخنة من جملتها عين غوير درجة حرارة مائها في شهر يناير ٥٩٦ ف. وإقليم البحر الميت حارّ جدًا وشواطئه قاحلة وفي بعض الأماكن محاطة بجذوع الأشجار وفروعها المحمولة إليه من الأنهر التي تصب فيه وخشبها متشبع بالملح بحيث لا يكاد يشتعل. وفي بعض المواضع ينمو القصب بجانبه كما هي الحال بقرب عين الفشخة. قاموس الكتاب المقدس. ص١٦٤-١٦٥.

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٦٣٣.

(٢) الكتاب المقدس الدراسي. ص٣٨٦.

قادش، وفي قادش ماتت مريم أخت هارون وموسى (عد ٢٠: ١) وفيها حصل تمرد قورح وجماعته (عد ١٦: ١-٤٠)، ومنها أرسل موسى الجواسيس الاثني عشر (عد ١٣ و١٤)، وبمقابلة آيات مختلفة من الكتاب المقدس نستطيع تحديد موقع قادش بوجه تقريبي، فقد كانت عند طرف برية صين (عد ٢٠: ١) إلى الجهة الغربية من وادي العربة، قرب التخم الجنوبي لأرض سبط يهوذا أو الحد الجنوبي لبني إسرائيل (عد ٣٤: ٤)، وهي على مسيرة أحد عشر يومًا من حوريب (جبل سيناء) -بسرعة سفر بني إسرائيل في تلك الأيام- وفي اتجاه جبل سعير وعلى طريقه، ولم تكن بعيدة عن تخم أدوم وجبل هور، ومنها أرسل موسى رسلًا إلى ملك أدوم يستأذنه في عبور أرضه إلى بلاد موآب (عد ٢٠: ١٤-٢١). ويرّجح أنها عين قديس على مسافة خمسين ميلًا من بئر سبع إلى الجنوب، وبالقرب من عين قديس تقع عين قضيرات، وهي أكبر ويظن بعضهم أنها قادش[1].

وَيَخْرُجُ إِلَى حَصَرِ أَدَّارَ: وهي كلمة عبرية وربما معناها "الرحب أو العظمة" وهي اسم مدينة على حدود يهوذا الجنوبية (يشوع ١٥: ٣) وفي سفر (العدد ٣٤: ٤) تسمى حصد أدّار[2].

وقال الأرشيدياكون نجيب جرجس: أدار مجاورة لحصرون، ويرى البعض أنهما كانتا قسمين لقرية واحدة، ويرجح الآخرون أنهما كانتا قريتين متجاورتين، وكانت أدار أكثر ارتفاعاً من حصرون. وحصرون: قرية من قادش برنيع نحو الشمال، يرى البعض أنها الآن (خربة القديرات) أو (خربة القرينين)[3].

وَيَعْبُرُ إِلَى عَصْمُونَ: اسم عبري معناه "قوي" مكان القسم الجنوبي من فلسطين، باتجاه حدود سيناء غربي قاديش برنيع (يش ١٥: ٤ وعد ٣٤: ٤ و٥). وربما كان مكانها عين القصيمة[4].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٧٠٦.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٣٨.

(٣) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس. ص٢٣٣.

(٤) قاموس الكتاب المقدس. ص٦٣١.

وهي القريبة من الحدود الشمالية لشبه جزيرة سيناء، ويرجح العلماء أن مكانها الآن (عين الفسجة)[١].

ثُمَّ يَدُورُ التَّخْمُ مِنْ عَصْمُونَ إِلَى وَادِي مِصْرَ: أو نهر مصر وهو وادي العريش: مجرى مائي موسمي يمتلئ في الشتاء فقط، ويصب في البحر المتوسط جنوبي العريش بقليل[٢].

وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ الْبَحْرِ: الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ[٣].

وَأَمَّا تُخْمُ الْغَرْبِ:

فَيَكُونُ الْبَحْرُ الْكَبِيرُ: بِمُحَاذَاةِ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ الْمُتَوسِّطِ[٤].

الشِّمَال:

مِنَ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ: البحر المتوسط.

تَرْسُمُونَ لَكُمْ إِلَى جَبَلِ هُورَ: اسم سامي معناه "جبل" وهو جبل عند حدود بلاد أدوم، إليه أتى العبرانيون من قادش، (عد ٢٠: ٢٢ و٣٣: ٣٧). وعليه مات هارون (عد ٢٠: ٢٤- ٢٩ و٣٣: ٣٨ و٣٩ وتث ٣٢: ٥٠). وتطلق التقاليد على إحدى القمم جبل "هارون". وتقول إنَّ هارون مات هناك. وجبل هارون يقع على منتصف الطريق بين خليج العقبة وبين الطريق الجنوبي من البحر الميت، وهو صخر رملي يبلغ ارتفاعه حوالي خمسة آلاف قدم، والبتراء قريبة منه إلى الغرب، وفوق الجبل قبر يقال إنَّه قبر هارون، وقد بُني عليه مسجد إسلامي. ولكن الحقيقة أن جبل هارون هذا ليس جبل هور لأن جبل هارون وسط أدوم بينما هور كان على حدودها، وإذا كانت مملكة أدوم يومها تسيطر على كل تلك المنطقة وتصل إلى خليج العقبة فهذا يعني أن العبرانيين ما كانوا ليعبروا المنطقة لأن ذلك كان محرمًا عليهم (تث ٢: ٨). وأغلب الظن أن جبل هور هو المعروف اليوم بجبل مديرة، إلى الشمال الشرقي من

---

(١) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس. ص٢٣٣.

(٢) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس. ص٢٣٣.

(٣) الكتاب المقدس الدراسي. ص٣٨٦.

(٤) الكتاب المقدس الدراسي. ص٣٨٦.

قادش وموآب، ويعزز هذا الاعتقاد أن الجبل المذكور ميسور عليه موت هارون أمام أعين كل الجماعة (عد ٢٠: ٢٢- ٢٩). بينما ذلك غير ميسور في جبل هارون العالي جدًا[١].

وَمِنْ جَبَلِ هُورَ تَرْسُمُونَ إِلَى مَدْخَلِ حَمَاةَ: مدخل حماة: حماة هو اسم آرامي معناه "حمى، حصن، قلعة"، وكان معتبرًا الحد الشمالي لإسرائيل (عدد ١٣: ٢١ و٣٤: ١٨ و١ ملوك ٨: ٦٥). وربما كان لهذا التعبير عند أهل الجنوب معنى خاص ويدل على وادي البقاع الطويل، بين سلسلتي جبال لبنان الغربية والشرقية والذي فيه يمتد الطريق إلى حماة. والبعض يعتبرونه كالممر بين جبال لبنان والنصيرية، ممتدًا من حمص إلى طرابلس، وهكذا يربطه إقليم سوريا الداخلي بساحل البحر المتوسط. وهناك رأي آخر بأن الكلمة العبرية المترجمة مدخل، ومعناها في أو عند الدخول، هي اسم علم، وبناء على ذلك يُعتقد أن هناك مكانًا اسمه ليبو حماة (لبوة الحديثة)، يقع على بعد ١٤ميلًا إلى الشمال الشرقي من بعلبك وهكذا هو يشرف على الأرض المرتفعة بين نهري العاصي والليطاني، وقد زاره الجواسيس (عدد ١٣: ٢٠)، وهو حد فلسطين الشمالي (يشوع ١٣: ٥)[٢]، وهو السهل الواسع المجاور للبحر الأبيض المتوسط ويؤدي إلى بلدة حماة التي تقع إلى شماله[٣].

وَتَكُونُ مَخَارِجُ التَّخْمِ إِلَى صَدَدَ: اسم سامي ربما كان معناه "جانب الجبل" وهو موقع وربما كان برجًا على الحدود الشمالية لكنعان (عد ٣٤: ٨ وحز ٤٧: ١٥)، وظن أكثرهم أنها صدد الحالية التي تبعد ٧٥ميلًا إلى الجنوب الشرقي من حمص على طريق ربلة إلى تدمر[٤].

ثُمَّ يَخْرُجُ التَّخْمُ إِلَى زِفْرُونَ: ربما كان اسمًا أراميًا معناه "رائحة"، وهو اسم مدينة واقعة على التخم الشمالي لأملاك بني إسرائيل (عد ٣٤: ٩)، ربما تكون هي زعفرانة الوقعة على الطريق حمص وحماة، جنوبًا إلى الجنوب الشرقي من حماة[٥].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص١٠٠٤.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٣١٧.

(٣) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس. ص٢٠٩.

(٤) قاموس الكتاب المقدس. ص٥٣٨.

(٥) قاموس الكتاب المقدس. ص٤٢٦.

وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ حَصَرِ عِينَانَ: اسم عبري معناه "قرية العيون، قرية الينابيع". قرية على حدود فلسطين الشمالية كانت "القريتين"، على الطريق من دمشق إلى تدمر(١).

الشَّرْقِ:

مِنْ حَصَرِ عِينَانَ: تبدأ حدود الشرق من هذه القرية.

إِلَى شَفَامَ: وهي بلدة في الشمال الشرقي من كنعان بجوار ربلة (عد ٣٤: ١٠ و ١١)(٢).

وَيَنْحَدِرُ التَّخْمُ مِنْ شَفَامَ إِلَى رَبْلَةَ: "ربلة" اسم سامي ربما كان معناه "جمهور" أو "كثرة" وهي مدينة في أرض حماة (٢ مل ٢٣: ٣٣ و٢٥: ٢١) كان المصريون مرابطين فيها عندما أُتي بيهواحاز أسيرًا (٢ مل ٢٣: ٣٣). وعندما أُلقي القبض على صدقيا بعد هربه من أورشليم أُتي به إلى نبوخذ نصر الذي كان في ربلة، وفي ربلة أيضًا قتل بنوه ورؤساء يهوذا (٢ مل ٢٥: ٦ و٧ و٢١ وار ٣٩: ٥-٧ و٥٢: ٩-١١ و٢٧). ولا يعرف على وجه التحقيق إن كانت هي ذات "ربلة" التي ذكر عنها في (عد ٣٤: ١١) أنها شرقي عين: أي العين الكبيرة التي يخرج منها نهر العاصي واسم البلد الحديث هرمل(٣).

شَرْقِيَّ عَيْنٍ: نبع غربي ربلة، في البقاع، أحد مصادر نهر العاصي (عد ٣٤: ١١)(٤).

ثُمَّ يَنْحَدِرُ التَّخْمُ وَيَمَسُّ جَانِبَ بَحْرِ كِنَّارَةَ: وَهو بَحْرِ الْجَلِيلِ(٥)، واسم بحر الجليل القديم بحر كنّارة (عدد ٣٤: ١١) ثم بحيرة جنيسارت (لوقا ٥: ١) وبحر الجليل أو بحرية طبرية (يوحنا ٦: ١ و٢١: ١) وهو الاسم المشهور به بين العرب، وهو بحيرة عذبة تستمد مياهها من نهر الأردن، وهذا البحر محاط بتلال وهضاب إلا في سهول البطيحة من الشمال والغوير وطبرية الغوير من الجنوب حيث يلتقي به نهر الأردن في دخوله وخروجه. أما طول البحر من الشمال

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٣١٠.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٥١٢.

(٣) قاموس الكتاب المقدس. ص٣٩٨.

(٤) قاموس الكتاب المقدس. ص٦٥٢.

(٥) الكتاب المقدس الدراسي. ص٣٨٦.

إلى الجنوب فيبلغ نحو اثني عشر ميلًا ونصف وطرفه العريض المقابل لقرية المجدل يبلغ سبعة أميال ونصف سطحه يقل ارتفاعًا بنحو ٦٨٢قدمًا عن سطح البحر الأبيض المتوسط. وبسبب انخفاض سطحه فمناخه نصف حار، وبالقرب منه جبل حرمون المتوج بالثلوج ولذلك كثيرًا ما تثور الأرياح وتعصف الأنواء بغتةً مارةً بمنحدر الجبل وتنتهي في سطح البحر[١].

إِلَى الشَّرْقِ: باتجاه الشرق.

ثُمَّ يَنْحَدِرُ التَّخْمُ إِلَى الأُرْدُنِّ: أي نَهْرِ الأُرْدُنِّ.

وَتَكُونُ مَخَارِجُهُ عِنْدَ بَحْرِ الْمِلْحِ: عِنْدَ الْبَحْرِ الميِّتِ.

وينهي الكتاب المقدس الدراسي ذكر هذه الحدود، بقوله: "هَذِهِ هِيَ أَرْضُكُمُ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَيْهَا حُدُودُكُمْ مِنْ **جِهَاتِهَا الأَرْبَعِ**" (عد٣٤: ٢-١٢)[٢].

وهذا أكثر النصوص تفصيلاً لحدود أرض الميعاد، ولم يشابهه في توضيح الحدود سوى النص الذي جاء في الإصحاح الأول لسفر يشوع فهو نص واضح وأخصر عبارة من هذا النص، ولكن هذا النص أكثر تفصيلاً.

النص الرابع:

وفي سفر تثنية الاشتراع يذكر شرائع موسى عليه السلام، ويفتتحها تلك الشرائع والأوامر بكلام الرب لهم بالأمر بدخول أرض الميعاد والوعد بامتلاكها، مع الإشارة لحدود أرض الموعد، جاء في الإصحاح الأول قوله: "اَلرَّبُّ إِلهُنَا كَلَّمَنَا فِي حُورِيبَ قَائِلاً: كَفَاكُمْ قُعُودٌ فِي هذَا الْجَبَلِ،* تَحَوَّلُوا وَارْتَحِلُوا وَادْخُلُوا **جَبَلَ الأَمُورِيِّينَ** وَكُلَّ مَا يَلِيهِ مِنَ **الْعَرَبَةِ وَالْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْجَنُوبِ وَسَاحِلِ الْبَحْرِ، أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّ وَلُبْنَانَ** إِلَى **النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ**.* اُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكُمُ الأَرْضَ. ادْخُلُوا وَتَمَلَّكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ." (تث١: ٧-٨).

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٢٦٦.

(٢) الكتاب المقدس الدراسي. ص٣٨٦.

يقول الأرشيدياكون نجيب جرجس "كان الشعب وقتئذ في برية فاران (ص ١٢: ١٦) وقد أمر موسى الرجال أن يذهبوا أولًا (إلى الجنوب ويطلعوا على الجبل) والمقصود (بالجنوب) المناطق الواقعة جنوبي فلسطين مثل برية صين والأراضي المجاورة لها، والمقصود (بالجبل) إما الأرض الجبلية في تلك المناطق، أو جبل سعير الواقع بين خليج العقبة والبحر الميت (تث ١: ٢) أو جبل آخر من جبال فلسطين كان معلومًا لديهم"[١].

فتكون الحدود في هذا النص كالتالي:

جَبَلَ الأَمُورِيِّينَ: هو بصفة عامة منطقة الجبال الوسطى والجنوبية[٢]. والجبل أي الأرض الجبلية وهي قسم فلسطين الجبلي الذي كان يسكنه الحثيون واليبوسيون والأموريون. وسُمي "جبل الأموريين" (تث ١: ٧) لأن الأموريين كانوا أقوى القبائل الكنعانية (انظر ع ٢٩) والمرجح أن الإشارة هنا إلى جبل معين هو أقرب أجزاء تلك الأرض إلى محلة الإسرائيليين (نظر ص ١٤: ٤٠)"[٣].

وَكُلَّ مَا يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبَةِ: "العربة" اسم عبري معناه "قفر" وهي الاسم الجغرافي للمنحدر الذي يجري فيه نهر الأردن، وتتسع فيه بحيرة طبرية والبحر الميت (يش ١٨: ١٨). وفي بعض الأماكن (تث ١: ١ و٢: ٨) قصد بالاسم المنطقة بين البحر الميت والبحر الأحمر، والعرب اليوم يسمون هذه المنطقة بالعربة. وفي حزقيال (٤٧: ٨) قصد به من شمال البحر الميت إلى خليج العقبة، وطوله مائة ميل. ذُكر الاسم أيضًا في (يش ١١: ٢ و١٢: ٣ وعا ٦: ١٤)[٤].

وَالْجَبَلِ: القطاع الأوسط المتجه شمالاً وجنوباً[٥].. وقد سبق القول: أن الجبل أي الأرض الجبلية وهي قسم فلسطين الجبلي الذي كان يسكنه الحثيون واليابوسيون والأموريون. وسُمي "جبل الأموريين" (تث ١: ٧) لأن الأموريين كانوا أقوى القبائل الكنعانية (أنظر ع ٢٩)

(١) تفسير الكتاب المقدَّس – سفر العدد ص ١٩٤.

(٢) الكتاب المقدس الدراسي. ص٣٩٥.

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٢/ ٢٧١).

(٤) قاموس الكتاب المقدس.ص٦١٥.

(٥) الكتاب المقدس الدراسي. ص٣٩٥.

والمرجح أن الإشارة هنا إلى جبل معين هو أقرب أجزاء تلك الأرض إلى محلة الإسرائيليين (أنظر ص ١٤: ٤٠)"[١].

وَالسَّهْلِ: منحدرة باتجاه البحر المتوسط[٢]، وهي الأرض المنخفضة الممتدة من يافا إلى حدود مصر[٣].

وَالْجَنُوبِ: والمقصود به هنا النقب[٤]، الأرض الخربة الجدباء التي تمتد إلى الجنوب من بئر السبع[٥]. والمقصود بجنوب أرض كنعان: هو الجزء الجنوبي من سهم يهوذا وأدومية[٦]. والنقب: اسم عبري معناه "المضيق" أو "الممر الضيق" وهي قرية على حدود نفتالي (يش ١٩: ٣٣). وربما كانت هي قرية البصة جنوبي دامية، إذ إنَّها اسم يضاف إليه اسم دامي، وهي تقع بالقرب من بحيرة طبريا[٧].

جاء في السنن القويم: وفي العبرانية "إلي نجب" (النقب) وهو القسم الجنوبي من البلاد (قابل بهذا ع ٢٢) وكان القسم الجنوبي من تلك الأرض يُعرف بهذا الاسم، وهو أعلى قسم تلك الأرض وتربته مناسبة للفلاحة وهي كثيرة الكلأ والمراعي[٨].

وَسَاحِلِ الْبَحْرِ: أي ساحل بحر أرض الكنعانيين[٩]. وهو البحر الأبيض المتوسط.

وَلُبْنَانَ: هو اسم سامي معناه "أبيض" وقد أطلق عليه هذا الاسم إما بسبب الثلوج التي

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٢/٢٧١).

(٢) الكتاب المقدس الدراسي. ص٣٩٥.

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٤).

(٤) الكتاب المقدس الدراسي. ص٣٩٥.

(٥) الكتاب المقدس الدراسي. ص٣٨.

(٦) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٤).

(٧) قاموس الكتاب المقدس. ص٩٤٨.

(٨) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٢/ ٢٧١).

(٩) الكتاب المقدس الدراسي. ص٣٩٥.

تتساقط بكثرة على قممه العالية معظم أيام الشتاء (إر ١٨: ١٤) أو لبياض حجارته الكلسية المتوفرة في الطبقات العليا في جباله. ويقع في شرقي البحر المتوسط ويطلق في الكتاب المقدس على سلسلته الشرقية والغربية والممتدين من الشمال إلى الجنوب ويفصل بينها واد خصيب يجري فيها نهرا الليطاني (ليونتيس) والعاصي (أورنتيس) وقد كان هذا الوادي يدعى قديمًا كيليسورية أي سوريا الجوفاء ويعرف الآن بالبقاع[1].

ومن الشرق قال: **إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ.**

النص الخامس:

ويُختم سفر التثنية بتكرار الوعد، واشتمل هذا الوعد أيضاً على ذكر حدود أرض الميعاد، فيقول: "وَصَعِدَ مُوسَى مِنْ عَرَبَاتِ مُوآبَ إِلَى جَبَلِ نَبُو، إِلَى رَأْسِ الْفِسْجَةِ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، فَأَرَاهُ الرَّبُّ جَمِيعَ الأَرْضِ مِنْ **جِلْعَادَ** إِلَى **دَانَ** * وَجَمِيعَ نَفْتَالِي وَأَرْضَ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى، وَجَمِيعَ أَرْضِ يَهُوذَا إِلَى **الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ** * **وَالْجَنُوبَ وَالدَّائِرَةَ بُقْعَةَ أَرِيحَا** مَدِينَةِ النَّخْلِ، إِلَى **صُوغَرَ** * وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ، وَلكِنَّكَ إِلَى هُنَاكَ لاَ تَعْبُرُ»" (تث٣٤: ١-٤).

مِنْ جِلْعَادَ: اسم عبري معناه "صلب أو خشن": قطر جبلي شرق الأردن يمتد إلى بلاد العرب وهو يشتمل البلقاء الحديثة، أرضه صخرية وعرة (تثنية ٣٤: ١ و٢ صم ٢: ٩) وجاء في يشوع (يش١٣: ٢٥) أن تخم جاد كان يشمل كل مدن جلعاد، (يشوع ١٣: ٣٠ و٣١) وجاء في تثنية (تث٣: ١٢ و١٣ و١٦) أن نصف جبل جلعاد أعطي لرأوبين وجاد وبقية جلعاد أعطيت لنصف سبط منسى، وكان ينبت في جلعاد نوع من الشجر يخرج منه مادة صمغية تدعى بلسان جلعاد ذات خواص طيبة (ارميا ٨: ٢٢ و٤٦: ١) وله أهمية كبرى بين مواد التجارة (تكوين ٣٧: ٢٥)[2].

إِلَى دَانَ: اسم عبري معناه "قاض" وهو اسم مدينة في الطرف الشمالي من أرض بني

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ٨١٠.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٢٦٤.

إسرائيل في نصيب نفتالي في سفح جبل حرمون عند تل القاضي حيث منابع الأردن. والتعبير من دان إلى بئر سبع (قض ٢٠: ١) يدل على البلاد كلها من الشمال إلى الجنوب. وقد تغلب بنهدد على هذه المدينة وأخربها (١مل ١٥: ٢٠ و٢أخبار ١٦: ٤) وفيها نصب يربعام العجلين الذهبيين (١مل ١٢: ٢٩ وعا ٨: ١٤) وسنّ فيها عبادتهما مع أن عبادة الأوثان كانت معروفة فيها قبلما دخلها يربعام (قض ١٨: ١٧-١٩ و٢٤-٣١)، ويظهر أنها كانت ذات أهمية تجارية. ولما كانت على الحدود فقد وردت عنها إشارات كثيرة في النبوات (ار ٤: ١٥ و٨: ١٦). ويرجح أن دان تقع على بعد ثلاثة أميال غربي بانياس، وهي المعروفة الآن بتل القاضي، فإن الينابيع التي في تل القاضي تطابق المنبع الذي ذكر يوسيفوس أنه "المنبع الآخر للأردن المسمى بدان وبجانبه مدينة" دان التي كانت تسمى قديمًا لايش[1].

وَجَمِيعَ نَفْتَالِي: اسم عبري معناه "مصارعتي"، وذكر اسمه نفتاليم (مت ٤: ١٣ و١٥). وأبو سبط نفتالي هو نفتالي ابن يعقوب، وكان نصيبهم من الأرض (يش ١٩: ٣٢-٣٩)، وامتد نصيبهم إلى وادي الليطاني والأردن وبحيرة طبريا، وكانت أرضًا خصبة كثيرة المياه والأشجار وهي منطقة طويلة (يبلغ طولها ٥٠ ميلًا) وضيقة (حوالي ٢٥ميلًا عرضًا).. يحدها من الشرق بحيرة طبريا والأردن، ومن الغرب نصيب يساكر وزبولون، ومن الغرب أشير (يش ١٩: ٣٤). واشترك ممثل نفتالي في لعن الخارجين على الشريعة على جبال عيبال (تث ٢٧: ١٣)، وكان من حملة مدن السبط رامة وحاصور وقاديش وإذرعي وبيت عناة ومجدل إيل وبيت شمس وغيرها (يش ١٩: ٣٦-٣٨). وكان للاويين الجرشونيين ثلاث مدن وهي قاديش وحموت دور وقرتان، وكانت قاديش مدينة ملجأ للقائل (يش ٢٠: ٧ و٢١: ٦ و٣٢ و١ أخبار ٦: ٦٢ و٧٦)[2].

وَأَرْضَ أَفْرَايِمَ: المنطقة التي عينت نصيبًا لأفرايم كانت تقع في القسم الأوسط من فلسطين الغربية ويحدها من الشمال منسى، ومن الجنوب بنيامين ودان، ومن الشرق نهر الأردن، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط (يش ١٦: ٥- ١٠). وكانت منحدرات أفرايم

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٣٥٧.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ٩٧٤-٩٧٥.

الغربية أرضًا خصبة تصلح لزراعة حقول الحنطة والكروم والزيتون وأشجار الفاكهة الأخرى، أما المنحدر الشرقي فكانت تتخلله أغوار عميقة ومنحدرات صخرية وشديدة الانحدار، وأهم مدن أفرايم هي شكيم (يش ٢١: ٢٠) التي كانت عاصمة المملكة الشمالية مدة من الزمن (١ ملو ١٢: ٢٥)، وكانت شيلوه من أهم مدن أفرايم فقد نصبت فيها خيمة الاجتماع حقبة من الزمن كما كانت مركز العبادة الدينية عند إسرائيل في زمن القضاة (١ صم ١: ٣)[١].

وَمَنَسَّى: ولهم نصيب لنصفهم شرقي نهر الأردن، ولنصفهم الآخر نصيب غربي الأردن وهو المقصود هنا، منسّى غربي الأردن، امتدت أرضهم من البحر المتوسط إلى الأردن ومن أشير ويساكر شمالًا إلى أفرايم جنوبًا (يش ١٧: ٧ -١٢)، وكان لهم بعض القرى في كرمل داخل نصيب يساكر وأشير ربما كانوا قد أخذوها من الكنعانيين (يش ١٧: ١١ - ١٨)، غير أنه يظهر أن أفرايم شاركهم في بعض هذه القرى وكان مسقط رأس جدعون في منسى الغربي (قض ٦٥: ١١ و١٥)[٢].

وَجَمِيعَ أَرْضِ يَهُوذَا: ونصيبهم كان الأكبر بين الأسباط وحدود أرضهم مذكورة بالتفصيل في سفر يشوع (يش١٥: ١-٦٣).

إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ: أي الْمُمْتَدَّةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ غَرْباً[٣].

وَالْجَنُوبَ: النَّقَبَ فِي الْجَنُوبِ[٤].

وَالدَّائِرَةَ: وَادِي نَهْرِ الأُرْدُنِّ[٥].

بُقْعَةَ أَرِيحَا مَدِينَةِ النَّخْلِ.

إِلَى صُوغَرَ: اسم سامي معناه "صِغَر"، وهي إحدى مدن الدائرة (تك ١٣: ١٠)، ويبدو

---

(١) قاموس الكتاب المقدس.ص٩١.

(٢) قاموس الكتاب المقدس. ص٩٢٥.

(٣) الكتاب المقدس الدراسي. ص٤٦٦.

(٤) الكتاب المقدس الدراسي. ص٤٦٦.

(٥) الكتاب المقدس الدراسي. ص٤٦٦.

أنها كانت أصغرها (تك ١٩: ٢٠ و٢٢)، وكانت الدائرة ترى من جبل نبو حتى صوغر (تث ٣٤: ٣)، وكان اسمها الأول بالع، وكان لها ملك من الذين كسرهم كدرلعومر (تك ١٣: ١٠ و١٤: ٢ و٨)، ولم تخرب هذه المدينة عند سقوط سدوم وأخواتها مدن الدائرة لأن لوطًا صلى من أجلها ولجأ إليها (تك ١٩: ٢٠-٣٠)، وكان وراءها جبل ومغارة سكن فيها لوط وابنتاه ردحًا من الزمن (عد ٣٠)، وبقيت صوغر في أيام إشعياء وإرميا، وقد ذكراها في موآب مما يرجح الظن أنها كانت على الضفة الموآبية أي الشرقية من البحر الميت (اش ١٥: ٥ وار ٤٨: ٣٤)، وفي زمن المكابيين كانت تقع في حدود مملكة عربية عاصمتها البتراء، وكانت إلى الطرف الجنوبي من البحر الميت، فتكون إذًا إلى الجنوب الشرقي من البحر من الميت، ولعلها كانت قريبة من خرائب القرية، وأما المدينة الأصلية فلا شك أنها اليوم تحت مياه البحر[1].

وهذه جملة حدود أرض الميعاد المذكورة في الأسفار قبل سفر يشوع، وسيتم تحديد كامل حدود أرض الميعاد بالجمع بين هذه النصوص وما ورد من الحدود المنصوص عليها في سفر يشوع إن شاء الله، بعد الكلام على الحدود المذكورة في سفر يشوع.

حدود أرض الميعاد في سفر يشوع:

سبق الحديث على أن امتلاك أرض الميعاد هي الرسالة الأساسية لسفر يشوع، وهي الموضوع الذي دارت حوله كل الإصحاحات، بل طابع السفر هو تحقيق الوعد الإلهي للآباء طوال قرون مضت، لذا نجد الوعد بامتلاك أرض الميعاد يتكرر كثيراً في السفر، وتبعاً للوعد يأتي تفصيل حدود أرض الميعاد، لأن الوعد لن يصبح ذا أهمية ما لم تُحدد تلك الأرض الموعودة بحدود معلومة، وقد تكرر ذكر حدود الأرض في سفر يشوع أكثر من أي سفر قبله، لكون الوعد يتحقق في السفر على يد يشوع، والنصوص التي حددت حدود أرض الميعاد في السفر هي:

النص الأول:

أول نص جاء في سفر يشوع يذكر حدود أرض الميعاد كان في الإصحاح الأول، وهو كما

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٥٦٢.

قال وليم مارش: قد حدد أرض الميعاد أحسن تحديد بأوجز عبارة[١]. حيث حدد الجهات الأربع لأرض الميعاد بعبارة موجزة جداً، قال: "مِنَ **الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ** هذَا، إِلَى **النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ، جَمِيعِ أَرْضِ الْحِثِّيِّينَ**، وَإِلَى **الْبَحْرِ الْكَبِيرِ** نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يَكُونُ تُخْمُكُمْ." (يش١: ٤).

قال في الكتاب المقدس الدراسي في شرح هذا النص: "فَتَمْتَدُّ حُدُودُكُمْ مِنْ **صَحْرَاءِ النَّقَبِ فِي الْجَنُوبِ** إِلَى **جِبَالِ لُبْنَانَ فِي الشِّمَالِ**، وَمِنَ **الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ فِي الْغَرْبِ** إِلَى **نَهْرِ الْفُرَاتِ فِي الشَّرْقِ**، بِمَا فِي ذَلِكَ **بِلاَدُ الْحِثِّيِّينَ**" (يش١: ٤)[٢].

فتكون حدود أرض الميعاد كالتالي:

الحد الجنوبي: من البرية: أي برية سيناء أو العربية الصخرية[٣]. وهي النقب[٤].

الحد الشمالي: لبنان[٥].

الحد الشرقي: نهر الفرات.

الحد الغربي: البحر الأبيض المتوسط[٦].

قال وليم مارش في شرحه لهذا النص: **النهر الكبير**: نهر الفرات سمي الفرات "بالنهر الكبير" لأنه أكبر من كل أنهر آسيا الغربية وأنهر سوريا وهي بالنسبة إليه جداول أو سواق.

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ١٤).

(٢) الكتاب المقدس الدراسي. ص٤٧٤.

(٣) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم" وليم مارش. (٣/ ١٤).

(٤) كما جاء في نص الكتاب المقدس الدراسي. وسبق الحديث عن النقب في مبحث حدود أرض الميعاد قبل سفر يشوع.

(٥) قال في السنن القويم : وأشار "بهذا" إليه لأن قُممه البيضاء من الثلج كانت تنظر من المحلّة، أو من حيث كان يشوع. ورسم لبنان بالعبرانية لبنون وهو مشتق من اللبن أي البياض لتلك العلة عيَّنها فعلى ذلك يكون معناه البياض. (٣/ ١٤).

(٦) سبق الحديث عن لبنان، ونهر الفرات، والبحر الأبيض المتوسط في مبحث حدود أرض الميعاد قبل سفر يشوع.

البحر الكبير: أي البحر المتوسط المعروف اليوم ببحر الروم، وسمي بالكبير لأنه أكبر أبحر الأرض المقدسة كبحر طبرية وبحر لوط فإنهما بحيرتان صغيرتان بالنسبة إليه، واعتاد العبرانيون أن يسموا البحر الكبير باليمّ وهو البحر في العبرانية والعربية.

نحو مغرب الشمس: في العبرانية "ميبو هشمش" أي الذاهب مع الشمس أي الممتد في المغرب فالترجمة معنوية، وهذا الكلام جرى على مقتضى الظاهر فإن الشمس تُرى ذاهبةً من الشرق إلى الغرب.

يكون تخمكم: التخم الحد أو الفاصل بين الأرضين أي أن البحر الكبير يكون حدّ أرض الميعاد الغربي، وأما بنو إسرائيل فلم يمتلكوا تماما الأرض المحددة في هذا الوعد وما هذا إلا من ضعف إيمانهم وعصاوتهم على الرب(١).

وأما قوله: **جميع أرض الحثيين**: قال القس أنطونيوس فكري: الحثيون هم أقوى شعوب الكنعانيين، والله يعدهم بهذا ليطمئنهم ومكانهم شمال فلسطين (قض١:٢٦) بين الفرات ولبنان (يش١:٤) وبعضهم جنوب فلسطين بقرب حبرون (تك٢٣:٣) وكأن معنى القول ستمتلكون حتى أرض الحثيين الأقوياء وإذا حدث هذا فمن المؤكد أنكم ستمتلكون باقي أراضي الكنعانيين.

وقال: هذه الحدود المذكورة هنا تحدد أرض الميعاد وهذه الحدود تحققت فعلًا أيام داود وسليمان، والله يحدد لهم الأرض حتى لا يطمعوا في ضم الأراضي حولهم(٢).

النص الثاني: أرض الميعاد شرق نهر الأردن:

أُشير بداية إلى الأرض شرق الأردن دون ذكر حدودها، قال: "ثُمَّ كَلَّمَ يَشُوعُ الرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَالْجَادِيِّينَ وَنِصْفَ سِبْطِ مَنَسَّى قَائِلاً: *«اذْكُرُوا الْكَلاَمَ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ قَائِلاً: الرَّبُّ إِلهُكُمْ قَدْ أَرَاحَكُمْ **وَأَعْطَاكُمْ هذِهِ الأَرْضَ**" (يش١: ١٢-١٣).

وفي نفس الإصحاح يعيد الإشارة إليها وبلا ذكر لحدودها، قال: "حَتَّى يُرِيحَ الرَّبُّ إِخْوَتَكُمْ

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم" وليم مارش. (٣/ ١٤).

(٢) تفسير سفر يشوع. للقس أنطونيوس فكري. النسخة الإلكترونية.

مِثْلَكُمْ، وَيَمْتَلِكُوا هُمْ أَيْضًا الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيهِمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ. ثُمَّ تَرْجِعُونَ إِلَى **أَرْضِ مِيرَاثِكُمْ وَتَمْتَلِكُونَهَا**، الَّتِي أَعْطَاكُمْ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي **عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ**»" (يش١: ١٥).

وفي الإصحاح الثاني عشر ذكر أرض إسرائيل شرق الأردن بالتفصيل، قال: "وَهؤُلاَءِ هُمْ مُلُوكُ الأَرْضِ الَّذِينَ ضَرَبَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَامْتَلَكُوا أَرْضَهُمْ فِي **عَبْرِ الأُرْدُنِّ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ**، مِنْ **وَادِي أَرْنُونَ** إِلَى **جَبَلِ حَرْمُونَ** وَكُلِّ **الْعَرَبَةِ** نَحْوَ الشُّرُوقِ: * سِيحُونُ مَلِكُ الأَمُورِيِّينَ السَّاكِنُ فِي **حَشْبُونَ**، الْمُتَسَلِّطُ مِنْ **عَرُوعِيرَ** الَّتِي عَلَى حَافَةِ **وَادِي أَرْنُونَ** وَ**وَسَطِ الْوَادِي** وَنِصْفِ **جِلْعَادَ** إِلَى **وَادِي يَبُّوقَ** تُخُومِ بَنِي عَمُّونَ * وَ**الْعَرَبَةِ** إِلَى **بَحْرِ كِنَّرُوتَ** نَحْوَ الشُّرُوقِ، وَإِلَى **بَحْرِ الْعَرَبَةِ (بَحْرِ الْمِلْحِ)** نَحْوَ الشُّرُوقِ، طَرِيقِ **بَيْتِ يَشِيمُوتَ**، وَمِنَ التَّيْمَنِ تَحْتَ **سُفُوحِ الْفِسْجَةِ** * وَتُخُومُ عُوجٍ مَلِكِ بَاشَانَ مِنْ بَقِيَّةِ الرَّفَائِيِّينَ السَّاكِنِ فِي **عَشْتَارُوثَ** وَفِي **إِذْرَعِي**، * وَالْمُتَسَلِّطِ عَلَى **جَبَلِ حَرْمُونَ** وَ**سَلْخَةَ** وَعَلَى كُلِّ **بَاشَانَ** إِلَى تُخُمِ الْجَشُورِيِّينَ وَالْمَعْكِيِّينَ وَنِصْفِ **جِلْعَادَ**، تُخُومِ سِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ." (يش١٢: ١-٥)[1].

النص الثالث:

ذكر السفر حدود كامل الأرض في الإصحاح الأول كما سبق بيانه. وهناك نصوص وردت في السفر تذكر الأراضي التي أخذها يشوع بالإجمال ولكنها لا تشكل كامل أرض الميعاد، ومن تلك النصوص قوله: "فَضَرَبَ يَشُوعُ كُلَّ **أَرْضِ الْجَبَلِ** وَ**الْجَنُوبِ** وَ**السَّهْلِ** وَ**السُّفُوحِ** وَكُلَّ مُلُوكِهَا. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا، بَلْ حَرَّمَ كُلَّ نَسَمَةٍ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ. * فَضَرَبَهُمْ يَشُوعُ مِنْ **قَادَشَ بَرْنِيعَ** إِلَى **غَزَّةَ** وَجَمِيعَ **أَرْضِ جُوشِنَ** إِلَى **جِبْعُونَ** * وَأَخَذَ يَشُوعُ جَمِيعَ أُولئِكَ الْمُلُوكِ وَأَرْضِهِمْ دُفْعَةً وَاحِدَةً، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ" (يش١٠: ٤٠-٤٢).

النص الرابع:

ومن النصوص أيضاً التي تذكر شيئًا من الأراضي التي أخذها يشوع بالإجمال، قوله: "فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أُولئِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمَهُمْ كَمَا أَمَرَ مُوسَى

---

(١) سبقت الإشارة إلى مدن هذا النص في مبحث قصة يشوع في سفره.

عَبْدُ الرَّبِّ." (يش١١: ١٢)، وهي: "فَلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ مَلِكُ **حَاصُورَ**، أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ مَلِكِ **مَادُونَ**، وَإِلَى مَلِكِ **شِمْرُونَ**، وَإِلَى مَلِكِ **أَكْشَافَ**، * وَإِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ إِلَى الشِّمَالِ فِي **الْجَبَلِ**، وَفِي **الْعَرَبَةِ** جَنُوبِيَّ **كِنَّرُوتَ**، وَفِي **السَّهْلِ**، وَفِي **مُرْتَفَعَاتِ دُورَ** غَرْبًا" (يش١١: ١-٢).

النص الخامس:

ومن النصوص كذلك قوله: "فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ تِلْكَ الأَرْضِ: **الْجَبَلَ**، وَكُلَّ **الْجَنُوبِ**، وَكُلَّ أَرْضِ **جُوشِنَ** وَ**السَّهْلَ** وَ**الْعَرَبَةَ** وَ**جَبَلَ إِسْرَائِيلَ** وَ**سَهْلَهُ**، * مِنَ **الْجَبَلِ الأَقْرَعِ** الصَّاعِدِ إِلَى **سَعِيرَ** إِلَى **بَعْلِ جَادَ** فِي **بُقْعَةِ لُبْنَانَ** تَحْتَ **جَبَلِ حَرْمُونَ**. وَأَخَذَ جَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ وَقَتَلَهُمْ." (يش١١: ١٦-١٧).

النص السادس:

ومن النصوص أيضاً أخذه لأرض العناقيين، قال: "وَجَاءَ يَشُوعُ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ وَقَرَضَ الْعَنَاقِيِّينَ مِنَ **الْجَبَلِ**، مِنْ **حَبْرُونَ** وَمِنْ **دَبِيرَ** وَمِنْ **عَنَابَ**، وَمِنْ جَمِيعِ **جَبَلِ يَهُوذَا**، وَمِنْ كُلِّ **جَبَلِ إِسْرَائِيلَ**. حَرَّمَهُمْ يَشُوعُ مَعَ مُدُنِهِمْ. * فَلَمْ يَتَبَقَّ عَنَاقِيُّونَ فِي أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لكِنْ بَقُوا فِي غَزَّةَ وَجَتَّ وَأَشْدُودَ. " (يش١١: ٢١-٢٢).

النص السابع:

ورد نص يذكر معظم الأراض التي أخذها غرب الأردن ولكنها لا تشكل كامل أرض الميعاد. قال: "وَهؤُلاَءِ هُمْ مُلُوكُ الأَرْضِ الَّذِينَ ضَرَبَهُمْ يَشُوعُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ غَرْبًا، مِنْ **بَعْلِ جَادَ** فِي **بُقْعَةِ لُبْنَانَ** إِلَى **الْجَبَلِ الأَقْرَعِ** الصَّاعِدِ إِلَى **سَعِيرَ**. وَأَعْطَاهَا يَشُوعُ لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِيرَاثًا حَسَبَ فِرَقِهِمْ، * فِي **الْجَبَلِ** وَ**السَّهْلِ** وَ**الْعَرَبَةِ** وَ**السُّفُوحِ** وَ**الْبَرِّيَّةِ** وَ**الْجَنُوبِ**: الْحِثِّيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفَرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ." (يش١٢: ٧-٨)[1].

النص الثامن:

من النصوص التي ذكرت أراضي كثيرة من التي استولى عليها يشوع، ذكر مدن الملوك

(١) تم الحديث عن مدن هذه النصوص الستة في مبحث قصة يشوع في سفره.

الواحد والثلاثين الذين ضربهم يشوع (يش١٢: ٩-٢٤)[١].

النص التاسع:

من النصوص التي يُعتمد عليها في تحديد أرض الميعاد، ما جاء في الإصحاح الثالث عشر في وصية الرب ليشوع وبني إسرائيل بأخذ ما تبقى من أرض الميعاد، حيث إنَّ الأراضي التي استولى عليها يشوع ومن معه لا تشكل كامل أرض الميعاد التي وردت في الإصحاح الأول من سفر يشوع والنصوص في الأسفار التي سبقت سفر يشوع، وجاء في النص: "وَشَاخَ يَشُوعُ. تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَنْتَ قَدْ شِخْتَ. تَقَدَّمْتَ فِي الأَيَّامِ. وَقَدْ بَقِيَتْ أَرْضٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا لِلامْتِلاَكِ * هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الْبَاقِيَةُ: كُلُّ **دَائِرَةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ**، وَكُلُّ الْجَشُورِيِّينَ * مِنَ **الشِّيحُورِ** الَّذِي هُوَ أَمَامَ مِصْرَ إِلَى تُخُمِ **عَقْرُونَ** شِمَالاً تُحْسَبُ لِلْكَنْعَانِيِّينَ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْخَمْسَةِ: **الْغَزِّيِّ وَالأَشْدُودِيِّ وَالأَشْقَلُونِيِّ وَالْجَتِّيِّ وَالْعَقْرُونِيِّ**، وَالْعَوِّيِّينَ * مِنَ التَّيْمَنِ كُلُّ **أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ**، وَ**مَغَارَةُ** الَّتِي لِلصِّيدُونِيِّينَ إِلَى **أَفِيقَ** إِلَى تُخُمِ الأَمُورِيِّينَ * **وَأَرْضُ الْجِبْلِيِّينَ**، وَكُلُّ **لُبْنَانَ** نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ، مِنْ **بَعْلَ جَادَ** تَحْتَ **جَبَلِ حَرْمُونَ** إِلَى **مَدْخَلِ حَمَاةَ** * جَمِيعُ سُكَّانِ الْجَبَلِ مِنْ **لُبْنَانَ** إِلَى **مِسْرَفُوتَ مَايِمَ**، جَمِيعُ الصِّيدُونِيِّينَ أَنَا أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا اقْسِمْهَا بِالْقُرْعَةِ لإِسْرَائِيلَ مُلْكًا كَمَا أَمَرْتُكَ" (يش١٣: ١-٦).

النص العاشر:

الأراضي التي لم يستول عليها يشوع ومن معه، وحدودها كالتالي:

قسم الأرشيدياكون نجيب جرجس الأراضي المتبقية إلى **ستة قطاعات:**

القطاع الأول:

كُلُّ دَائِرَةِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ: ويقصد بها المنطقة المجاورة للجزء الجنوبي الشرقي من البحر المتوسط التي سكنتها جماعة من الكنعانيين[٢].

(١) سبق الإشارة إليها بالتفصيل في مبحث المخالفين لليهود في عهد يشوع.

(٢) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٦.

القطاع الثاني:

وَكُلُّ الْجَشُورِيِّينَ: وقد سكن بعضهم في (جشور) الواقعة شرقي الأردن بين حرمون وباشان وقد افتتحت أراضيهم هناك في حياة موسى النبي وكانت من نصيب نصف سبط منسى الشرقي (تث٣: ١٤ ويش١٢: ٥). أما (الجشوريون) المذكورون هنا فربما كانوا جماعة أخرى من نفس الجشوريين سكنت غربي الأردن جنوبي فلسطين وكان على بني إسرائيل أن يفتحوا أرضهم أيضاً[(١)].

القطاع الثالث: أقطاب الفلسطينيين الخمسة: الذين حكموا خمساً من المدن الفلسطينية الكبيرة، وكانت هذه المدن تقع في المنطقة (من الشيحور الذي هو أمام مصر إلى تخم عقرون شمالاً)[(٢)].

مِنَ الشِّيحُورِ الَّذِي هُوَ أَمَامَ مِصْرَ: والشيحور: اسم مصري معناه (بحيرة الإله حورس)، وقد دُعي نهر النيل أحياناً (شيمور) كما في (١أي ١٣: ٥ وإش ٢٣: ٣) أما الشيمور المذكور هنا فهو مجرى ماء موسمي مجاور للبحر المتوسط يُعرف الآن (بوادي العريش) على الحدود الشرقية لمصر. وفي (عد٣٤: ٥) دعاه الوحي (وادي مصر)[(٣)].

إِلَى تُخُمِ عَقْرُونَ شِمَالاً: عقرون: اسم سامي معناه "استئصال" أو "عقر" وهي أقصى مدن الفلسطينيين الخمس الشهيرة باتجاه أقصى الشمال (يش ١٣: ٣ و١ صم ٦: ١٦ و١٧) كانت في البدء من نصيب يهوذا، على تخومه الشمالية (يش ١٥: ٢٢ و٤٥ و٤٦) ثم أعطيت لدان (يش ١٩: ٤٣)؛ فكانت تقع على الحدود بين سبطي يهوذا ودان (يش ١٥:

(١) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٦.

(٢) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٦.

(٣) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٦. وقال القس أنطونيوس فكري: كلمة شيحور معناها مكدر أو أسود وهو إشارة لنهر النيل بسبب وجود الطمي فيه والمقصود هنا بالشيحور وادي العريش الذي يفصل كنعان عن مصر لأنه كان هناك مجرى ماء موسمي مجاور للبحر المتوسط. تفسير سفر يشوع. للقس أنطونيوس فكري. النسخة الإلكترونية.

١١، ٤٣:١٩). إلا أن حدود يهوذا كانت تمر عبرها (يش ١٥: ١١)[١]. وهي الحد الشمالي للمدن الخمس. وربما مكانها الآن قرية (عاقر) الواقعة جنوبي يافا بنحو اثني عشر ميلاً. وقد فتحها اليهود في أيام يشوع (يش١٥: ١١) ثم في أيام صموئيل (اصم٧: ١٤)، ولكن الفلسطينيين استعادوها[٢].

تُحْسَبُ لِلْكَنْعَانِيِّينَ أَقْطَابِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ الْخَمْسَةِ: المقصود بالأقطاب الحكام، حكموا خمساً من المدن الفلسطينية الكبيرة، والملوك هم نسبة إلى مدنهم:

الْغَزِّيِّ: نسبة إلى غزة.

وَالأَشْدُودِيِّ: نسبة إلى أشدود.

وَالْجَتِّيِّ: نسبة إلى جت[٣].

وَالأَشْقَلُونِيِّ: نسبة إلى أشقلون، وأشقلون: تقع شمالي غزة بنحو اثني عشر ميلاً واسمها الآن (عسقلان) وهو اسم محور عن اسمها القديم[٤]. وكان لأشقلون ميناء بحري في العصور الغابرة. وقد أخذ سبط يهوذا هذه المدينة في عصر القضاة (قض ١: ١٨) ولكن الفلسطينيين استرجعوها بعد وقت قصير، فقد كانت في قبضة الفلسطينيين عندما قتل شمشون ثلاثين رجلًا من أهلها (قض ١٤: ١٩)[٥].

وَالْعَقْرُونِيِّ: نسبة إلى عقرون.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ٦٣٣.

(٢) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٧.

(٣) سبق الحديث عن غزة وأشدود وجت في مبحث المخالفين لليهود في عهد يشوع.

(٤) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٧.

(٥) قاموس الكتاب المقدس. ص٨٥.

القطاع الرابع:

وَالْعَوِيِّينَ: وكانوا يسكنون قرب غزة[١].

القطاع الخامس:

مِنَ التَّيْمَنِ كُلُّ أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ:

التيمن: أي الجنوب. والمقصود الأرض التي تبدأ من جنوب فلسطين وتتوغل في الأراضي الكنعانية[٢].

وَمَغَارَةُ الَّتِي لِلصِّيدُونِيِّينَ:

ومغارة التي للصيدونيين إلى أفيق إلى تخم الأموريين: تمتد هذه المنطقة من مغارة إلى أفيق وحدود القبائل الأمورية المقيمة غربي الأردن.

ومغارة:

هذه مدينة ربما دعيت هكذا نسبة إلى إحدى المغارات الكبيرة في أرض لبنان أو الجليل، و يقصد بها منطقة المغارات في هذين الإقليمين، وقد كان (الصيدونيون) أي أهل صيدا يسكنونها[٣]. وقال وليم مارش: وقال لي كلرك هي " القسم الجبلي من الجليل العليا التي تُدعى أحياناً ببلاد الصيدونيين الكهفية لكثرة ما فيها من الكهوف التي هي ملاجئٌ في أوقات الحروب ومخابئ للقتلة ". وقال يوسيفوس " أن الكهوف كثيرة في الأرض المقدسة "

وقال رهبان دير قنوبين للموسيو دي لاروس " أن بين الجبال التي يجري بينها نهر قاديشا ما لا يقل عن ثماني مائة من الكهوف ". ورأى بعضهم أن "مغارة " هنا هي كهف واحد كبير عند جزين في لبنان شرقي صيدا[٤]. وفي قاموس الكتاب المقدس: اسم عبري معناه "مغارة"

---

(١) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٨، وسبق الحديث عن العويين في مبحث المخالفين لليهود في عهد يشوع.

(٢) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٨.

(٣) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٨.

(٤) "السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ١١٢).

وهي مدينة للصيدونيين (يش ١٣: ٤) ويغلب على الظن أنها مغارة جزين شرقي صيدا[١].

إِلَى أَفِيقَ إِلَى تُخُمِ الأَمُورِيِّينَ: أفيق:

فهي الآن (أفقة) شمالي صيدا عن نهر إبراهيم وكانت للفينيقيين. وقد فتح بنو إسرائيل مدينة أخرى باسم (أفيق) على يد يشوع (يش١٢: ١٨)[٢]. كلمة عبرانية معناها "قوة أو حصن" وهي : مدينة فينيقية لم يتمكن الإسرائيليون من أخذها (يش ١٣: ٤) وبما أنها في شمال صيدون فقد ورد ذكرها مع أرض الجبليين ويرجَّح أنها أفقة الحديثة عند نبع نهر إبراهيم شرقي بيبلس، أي جبيل الحديثة[٣].

الأموريون:

كانت قبائل منهم تسكن شرقي الأردن، والقبائل الأمورية المذكورة هنا كانت تسكن غربي الأردن[٤].

القطاع السادس: أرض الجبليين وكل لبنان نحو شروق الشمس من بعل جاد تحت جبل حرمون إلى مدخل حماة.

وهذه المنطقة تشتمل على :

وَأَرْضُ الْجِبْلِيِّينَ:

بكسر الجيم، سكان بلدة (جِبل) التي تدعى الآن (جبيل) شمالي بيروت بنحو اثنين وعشرين كيلو متراً[٥]. والأرض المذكورة هنا الساحل المجاور لها. وهذه الأرض لم تعطَ للإسرائيليين. لأنها خارج حدود كنعان. ومن هؤلاء الجبليين استخدم سليمان عدّة صناع في

---

(١) قاموس الكتاب المقدس. ص٩٠٩.

(٢) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٨.

(٣) قاموس الكتاب المقدس. ص٩٦.

(٤) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٨. وأُشير إليهم في مبحث المخالفين لليهود في عهد يشوع.

(٥) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٩.

إقامة الهيكل (١مل٥: ١٨)، وكانوا من المشهورين ببناء السفن (حز ٢٧: ٩)، وكان اليونانيون والرومانيون يسمون جبيل ببِلُس، وفيها اليوم خراب وأطلال تشهد بما كانت عليه من العظمة وفيها حجارة كثيرة تشبه الموجودة في آثار هيكل سليمان في أورشليم. وكانت جبيل مركز عبادة تموز القبيحة. (حز ٨: ١٤) التي امتدت في كل لبنان ووصلت إلى دمشق[1].

وَكُلُّ لُبْنَانَ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ:

وكل لبنان نحو شروق الشمس: أي كل أراضي لبنان من أقصى الشرق، وكانت هذه الأراضي تكتنفها سلسلتان من الجبال من الشرق ومن الغرب.

مِنْ بَعْلَ جَادَ:

من بعل جاد تحت حرمون إلى مدخل حماة: وهي المنطقة الغربية المذكورة في (يش١١: ١٧ و١٢: ٧)[2].

وبعل جاد:

اسم عبري معناه "معسكر البعل" كان بعل جاد منتهى فتوحات يشوع شمالًا (يش ١١: ١٧ و١٢: ٧ و١٣: ٥). ولا يعرف مكانه على وجه التحقيق وقد قال إن مكانه الآن "حاصبيا"[3]. وقيل: هي (بانياس) أو (قيصرية فيلبس)[4]. ورأى بعضهم أنها (بعلبك). وبعل جاد: أي معسكر البعل والبعل الشمس كانوا يؤلهونها ويذكرونها ومعنى البعل: الرب أو السيد[5].

تَحْتَ جَبَلِ حَرْمُونَ: هو حالياً جبل الشيخ[6].

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ١١٢).

(٢) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٩.

(٣) قاموس الكتاب المقدس. ص١٨٣.

(٤) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٩.

(٥) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ١١٢).

(٦) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٩.

إِلَى مَدْخَلِ حَمَاةَ:

هو السهل الواسع المجاور للبحر الأبيض المتوسط ويؤدي إلى بلدة حماة التي تقع إلى شماله[١]. وقال وليم مارش: يراد "**بمدخل حماة**": الأرض حوالي مدينة حمص وهي سهل مفتوح إلى الشمال نحو حماة وإلى الشرق نحو برية سورية وإلى الجنوب نحو ربلة والبقاع وإلى الغرب نحو بلاد الحصن والبحر وهي بالحقيقة مدخل لكل هذه الجهات[٢].

جَمِيعُ سُكَّانِ الْجَبَلِ:

أي جميع السكان المقيمين في الأراضي الممتدة من لبنان إلى مسرفوت مايم[٣].

مِنْ لُبْنَانَ. إِلَى مِسْرَفُوتَ مَايِمَ:

تقع على البحر المتوسط شمالي فلسطين ومعناها الينابيع أو المياه الساخنة، -وموقعها الآن فيما يراه المفسرون "عين المشيرقة" [٤]، وقال وليم مارش: أي محرقات الماء وهي اسم موضع في شمالي فلسطين، وهي قريبة من لفظ صرفة وهي صرفند جنوب صيدا على بعد ثلاثة أميال منها قرب شاطئ البحر[٥].

جَمِيعُ الصِّيدُونِيِّينَ: سكان صيدون -صيدا-[٦].

وجاء في آخر السفر، في وصية يشوع تذكيره لبني إسرائيل بنعم الله ومنها تقسيم الأرض بين الأسباط سواء الأراضي التي فتحوها والتي لم يستولوا عليها بعد، وذكر الحدود أنها تمتد من

---

(١) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٩، وسبق الإشارة إليه في حدود أرض الميعاد قبل سفر يشوع.

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ١١٢).

(٣) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس.ص٢٠٩.

(٤) ينظر: شرح سفر يشوع. للأرشيدياكون. ص١٨٢.

(٥) ينظر: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. (٣/ ٩٩).

(٦) سبق الحديث عنها في مبحث قصة يشوع في سفره، والمخالفين لليهود في عهد يشوع.

الأردن شرقاً إلى البحر الأبيض المتوسط غرباً[1]، قال: "اُنْظُرُوا. قَدْ قَسَمْتُ لَكُمْ بِالْقُرْعَةِ هؤُلاَءِ الشُّعُوبَ الْبَاقِينَ مُلْكًا حَسَبَ أَسْبَاطِكُمْ، مِنَ الأُرْدُنِّ وَجَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّتِي قَرَضْتُهَا، وَالْبَحْرِ الْعَظِيمِ نَحْوَ غُرُوبِ الشَّمْسِ." (يش٢٣: ٤).

وهكذا يتَّضح من خلال النّصوص عدم الاتّفاق على حدود معيّنة ، وفيها اختلاف بين نصوصها ، ولكن الحدود الأقرب للاتّفاق هي : من البحر الأبيض المتوسّط غربًا إلى نهر الفرات شرقًا ، ومن وادي العريش في صحراء سيناء جنوبًا وحتى جبال لبنان شمالاً .

والحدود المذكورة في نصوص حدود أرض الميعاد موضحة في الملحق رقم (٢) .

---

(١) شرح سفر يشوع. الأرشيدياكون نجيب جرجس. ص٣٥٧.

المبحث الثاني

مناقشة المزاعم الدينية في أرض الميعاد قديماً وحديثاً

أرض الميعاد بالنسبة لليهود هي أعظم جزاء وكرامة من الرب لهم، وهي من أدلة عقيدتهم بأنهم شعب الله المختار وأبناؤه وأحباؤه، وكرسوا لهذا المعتقد الجهد العظيم، والكم الهائل من النصوص المحرفة لترسيخ هذا المعتقد في نفوس عامة اليهود.

والمتأمل في النصوص المقدسة –عندهم– التي بنوا عليها مزاعمهم، يجد فيها من الخلل الواضح الذي يدحض بها مزاعمهم، ويقلب عليهم المحن، ويظهر من خلال تلك النصوص تساؤلات محيرة يقفون أمامها حيارى لا يحيرون لها جواباً.

وسأعرض هنا باختصار مناقشة لتلك المزاعم، قديماً من خلال النصوص المقدسة –لديهم–، وحديثاً المزاعم التي تولى كبرها الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل المعاصرة والتي تبني مزاعمها انطلاقاً من تلك النصوص المقدسة وتستخدمها كذريعة لتحقيق أهداف وأطماع سياسية، وإن كان قادتها من أكبر أنصار العلمانية.

عناصر مناقشة مزاعم أرض الميعاد:

ما هو الوعد؟

هو ما أعطاه الرب لإبراهيم بامتلاك أرض كنعان –حسب زعم اليهود–، وكان أول تصريح بالوعد ما جاء في سفر التكوين: "فَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ امْرَأَتَهُ، وَلُوطًا ابْنَ أَخِيهِ، وَكُلَّ مُقْتَنَيَاتِهِمَا الَّتِي اقْتَنَيَا وَالنُّفُوسَ الَّتِي امْتَلَكَا فِي حَارَانَ. وَخَرَجُوا لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ.* وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ. * وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: «**لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ**». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ". (تك١٢: ٥–٧).

وجاء كذلك في سفر التكوين: "أَبْرَامُ سَكَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَلُوطٌ سَكَنَ فِي مُدُنِ الدَّائِرَةِ، وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ. * وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا.* وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا

وَشَرْقًا وَغَرْبًا، * لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى **لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ** * وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، حَتَّى إِذَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ تُرَابَ الأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضًا يُعَدُّ. * قُمِ امْشِ فِي الأَرْضِ طُولَهَا وَعَرْضَهَا، لأَنِّي **لَكَ أُعْطِيهَا**»" (تك١٣: ١٢-١٧).

ثم توالت نصوص الوعد في بقية الأسفار مع اختلاف بين نصوصها في تحديد حدودها، ومع ذلك بنى اليهود على هذه النصوص اعتقادهم بأحقيتهم في أرض الميعاد، وصاغوا على ذلك مزاعم واعتقادات، وعملوا جاهدين لتحقيق تلك الوعود والمزاعم على أرض الواقع. ولكن هذه الوعود والمزاعم تحتاج للمناقشة والفحص، يقول "الفرد جيوم": (يبدو للقارئ السطحي أن وعداً إلهياً مر عليه ما يقرب من أربعة آلاف عام بإعطاء أرض لشعب معين -ثم تكرر هذا الوعد مراراً- يجعل من هذا الشعب مالكاً لتلك الأرض بمقتضى الحق الإلهي، وإذا كان هو سند اليهود في مطالبتهم بفلسطين فلابد من فحصه بعناية، ومن ثم فإني أقترح فحص بعض النصوص المألوفة لليهود الذين يمارسون دينهم والتي كانت عميقة الأثر في بعض الهيئات المسيحية، خاصَّة في أمريكا. والنقاط ذات الأهمية هي:

١- **لمن كانت الوعود؟**

٢- **ما حدود الأرض الموعودة؟**

٣- **هل كان الوعد نهائياً أم كان مشروطاً؟**)[1].

وهذه نقاط مهمة تحتاج فعلاً لبحثها والوقوف معها وقفة فاحصة دقيقة، بالإضافة لنقاط أخرى مهمة تفند حقيقة مزاعم اليهود في استحقاق أرض الميعاد.

لمن كان الوعد؟

أول المزاعم: يزعم اليهود أن الوعد الذي قطعه الرب لإبراهيم، كان لهم دون غيرهم، كونهم نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وقد وردت النصوص بقطع الوعد لهم ولنسلهم دون غيرهم.

---

(١) التاريخ اليهودي العام. صابر طعيمة. ص٣١٧.

المناقشة: يستند اليهود في زعمهم هذا على النصوص الواردة في سفر التكوين والأسفار من بعده، لأن الوعد جاء لإبراهيم ونسله وهم بزعمهم نسل إبراهيم.

جاء أول وعد صريح بإعطاء فلسطين لنسل إبراهيم في شكيم(نابلس حالياً) في سفر التكوين: " وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: «**لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ**»" (١٢: ٧) حين كان إبراهيم يقف على تلة على مقربة من بيت إيل. وفي الإصحاح الذي بعده قيل له: "لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى **لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ**"(تك١٣: ١٥). وفي نفس السفر جاء الوعد أكثر وضوحاً: "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: "**لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ**، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ"(١٥: ١٨)، وتكرر كذلك في السفر نفسه الوعد ولكن هذا النص تضمن الوعد الملك الأبدي: "**وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ** أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا" (١٧: ٨)[١].

ومن خلال هذه النصوص وغيرها من نصوص الوعد يتضح أن الرب أعطى هذه الوعود لإبراهيم عليه السلام، ولنسله من بعده.

فالزعم الذي يتشدق به اليهود أنهم وحدهم الورثة لهذه الوعود المقطوعة لنسل إبراهيم – عليه السلام– لا يتفق مع مدلول النصوص بل هو التحريف والتضييق المتعمد، إذ إن نسل إبراهيم عليه السلام يشمل بالضرورة جميع المنحدرين من نسله عليه السلام فكما أن إبراهيم عليه السلام أب لإسحاق عليه السلام؛ فهو أب لإسماعيل عليه السلام الذي هو ابنه الأكبر، فهو يكبر أخاه إسحاق بأربع عشرة سنة.

فإبراهيم عليه السلام هو الجد الأعلى للعرب الذين هم ذرية إسماعيل عليه السلام، كما أنه الجد الأعلى لبني إسرائيل الذين هم ذرية يعقوب بن إسحاق عليهما السلام[٢].

---

(١) ينظر: التاريخ اليهودي العام. صابر طعيمة. ص٣١٧-٣١٨.

(٢) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر، مجلة البيان، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م. وأصل هذا الكتاب رسالة علمية لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين. ص٢١٧.

والمعروف جيداً أن الكثير من العرب صحبوا موسى ويشوع إلى فلسطين حين كانت البلاد محتلة جزئياً، ويرجع الكثير من نجاح موسى إلى عطف جيثر والمديني وكرم ضيافته وقد كان عربياً وحما لموسى(١).

يقول روجيه جارودي: **ومما يسترعي النظر أن هذه الصهيونية الدينية (والتي لم تمتد إلا إلى جماعات محدودة) لم تلق قط معارضة من المسلمين الذين يعتبرون أنفسهم من ذرية إبراهيم ولا ينكرون دينه**(٢).

ولكي يخرج اليهود من تبعة إلزامهم بدخول ذرية إسماعيل في الوعد بامتلاك أرض الميعاد، أُعيد قطع الوعد بعد إبراهيم لابنه إسحاق خاصَّة، ثم ليعقوب، ليؤكدوا اختصاصهم بالوعد من ذرية إبراهيم، جاء في سفر التكوين في خبر إسحاق: "لأَنِّي **لَكَ وَلِنَسْلِكَ** أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ" (تك٢٦: ٢-٣). وبعد ذلك جاء في سفر التكوين في خبر يعقوب: "فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ وَذَهَبَ نَحْوَ حَارَانَ. * وَصَادَفَ مَكَانًا وَبَاتَ هُنَاكَ لأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ، وَأَخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَاضْطَجَعَ فِي ذلِكَ الْمَكَانِ * وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا * وَهُوَذَا الرَّبُّ وَاقِفٌ عَلَيْهَا، فَقَالَ: أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ. الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا **أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ**" (٢٨: ١١-١٣).

فاحتجوا بقضية النسل ليختصوا بالوعد على ما كانوا من العمل، ومن المعلوم أن الله لا يعطي عهده لأحد عطاءً أبدياً بدون شرط ولا قيد، فليس بين الله وبين عباده صلة سوى طاعته سبحانه وامتثال أمره، وهذا ما صرحت به أسفارهم في أكثر من موضع، ومن أوضح الأدلة وأجلاها في كتبهم على ذلك، حرمانهم من دخول الأرض المقدسة وتيههم في سيناء أربعين سنة لمعصيتهم أمر الله، وكان ذلك في عهد أعظم أنبيائهم موسى عليه السلام، ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في سفر يشوع من هزيمة طليعة جيش يشوع في عاي بسبب معصية

(١) ينظر: التاريخ اليهودي العام. صابر طعيمة. ص٣١٨-٣١٩.

(٢) "ملف إسرائيل" روجيه جارودي. ص٨.

عخان بن كرمي، وما حدث لبني إسرائيل بعد يشوع في زمن القضاة من هزيمة ونكوص أمام خصومهم بسبب وقوعهم في الشرك ومعصيتهم لربهم حسب ما هو مذكور في أسفارهم وكتبهم، وكذلك ما جرى لهم في السبي البابلي، والأمثلة على ذلك كثيرة -سيأتي ذكرها قريباً إن شاء الله-، فإن الله تعالى لا يعطي عهده للظالمين.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٤].

قال الحافظ ابن كثير في قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (فيها إعلام من الله لإبراهيم الخليل عليه السلام أنه سيوجد من ذريتك من هو ظالم لنفسه كما ذكر مجاهد وغيره. ثم نقل قول ابن خويز المالكي: الظالم لا يصلح أن يكون خليفةً، ولا حاكماً، ولا مفتياً، ولا إمام صلاة، ولا شاهداً، ولا راوياً)[١].

قال سيد قطب: (﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ ؟ وجاءه الرد من ربه الذي ابتلاه واصطفاه، يقرر أن الإمامة لمن يستحقونها بالعمل والشعور، وبالصلاح والإيمان، وليست وراثة أصلاب وأنساب، فالقربى ليست وشيجة لحم ودم، إنما هي وشيجة دين وعقيدة، ودعوى القرابة والدم والجنس والقوم إن هي إلا دعوى الجاهلية التي تصطدم اصطداماً أساسياً بالتصور الإيماني الصحيح[٢].

وقال: إن الإسلام -بمعنى إسلام الوجه لله وحده- كان هو الرسالة الأولى وكان هو الرسالة الأخيرة.. هكذا اعتقد إبراهيم، وهكذا اعتقد من بعده إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، حتى أسلموا هذه العقيدة ذاتها إلى موسى وعيسى.. ثم آلت أخيراً إلى ورثة إبراهيم من المسلمين فمن استقام على هذه العقيدة الواحدة فهو وريثها، ووريث عهودها وبشاراتها. ومن فسق عنها ورغب بنفسه عن ملة إبراهيم، فقد فسق عن عهد الله، وقد فقد وراثته لهذا العهد وبشارته.

عندئذ تسقط كل دعاوى اليهود والنصارى في اصطفائهم واجتبائهم، لمجرد أنهم أبناء

---

(١) تفسير ابن كثير، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ. (١/ ٦٠٤).

(٢) في ظلال القرآن. سيد قطب، دار الشروق، القاهرة-مصر، الطبعة التاسعة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. (١١٢/١).

إبراهيم وحفدته، وهم ورثته وخلفاؤه! لقد سقطت عنهم الوراثة منذ ما انحرفوا عن هذه العقيدة[١].

(لا إشكال -وفق مفاهيمنا الإسلامية- في أن يكون الصالحون من بني إسرائيل محلاً لهذا الوعد أيام كانوا مفضلين على العالمين، أما الإشكال الكبير، فهو أن تحرف تلك النصوص لتظل مربوطة باليهود ارتباطاً أبدياً، سواء استقاموا أم اعوجوا، فكيف تسند الإمامة في الدين إلى قوم قد أخرجوا من الاصطفاء والاختيار إلى اللعنة والغضب)[٢].

ومما يدل على أن الوعد والعهد لم يكن لنسل إبراهيم عهداً أبدياً بدون شرط، وأن الجنس لوحده لا يعطي استحقاق الوعد والعهد، وأن الوشيجة وشيجة الدين والعقيدة، تلك الصفات التي انتشرت في كتبهم وأسفارهم عن الأمة والمدينة التي ستكون صاحبة القيادة والريادة وقد جمعها الشيخ د. سفر الحوالي في كتابه "يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب"، يقول: فها هي ذي بعض صفات بيت الله "الكعبة" وبلده الحرام "مكة" من كتابهم المقدس نورد أكثرها بالنص الحرفي وبعضها بالمعنى اختصاراً:

١- أورشليم الجديدة = أورشليم المشيحية..(بالشين أي الخلاصية التي في عهد المشيح أي المخلّص الموعود).

٢- في برية أو جبال فاران، التي عاش فيها إسماعيل وأمه وأنبع الله لهم الماء فيها.

٣- المدينة التي كان إبراهيم يتطلع إليها بشوق.

٤- سكانها بنو قيدار (ذرية إسماعيل).

٥- هي بلد الأمين الصادق رئيس الخليقة.

٦- ليس فيها هيكل.

---

(١) في ظلال القرآن. سيد قطب. (١/ ١١١). وينظر: "عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين" محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٢٤٤-٢٤٥.

(٢) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٢٤٥-٢٤٦.نقلاً عن كتاب "حمى سنة ٢٠٠٠" ص٢٧-٢٨، د.عبدالعزيز مصطفى كامل.

٧- هيكل سليمان في كل عظمته لا يعتبر شيئًا بالنسبة للبيت الجديد.

٨- البيت الجديد شكله مكعب.

٩- المكعبة فيها حجر كريم.

١٠- تتزين بالإكليل والحلي كالعروس.

١١- يهابها كل من يناوئها ولا يدنو منها الرعب.

١٢- عند الكعبة نبع ماء الحياة مجاناً فيه شفاء (زمزم).

١٣- تفتح أبوابها ليلاً ونهاراً لا تغلق.

١٤- تجثو عندها كل ركبة في الكون.

١٥- تكون هناك سكة وطريق يقال لها الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس.

١٦ — لا يدخلها شيء نجس.

١٧- أبناؤها أكثر من أبناء القدس[(١)].

١٨- تضيق بسكانها والداعين فيها.

١٩- يسجد الملوك أمامها ويلحسون غبارها!!

٢٠- تزول الجبال والآكام ولا يزول إحسان الله وسلامه عنها.

٢١- تتحول إليها ثروة البحر ويأتي إليها غنى الأمم.

٢٢-يجتمع إليها الناس ويأتون من بعيد.

---

(١) يقول د.سفر الحوالي: فلو أن كنيساً لليهود اجتمع فيه مرة واحدة في السنة مثلما يجتمع في هذا المسجد الحرام من المصلين في فريضة واحدة من الصلوات الخمس اليومية لجعلوه حادثاً تاريخياً!! ثم هم يبحثون وينقبون عما لا وجود له إلا في مخيلتهم التي أفسدتها الوثنيات منذ القدم. يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص ٤١.

٢٣- تضيق أرضها عن الإبل والغنم القادمة من الغرب والشرق، سبأ ومدين وفاران وقيدار ويخدمها رجال مأرب.

٢٤- لها جبل مبارك تسير إليه الأمم ليعبدوا الله فيه (عرفات).

٢٥- الكل عند البيت سواء، في حرية التقرب إلى الله.

٢٦- مكتوب اسم الله على جباه أهلها!! (سيماهم في وجوههم من أثر السجود).

٢٧- يمتنع العباد حول البيت عن ما يصدر عن الطبيعة (البول والغائط).

٢٨- يكون رأس الرجل عارياً والمرأة تغطي رأسها ويلبسون من الحقوين إلى الفخذين ويجزون شعر رأسهم جزاً (الإحرام والتحلل).

لقد حار مفسِّرو التوراة بشأن هذه المدينة -لأنهم لا يريدون الإقرار بالحقيقة-[(١)].

وقال: صفات جليلة كالشمس ولكن مفسري (البايبل) تعاموا عنها وتخبطوا في تفسيرات متناقضة.

فتارة يزعمون أن هذه الأوصاف لمدينة سماوية، وتارة يزعمون أنها "أورشليم رمزية" وتارة يزعمون أنها "أورشليم الكاملة المشيحية" أي التي ستكون في العهد الألفي السعيد.

ولم يعلموا أنهم بهذه التفسيرات قد شهدوا على أنفسهم أنها ليست هي أورشليم القدس المعروفة وأن أهلها ليسوا بني إسرائيل هؤلاء، وهكذا أشرق الصبح لكل ذي عينين ولله الحمد وأظهر الله الحقيقة ولوكره الحاسدون[(٢)].

آيات ودلائل واضحات جليات، فما يريدون بعد هذا الحق، وصدق المولى الجليل إذ يقول في محكم التنزيل: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١﴾ [آل عمران: ٧١].

وقد جاء في كتبهم ما يدل على أنهم ليسوا المعنيين بالعهد والوعد بعدما أحدثوا من تبديل

---

(١) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص٤٢-٤٣.

(٢) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب د.سفر الحوالي. ص٤٤.

وتحريف في دينهم وبارزوا الله بالمعصية ومخالفة أمره ونقض العهد والميثاق وقتلهم الأنبياء بغير حق وتاريخهم كالح بالسواد مسطر بالجرائم والكبائر والذنوب.

فدلت نصوص كتبهم أن الله سيعيدهم إلى الأرض المقدسة للمحاكمة والعقوبة لا للصلح والمثوبة(١): يقول حزقيال: "يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنِّي بِيَدٍ قَوِيَّةٍ وَبِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ، وَبِسَخَطٍ مَسْكُوبٍ أَمْلِكُ عَلَيْكُمْ * وَأُخْرِجُكُمْ مِنْ بَيْنِ الشُّعُوبِ، **وَأَجْمَعُكُمْ مِنَ الأَرَاضِي** الَّتِي تَفَرَّقْتُمْ فِيهَا بِيَدٍ قَوِيَّةٍ وَبِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ، وَبِسَخَطٍ مَسْكُوبٍ * **وَآتِي بِكُمْ إِلَى بَرِّيَّةِ الشُّعُوبِ، وَأُحَاكِمُكُمْ هُنَاكَ وَجْهًا لِوَجْهٍ** * كَمَا حَاكَمْتُ آبَاءَكُمْ فِي بَرِّيَّةِ أَرْضِ مِصْرَ، كَذلِكَ أُحَاكِمُكُمْ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ * وَأُمِرُّكُمْ تَحْتَ الْعَصَا، وَأُدْخِلُكُمْ فِي رِبَاطِ الْعَهْدِ * وَأَعْزِلُ مِنْكُمُ الْمُتَمَرِّدِينَ وَالْعُصَاةَ عَلَيَّ. أُخْرِجُهُمْ مِنْ أَرْضِ غُرْبَتِهِمْ وَلاَ يَدْخُلُونَ أَرْضَ إِسْرَائِيلَ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ" (حز٢٠: ٣٣-٣٨).

ومما يدل على ذلك ما جاء في سفر إشعياء بأن الرب ناداه: "تَعَالَ الآنَ اكْتُبْ هذَا عِنْدَهُمْ عَلَى لَوْحٍ وَارْسُمْهُ فِي سِفْرٍ، لِيَكُونَ لِزَمَنٍ آتٍ لِلأَبَدِ إِلَى الدُّهُورِ * **لأَنَّهُ شَعْبٌ مُتَمَرِّدٌ، أَوْلاَدٌ كَذَبَةٌ، أَوْلاَدٌ لَمْ يَشَاءُوا أَنْ يَسْمَعُوا شَرِيعَةَ الرَّبِّ** * الَّذِينَ يَقُولُونَ لِلرَّائِينَ: «لاَ تَرَوْا»، وَلِلنَّاظِرِينَ: «لاَ تَنْظُرُوا لَنَا مُسْتَقِيمَاتٍ. كَلِّمُونَا بِالنَّاعِمَاتِ. انْظُرُوا مُخَادِعَاتٍ. * حِيدُوا عَنِ الطَّرِيقِ. مِيلُوا عَنِ السَّبِيلِ. اعْزِلُوا مِنْ أَمَامِنَا قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ» * لِذلِكَ هكَذَا يَقُولُ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ: «لأَنَّكُمْ **رَفَضْتُمْ هذَا الْقَوْلَ** وَتَوَكَّلْتُمْ عَلَى الظُّلْمِ وَالاعْوِجَاجِ وَاسْتَنَدْتُمْ عَلَيْهِمَا، * لِذلِكَ يَكُونُ لَكُمْ هذَا الإِثْمُ كَصَدْعٍ مُنْقَضٍّ نَاتِئٍ فِي جِدَارٍ مُرْتَفِعٍ، يَأْتِي هَدُّهُ بَغْتَةً فِي لَحْظَةٍ * وَيُكْسَرُ كَكَسْرِ إِنَاءِ الْخَزَّافِينَ، مَسْحُوقًا بِلاَ شَفَقَةٍ، حَتَّى لاَ يُوجَدُ فِي مَسْحُوقِهِ شَقَفَةٌ لأَخْذِ نَارٍ مِنَ الْمَوْقَدَةِ، أَوْ لِغَرْفِ مَاءٍ مِنَ الْجُبِّ»*لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ: «بِالرُّجُوعِ وَالسُّكُونِ تَخْلُصُونَ. بِالْهُدُوءِ وَالطُّمَأْنِينَةِ تَكُونُ قُوَّتُكُمْ» فَلَمْ تَشَاءُوا * وَقُلْتُمْ: «لاَ بَلْ عَلَى خَيْل نَهْرُبُ» لِذلِكَ تَهْرُبُونَ «وَعَلَى خَيْل سَرِيعَةٍ نَرْكَبُ» لِذلِكَ يُسْرِعُ طَارِدُوكُمْ" (إش٣٠: ٨-١٦).

ويؤكد سفر عاموس ذلك: "فَقَالَ: «مَاذَا أَنْتَ رَاءٍ يَا عَامُوسُ؟» فَقُلْتُ: «سَلَّةً لِلْقِطَافِ». فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «قَدْ أَتَتِ النِّهَايَةُ عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. **لاَ أَعُودُ أَصْفَحُ لَهُ بَعْدُ** * فَتَصِيرُ أَغَانِي

---

(١) ينظر: يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص١٠٥.

الْقَصْرِ وَلاَوِلَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، الْجُثَثُ كَثِيرَةٌ يَطْرَحُونَهَا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ بِالسُّكُوتِ»" (عا٨: ٢-٣).

وفي سفر التثنية: "**وَيَرُدُّكَ الرَّبُّ إِلَى مِصْرَ** فِي سُفُنٍ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي قُلْتُ لَكَ لاَ تَعُدْ تَرَاهَا، **فَتُبَاعُونَ هُنَاكَ لأَعْدَائِكَ عَبِيدًا وَإِمَاءً**، وَلَيْسَ مَنْ يَشْتَرِي». (تث٢٨: ٦٨).

فهذه النصوص توضح نكوصهم وأن العهد أُخذ منهم بما كسبت أيديهم، وأن رجوعهم للأرض إن رجعوا للعذاب والعقاب، وليس تكريماً لتحقيق وعد مفترى منهم.

وهناك من النصوص في كتبهم التي تصف أوصافاً للأمة المصطفاة المختارة ولا تنطبق تلك الصفات إلا على أمة الإسلام، فعلاوة على ما ذُكر آنفاً، جاء في سفر صفنيا: "لأَنِّي حِينَئِذٍ أُحَوِّلُ الشُّعُوبَ إِلَى **شَفَةٍ نَقِيَّةٍ**، لِيَدْعُوا كُلُّهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ، لِيَعْبُدُوهُ **بِكَتِفٍ وَاحِدَةٍ**" (صف٣: ٩). يقول الشيخ سفر الحوالي: يعلم الناس عامة وأهل الكتاب خاصَّة أنه ما من أمة تعبد الله كتفاً على كتف كالبنيان المرصوص إلا أمة الإسلام، وهم أطهر الناس شفة وحسب شفاههم طهارة أنها لا تسب الله فتقول إن له ابناً أو إنه يجهل وينسى ويندم تعالى الله عما يقول المشركون علواً كبيراً[1].

وأمة الإسلام التي سارت على نهج نبيها محمد صلى الله عليه وسلم هي التي نقل الله جل وعلا لها العهد لتمسكها بالدين الذي ارتضاه الخالق سبحانه لخلقه إلى أن تقوم الساعة، وأمرها أن ترفع راية الحق وتقاتل كل مخالف حتى يكون الدين والحكم لله، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾ [البقرة:١٩٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)[2].

---

(١) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص١٢٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب (١٧) {فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم} [التوبة:٥]، رقم (٢٥)، (١/ ٢٤).

وجرت سنة الله منذ بدء الخليقة أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء:١٠٥].

والعهد والوعد الذي يتشدق به اليهود ويزعمون أن الله قد منحهم إياه، كان مرتبطاً بشروط ومواثيق جاءت واضحة في أسفارهم، فوراثة الأرض لمن أطاع الله وامتثل أمره من الأمور المعلومة التي جرت بها سنة الله عبر التاريخ، وقد أضاعها اليهود ولم يرعوها حق رعايتها، فلم يعودوا يستحقون عهداً ولا ذمة.

شروط الوعد وتحققه:

ثاني المزاعم: يزعم اليهود أنهم يستحقون الوعد الذي قطع لإبراهيم، لمجرد أنهم من ذريته على أي حال كانوا.

المناقشة: من المعلوم أنه ليس بين الله سبحانه وتعالى وبين أحد من خلقه رابط ولا وشيجة غير الدين والعقيدة، وليس هناك ثمة صلة بين العباد وخالقهم إلا بطاعته وامتثال أمره، فإن خالفوا أمره وقارفوا المعصية، فقد قطعوا الصلة بينهم وبين الله ولا كرامة لهم ولا عزة ولا وعد ولا عهد.

يقول صابر طعيمة: من الواضح أن هذه الوعود بامتلاك أرض كنعان كانت وعوداً مشروطة[(١)]: فالعلاقة العهدية بين إسرائيل والرب استلزمت ولاء الشعب والعمل الصالح من الفرد والمجموع[(٢)].

ومن النصوص الصريحة الواضحة التي تدل على أن العصاة والمخالفين لأمر الله ليس لهم عهد ولا وعد، ما ورد في سفر التثنية في الإصحاح الثامن والعشرين، وسأذكره بطوله لأهميته،

---

(١) في النسخة التي بين يدي مكتوب: (وعوداً غير مشروطة) ولعل ذلك خطأ مطبعي، لأنه لا يستقيم المعنى ولا يتناسب مع السياق والعنوان الذي جرى هذا الكلام في سياقه، إلا أن يقال: (وعوداً مشروطة)، لأنه هنا يثبت أن الوعد ليس نهائياً وإنما مشروط بشروط، وينفي الوعد الغير مشروط.

(٢) التاريخ اليهودي العام. صابر طعيمة.ص٣٢٠.

ولأنه ينطبق بشكل كبير على تاريخ اليهود وواقعهم، جاء فيه قول موسى للشعب: "«**وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتُدْرِكُكَ:** * مَلْعُونًا تَكُونُ فِي الْمَدِينَةِ وَمَلْعُونًا تَكُونُ فِي الْحَقْلِ * مَلْعُونَةً تَكُونُ سَلَّتُكَ وَمِعْجَنُكَ * مَلْعُونَةً تَكُونُ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ وَثَمَرَةُ أَرْضِكَ، نِتَاجُ بَقَرِكَ وَإِنَاثُ غَنَمِكَ * مَلْعُونًا تَكُونُ فِي دُخُولِكَ، وَمَلْعُونًا تَكُونُ فِي خُرُوجِكَ * يُرْسِلُ الرَّبُّ عَلَيْكَ اللَّعْنَ وَالاضْطِرَابَ وَالزَّجْرَ فِي كُلِّ مَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُكَ لِتَعْمَلَهُ، حَتَّى تَهْلِكَ وَتَفْنَى سَرِيعًا مِنْ أَجْلِ سُوْءِ أَفْعَالِكَ إِذْ تَرَكْتَنِي * يُلْصِقُ بِكَ الرَّبُّ الْوَبَأَ حَتَّى يُبِيدَكَ عَنِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِكَيْ تَمْتَلِكَهَا * يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِالسِّلِّ وَالْحُمَّى وَالْبُرَدَاءِ وَالالْتِهَابِ وَالْجَفَافِ وَاللَّفْحِ وَالذُّبُولِ، فَتَتَّبِعُكَ حَتَّى تُفْنِيَكَ * وَتَكُونُ سَمَاؤُكَ الَّتِي فَوْقَ رَأْسِكَ نُحَاسًا، وَالأَرْضُ الَّتِي تَحْتَكَ حَدِيدًا * وَيَجْعَلُ الرَّبُّ مَطَرَ أَرْضِكَ غُبَارًا، وَتُرَابًا يُنَزِّلُ عَلَيْكَ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى تَهْلِكَ * يَجْعَلُكَ الرَّبُّ مُنْهَزِمًا أَمَامَ أَعْدَائِكَ. فِي طَرِيق وَاحِدَةٍ تَخْرُجُ عَلَيْهِمْ، وَفِي سَبْعِ طُرُق تَهْرُبُ أَمَامَهُمْ، وَتَكُونُ قَلِقًا فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الأَرْضِ * وَتَكُونُ جُثَّتُكَ طَعَامًا لِجَمِيعِ طُيُورِ السَّمَاءِ وَوُحُوشِ الأَرْضِ وَلَيْسَ مَنْ يُزْعِجُهَا. * يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِقُرْحَةِ مِصْرَ وَبِالْبَوَاسِيرِ وَالْجَرَبِ وَالْحِكَّةِ حَتَّى لاَ تَسْتَطِيعَ الشِّفَاءَ * يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِجُنُونٍ وَعَمًى وَحَيْرَةِ قَلْبٍ، * فَتَتَلَمَّسُ فِي الظُّهْرِ كَمَا يَتَلَمَّسُ الأَعْمَى فِي الظَّلاَمِ، وَلاَ تَنْجَحُ فِي طُرُقِكَ بَلْ لاَ تَكُونُ إِلاَّ مَظْلُومًا مَغْصُوبًا كُلَّ الأَيَّامِ وَلَيْسَ مُخَلِّصٌ * تَخْطُبُ امْرَأَةً وَرَجُلٌ آخَرُ يَضْطَجع مَعَهَا. تَبْنِي بَيْتًا وَلاَ تَسْكُنُ فِيهِ. تَغْرِسُ كَرْمًا وَلاَ تَسْتَغِلُّهُ * يُذْبَحُ ثَوْرُكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَلاَ تَأْكُلُ مِنْهُ. يُغْتَصَبُ حِمَارُكَ مِنْ أَمَامِ وَجْهِكَ وَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْكَ. تُدْفَعُ غَنَمُكَ إِلَى أَعْدَائِكَ وَلَيْسَ لَكَ مُخَلِّصٌ. * يُسَلَّمُ بَنُوكَ وَبَنَاتُكَ لِشَعْبٍ آخَرَ وَعَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ إِلَيْهِمْ طُولَ النَّهَارِ، فَتَكِلاَّنِ وَلَيْسَ فِي يَدِكَ طَائِلَةٌ. * ثَمَرُ أَرْضِكَ وَكُلُّ تَعَبِكَ يَأْكُلُهُ شَعْبٌ لاَ تَعْرِفُهُ، فَلاَ تَكُونُ إِلاَّ مَظْلُومًا وَمَسْحُوقًا كُلَّ الأَيَّامِ. * وَتَكُونُ مَجْنُونًا مِنْ مَنْظَرِ عَيْنَيْكَ الَّذِي تَنْظُرُ. * يَضْرِبُكَ الرَّبُّ بِقَرْحٍ خَبِيثٍ عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ وَعَلَى السَّاقَيْنِ، حَتَّى لاَ تَسْتَطِيعَ الشِّفَاءَ مِنْ أَسْفَلِ قَدَمِكَ إِلَى قِمَّةِ رَأْسِكَ. * يَذْهَبُ بِكَ الرَّبُّ وَبِمَلِكِكَ الَّذِي تُقِيمُهُ عَلَيْكَ إِلَى أُمَّةٍ لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلاَ آبَاؤُكَ، وَتَعْبُدُ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ، * وَتَكُونُ دَهَشًا وَمَثَلاً وَهُزْأَةً فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ يَسُوقُكَ الرَّبُّ إِلَيْهِمْ. * بِذَارًا كَثِيرًا تُخْرِجُ إِلَى الْحَقْلِ، وَقَلِيلاً تَجْمَعُ، لأَنَّ الْجَرَادَ يَأْكُلُهُ. * كُرُومًا تَغْرِسُ وَتَشْتَغِلُ، وَخَمْرًا لاَ تَشْرَبُ وَلاَ تَجْنِي، لأَنَّ الدُّودَ يَأْكُلُهَا. * يَكُونُ لَكَ زَيْتُونٌ فِي جَمِيعِ تُخُومِكَ، وَبِزَيْتٍ لاَ تَدَّهِنُ، لأَنَّ زَيْتُونَكَ يَنْتَثِرُ. * بَنِينَ

وَبَنَاتٍ تَلِدُ وَلاَ يَكُونُونَ لَكَ، لأَنَّهُمْ إِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُونَ. * جَمِيعُ أَشْجَارِكَ وَأَثْمَارِ أَرْضِكَ يَتَوَلاَّهُ الصَّرْصَرُ. * اَلْغَرِيبُ الَّذِي فِي وَسَطِكَ يَسْتَعْلِي عَلَيْكَ مُتَصَاعِدًا، وَأَنْتَ تَنْحَطُّ مُتَنَازِلاً. * هُوَ يُقْرِضُكَ وَأَنْتَ لاَ تُقْرِضُهُ. هُوَ يَكُونُ رَأْسًا وَأَنْتَ تَكُونُ ذَنَبًا. * وَتَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ وَتَتَبَّعُكَ وَتُدْرِكُكَ حَتَّى تَهْلِكَ، لأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْفَظَ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضَهُ الَّتِي أَوْصَاكَ بِهَا. * فَتَكُونُ فِيكَ آيَةً وَأُعْجُوبَةً وَفِي نَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ. * مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ لَمْ تَعْبُدِ الرَّبَّ إِلهَكَ بِفَرَحٍ وَبِطِيبَةِ قَلْبٍ لِكَثْرَةِ كُلِّ شَيْءٍ. * تُسْتَعْبَدُ لأَعْدَائِكَ الَّذِينَ يُرْسِلُهُمُ الرَّبُّ عَلَيْكَ فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ وَعُرْيٍ وَعَوَزِ كُلِّ شَيْءٍ. فَيَجْعَلُ نِيرَ حَدِيدٍ عَلَى عُنُقِكَ حَتَّى يُهْلِكَكَ. * يَجْلِبُ الرَّبُّ عَلَيْكَ أُمَّةً مِنْ بَعِيدٍ، مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ كَمَا يَطِيرُ النَّسْرُ، أُمَّةً لاَ تَفْهَمُ لِسَانَهَا، * أُمَّةً جَافِيَةَ الْوَجْهِ لاَ تَهَابُ الشَّيْخَ وَلاَ تَحِنُّ إِلَى الْوَلَدِ، * فَتَأْكُلُ ثَمَرَةَ بَهَائِمِكَ وَثَمَرَةَ أَرْضِكَ حَتَّى تَهْلِكَ، وَلاَ تُبْقِي لَكَ قَمْحًا وَلاَ خَمْرًا وَلاَ زَيْتًا، وَلاَ نِتَاجَ بَقَرِكَ وَلاَ إِنَاثَ غَنَمِكَ، حَتَّى تُفْنِيَكَ. * وَتُحَاصِرُكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ حَتَّى تَهْبِطَ أَسْوَارُكَ الشَّامِخَةُ الْحَصِينَةُ الَّتِي أَنْتَ تَثِقُ بِهَا فِي كُلِّ أَرْضِكَ. تُحَاصِرُكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ، فِي كُلِّ أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. * فَتَأْكُلُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ، لَحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الَّذِينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فِي الْحِصَارِ وَالضِّيقَةِ الَّتِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ. * اَلرَّجُلُ الْمُتَنَعِّمُ فِيكَ وَالْمُتَرَفِّهُ جِدًّا، تَبْخُلُ عَيْنُهُ عَلَى أَخِيهِ وَامْرَأَةِ حِضْنِهِ وَبَقِيَّةِ أَوْلاَدِهِ الَّذِينَ يُبْقِيهِمْ، * بِأَنْ يُعْطِيَ أَحَدَهُمْ مِنْ لَحْمِ بَنِيهِ الَّذِي يَأْكُلُهُ، لأَنَّهُ لَمْ يُبْقَ لَهُ شَيْءٌ فِي الْحِصَارِ وَالضِّيقَةِ الَّتِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِكَ. * وَالْمَرْأَةُ الْمُتَنَعِّمَةُ فِيكَ وَالْمُتَرَفِّهَةُ الَّتِي لَمْ تُجَرِّبْ أَنْ تَضَعَ أَسْفَلَ قَدَمِهَا عَلَى الأَرْضِ لِلتَّنَعُّمِ وَالتَّرَفُّهِ، تَبْخَلُ عَيْنُهَا عَلَى رَجُلِ حِضْنِهَا وَعَلَى ابْنِهَا وَبِنْتِهَا * بِمَشِيمَتِهَا الْخَارِجَةِ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهَا وَبِأَوْلاَدِهَا الَّذِينَ تَلِدُهُمْ، لأَنَّهَا تَأْكُلُهُمْ سِرًّا فِي عَوَزِ كُلِّ شَيْءٍ، فِي الْحِصَارِ وَالضِّيقَةِ الَّتِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ فِي أَبْوَابِكَ. * إِنْ لَمْ تَحْرِصْ لِتَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هذَا السِّفْرِ، لِتَهَابَ هذَا الاسْمَ الْجَلِيلَ الْمَرْهُوبَ، الرَّبَّ إِلهَكَ، * يَجْعَلُ الرَّبُّ ضَرَبَاتِكَ وَضَرَبَاتِ نَسْلِكَ عَجِيبَةً. ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً رَاسِخَةً، وَأَمْرَاضًا رَدِيَّةً ثَابِتَةً. * وَيَرُدُّ عَلَيْكَ جَمِيعَ أَدْوَاءِ مِصْرَ الَّتِي فَزِعْتَ مِنْهَا، فَتَلْتَصِقُ بِكَ. * أَيْضًا كُلُّ مَرَضٍ وَكُلُّ ضَرْبَةٍ لَمْ تُكْتَبْ فِي سِفْرِ النَّامُوسِ هذَا، يُسَلِّطُهُ الرَّبُّ عَلَيْكَ حَتَّى تَهْلَكَ. * فَتَبْقَوْنَ نَفَرًا قَلِيلاً عِوَضَ مَا كُنْتُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ فِي الْكَثْرَةِ، لأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ. * وَكَمَا فَرِحَ الرَّبُّ لَكُمْ لِيُحْسِنَ إِلَيْكُمْ وَيُكَثِّرَكُمْ، كَذلِكَ يَفْرَحُ الرَّبُّ لَكُمْ لِيُفْنِيَكُمْ وَيُهْلِكَكُمْ، فَتُسْتَأْصَلُونَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا. * وَيُبَدِّدُكَ الرَّبُّ فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ مِنْ أَقْصَاءِ

الأَرْضِ إِلَى أَقْصَائِهَا، وَتَعْبُدُ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلاَ آبَاؤُكَ، مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ * وَفِي تِلْكَ الأُمَمِ لاَ تَطْمَئِنُّ وَلاَ يَكُونُ قَرَارٌ لِقَدَمِكَ، بَلْ يُعْطِيكَ الرَّبُّ هُنَاكَ قَلْبًا مُرْتَجِفًا وَكَلاَلَ الْعَيْنَيْنِ وَذُبُولَ النَّفْسِ. * وَتَكُونُ حَيَاتُكَ مُعَلَّقَةً قُدَّامَكَ، وَتَرْتَعِبُ لَيْلاً وَنَهَارًا وَلاَ تَأْمَنُ عَلَى حَيَاتِكَ. * فِي الصَّبَاحِ تَقُولُ: يَا لَيْتَهُ الْمَسَاءُ، وَفِي الْمَسَاءِ تَقُولُ: يَا لَيْتَهُ الصَّبَاحُ، مِنِ ارْتِعَابِ قَلْبِكَ الَّذِي تَرْتَعِبُ، وَمِنْ مَنْظَرِ عَيْنَيْكَ الَّذِي تَنْظُرُ. * وَيَرُدُّكَ الرَّبُّ إِلَى مِصْرَ فِي سُفُنٍ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي قُلْتُ لَكَ لاَ تَعُدْ تَرَاهَا، فَتُبَاعُونَ هُنَاكَ لأَعْدَائِكَ عَبِيدًا وَإِمَاءً، وَلَيْسَ مَنْ يَشْتَرِي»" (تث٢٨: ١٥-٦٨). فهذا نص واضح الدلالة على أن النسب والنسل لا تغني شيئًا ما دام العبد واقعًا في الشرك ومخالفة أمر خالقه، وأن كل وعود استحقوها تنقطع وتتلاشى بمجرد بعدهم عن منهج الله وشرعه.

قال الشيخ سفر الحوالي: فليس لله عهدٌ دائم مع أحدٍ إلا بالالتزام بتقواه وطاعته[1]. وقال صابر طعيمة: وواضح أن الوعود الإلهية التي قُطعت للآباء أصبحت لاغية بفعل الردة القومية[2].

وحسب اعتقادهم فقد تحقق الوعد بامتلاك الأرض في عهد يشوع، فتصبح الوعود لاغية فعلاً بعد أن فرطوا وأضاعوا الأرض بمعصيتهم.

فأسفارهم المقدسة تؤكد أن الوعد والعهد مع الرب مرتبط بطاعته وامتثال أمره، وفي حال الشرك بالله وترك أمره وشرعه فإن العقوبة تحل عليهم وتكون مضاعفة قاسية عليهم كما ظهر ذلك واضحاً في نص سفر التثنية الإصحاح الثامن والعشرين، وقد وردت نصوص كثيرة تؤكد أن الوعود والعهود مشروطة بشرط توحيد الله وطاعته.

ويتبين باستعراض نصوص أسفار اليهود المقدسة أن الوعود بالأرض جاءت في أغلبها مقيدة بقيود وشروط، وهي أن على بني إسرائيل الالتزام بأوامر الرب ونواهيه التزاماً لا يحتمل التأويل أو التساهل[3]، ومن الأمثلة على ذلك: ما جاء في سفر العدد: "إِنَّ جَمِيعَ الرِّجَالِ الَّذِينَ

(١) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص ٩٩.

(٢) التاريخ اليهودي العام. صابر طعيمة.ص٣٢١.

(٣) ينظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر.ص٢٢٥.

رَأَوْا مَجْدِي وَآيَاتِي الَّتِي عَمِلْتُهَا فِي مِصْرَ وَفِي الْبَرِّيَّةِ، وَجَرَّبُونِي الآنَ عَشَرَ مَرَّاتٍ، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِي * **لَنْ يَرَوْا الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ**. وَجَمِيعُ الَّذِينَ أَهَانُونِي **لاَ يَرَوْنَهَا**" (١٤: ٢٢-٢٣)، فإذا كان بنو إسرائيل في عهد موسى عليه السلام، حُرموا دخول الأرض بسبب معصيتهم، فكيف يكون حال العصاة من بعدهم؟!

ومن الأمثلة ما جاء في سفر تثنية الاشتراع: "«**فَاحْفَظُوا كُلَّ الْوَصَايَا** الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا الْيَوْمَ **لِكَيْ تَتَشَدَّدُوا وَتَدْخُلُوا وَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ** الَّتِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا، * وَلِكَيْ تُطِيلُوا الأَيَّامَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ، أَرْضٌ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً" (تث١١: ٨-٩)، فجعل الوعد مشروطاً بحفظ الوصايا العشر والعمل بها.

وجاء في سفر التثنية أيضاً: "**فَاحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَنْغَوِيَ قُلُوبُكُمْ فَتَزِيغُوا وَتَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى** وَتَسْجُدُوا لَهَا، * فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ، وَيُغْلِقُ السَّمَاءَ فَلاَ يَكُونُ مَطَرٌ، وَلاَ تُعْطِي الأَرْضُ غَلَّتَهَا، فَتَبِيدُونَ سَرِيعًا عَنِ الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ الَّتِي **يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ**" (تث١١: ١٦-١٧)، فجعل التمكين مشروط بتوحيد الله وطاعته.

وكذلك جاء في سفر يشوع: "**وَإِذَا تَرَكْتُمُ الرَّبَّ وَعَبَدْتُمْ آلِهَةً غَرِيبَةً يَرْجعُ فَيُسِيءُ إِلَيْكُمْ وَيُفْنِيكُمْ** بَعْدَ أَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ»". (٢٤: ٢٠).

وجاء في سفر القضاة: "**فَعَمِلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ**، وَنَسُوا الرَّبَّ إِلهَهُمْ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ وَالسَّوَارِيَ * **فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ**، فَبَاعَهُمْ بِيَدِ كُوشَانَ رِشَعْتَايِمَ مَلِكِ أَرَامِ النَّهْرَيْنِ. فَعَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كُوشَانَ رِشَعْتَايِمَ ثَمَانِيَ سِنِينَ". (٣: ٧-٨).

نعم هذا هو تاريخهم، فتاريخ بني إسرائيل هو دورات متعاقبة من الإيمان والكفر، لا يفرقه عن تاريخ بقية الأمم إلا غلظ كفرهم وزيادته مقارنةً بكثرة أنبيائهم، وتتابع إمهال الله لهم ونعمه عليه لعلهم يرجعون.

وما مرحلة القضاة إلا نموذج جلي لهذا، وقد ابتدأت هذه المرحلة من بعد يوشع غلام موسى عليه السلام حتى داود عليه السلام، وفي كل مرة ينقضون عهد الله ويعبدون "بعلاً" و "عشتروت" و"تموز" وغيرها من الأرجاس ويذبحون لها أبناءهم، فينذرهم الله ويرسل لهم نبياً فيتوب منهم من شاء الله، ثم سرعان ما يعودون لشركهم ورجسهم فيسلط الله عليهم أمةً ممن

حولهم تذيقهم سوء العذاب، وهكذا مرات ومرات!![(١)].

وهذا ما عبّر عنه سفر الملوك الثاني بقوله: "وَأَشْهَدَ الرَّبُّ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَعَلَى يَهُوذَا عَنْ يَدِ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَكُلِّ رَاءٍ قَائِلاً: «ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ وَاحْفَظُوا وَصَايَايَ، فَرَائِضِي، حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُ بِهَا آبَاءَكُمْ، وَالَّتِي أَرْسَلْتُهَا إِلَيْكُمْ عَنْ يَدِ عَبِيدِي الأَنْبِيَاءِ» * فَلَمْ يَسْمَعُوا بَلْ صَلَّبُوا أَقْفِيَتَهُمْ كَأَقْفِيَةِ آبَائِهِمِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِالرَّبِّ إِلهِهِمْ. * وَرَفَضُوا فَرَائِضَهُ وَعَهْدَهُ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَ آبَائِهِمْ وَشَهَادَاتِهِ الَّتِي شَهِدَ بِهَا عَلَيْهِمْ، وَسَارُوا وَرَاءَ الْبَاطِلِ، وَصَارُوا بَاطِلاً وَرَاءَ الأُمَمِ الَّذِينَ حَوْلَهُمُ، الَّذِينَ أَمَرَهُمُ الرَّبُّ أَنْ لاَ يَعْمَلُوا مِثْلَهُمْ. * وَتَرَكُوا جَمِيعَ وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِهِمْ وَعَمِلُوا لأَنْفُسِهِمْ مَسْبُوكَاتٍ عِجْلَيْنِ، وَعَمِلُوا سَوَارِيَ، وَسَجَدُوا لِجَمِيعِ جُنْدِ السَّمَاءِ، وَعَبَدُوا الْبَعْلَ. * وَعَبَّرُوا بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ فِي النَّارِ، وَعَرَفُوا عِرَافَةً وَتَفَاءَلُوا، وَبَاعُوا أَنْفُسَهُمْ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ لإِغَاظَتِهِ. * **فَغَضِبَ الرَّبُّ جِدًّا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَنَحَّاهُمْ مِنْ أَمَامِهِ**، وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ سِبْطُ يَهُوذَا وَحْدَهُ. * **وَيَهُوذَا أَيْضًا لَمْ يَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِهِمْ**، بَلْ سَلَكُوا فِي فَرَائِضِ إِسْرَائِيلَ الَّتِي عَمِلُوهَا. * **فَرَذَلَ الرَّبُّ كُلَّ نَسْلِ إِسْرَائِيلَ، وَأَذَلَّهُمْ وَدَفَعَهُمْ لِيَدِ نَاهِبِينَ حَتَّى طَرَحَهُمْ مِنْ أَمَامِهِ**" (٢مل١٧: ١٣-٢٠).

وما تحذيرات إشعياء لبني إسرائيل التي تكررت كثيراً، إلا دليل آخر أن الوعد والعهد مشروطة بعبادة الله وطاعته، جاء في سفر إشعياء: "لأَنَّ **أُورُشَلِيمَ عَثَرَتْ، وَيَهُوذَا سَقَطَتْ، لأَنَّ لِسَانَهُمَا وَأَفْعَالَهُمَا ضِدَّ الرَّبِّ** لإِغَاظَةِ عَيْنَيْ مَجْدِهِ" (٣إش: ٨).

ويقول أيضاً: "لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ: «بِ**الرُّجُوعِ وَالسُّكُونِ تَخْلُصُونَ. بِالْهُدُوءِ وَالطُّمَأْنِينَةِ تَكُونُ قُوَّتُكُمْ**» فَلَمْ تَشَاءُوا * وَقُلْتُمْ: «لاَ بَلْ عَلَى خَيْل نَهْرُبُ» لِذلِكَ تَهْرُبُونَ «وَعَلَى خَيْل سَرِيعَةٍ نَرْكَبُ» لِذلِكَ يُسْرُعُ طَارِدُوكُمْ * يَهْرُبُ أَلْفٌ مِنْ زَجْرَةِ وَاحِدٍ. مِنْ زَجْرَةِ خَمْسَةٍ تَهْرُبُونَ، حتى إِنَّكُمْ تَبْقُونَ كَسَارِيَةٍ عَلَى رَأْسِ جَبَل، وَكَرَايَةٍ عَلَى أَكَمَةٍ" (٣٠: ١٥-١٧).

نلاحظ أن إشعيا يدعو إلى التوبة والإصلاح، ويصف ما وصل ببني إسرائيل من إفساد،

(١) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص ١٠١.

ويذكرهم ويحذرهم، ويعيد إلى أذهانهم، مضمون تلك النبوءة، التي جاءت في أسفار موسى[١].

ومن الأمثلة أيضاً تحذيرات إرميا: وهو ثاني الأنبياء الكبار، ويُقال إن هذا النبي، عاش في الفترة ما قبل وما بعد السبي البابلي، وكان فحوى رسالته: دعوة قومه إلى التوبة والعودة إلى الله، والتخلي عن الأوهام، وتقدير الله حق قدره، فلا ملجأ منه إلا إليه، ولا يرد غضبه قوة أو مال أو جاه، وقد وُصف هذا النبي (بالنبي البكاء)، من كثرة بكائه على قومه، بعد وقوع الكارثة التي طالما حذرهم منها، فلم يستجيبوا له[٢].

جاء في سفر إرميا: "اَلْكَلِمَةُ الَّتِي صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ قَائِلاً: * «قِفْ فِي بَابِ بَيْتِ الرَّبِّ وَنَادِ هُنَاكَ بِهذِهِ الْكَلِمَةِ وَقُلْ: **اِسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ** يَا جَمِيعَ يَهُوذَا الدَّاخِلِينَ فِي هذِهِ الأَبْوَابِ لِتَسْجُدُوا لِلرَّبِّ. * هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَصْلِحُوا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ فَأُسْكِنَكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ. * لاَ تَتَّكِلُوا عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ قَائِلِينَ: هَيْكَلُ الرَّبِّ، هَيْكَلُ الرَّبِّ، هَيْكَلُ الرَّبِّ هُوَ! * لأَنَّكُمْ إِنْ أَصْلَحْتُمْ إِصْلاَحًا طُرُقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، إِنْ أَجْرَيْتُمْ عَدْلاً بَيْنَ الإِنْسَانِ وَصَاحِبِهِ، * إِنْ لَمْ تَظْلِمُوا الْغَرِيبَ وَالْيَتِيمَ وَالأَرْمَلَةَ، وَلَمْ تَسْفِكُوا دَمًا زَكِيًّا فِي هذَا الْمَوْضِعِ، وَلَمْ تَسِيرُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لأَذَائِكُمْ * **فَإِنِّي أُسْكِنُكُمْ فِي هذَا الْمَوْضِعِ، فِي الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُ لآبَائِكُمْ مِنَ الأَزَلِ وَإِلَى الأَبَدِ** * « هَا إِنَّكُمْ مُتَّكِلُونَ عَلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ الَّذِي لاَ يَنْفَعُ. * **أَتَسْرِقُونَ وَتَقْتُلُونَ وَتَزْنُونَ وَتَحْلِفُونَ كَذِبًا وَتُبَخِّرُونَ لِلْبَعْلِ، وَتَسِيرُونَ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا،** * ثُمَّ تَأْتُونَ وَتَقِفُونَ أَمَامِي فِي هذَا الْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ وَتَقُولُونَ: قَدْ أُنْقِذْنَا. حَتَّى تَعْمَلُوا كُلَّ هذِهِ الرَّجَاسَاتِ؟ * هَلْ صَارَ هذَا الْبَيْتُ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ مَغَارَةَ لُصُوصٍ فِي أَعْيُنِكُمْ؟ هأَنَذَا أَيْضًا قَدْ رَأَيْتُ، يَقُولُ الرَّبُّ. * لكِنِ اذْهَبُوا إِلَى مَوْضِعِي الَّذِي فِي شِيلُوهَ الَّذِي أَسْكَنْتُ فِيهِ اسْمِي أَوَّلاً، وَانْظُرُوا مَا صَنَعْتُ بِهِ مِنْ أَجْلِ شَرِّ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. * وَالآنَ مِنْ أَجْلِ عَمَلِكُمْ هذِهِ الأَعْمَالَ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَقَدْ كَلَّمْتُكُمْ مُبَكِّرًا وَمُكَلِّمًا فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ فَلَمْ تُجِيبُوا، * أَصْنَعُ بِالْبَيْتِ الَّذِي دُعِيَ بِاسْمِي عَلَيْهِ الَّذِي أَنْتُمْ مُتَّكِلُونَ عَلَيْهِ، وَبِالْمَوْضِعِ الَّذِي أَعْطَيْتُكُمْ وَآبَاءَكُمْ إِيَّاهُ، كَمَا صَنَعْتُ بِشِيلُوهَ. * وَأَطْرَحُكُمْ مِنْ أَمَامِي كَمَا

(١) دراسة وتقديم لكتاب أحجار على رقعة الشطرنج. د.الحسيني الحسيني معدِّي.ص٨٥.

(٢) دراسة وتقديم لكتاب أحجار على رقعة الشطرنج. د.الحسيني الحسيني معدِّي.ص٨٥.

طَرَحْتُ كُلَّ إِخْوَتِكُمْ، كُلَّ نَسْلِ أَفْرَايِمَ. * وَأَنْتَ **فَلاَ تُصَلِّ لأَجْلِ هذَا الشَّعْبِ وَلاَ تَرْفَعْ لأَجْلِهِمْ دُعَاءً وَلاَ صَلاَةً، وَلاَ تُلِحَّ عَلَيَّ لأَنِّي لاَ أَسْمَعُكَ**" (٧: ١-١٦).

وفي سفر حزقيال نقرأ : "وَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَنَا مُرْسِلُكَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى أُمَّةٍ مُتَمَرِّدَةٍ قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَيَّ. هُمْ وَآبَاؤُهُمْ **عَصَوْا عَلَيَّ** إِلَى ذَاتِ هذَا الْيَوْمِ" (حز٢: ٣).

ومع دعوى أنهم شعب الله المختار وأن استحقاقهم للوعد هو مجرد أنهم نسل إبراهيم الذين هم أبناء الله وأحباؤه، جاء في سفر حزقيال ما يرد عليهم هذا الافتراء: "لاَ إِلَى شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ غَامِضَةِ اللُّغَةِ وَثَقِيلَةِ اللِّسَانِ لَسْتَ تَفْهَمُ كَلاَمَهُمْ. فَلَوْ أَرْسَلْتُكَ إِلَى هؤُلاَءِ لَسَمِعُوا لَكَ * لكِنَّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَسْمَعَ لَكَ، لأَنَّهُمْ لاَ يَشَاؤُونَ أَنْ يَسْمَعُوا لِي. **لأَنَّ كُلَّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ صِلاَبُ الْجِبَاهِ وَقُسَاةُ الْقُلُوبِ**" (حز٣: ٦-٧).

وقال في سفر حزقيال: "وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: * «يَا ابْنَ آدَمَ، اجْعَلْ وَجْهَكَ نَحْوَ جِبَالِ إِسْرَائِيلَ وَتَنَبَّأْ عَلَيْهَا * وَقُلْ: يَا جِبَالَ إِسْرَائِيلَ، اسْمَعِي كَلِمَةَ السَّيِّدِ الرَّبِّ. هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِلْجِبَالِ وَلِلآكَامِ، لِلأَوْدِيَةِ وَلِلأَوْطِئَةِ: هأَنَذَا أَنَا **جَالِبٌ عَلَيْكُمْ سَيْفًا، وَأُبِيدُ مُرْتَفَعَاتِكُمْ** * فَتَخْرَبُ مَذَابِحُكُمْ، وَتَتَكَسَّرُ شَمْسَاتُكُمْ، وَأَطْرَحُ قَتْلاَكُمْ قُدَّامَ أَصْنَامِكُمْ. * وَأَضَعُ جُثَثَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قُدَّامَ أَصْنَامِهِمْ، وَأُذَرِّي عِظَامَكُمْ حَوْلَ مَذَابِحِكُمْ. * فِي كُلِّ مَسَاكِنِكُمْ تُقْفَرِ الْمُدُنُ، وَتَخْرَبُ الْمُرْتَفَعَاتُ، لِكَيْ تُقْفِرَ وَتَخْرَبَ مَذَابِحُكُمْ، وَتَنْكَسِرَ وَتَزُولَ أَصْنَامُكُمْ، وَتُقْطَعَ شَمْسَاتُكُمْ، وَتُمْحَى أَعْمَالُكُمْ، * وَتَسْقُطُ الْقَتْلَى فِي وَسْطِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ" (حز٦: ١-٧)، فأين استحقاقهم للوعد والتكريم وهم مشركون بعيدون عن منهج الله، فالنصوص واضحة وصريحة في دحض هذه الفرية.

وقد تكرر وصفهم بالتمرد والعصيان، وعبارة (لأنهم بيت تمرد) تتكرر في سفر حزقيال كاللازمة الشعرية[1]، قال: "وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: * «يَا ابْنَ آدَمَ، أَنْتَ سَاكِنٌ فِي وَسْطِ بَيْتٍ مُتَمَرِّدٍ، الَّذِينَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لِيَنْظُرُوا وَلاَ يَنْظُرُونَ. لَهُمْ آذَانٌ لِيَسْمَعُوا وَلاَ يَسْمَعُونَ، لأَنَّهُمْ بَيْتٌ مُتَمَرِّدٌ" (حز١٢: ١-٢)

---

(١) ينظر: يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي.ص ٣٤.

بل إنه ينفي في سفر حزقيال نسبهم إلى إبراهيم عليه السلام وهو عماد دعوى الميراث المزعوم[١] : يقول : "وَكَانَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قَائِلَةً: * «يَا ابْنَ آدَمَ، عَرِّفْ أُورُشَلِيمَ بِرَجَاسَاتِهَا، * وَقُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لأُورُشَلِيمَ: مَخْرَجُكِ وَمَوْلِدُكِ مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ. أَبُوكِ أَمُورِيٌّ وَأُمُّكِ حِثِّيَّةٌ" (حز١٦: ١-٣).

ويؤكد حزقيال أنه لاحق لها في وراثة إبراهيم عليه السلام[٢]، يقول في السفر: "فَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: * «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّ السَّاكِنِينَ فِي هذِهِ الْخِرَبِ فِي أَرْضِ إِسْرَائِيلَ يَتَكَلَّمُونَ قَائِلِينَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ وَاحِدًا وَقَدْ وَرِثَ الأَرْضَ، وَنَحْنُ كَثِيرُونَ، لَنَا أُعْطِيَتِ الأَرْضُ مِيرَاثًا. * لِذلِكَ قُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: تَأْكُلُونَ بِالدَّمِ وَتَرْفَعُونَ أَعْيُنَكُمْ إِلَى أَصْنَامِكُمْ وَتَسْفِكُونَ الدَّمَ، أَفَتَرِثُونَ الأَرْضَ؟ * وَقَفْتُمْ عَلَى سَيْفِكُمْ، فَعَلْتُمُ الرِّجْسَ، وَكُلٌّ مِنْكُمْ نَجَّسَ امْرَأَةَ صَاحِبِهِ، أَفَتَرِثُونَ الأَرْضَ؟ * قُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: حَيٌّ أَنَا، إِنَّ الَّذِينَ فِي الْخِرَبِ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ، وَالَّذِي هُوَ عَلَى وَجْهِ الْحَقْلِ أَبْذِلُهُ لِلْوَحْشِ مَأْكَلاً، وَالَّذِينَ فِي الْحُصُونِ وَفِي الْمَغَايِرِ يَمُوتُونَ بِالْوَبَإِ. * فَأَجْعَلُ الأَرْضَ خَرِبَةً مُقْفِرَةً، وَتَبْطُلُ كِبْرِيَاءُ عِزِّهَا، وَتَخْرَبُ جِبَالُ إِسْرَائِيلَ بِلاَ عَابِرٍ. * فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ حِينَ أَجْعَلُ الأَرْضَ خَرِبَةً مُقْفِرَةً عَلَى كُلِّ رَجَاسَاتِهِمِ الَّتِي فَعَلُوهَا" (حز٣٣: ٢٣-٢٩).

وجاء في سفر ميخا: "وَقُلْتُ: «اسْمَعُوا يَا رُؤَسَاءَ يَعْقُوبَ، وَقُضَاةَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. أَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الْحَقَّ؟ * الْمُبْغِضِينَ الْخَيْرَ وَالْمُحِبِّينَ الشَّرَّ، النَّازِعِينَ جُلُودَهُمْ عَنْهُمْ، وَلَحْمَهُمْ عَنْ عِظَامِهِمْ * وَالَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحْمَ شَعْبِي، وَيَكْشُطُونَ جِلْدَهُمْ عَنْهُمْ، وَيُهَشِّمُونَ عِظَامَهُمْ، وَيُشَقِّقُونَ كَمَا فِي الْقِدْرِ، وَكَاللَّحْمِ فِي وَسَطِ الْمِقْلَى» * حِينَئِذٍ يَصْرُخُونَ إِلَى الرَّبِّ فَلاَ يُجِيبُهُمْ، بَلْ يَسْتُرُ وَجْهَهُ عَنْهُمْ فِي ذلِكَ الْوَقْتِ كَمَا أَسَاءُوا أَعْمَالَهُمْ.* هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَلَى الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُضِلُّونَ شَعْبِي، الَّذِينَ يَنْهَشُونَ بِأَسْنَانِهِمْ، وَيُنَادُونَ: «سَلاَمٌ»! وَالَّذِي لاَ يَجْعَلُ فِي أَفْوَاهِهِمْ شيئًا، يَفْتَحُونَ عَلَيْهِ حَرْبًا". (مي٣: ١-٥)

وقال: "لكِنَّنِي أَنَا مَلآنٌ قُوَّةَ رُوحِ الرَّبِّ وَحَقًّا وَبَأْسًا، لأُخَبِّرَ يَعْقُوبَ بِذَنْبِهِ وَإِسْرَائِيلَ بِخَطِيَّتِهِ*

(١) ينظر: يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص ١٠٢.

(٢) ينظر: يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص١٠٣.

اِسْمَعُوا هذَا يَا رُؤَسَاءَ بَيْتِ يَعْقُوبَ وَقُضَاةَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ يَكْرَهُونَ الْحَقَّ وَيُعَوِّجُونَ كُلَّ مُسْتَقِيمٍ * الَّذِينَ يَبْنُونَ صِهْيَوْنَ بِالدِّمَاءِ، وَأُورُشَلِيمَ بِالظُّلْمِ * رُؤَسَاؤُهَا يَقْضُونَ بِالرَّشْوَةِ، وَكَهَنَتُهَا يُعَلِّمُونَ بِالأُجْرَةِ، وَأَنْبِيَاؤُهَا يَعْرِفُونَ بِالْفِضَّةِ، وَهُمْ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ قَائِلِينَ: «أَلَيْسَ الرَّبُّ فِي وَسَطِنَا؟ لاَ يَأْتِي عَلَيْنَا شَرٌّ!» * لِذلِكَ بِسَبَبِكُمْ تُفْلَحُ صِهْيَوْنُ كَحَقْل، وَتَصِيرُ أُورُشَلِيمُ خِرَبًا، وَجَبَلُ الْبَيْتِ شَوَامِخَ وَعْر". (مي٣: ٨-١٢).

وهكذا تسير الأسفار على هذا النهج لتؤكد أن توحيد الرب وطاعته هي شرط تحقيق الوعد وبقاء العهد، وهذا ما لم يفعله اليهود، بل ساروا عبر تاريخهم في التمرد والمعصية والشرك.

وهناك نصوص من أسفارهم المقدسة تدل على أن الرب قد فسخ وعده المزعوم لبني إسرائيل، بسبب معاصيهم وفسقهم بل كفرهم[1]، جاء في نبوءة إرميا: "**لِذلِكَ هأَنَذَا أَنْسَاكُمْ نِسْيَانًا، وَأَرْفُضُكُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِي**، أَنْتُمْ وَالْمَدِينَةَ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ وَآبَاءَكُمْ إِيَّاهَا * **وَأَجْعَلُ عَلَيْكُمْ عَارًا أَبَدِيًّا وَخِزْيًا أَبَدِيًّا لاَ يُنْسَى**» (٢٣: ٣٩-٤٠).

وفي سفر زكريا: "فَأَخَذْتُ عَصَايَ «نِعْمَةَ» وَقَصَفْتُهَا **لأَنْقُضَ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ** مَعَ كُلِّ الأَسْبَاطِ". (زك١١ :١٠).

فإذا كانت هذه شروط تحقيق الوعد، فما هو حال دولة إسرائيل المعاصرة التي تتشدق بنصوص الوعد وتطالب به، وتدعي الوراثة الشرعية لأرض الميعاد، هل أوفت بهذه الشروط لتستحق الوعد الإلهي، يقول الشيخ سفر الحوالي عنها: إن دولة إسرائيل هي من أكبر مباءات الفواحش والإلحاد والإجرام في العالم، إنها تنافس أمريكا في القمار والشذوذ والربا وارتكاب كل الموبقات، والمؤسسون لها كانوا ملاحدة اشتراكيين زعماء عصابات إجرامية وإرهابية. وكل الوصايا العشر الموسوية مهجورة منكورة، والشيء الوحيد الذي يحفظه اليهود من التوراة هو أنهم شعب الله المختار ونسل إبراهيم عليه السلام[2].

---

(١) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٢٢٩-٢٣٠.

(٢) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص ٩٨.

ودولة إسرائيل اليوم هي رمز للجريمة والتمرد والسوء في شتى جوانب الحياة، يقول جارودي: وعندما تقوم الحكومة بتقديم مثل هذه الألوان من الإرضاء لغلاة المتطرفين فإنها تتلقى في مقابلها الجزاء الأوفى من ناحية التبريرات العقيدية: فلم يقتصر الحاخامات على القول بأن أرض لبنان المحتلة هي أرض قبيلة "عاشو" بل ذهبوا إلى حد اعتبار المذابح مشروعة دينياً من أجل متطلبات القضية، فتدمير مدينتي صور وصيدا، ودك بيروت بالقنابل، ومجازر صبرا وشاتيلا لم تكن فقط امتداداً لمذابح دير ياسين التي ارتكبتها عصابات السيد بيجن[١] عام ١٩٤٨ (المعروفة باسم " إرجون ")، ومذابح قبية وكفر قاسم، والمذابح التي قام بها قتلة (الوحدة ١٠١) بقيادة شارون[٢]، بل إنها كانت باسم الرسالة التوراتية لإسرائيل، وحكومة إسرائيل الحالية تكرر

---

(١) صهيوني تصحيحي ، زعيم حزب حيروت وتحالف ليكود ، عضو الكنيست ، زعيم منظّمة الإرجون السَّابق ، ولد مناحيم بيجِن في ١٦ أغسطس١٩١٣، في روسيا البيضاء ودرس فيها حتى إنَّهى المرحلة الثانوية، ومن ثم سافر إلى بولندا في عام ١٩٣٨ حيث جامعة "وارسو" لدراسة القانون، ويعرف بيغن على العمل الصهيوني من خلال منظمة "بيتار" اليهودية البولندية التي ترأسها في عام ١٩٣٩، ترأس رئاسة وزراء إسرائيل وحصل على جائزة نوبل للسلام مناصفة مع الرئيس المصري الراحل أنور السادات، بعد إتفاقية كامب ديفيد.

بعد موت زوجته "أليزا"، تدهورت حالة بيغن الصحية فقام الرجل على تقديم استقالتة من رئاسة الوزراء في أغسطس ١٩٨٣ وظّل يصارع المرض حتّى فارق الحياة في ٩ مارس ١٩٩٢ عن عمر يناهز الـ ٧٨ عام.

ينظر: موسوعة اليهود واليهوديّة . د. عبد الوهاب المسيري (٤٧٥/٢ – ٤٧٦) ، الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) زعيم صهيوني من الحرس الجديد ، اسمه الأصلي آرئيل صموئيل مردخاي ثرايبر ، ولد أرئيل شارون في ٢٦ فبراير ١٩٢٨، في قرية كفار ملال بفلسطين أيام الانتداب البريطاني، كان اسم عائلته الأصلي شاينرمان وكان والداه من اليهود الأشكناز الذين هاجروا من شرقي أوروبا، إذ ولد أبوه في بولندا بينما ولدت أمه في روسيا، يعدّ شارون من السياسيين والعسكريين المخضرمين على الساحة الإسرائيلية، والرئيس الحادي عشر للحكومة الإسرائيلية.

هو قائد الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان عام ١٩٨٢، وقد اضطرُ سنة ١٩٨٣ إلى الاستقالة من منصب وزير الدفاع بعد أن قررت اللجنة الإسرائيلية القضائية الخاصة للتحقيق في مذبحة صبرا وشاتيلا أنه لم يفعل ما يكفي للحيلولة دون المذبحة، وفي ٢٠٠١ فاز بأغلبية ساحقة في الانتخابات الإسرائيلية العامة إذ تبنى مواقف سياسية أكثر اعتدالاً، وفي يناير ٢٠٠٦ دخل في الحالة الخضرية الدائمة لأكثر من ثماني سنوات، بعد جلطة دماغية، توفي في ١١ يناير ٢٠١٤ عن عمر يناهز ٨٦ عاماً.

ينظر: موسوعة اليهود واليهوديّة . د. عبد الوهاب المسيري (٤٧٨/٢ – ٤٨٠) ، الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

نفس العمل "المقدس" الذي قامت به إسرائيل القديمة من إبادة للكنعانيين، وهي تتصرف اليوم مع العرب كما فعل الأسلاف بالأمس مع الكنعانيين ومع من سبقهم ممن احتلوا هذه الأرض[١].

وقال: **فالأرض لله وحده** "وَالأَرْضُ لاَ تُبَاعُ بَتَّةً، لأَنَّ لِيَ الأَرْضَ، وَأَنْتُمْ غُرَبَاءُ وَنُزَلاَءُ عِنْدِي" **(لا ٢٥: ٢٣). والأرض والسلطان لله وحده. وفي سفر صمويل الأول يحذر صمويل الشعب ضد مفاسد إقامة الملكية في إسرائيل**[٢]: "فَكَلَّمَ صَمُوئِيلُ الشَّعْبَ الَّذِينَ طَلَبُوا مِنْهُ مَلِكًا بِجَمِيعِ كَلاَمِ الرَّبِّ، * وَقَالَ: «هذَا يَكُونُ قَضَاءُ الْمَلِكِ الَّذِي يَمْلِكُ عَلَيْكُمْ: يَأْخُذُ بَنِيكُمْ وَيَجْعَلُهُمْ لِنَفْسِهِ، لِمَرَاكِبِهِ وَفُرْسَانِهِ، فَيَرْكُضُونَ أَمَامَ مَرَاكِبِهِ. * وَيَجْعَلُ لِنَفْسِهِ رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ وَرُؤَسَاءَ خَمَاسِينَ، فَيَحْرُثُونَ حَرَاثَتَهُ وَيَحْصُدُونَ حَصَادَهُ، وَيَعْمَلُونَ عُدَّةَ حَرْبِهِ وَأَدَوَاتِ مَرَاكِبِهِ. * وَيَأْخُذُ بَنَاتِكُمْ عَطَّارَاتٍ وَطَبَّاخَاتٍ وَخَبَّازَاتٍ. * وَيَأْخُذُ حُقُولَكُمْ وَكُرُومَكُمْ وَزَيْتُونَكُمْ، أَجْوَدَهَا وَيُعْطِيهَا لِعَبِيدِهِ. * وَيُعَشِّرُ زُرُوعَكُمْ وَكُرُومَكُمْ، وَيُعْطِي لِخِصْيَانِهِ وَعَبِيدِهِ. * وَيَأْخُذُ عَبِيدَكُمْ وَجَوَارِيَكُمْ وَشُبَّانَكُمُ الْحِسَانَ وَحَمِيرَكُمْ وَيَسْتَعْمِلُهُمْ لِشُغْلِهِ. * وَيُعَشِّرُ غَنَمَكُمْ وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لَهُ عَبِيدًا. * فَتَصْرُخُونَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِنْ وَجْهِ مَلِكِكُمُ الَّذِي اخْتَرْتُمُوهُ لأَنْفُسِكُمْ، فَلاَ يَسْتَجِيبُ لَكُمُ الرَّبُّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ»". **(١صم٨: ١٠-١٨)**.

ومما يفند شبهتهم في استحقاق الوعد أن هناك نصوصاً من أسفارهم تدل على أن الوعد قد تم تحقيقه. ففي سفر يشوع: "**فَأَعْطَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِمْ فَامْتَلَكُوهَا وَسَكَنُوا بِهَا * فَأَرَاحَهُمُ الرَّبُّ حَوَالَيْهِمْ حَسَبَ كُلِّ مَا أَقْسَمَ لآبَائِهِمْ**، وَلَمْ يَقِفْ قُدَّامَهُمْ رَجُلٌ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِمْ، بَلْ دَفَعَ الرَّبُّ جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ * لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، **بَلِ الْكُلُّ صَارَ**" (٢١ : ٤٣-٤٥)

فقد تحقق الوعد لبني إسرائيل بدخولهم أرض فلسطين بقيادة يوشع (يشوع) عليه السلام، وكذلك تحقق الوعد لهم بعودتهم إلى أرض فلسطين بعد السبي البابلي[٣].

---

(١) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٢١.

(٢) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٩٩.

(٣) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٢٣٢.

يقول صابر طعيمة: هناك نبوءات في العهد القديم التي تنبأت بعودة اليهود من بابل ومن كل الأراضي التي نفوا إليها ولقد تحققت هذه النبوءات، فقد عاد اليهود بالفعل إلى يهوذا وبنوا بالفعل أسوار القدس قصيرة من الاستقلال السياسي والتوسع في عهد المكابيين، ومن ثم فقد تحققت نبوءات العودة من السبي البابلي[1].

وهكذا يتبين أن تنبؤات أسفارهم المقدسة قد تحققت في مسألة العودة، (علماً بأن نصوص العهد القديم لا تتضمن أبداً أية نبوءة بصدد عودة ثانية)، بعد دخولهم مع يوشع عليه السلام، وبعد عودتهم من السبي البابلي[2]. وبما أن الحال كذلك، وأن اليهود ليس لهم عهد ولا وعد بما كسبت أيديهم وبما اقترفوا من الويلات والموبقات، ولأن الأرض لله جل في علاه، وجرت سنته سبحانه أن الصالحين هم ورثة الأرض كما قال سبحانه على لسان موسى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف: ١٢٨]. وقال جل في علاه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٥-١٠٦].

فيجب على أهل الإسلام وهم أهل الدين الخاتم المهيمن الصحيح أن يتسلحوا بسلاح الاستعانة بالله عز وجل وبالصبر، حتى يجعل الله العاقبة لهم.

وبما أن وراثة الوعد للصالحين من ذرية إبراهيم عليه السلام، فالأمة الإسلامية هي الأحق بوراثة الأرض بل الدنيا كلها من كل الأمم، لأنها على الحق والصلاح، فهم الورثة الحقيقيون، وليس اليهود ولا النصارى أهل الكفران والبعد عن صراط الله المستقيم[3].

كيف لا؟! وقد نزع الله العهد من اليهود تحقيقاً لسنة الله الجارية التي لا تتغير ولا تتبدل ولا تحابي أحداً من البشر، نزع العهد عن الشعب المختار فلم يعد مختاراً بعد، ومنح الله فضله

---

(١) التاريخ اليهودي العام. صابر طعيمة. ص٣٢١.

(٢) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٢٣٢.

(٣) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٣٤٣-٣٤٤.

ونعمته لأمّة أخرى هي التي قال عنها: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾﴾ [المائدة:٣]، وقال عنها: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران:١١٠][(١)].

الأبدية في الوعد:

ثالث المزاعم: يزعم اليهود أن الوعد الذي قُطع لهم كان أبدياً دائماً.

المناقشة: أُستخدمت في بعض النصوص التي جاءت فيها الوعود بامتلاك أرض كنعان عبارتي: (إلى الأبد) و (أبدياً). كما جاء في سفر التكوين قول الرب لإبراهيم: "لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ **إِلَى الأَبَدِ**". (تك١٣: ١٥).

وجاء أيضاً في سفر التكوين: "وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، **عَهْدًا أَبَدِيًّا**، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. * وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ **مُلْكًا أَبَدِيًّا**. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ»". (تك١٧: ٧-٨).

فهل هذا يدل على أن الوعد نهائياً، وأبدياً لنسل إبراهيم دون غيرهم من الأمم؟

إن عبارتا (إلى الأبد For Ever) و (أبدي Ever Lasting) هما عبارة عن ترجمة عربية وإنجليزية لكلمة (عولام Olam) العبرية، ولكن هذه الترجمة غير صحيحة، وإنما الترجمة الصحيحة لتلك الكلمة بالإنجليزية هي (antiguity،Long Time) ومعناها بالعربية (زمناً طويلاً، الأزمنة الغابرة)، وتعني كلمة "عولام" في الإنقليزية كذلك (على التوالي، وعالم المستقبل)، وتعبيرات أخرى مماثلة كلها تستخدم تلك الكلمة المذكورة "إلى الأبد" أو "أبدي" كذلك. فمغني المزامير يقول: "سأغني للأبد"، وهو تعبير لا يمكن لأي مفسر حرفي للكتاب المقدس أن يفترض فيه معناه الحرفي.

---

(١) ينظر: مذاهب فكرية معاصرة. محمد قطب، دار الشروق، القاهرة-مصر، الطبعة الحادية عشرة، ٢٠١٢م.ص٨٣.

فهـذه النصـوص إذاً لا تـدل على أن بـني إسـرائيل سيسـكنون أرض فلسـطين ومـا حولهـا سكناً أبدياً ودائماً، وإنما سيحلون في هذه الأرض مدة من الزمن وحيناً من الدهر، وهذا ما حصل حسب ما جاء في أسفار العهد القديم، عصر يوشع وعصر القضاة والملوك، وعهدي النبي داود عليه السلام، والنبي سليمان عليه السلام، وعصر حركة المكابيين.

وأخيراً لم يكن هناك أبداً وعد غير مشروط بالامتلاك الأبدي، وإن كان القصد فترة طويلة غير محددة، وفي كل هذه الأوقات ملك بنو إسرائيل جزءاً من أرض الميعاد (يصغر ويكبر تبعاً للحالات السياسية والحروب مع جيرانهم)[١].

حدود أرض الميعاد:

رابع المزاعم: يزعم اليهود أن حدود أرض الميعاد متفق عليها، حيث يكون حدها الغربي البحر الأبيض المتوسط، وحدها الشرقي نهر الفرات، وحدها الشمالي مرتفعات تركيا، وحدها الجنوبي قناة السويس.

المناقشة: نصوص العهد القديم المتعلقة بشأن حدود الأرض الموعودة، فيها من الاختلاف وعدم الموضوعية والإبهام الشيء الكثير، ما يجعل القارئ لها يستبعد أن تكون نصوصاً سماوية من عند الله، لم يلحقها ما لحق باقي فقرات توراتهم ونصوصها الحالية، وباقي أسفارهم المقدسة عندهم، من التحريف والتزييف والزيادة والنقصان[٢].

(فقد تعمدت هذه النصوص أن تترك أسماء التخوم مبهمة معقدة، كما تعمدت أن تختار الأسماء المشتركة إمعاناً في اللبس، ولكي تمنح اليهود فرصاً ممدودة لتأويل تلك النصوص على حسب ما يقتضيه الحال)[٣].

---

(١) ينظر: التاريخ اليهودي العام. صابر طعيمة. ص٣٢٠. وعقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٢٣١.

(٢) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٢٢١.

(٣) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٢٢١. نقلاً عن محمود نعناعة "المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل؟ (١/ ٣٠٩).

فمن الصعب القطع برأي بشأن حدود أرض الميعاد، فالوعود تبدأ بإشارة غامضة إلى "هذه الأرض" من نقطة البدء في شكيم (نابلس) ثم تستطرد لتشمل كل المنطقة من "نهر مصر" إلى الفرات، وفقرة ثالثة تحدثنا عن نسل إبراهيم ينتشر في كافة الاتجاهات الأربعة[١].

فأول وعد لامتلاك الأرض جاء بالنص التالي: "وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ»" (تك١٢: ٧)، فكان اللفظ مبهمًا ولم يحدد حدود معينة. ثم جاء نص وعد آخر لا يختلف عن سابقه في الإبهام: "وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا" (تك١٣: ١٤)، ثم يأتي نص يليه ولكن هذه المرة ذكر حدود للأرض، فقال: "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ" (تك١٥: ١٨)، ولكنه ذكر اسم مبهم، فقال: "نهر مصر" فلم يذكر هل هو النيل أو أحد فروعه، وإن كان الراجح أن المقصود "وادي العريش" شمال سيناء.

ثم يأتي نص آخر يحتمل حدود مبهمة، قال: "وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ»" (تك١٧: ٨)، فحدود أرض كنعان ليست معلومة الحدود والأقطار بشكل دقيق.

وتتكرر الوعود بالحدود المبهمة، فجاء في سفر الخروج: "فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، إِلَى مَكَانِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ" (خر٣: ٨).

ثم يعيد الوعد لموسى في نفس السفر مع تحديد حدود لأرض الميعاد أكثر وضوحاً من سابقاته، فيقول: "وَأَجْعَلُ تُخُومَكَ مِنْ بَحْرِ سُوفٍ إِلَى بَحْرِ فِلِسْطِينَ، وَمِنَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى النَّهْرِ. فَإِنِّي أَدْفَعُ إِلَى أَيْدِيكُمْ سُكَّانَ الأَرْضِ، فَتَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ" (خر٢٣: ٣١).

وفي الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر العدد كان أكثر النصوص تحديداً وتوضيحاً للحدود، غير أن الأسفار لم تكتف بهذه الحدود الواضحة، فقد أتى وعداً لاحقاً لعله أشد ما

(١) ينظر: التاريخ اليهودي العام. صابر طعيمة. ص٣١٩.

دونته النصوص تحريضاً لليهود على التوسع العدواني الظالم[١]، وهو ما جاء في سفر يشوع: "كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى" (يش١: ٣).

وقد استغل اليهود في دولة إسرائيل المعاصرة الإبهام والإيهام في حدود أرض الموعد، فجعلوا حدودهم مطاطة حسب الحاجة، ويجعلون النصوص التوراتية غطاء لهم في التوسع الإجرامي الذي يقومون به.

يقول بن غوريون[٢]: (إننا لم نحقق بعد هدفنا وهو النصر النهائي، فنحن حتى الآن لم نحرر من بلادنا سوى قسم واحد فقط، وسنجعل الحرب حرفة يهودية حتى يتم تحرير بلادنا كلها، بلاد الآباء والأجداد، وسنحقق رؤيا أنبياء إسرائيل).

---

(١) ينظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٢٢١.

(٢) دافيد بن غوريون : زعيم صهيوني عمّالي وسياسي إسرائيلي ،كان اسمه (ديفيد جرين) ، ثم غيّر اسمه فيما بعد إلى (بن غوريون) أي (ابن الشّبل) ، ولد في ١٦ أكتوبر١٨٨٦، في مدينة "بلونسك" البولندية باسم دافيد غرين، ولتحمّسه للصهيونية، هاجر إلى فلسطين في ١٩٠٦، امتهن بن غوريون الصحافة في بداية حياته العملية وبدأ باستعمال الاسم اليهودي "بن غوريون" عندما مارس حياته السياسية، وكان أوّل رئيس وزراء لدولة إسرائيل.

كان بن غوريون من طلائع الحركة العمّالية الصهيونية في مرحلة تأسيس دولة إسرائيل، وخلال فترة رئاسته لمجلس الوزراء الإسرائيلي الممتد من ٢٥ يناير ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٣(باستثناء الأعوام ١٩٥٣ حتى ١٩٥٥)، وقد قاد بن غوريون إسرائيل في حرب ١٩٤٨ التي يُطلق عليها الإسرائيليون، حرب الاستقلال، ويعد بن غوريون من المؤسسين لحزب العمل الإسرائيلي والذي تبوّأ رئاسة الوزراء الإسرائيلية لمدة ٣٠ عاماً منذ تأسيس إسرائيل.

وقد شارك بن غوريون في العمل المسلّح من أجل تأسيس دولة يهودية في فلسطين عندما تعاونت الهاجاناه مع منظمة الأرجون التابعة لمناحيم بيغن، ولكن بعد أسابيع من الإعلان الرسمي لقيام دولة إسرائيل، أمر رئيس الوزراء الجديد (بن غوريون) بحل جميع المنظمات المسلحة كالهاجاناه وشتيرن في سبيل تأسيس جيش الدفاع الإسرائيلي، وبهذه التعديلات الجديدة التي طرأت على التنظيمات المسلحة الصهيونية، أمر بن غوريون بإغراق السفينة "ألتالينا" المحملة بالسلاح، وكان السلاح الذي على متنها سيؤول إلى منظمة الأرجون الصهيونية، وإلى اليوم، يظل الأمر الذي أصدره بن غوريون بإغراق السفينة مثاراً للجدل! توفي ١ ديسمبر ١٩٧٣.

ينظر: موسوعة اليهود واليهوديّة . د. عبد الوهاب المسيري (٤٧٣/٢) ، والموسوعة الحرة ويكيبيديا.

ولقد أعلن موشى دايان[(١)] يوم ٦/٦/١٩٦٧م، وهو يوم احتلال القدس (لقد استولينا على (أورشليم) ونحن في طريقنا إلى (يثرب) وإلى (بابل)).

قال إسحاق شامير[(٢)] في ١٦/٦/ ١٩٨٢ م على شاشة التلفزيون الفرنسي إثر الاجتياح الصهيوني للبنان: (نحن لم نضم أراضي عربية محتلة! كيف نضم ما هو ثابت تاريخياً لنا

---

(١) عسكري وسياسي صهيوني بارز ، ولد موشيه دايان في ٢٠ مايو ١٩١٥، كان عسكري وسياسي إسرائيلي، يُترجم اسمه بالعبرية "القاضي موسى" ويلقب بالوطن العربي بالأعور، قاد مجموعة من البالماخ في مهام استكشافيّة إبّان الغزو البريطاني لسورية ، وفقد عينه اليسرى في اشتباك مع القوّات التّابعة لحكومة فيشي ، عُيّن وزيرًا للدفاع لإسرائيل، توفي ١٦ أكتوبر ١٩٨١.

ينظر: موسوعة السِّياسة . د. عبد الوهاب الكيّالي ، المؤسّسة العربية للدّراسات والنّشر ، الطّبعة الأولى ، ١٩٧٩ م . (٢/٦٥٦ – ٦٥٧) ، الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) ولد إسحاق شامير في ٢٢ أكتوبر ١٩١٥، في بولندا وهاجر إلى فلسطين في عام ١٩٣٥، كان اسم العائلة آنذاك "يازيرنيتسكي" وغيّره فيما بعد ليصبح "شامير"، قام بالانضمام إلى منظمة أرجون وعندما حدث الانشقاق بها في عام ١٩٤٠ ونجم عنه ولادة منظمة شتيرن على يد "إبراهام شتيرن"، انضم شامير لجناح شتيرن المتطرف، وعندما قامت القوات البريطانية بقتل ابراهام شتيرن في عام ١٩٤٢، تولى شامير مع اثنان من أفراد عصابة شتيرن زعامة العصابة. كان منذ شبابه فاعلاً في الحركة اليهوديّة (بيتار) .

بعد حرب الـ ١٩٤٨، انضم شامير إلى الجهاز الإسرائيلي التجسسي (موساد) من الفترة ١٩٥٥ إلى ١٩٦٥ وقام بالفوز بكرسي في الكنيست الإسرائيلي في عام ١٩٧٣. تولّى شامير رئاسة الكنيست الإسرائيلي في عام ١٩٧٧ وأصبح وزيراً للخارجية في عام ١٩٨٠، ثم أصبح رئيس الوزراء الإسرائيلي السابع، في فترتين الأولى ١٩٨٣ إلى ١٩٨٤ وفي الفترة الثانية من ١٩٨٦ إلى ١٩٩٢ عندما قرّر اعتزال العمل السّياسي .

يوصف شامير باليميني المتشدّد حيث عارض مؤتمر كامب ديفيد للسلام مع مصر وعارض الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان.

في عام ١٩٩١، شاركت حكومة شامير بمؤتمر مدريد للسلام، ويذكر أن حكومة شامير لم ترد على الصواريخ العراقية التي أطلقها الجيش العراقي على إسرائيل إبّان حرب الخليج الثانية، فقد ألحّت الولايات المتحدة على شامير أن لا يقوم بالرد على الصواريخ العراقية لكي لا يُحدث الرّد الإسرائيلي شرخاً في التحالف العربي الأمريكي في حرب الخليج الثانية. توفي في يوم السبت ٣٠ يونيو ٢٠١٢م.

ينظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد آل عمر. ص٢٢٣ – ٢٢٤ ، نقلاً عن كتاب شخصيَّات إسرائيليّة لمحمّد شريدة ص ١٣٧ – ١٣٨ ، الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

ولأجدادنا؟! ولا أرى داعياً لتحديد حدود إسرائيل، ذاتها محددة في التوراة)[١].

وعن هذا الاستغلال للنصوص يقول روجيه جارودي: **في هذا الوقت بالذات يستشهد الصهيونيون بنصوص من التوراة ليبرروا بها التوسع الدائم لحدودهم، بل ولوسائل القتل والإرهاب التي تتم على مستوى الدولة.**

وليست هذه أول مرة يفعلون فيها ذلك، فقد سبق لبن جوريون عام ١٩٣٧م، أن رسم حدود إسرائيل استناداً إلى نصوص توراتية، وفي رأيه أن تضم أرض إسرائيل خمس مناطق هي: جنوب لبنان حتى الليطاني (ويسمى هذا الجزء: شمال إسرائيل الغربي)، وجنوب سوريا، وعبر الأردن (وهو ما يطلق عليه اليوم شرق الأردن)، وفلسطين وسوريا، وتمر الحدود الشمالية بخط عرض مدينة حمص بسوريا التي قال عنها إنها هي مدينة حماة التي ورد ذكرها في سفر الأعداد (عدد٣٤: ١، ٢، ٨) على أنها الحد الشمالي لكنعان، وهناك صهيونيون آخرون من غلاة "التوراتيين" يقولون إن حماة التي وردت في التوراة هي مدينة حلب، بل هناك آخرون يدعون أنها في تركيا!

وفي عام ١٩٥٦م، صرح بن جوريون في الكنيست -بين تهليل الأعضاء- بأن سيناء جزء من "مملكة داود وسليمان"، ولكن بعد عملية الإيقاف التي قامت بها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي عند الهجوم على السويس خفت صوت الجغرافيا التوراتية مؤقتاً ليعود للظهور ثانية عام ١٩٦٧م، بل إن حدود الوعد اتسعت: "من النهر الكبير الفرات، إلى نهر مصر" (سفر الأعداد، ٣٤ ــ ٤، ٥) ولكن إلى أي فرع من فروع النيل ؟ يقول بعضهم إنه وادي العريش، ويقول آخرون إنه النيل ذاته.

وفي سبيل الدعوة لهذه الحدود المطاطة يستشهدون بالتوراة في اللحظة المناسبة لتبرير ما يقومون به من عدوان أو ما يضمون من أراضٍ[٢].

وسبب هذا الاستغلال الصهيوني لنصوص التوراة في توسيع حدودهم والأطماع المتزايدة في توسيع رقعة دولتهم، هو الاختلاف والتناقض بين الروايات والنصوص التي جاءت في الوعد

---

(١) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٢٢٢-٢٢٤.

(٢) "ملف إسرائيل" روجيه جارودي. ص١٩-٢٠.

بامتلاك أرض الموعد، وهو من الأمور التي تثبت أن زعمهم بوجود وعد إلهي لهم، إنما هو فرية يهودية، وتثبت تحريفهم لنصوص التوراة حسب مصالحهم وأهوائهم، وهذا ما سنناقشه في الفقرة التالية إن شاء الله.

اختلاف روايات الوعد:

خامس المزاعم: يزعم اليهود أن حقهم في أرض الميعاد ثابت حسب نصوص التوراة وأسفار العهد القديم، وأن روايات الوعد واضحة الدلالة والمفهوم.

المناقشة: من المعلوم أن حاخامي اليهود، يزعمون لأنفسهم السلطة المطلقة في تفسير ما يسمونه المعاني السرية للكتابات المقدسة، وذلك بواسطة إلهام إلهي خاص[(١)].

وقد جاءت نصوص الوعد مختلفة من حيث تحديد حدود أرض الموعد، ويغلب عليها الغموض والإبهام، فتضيق تارة وتتسع تارة وتذكر فيها أسماء مبهمة أو متشابهة تحتمل أكثر من موقع، مما يدل ويؤكد أن تلك النصوص ليس وحياً إلهيًّا بل هي مما تسلطت عليه أيدي البشر بالعبث والتحريف والتبديل.

ففي سفر التكوين غلب على نصوص الوعد الغموض في الحدود فذكرت في أول نصوصها لفظ "هذه الأرض" دون تحديد حدود، ثم تكررت النصوص باسم "أرض كنعان" أو الأرض التي أنت فيها انظر شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً لتبين حدود الأرض، وفي هذا إيهام كبير، وتأتي النصوص تارة بذكر أسماء شعوب وقبائل سكنوا أرض كنعان وفلسطين لتوضح الحدود لأرض الميعاد وهذا فيه غموض أيضاً، وتارة تذكر حدودًا للأرض ولكنها ليست دقيقة المعالم والحدود، وتتسع الحدود مع تكرار الوعد، حتى يبلغ الأمر ذروته في سفر يشوع حيث جاء فيه: "كُلَّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أَعْطَيْتُهُ، كَمَا كَلَّمْتُ مُوسَى" (يش١: ٣). وليس هناك دلالة في وقوع هذا الاختلاف والتباين أكبر من دلالة التحريف وعبث أيدي البشر بتلك النصوص، ويتضح إدخال تفسيرات من صنع خيالاتهم، وتضمين النصوص لتلك التفسيرات.

---

(١) أحجار على رقعة الشطرنج. وليم غاي كار، دراسة وتقديم: د.الحسيني الحسيني معدِّي، دار الحرم للتراث، القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م. ص٢٥٥.

وقد استغلت دولة إسرائيل المعاصرة اختلاف النصوص لتحقيق مصالحها السياسية وأطماعها التوسعية، فتأخذ من النصوص ما يناسبها ويناسب أي مرحلة سياسية تمر بها.

يقول د. سفر الحوالي عن دولة إسرائيل وتوسعها في أرض أهل فلسطين: فلماذا لا تضع يدها في أيديهم ضمن خطة أخرى تتنازل فيها عن أوسع حدود الأرض التوراتية إلى أضيقها؟ ولا غرابة في هذا على عقيدة اليهود التي تؤمن بالبداء وبأن الأحبار يصححون أخطاء الرب – تعالى الله عما يصفون –[(١)].

ويقول: وأمر آخر يقض مضاجع يهود دولة إسرائيل، هو أنه ليس في وسع الشراهة اليهودية العمياء أن تظل حبيسة الأرض التي قالت عنها التوراة أنها تفيض لبناً وعسلاً، مع أن المنطقة الكبرى حولها تفيض نفطاً وذهباً[(٢)].

وقد كان واقع أنبيائهم على مدى العصور بعيدًا عن مزاعم الوعد بأرض الميعاد، فإنَّ إبراهيم أبعد ما يكون عن اعتبار نفسه مالكاً لأرض كنعان فهو يُفرِطُ في مجاملة عفرون الحيثي، ببلدة حبرون، ليشتري منه أرضاً في المكفيلة ليدفن بها وزوجته سارة (التكوين: ٢٣).

ونرى داود لا يقيم وزناً للأرض "الموعودة" لدرجة أنه يشتري من ملك اليبوسيين (أرونة) حقلاً ليقيم فوقه مذبحاً مقابل خمسين شاقل من الفضة (سفر صموئيل الثاني٢٤: ٢٤) فداود لا يتصرف كمالك، ولا يحاول أبداً أن يطرد صاحب الأرض، بل على العكس يتفاوض معه بود، تماماً كما فعل في الماضي إبراهيم[(٣)].

وعلاوة على تناقض الروايات والنصوص تأتي البحوث العلمية الحديثة لتثبت كذب وافتراء نصوص توراتية عمل بها اليهود على أنها أمور يقينية لا مرية فيها ومن ذلك: "الاستيلاء على أريحا" فهذا الاستيلاء مختلق من أساسه لأن علم الآثار أثبت "أن أريحا دمرت في القرن الرابع

---

(١) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص ٢٢.

(٢) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص٢٤-٢٥.

(٣) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٩١-٩٢.

عشر ق.م. فقد كانت إذن لا وجود لها في عهد يشوع[١]. ومع هذا فتستخدم هذه التلفيقات "التاريخية" في المدارس الإسرائيلية لتنمية التعصب بين الشباب[٢].

والأمر كذلك فيما يتعلق بالمناهج المتبعة: "فسفر القضاة" يصف لنا دخول أرض كنعان وصفاً مغايراً تماماً ما جاء في سفر يشوع، ففي سفر يشوع نقرأ: أن الغزوة التي يصفها يشوع كانت غزوة اتحدت فيها القبائل جميعاً في دولة واحدة تحت قيادة واحدة، وأنهم ذبحوا كل من قابلوه في طريقهم، أما في "سفر القضاة" فتوصف الغزوة على أنها تسلل بطيء يتم في أغلب الأحيان بلا قتال، وأحيانا بقتال ولكن بلا مجابهة كبيرة مع المدن الكنعانية وكانت لها عربات قتال منيعة بالنسبة لقبائل البدو الرحل التي كانت كل واحدة منها تعمل لحسابها الخاص[٣].

وهذا دليل واضح على أن التحريف والتبديل والعبث قد نال تلك النصوص للوصول لأهداف وأطماع ومصالح خاصَّة لليهود.

وينتقون من النصوص ما يوافق أهواءهم ويكون طريقاً لتحقيق أطماعهم، يقول جارودي: نعم، إن المسألة هي عبارة عن قراءة انتقائية مغرضة للتوراة، قراءة لا نقدية ولا تاريخية، قراءة لا تأخذ من التوراة إلا كل ما يبرر الغزو ووسائله البربرية، ذلك لأن هناك نصوصاً أخرى في العهد القديم توصي بأمور تختلف عن ذلك تماماً.

ويقول عن الحرب اللبنانية مطلع الثمانينيات الميلادية: الغزوة اللبنانية الأخيرة، لم تكف الحاخامية العسكرية عن الدعوة للحرب المقدسة، وقد لخص الموضوع الرئيسي للحرب المقدسة حاخام برتبة نقيب فقال: "علينا ألا ننسى أجزاء التوراة التي تبرر هذه الحرب، فنحن نؤدي واجبنا الديني بتواجدنا هنا، فالنص المكتوب يفرض علينا واجباً دينياً هو أن نغزو أرض العدو".

---

(١) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. نقلاً عن(كتاب الأب ديفو،ص ٤٤٧).

(٢) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٩٠.

(٣) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٩٢.

(انظر صحيفة هاآرتس بتاريخ ٨٢/٧/٥)[(١)]. فكما هو ظاهر لا يحددون حدوداً واضحة لتلك الأرض، وإنما يستخدمون ألفاظاً مبهمة كقوله: أرض العدو.

ويقول جارودي: وتجري الأمور وكأن الزعماء الصهيونيين يطبقون حرفياً الآية التالية من سفر يشوع: "كل موضع قدم تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته" (يش١: ٣)، وذلك هو التصور السائد لإسرائيل الكبرى، والهدف الدائم للصهيونية السياسية[(٢)].

إن اختلاف وتناقض نصوص الوعد ظاهرة للمتأمل في تلك النصوص، وقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على تحريفهم وتبديلهم للنصوص وعبثهم بها بما يوافق أهواءهم، وسبق الإشارة إلى جملة منها في التمهيد لهذا البحث، وفي كتبهم من التحريف والتبديل ما يكفي لإقامة الحجة وإلزام المفتري[(٣)]، قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [آل عمران:٩٣].

وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ [النساء:١٢٣].

نظرة الصهيونية الحقيقية للوعد:

سادس المزاعم: تزعم الصهيونية أنها نشأت أساساً لتحقيق نصوص التوراة على أرض الواقع وخاصَّة تحقيق الوعد بامتلاك أرض الميعاد.

المناقشة: المطلع على نصوص التوراة وأسفار العهد القديم يجد أنها نصوص تترى تكشف حقيقة هذا (الوعد) الذي لم يكن في واقعه إلا وعداً سياسياً تابعاً لمآرب السياسة، وألعوبة سياسية في يد هذا المؤلف اليهودي تتوارى خلف ستار من قول (ظهر الرب) و (قال الرب) و (أقسم الرب)، فإن هذا المؤلف اليهودي منذ اللحظة التي شرع فيها قلمه وبدأ يكتب (سفر التكوين) لم يستهدف من وراء هذه (الوعود) إلا التمهيد لعودة (مملكة داود) ومن ثم كان

---

(١) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٩١.

(٢) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص١٦٠.

(٣) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص٢٥.

حتماً لهذا الوعد أن يتحول في يده من شخص إلى آخر حتى يصل به إلى (ذرية داود)، وأما وأنه قد بدأ به بإبراهيم فلم يكن ذلك إلا حسبما أملته المصالح السياسية لكي يكسب قضيته صبغة شرعية[١].

وكذلك اختلاف النصوص التوراتية في الوعد بامتلاك الأرض المقدسة وتناقضها أمر ظاهر، وقد تعمد ساسة اليهود في إسرائيل المعاصرة الانتقائية في النصوص حسب ما يوافق سياستهم ومخططاتهم، والذي تولى كبر هذه الانتقائية هم قادة الحركة الصهيونية، وفي هذه الفقرة سيكون الحديث عن الحركة الصهيونية وحقيقتها وحقيقة نظرتها لنصوص الوعد ودورها في المزاعم بامتلاك أرض الميعاد.

الصهيونية:

هي منظمة يهودية تنفيذية، مهمتها تنفيذ المخططات المرسومة لإعادة مجد بني إسرائيل ثم السيطرة من خلالها على العالم تحت ملك (ملك يهوذا) المنتظر. سميت بذلك: نسبة إلى (صهيون) جبل يقع جنوب بيت المقدس يقدسه اليهود[٢].

ابتدع هذه الصهيونية تيودور هرتزل (١٨٦٠-١٩٠٤م) وبدأ في صياغة مذهبها في فيينا منذ عام ١٨٨٢م، ثم انتهى من إرساء نظامها عام ١٨٩٤م في كتابه: "الدولة اليهودية" وبدأ في وضعها موضع التنفيذ في أول مؤتمر صهيوني عقد بمدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧م[٣].

لم يكن تيودور هرتزل يهودياً تقياً، وما فكر قط في عودة روحية إلى أرض صهيون وكان دافعه الأساسي هو حماية اليهود من الاضطهاد. فتصور أن الحل الأمثل في الظروف السياسية الاستعمارية لذلك العصر يكمن في إنشاء دولة يهودية، وكان هذا شيئًا مختلفاً عن الصهيونية الروحية التي نادى بها مثلاً "أصدقاء صهيون".

---

(١) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٢٢٠.

(٢) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة. د.ناصر القفاري، و د.ناصر العقل، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هج - ٢٠١١م. ص٦٠.

(٣) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٨.

قام تيودور هرتزل بوضع مشروع مختلف تماماً، فأعلن في مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧م، عن صهيونية سياسية وليست روحية، واستمد مشروعه من نظام الشركات الاستعمارية الإنجليزية.

وكان هرتزل على حق تماماً عندما قال: "في بال، أرسيت أساس الدولة اليهودية" ذلك لأن جميع الخصائص اللاحقة التي تميز دولة إسرائيل مستمدة من المبادئ الاستعمارية التي قامت على أساسها[١].

هذه حقيقة تأسيس الصهيونية التي تذرعت بالدين، وإن كانت أبعد ما تكون عن حقيقته وروحه، والداعون لها من اليهود كانوا من العلمانيين، ولا تخطئ العين رؤية المزارع الصهيونية "كيبوتز" نموذجاً للتطبيق الاشتراكي، ولا يحتاج الباحث إلى دليل ليقول إن كثيراً من اليهود يرون في قيام هذه الدولة تجاوزاً لأحكام الله ونذيراً بهلاك اليهود[٢].

يقول د.سفر الحوالي: واليهود عامة والصهيونيون خاصَّة هم دعاة الإلحاد والفساد في الأرض وأكثر أصحاب النظريات الإلحادية منهم: ماركس[٣]،

---

(١) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٦٨-٦٩.

(٢) ينظر: يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص٥٢.

(٣) ولد كارل هانريك ماركس في ٥ مايو ١٨١٨م، وهو فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري، لعبت أفكاره دور هام في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية. واعتبر كارل أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ، نشر العديد من الكتب خلال حياته، أهمُها بيان الحزب الشيوعي (١٨٤٨)، و رأس المال (١٨٦٧–١٨٩٤).

ولد في عائلة غنية من الطبقة الوسطى في مدينة ترير في راينلاند البروسية،كان أبوه في بداية حياته يهودياً اسمه (هرشل)، ثم تنصر وغير اسمه إلى (هنريخ)، وقد أشار بعض المؤرخين أن تبديله لدينه كان حيلة اقتصادية ليستطيع كسب قوته في مجتمع نصراني، وقد أرجع بعضهم نظرة ماركس إلى الدين (من أنه حيلة ووسيلة للعيش من خلال خداع الناس). وماركس هو حفيد الحاخام (مردخاي ماركس) اليهودي، ولذا فان بعض علماء التاريخ يرى أن الماركسية هي تفسير يهودي للتاريخ.

أصبح قيادي بارز للحزب الشيوعي، قبل أن يعود إلى كولون ويؤسس صحيفته الخاصة، وفي عام ١٨٤٩ تم نفيه وانتقل إلى لندن مع زوجته وأطفاله، وفي لندن المكان الذي وصلت فيه عائلته إلى الفقر، استمر ماركس في كتابة و تطوير نظرياته في طبيعة المجتمع وكيف اعتقد أنه يمكن تطويرها، و أيضاً نظم حملة للإشتراكية، أصبح =

وفرويد[١]، ودور كايم[٢]، ونيتشة[٣]، وأرلر،

=

شخصية مهمة في الرابطة الدولية للعمال، ورؤيا توراتية تلمودية للحياة والناس، وكانت وفاته في لندن ١٤ مارس ١٨٨٣م، وقد توفي بلا جنسية.

ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(١) سيغموند فرويد، واسمه الحقيقي سيغيسموند شلومو فرويد، وهو طبيب نمساوي من أصل يهودي، ولد سيجموند فرويد في ٦ مايو ١٨٥٦ في أسرة تنتمي إلى الجالية اليهودية في بلدة بريبور، بمنطقة مورافيا التابعة آنذاك للإمبراطورية النمساوية، والتي هي الآن جزء من جمهورية التشيك، أنجبه والده جاكوب عندما بلغ ٤١ عاما وكان تاجر صوف، يُذكر أنه كان صارماً متسلطاً، وكان قد أنجب طفلين من زواج سابق، والدته أمالي (ولدت ناتانسون) كانت الزوجة الثالثة لأبيه جاكوب، كان فرويد الأول من ثمانية أشقاء، اختص بدراسة الطب العصبي، يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي، أسس مدرسة التحليل النفسي وعلم النفس الحديث، اشتهر فرويد بنظريات العقل واللاواعي، وآلية الدفاع عن القمع وخلق الممارسة السريرية في التحليل النفسي لعلاج الأمراض النفسية عن طريق الحوار بين المريض والمحلل النفسي، كما اشتهر بتقنية إعادة تحديد الرغبة الجنسية والطاقة التحفيزية الأولية للحياة البشرية، توفي في ٢٣ سبتمبر، ١٩٣٩م.

ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) إميل دوركايم: فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، يعتبر أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وهو أوَّل عالم اجتماع فرنسي أكاديمي ، ولد في ١٥ إبريل ١٨٥٨ بمدينة إبينال بفرنسا حيث نشأ في عائلة من الحاخامين من أسرة يهودية، وكان تلميذًا بارعًا وما لبث أن التحق بمدرسة الأساتذة العليا (وهي من أفضل مؤسسات التعليم العالي في فرنسا سنة ١٨٧٩م، حيث احتكّ ببعض شبان فرنسا الواعدين مثل جان جوريس أو هنري برغسون غير أن الأجواء بالمدرسة لم تعجبه فالتجأ إلى الكتب ليتجاوز الفلسفة السطحية (في نظره) التي كان يدين بها رفاقه، هكذا اكتشف أوغست كونت الذي أثرت مؤلفاته عليه تأثيرًا عميقًا فاستقى منها مشروع تكريس علم الاجتماع كعلم مستقل قائم بذاته يهدف إلى كشف القواعد التي تخضع لها تطورات المجتمع، توفي في ١٥ نوفمبر ١٩١٧م.

ينظر: موسوعة اليهود واليهوديّة . د. عبد الوهاب المسيري (٣٤٨/٢ – ٣٤٩) ، الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٣) فريدريش فيلهيلم نيتشه ولد في ١٥ أكتوبر ١٨٤٤م، – ٢٥ أغسطس ١٩٠٠م) وهو فيلسوف وشاعر ألماني، كان من أبرز الممهّدين لعلم النفس وكان عالم لغويات متميزاً، كتب نصوصاً وكتباً نقدية حول المبادئ الأخلاقية والنفعية والفلسفة المعاصرة المادية منها والمثالية الألمانية، وكتب عن الرومانسية الألمانية والحداثة أيضاً، يُعدّ من بين الفلاسفة الأكثر شيوعاً وتداولاً بين القراء، ولد نيتشه لقس بروتستانتي وكان العديد من أجداده من جهتي الأب والأم ينتمون للكنيسة، سماه والده فريدريك لأنه ولد في نفس اليوم الذي ولد فيه فريدريش الكبير ملك بروسيا، حيث كان والده مربياً للعديد من أبناء الأسرة الملكية وعاش حياة مدرسية عادية ومنضبطة، وسماه أصدقائه

=

وماركوز[١]، وهرتزل، وشيلر[٢]، وبرجسون[٣]،

=

القسيس الصغير لقدرته على تلاوة الإنجيل بصوت مؤثر، توفي في ٢٥ أغسطس ١٩٠٠م.

ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(١) هربرت ماركوزه ولد سنة ١٨٩٨م، في برلين لعائلة يهودية، وهو فيلسوف ومفكر ألماني أمريكي، معروف بتنظيره لليسار الراديكالي وحركات اليسار الجديد ونقده الحاد للأنظمة القائمة.

خدم في الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الأولى ودرس في جامعتها وحصل على الدكتوراه من جامعة فرايبورغ عام ١٩٢٢م، وعمل بعدها لغاية عام ١٩٢٨م في بيع الكتب ثم انضم إلى مساعدة مارتن هايدجر في دراساته، وكان منتسباً لمعهد الدراسات الاجتماعية في فرانكفورت (حيث إنَّه كان يشكل جماعة فكرية ذات توجه ماركسي) لغاية عام ١٩٣٣، وبعد استلام الحزب الاشتراكي القومي (الحزب النازي) السلطة قام الحزب بإغلاق المعهد وسافر ماركوزه بعدها إلى سويسرا لمدة عام، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وانضم إلى معهد الدراسات الاجتماعية هناك في جامعة كولومبيا عام ١٩٣٤م، عمل خلال الحرب العالمية الثانية في أجهزة الاستخبارات الحربية الأمريكية (مكتب المعلومات الحربية ومكتب الخدمات الاستراتيجية) حيث عمل في الدعاية المضادة للنازية وتفكيك النازية، خلال الخمسينات درّس الفلسفة والسياسة بشكل متتابع في جامعات كولمبيا وهارفارد وبرانديس وفي جامعتي كاليفورنيا

توفي ماركوزه عام ١٩٧٩ بسكتة دماغية أثناء زيارته لألمانيا.

ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) يوهان كريستوف فريدريش فون شيلر، هو شاعر ومسرحي كلاسيكي وفيلسوف ومؤرخ ألماني ولد في ١٠ نوفمبر ١٧٥٩ في مارباخ في ألمانيا وتوفي في ٩ مايو ١٨٠٥ في مدينة فايمار وكان عمره ٤٥ عاماً. يعتبر هو وجوته مؤسسي الحركة الكلاسيكية في الأدب الألماني، ويعتبر من الشخصيات الرئيسية في التاريخ الأدبي الألماني.

ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٣) ولد هنري برجسون في ١٨ أكتوبر ١٨٥٩م، وهو فيلسوف فرنسي، حصل على جائزة نوبل للآداب عام١٩٢٧، يعتبر هنري برجسون من أهم الفلاسفة في العصر الحديث، كان نفوذه واسعاً وعميقاً فقد أذاع لوناً من التفكير وأسلوباً من التعبير تركا بصماتهما على مجمل النتاج الفكري في مرحلة الخمسينيات ولقد حاول أن ينقذ القيم التي أطاحها المذهب المادي، ويؤكد إيماناً لا يتزعزع بالروح.

حظي إبّان حياته بشهرة واسعة الانتشار في فرنسا، تؤثر في دوائر مختلفة: فلسفية ودينية وادبية حدث له العكس تماماً بعد وفاته إذ حدث انصراف تام أو شبه تام عن فلسفته حتى صارت تقبع في ظلال النسيان ابتداء من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى اليوم خصوصاً وقد اكتسحتها الوجودية تماما، توفي في ٤ يناير ١٩٤١م.

ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

ومارتن بوبر[١].

والعنصر الأساس في المسرحية هو ((عودة اليهود إلى الأرض المقدسة بلا إيمان)) بل بكفرهم القديم وإلحادهم الحديث، ومن هنا أقاموا على الأرض المباركة الطاهرة دولتهم التي سماها دانيال "رجسة الخراب"[٢].

لقد كان الدين -لدى دُعاة الصهيونية السياسية- أحد الأساليب الناجعة في تحقيق أهدافهم على الرغم من أنهم لم يكونوا من صفوف التيار اليهودي الأرثوذكسي، حيث كان معظمهم من الملحدين الذين لا يعيرون الدين أدنى اهتمام. لقد أدرك هؤلاء أهمية عنصر الدين في توحيد صفوف الجماعات اليهودية خلف دعوتهم، وفي جذب أفرادها -وبخاصَّة المتدينين منهم في شرق أوربا- نحو الهجرة إلى فلسطين.

لقد راح دعاة الصهيونية يُسخّرون الدين اليهودي في خدمة أغراضهم الذاتية عن طريق استخدام المقولات والأساطير الدينية -بعد إفراغها من محتواها الديني- في خطابهم السياسي، وذلك بهدف كسب الشرعية من جهة وتجنيد عامة اليهود خلف دعوتهم من جهة أخرى. لقد تحولت فكرة "أرض الميعاد : صهيون"، وفكرة "شعب الله المختار" إلى برامج سياسية للحركة الصهيونية، في نفس الوقت الذي راح فيه دعاة الحركة يتجاهلون الأفكار والمقولات الدينية التي تتعارض مع أهدافهم.

فمفهوم "أرض الميعاد" أو "صهيون" مفهوم ديني حيث "صهيون" هو المكان الذي اختاره

---

(١) مارتن بوبر، مفكّر وفيلسوف ألماني يهودي حلولي ، متطرّف في حلوليّته ، وجودي النَّزعة ، ولد في ٨ فبراير ١٨٧٨م، في فيينا بالنمسا حيث عاش هناك لبعض الوقت قبل أن يسافر مع أجداده وهو في عمر أربع سنوات إلى أوكرانيا، وفي عام ١٩٣٨ استقر في القدس، شارك بوبر في تأسيس الحركة الصهيونية التي من أهم مبادئها الزعم بأن اليهود شعب له الحق في أن يكون له وطن، خصص بوبر جزءاً كبيراً من حياته لإبراز ما يسمونه القيمة الثقافية للديانة اليهودية والاعتراف بها، كتب العديد من الكتب ومنها أنا وأنت عام ١٩٢٣ ، صدر أوّل كتب بوبر بالعبريّة وهو العقيدة العبريّة عام ١٩٤٢ م ، وله كتاب أقوال الهاسيديزم عام ١٩٦١، وتوفي في ١٣ يونيو ١٩٦٥م، في القدس.

ينظر: موسوعة اليهود واليهوديّة . د. عبد الوهاب المسيري (٢/١٦٣ – ١٦٥) ، الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص٧١-٧٢.

الرب واصطفاه "بالمعنى الديني" لشعبه المختار للسكن فيه، إن الاستيطان في صهيون من "المتزفوت" أي: الواجبات الدينية التي فرضها الرب على اليهود، ولهذا فهو ارتباط ديني فقط، وهذا ما قام به كثير من اليهود عبر التاريخ، أما دعاة الصهيونية فلم ترتبط الأرض المقدسة عندهم بهذا المعنى الديني، فصهيون عند هرتزل مجرد "فرصة للاستيطان والاستثمار"، وهذا ما دفعه إلى إدخال العوامل المناخية والجيولوجية في تحديد موقع صهيون الجديدة.

وبعد أن وقع الاختيار على فلسطين، فإن هرتزل لم يأل جهداً في تأكيد "الطبيعة اللادينية" لهذا الاختيار بأن راح يؤكد على أن الصهاينة لا يطالبون بالقدس ولا بأرض إسرائيل التاريخية وإنما بالأرض العلمانية الدنيوية فقط[١].

كان واضحاً لقيادة الحركة الصهيونية أن استمالة رجال الدين يسهل على الحركة استخدام العامل الديني كوسيلة للترويج لأسطورة "الأمة اليهودية" وإزالة الفوارق بين الصهيونية كحركة سياسية واليهودية كدين، وذلك لخلق رأي عام مؤيد لأهداف المشروع الصهيوني في أوساط الجاليات اليهودية في أوربا وأمريكا تحت شعارات (العودة إلى صهيون وأرض الميعاد، والحق التاريخي والديني)، في إنشاء الدولة اليهودية في أرض إسرائيل التاريخية، لهذا عمدت القيادة الصهيونية إلى خلق حركة دينية صهيونية اسمتها (حركة مزراحي) سنة ١٩٠٢م، يقودها عدد من الحاخامين في روسيا، برئاسة الحاخام (يعقوب رينز) لغزو الحركات الدينية المعارضة للفكرة الصهيونية، والتسلل إلى صفوفها وصرفها عن توجهاتها ثم إحداث انقلاب داخلي يطوعها للحركة الصهيونية وأهدافها، وفي نفس الوقت تحت دعوى الخشية من سيطرة التعليم العلماني والمفاهيم القومية العلمانية على الجانب الديني والروحي الأمر الذي سيؤدي إلى القضاء على الديانة اليهودية فقد كانت هناك تيارات دينية معارضة للصهيونية ترى بأن العودة إلى صهيون هي عودة روحية تتم بإرادة إلهية، وإن أي جهد بشري يبذل لهذه الغاية هو ضرب من الإلحاد والمخالفة للإرادة الإلهية[٢].

---

(١) ينظر: الدين والسياسة في إسرائيل. عبدالفتاح محمد ماضي، مكتبة مدبولي، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م. ص١٩٥-١٩٦.

(٢) دراسة وتقديم لكتاب أحجار على رقعة الشطرنج. د.الحسيني الحسيني معدِّي. ص٩٧-٩٨.

يقول جارودي: إن أيديولوجية التبرير الصهيونية إنما تنصب بصفة خاصَّة على الأسطورة التوراتية الكاذبة التي تفسر "الوعد" بمعنى قبلي، ولا تفسر هذه الكلمة تفسيراً روحياً على أنها "مملكة الله"، وإنما تفسرها تفسيراً مادياً بأنها "الأرض" جاء في سفر التكوين: "لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ" (تك١٥: ١٨)، تعتبر في نظر الصهيونيين برنامجاً سياسياً وعسكرياً (وقد رسم هرتزل في كتابه: الدولة الصهيونية، حدود إسرائيل، في الشمال: مرتفعات تركيا، في الجنوب: قناة السويس، في الشرق: نهر الفرات، في الغرب البحر الأبيض المتوسط)، وتفسر الآية على أنها حقيقة تاريخية وصك ملكية لتلك الأراضي، وكأن ذرية إبراهيم هم المنحدرون بصلة الرحم وليس بالإيمان، وكأن صلة الرحم تلك لا تنصب على العرب (مع أنهم -كما جاء في سفر التكوين- ذرية إسماعيل، الابن الأكبر لإبراهيم)، ولا تنصب على الإنسانية التي ترى في تضحية إبراهيم صورة مثالية لإيمانها، وتفسر تلك الآية أيضاً باعتبار صحة اتصال نسب اليهود الحاليين بسكان أرض كنعان القديمة، بينما تؤكد البيولوجيا ويثبت التاريخ أن يهود اليوم، هم كالناس جميعاً، نتاج اختلاط وامتزاج شعوب متعددة من القرم إلى اليمن، ومن إثيوبيا إلى إسبانيا، ولا يمكنهم أبداً المطالبة "بإرث" أسلاف وهميين واستبعاد السكان الحاليين من عرب ومسلمين ومسيحيين مع أنهم سكان تلك الأرض وأقرب لسكانها القدامى من المهاجرين البولنديين أو الروس، أو الرومانيين أو المجريين، أو اليمنيين أو المغاربة، الذين لم يجمع بينهم شيء سوى الدعاية النازية البشعة التي ادعت زوراً أنهم شعب واحد يمكن التعرف عليه وفقاً لمعايير العنصريين النازيين[1].

ويقول عن حقيقة الصهيونية: فهذه الصهيونية ظاهرة استعمارية بحتة تختفي في ثوب أسطورة لاهوتية كاذبة، ولذا أدان الحاخامات الحريصون على اليهودية الحقة تلك الصهيونية حتى قبل ميلادها في مؤتمر بال ١٨٩٧م، واعتبرت أغلبيتها الساحقة أو كلهم تقريباً أن تلك الصهيونية خيانة لليهودية وإفراغ لها من محتواها الروحي، وأن أصحابها يستخدمون يهوديتهم لتبرير سياسة قومية وعنصرية (وحتى قبل ذلك، في عام ١٨٦٩م، انعقد المؤتمر الحاخامي في فيلادلفيا واتخذ القرار التالي: "ليس هدف الرسالة الميساوية لإسرائيل هو إعادة بناء الدولة

(١) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص١٤٨-١٤٩.

القديمة.. ففي هذا فصل جديد لليهود عن بقية الأمم، هدف رسالتنا هو توحيد كل أبناء الله الذين يؤمنون بإله واحد، حتى تتحقق وحدة كل المخلوقات العاقلة، وتتحقق تطلعاتهم إلى الطهارة الخليقة[١].

وعندما قام تيودور هرتزل بحملة عام ١٨٨٠م، وقدّم اقتراحًا بعقد المؤتمر في ميونخ، رفضت الفكرة؛ لمعارضة الحاخامات الألمان لها وقالوا: "إن إنشاء دولة يهودية في فلسطين يتنافى مع الدعوة الميساوية (العالمية) لليهودية"[٢]. وفي الثلاثينات كتب العلامة آينشتاين يقول: "أرى أن التوصل إلى اتفاق مع العرب على أساس العيش معاً أكثر حكمة من إنشاء دولة يهودية.. فإيماني باليهودية يجعلني أعتقد أن فكرة إقامة دولة يهودية ذات حدود وجيش، وسلطة زمنية مهما كانت ضئيلة، إنما هي فكرة تناقض روح اليهودية[٣].

ويقول د.عبد الوهاب المسيري: بدأت النزاعات الصهيونية تظهر بين اليهود أنفسهم في أواخر القرن التاسع عشر مع تفاقم المسألة اليهودية، وعبّرت عن نفسها في بادئ الأمر عن طريق المساعدات التي كان أثرياء اليهود في الغرب يدفعونها للجمعيات التوطينية المختلفة التي كانت تهدف إلى توطين يهود شرق أوربا في أي بلد (ويشمل ذلك فلسطين) حتى لا يهاجروا إلى غربها فيعرِّضوا مكانتهم الاجتماعية وأوضاعهم الطبقية للخطر[٤].

تدعي الحركة الصهيونية أن مطالبتها بأرض فلسطين مبنية على أسس دينية، وتستشهد بنصوص توراتية، وربما كان أقوى دليل وأصرحه للصهاينة، هو ما جاء في سفر حزقيال، حيث يقول: "وَقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا آخُذُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ الَّتِي ذَهَبُوا إِلَيْهَا، وَأَجْمَعُهُمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَآتِي بِهِمْ إِلَى أَرْضِهِمْ، * وَأُصَيِّرُهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً فِي الأَرْضِ عَلَى جِبَالِ إِسْرَائِيلَ، وَمَلِكٌ وَاحِدٌ يَكُونُ مَلِكًا عَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ، وَلاَ يَكُونُونَ بَعْدُ أُمَّتَيْنِ، وَلاَ يَنْقَسِمُونَ بَعْدُ إِلَى مَمْلَكَتَيْنِ. * وَلاَ يَتَنَجَّسُونَ بَعْدُ بِأَصْنَامِهِمْ وَلاَ بِرَجَاسَاتِهِمْ وَلاَ بِشَيْءٍ مِنْ مَعَاصِيهِمْ، بَلْ

---

(١) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص١٠٦.

(٢) ملف إسرائيل. ص٨٥. نقلاً عن كتاب فورست، "الأرض غير المقدسة"، تورنتو-مونتريال،١٩٧١م، ص١٥١.

(٣) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٨٥.

(٤) موسوعة اليهود واليهودية. د.عبدالرهاب المسيري. (٢/ ١٩٨).

أُخَلِّصُهُمْ مِنْ كُلِّ مَسَاكِنِهِمِ الَّتِي فِيهَا أَخْطَأُوا، وَأُطَهِّرُهُمْ فَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا. * وَدَاوُدُ عَبْدِي يَكُونُ مَلِكًا عَلَيْهِمْ، وَيَكُونُ لِجَمِيعِهِمْ رَاعٍ وَاحِدٌ، فَيَسْلُكُونَ فِي أَحْكَامِي وَيَحْفَظُونَ فَرَائِضِي وَيَعْمَلُونَ بِهَا". (حز٣٧: ٢١-٢٤).

ولا ريب أن ذكر "داود" هنا ينفي أن يكون المقصود هو دولة صهيون المعاصرة بل إن حزقيال نفسه كان بعد داود! ومن هنا يحق لنا أن نشك في أن العبارة محرفة، لكن الصهاينة يؤولون ذلك بأنه "رمز" لدولة إسرائيل[١].

ومن الأدلة الصريحة على أن تخصيص أرض كنعان بالعهد لم يكن وارداً ولا محمولاً على محمل الجد عند الإسرائيليين: إعلان سبط رأوبين، وسبط جاد، ونصف سبط منسي، رغبتهم في الاستيطان في شرقي الأردن. (عد٣٢: ١٩-٢٢). وعدد (٣٢ :٣٣)

وعندما سمحت الدولة الفارسية ليهود السبي البابلي بالعودة إلى فلسطين، فإن كثيراً من اليهود لم يعودوا، وطاب لهم المقام في بابل.

بل جاء في أسفارهم المقدسة الحث على السكن في بابل والاستقرار فيها: نبوءة إرميا: "«هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لِكُلِّ السَّبْيِ الَّذِي سَبَيْتُهُ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ: * اِبْنُوا بُيُوتًا وَاسْكُنُوا، وَاغْرِسُوا جَنَّاتٍ وَكُلُوا ثَمَرَهَا * خُذُوا نِسَاءً وَلِدُوا بَنِينَ وَبَنَاتٍ وَخُذُوا لِبَنِيكُمْ نِسَاءً وَأَعْطُوا بَنَاتِكُمْ لِرِجَال فَيَلِدْنَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ، وَاكْثُرُوا هُنَاكَ وَلاَ تَقِلُّوا. * وَاطْلُبُوا سَلاَمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي سَبَيْتُكُمْ إِلَيْهَا، وَصَلُّوا لأَجْلِهَا إِلَى الرَّبِّ، لأَنَّهُ بِسَلاَمِهَا يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ". (٢٩: ٤-٧). فهذا الحدث يدل بوضوح على أن اليهود لم يكونوا متعلقين بأرض فلسطين، وعندما حصل لليهود الخروج المر من أرض فلسطين في عام ١٣٥م، على أيدي الدولة الرومانية، لم يعمل اليهود ذلك العمل الجاد الذي يدل من خلاله على تعلقهم بأرض فلسطين منذ القرن الثاني الميلادي إلي القرن التاسع عشر الميلادي، حتى استطاعوا في بدايات القرن العشرين احتلال أرض فلسطين بواسطة الصليبية العالمية ولضعف الأمة الإسلامية، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[٢].

---

(١) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص٩٧-٩٨.

(٢) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٢٣٤-٢٣٥.

وكان قادة الصهيونية علمانيون، وهذه جملة من أقوالهم وتصريحاتهم التي تؤكد منهجهم العلماني واستخدامهم للنصوص التوراتية لإضفاء الشرعية على أفعالهم ولكسب الرأي العام اليهودي خاصَّة والعالمي عامة.

يقول حاييم وايزمان في المذكرات: إنه ليس من شيء يستطيع أن يُبقي الحركة الصهيونية حية وفاعلة، إلا بالإيمان الراسخ. وإن هذا الإيمان يجب أن يتركز على فلسطين، وفلسطين وحدها، وأن أي انحراف عن فلسطين، يكون بمثابة الكفر بهذا الإيمان(١).

لا تختلف رؤية بن غوريون للدين ودوره في الدولة عن تلك التي آمن بها قادة الحركة الصهيونية وروادها الأوائل، وعلى رأسهم هرتزل، فلم يكن هؤلاء يكنّون احتراماً للشعائر الدينية أو التعاليم التوراتية والتلمودية، ولكنهم اتخذوا من الدين سبيلاً لدعم الفكرة الصهيونية، وصبغها بصبغة دينية تضمن لهم تأييد اليهود في جميع أنحاء العالم، ولا سيما المتدينين منهم في شرق أوربا، مركز جل يهود العالم وقت ظهور الدعوة الصهيونية.

ويرى بن غوريون استخدام الدين كأداة لدعم الحركة الصهيونية وأغراضها، ولدفع اليهود إلى الهجرة لفلسطين. إن للدين –عنده– وظيفة يقوم بها، وهذا ما عبّر عنه حين قال: الدين وسيلة مواصلات فقط، ولذلك يجب أن نبقى فيها بعض الوقت، لا كل الوقت.

وقال: كنت مصمماً على أن تكون إسرائيل دولة علمانية، تحكمها حكومة علمانية وليست دينية، وحاولت أن أُبقي الدين بعيداً عن الحكومة والسياسة قدر المستطاع(٢).

وبالرغم أن ابن غوريون قد آمن بأن العمل الصهيوني –وليس التعاليم الدينية– هو وحده الكفيل ببناء دولة لليهود والمحافظة عليها، فإنه أدرك أهمية العامل الديني في دعم الفكرة الصهيونية، وفي ترسيخ أسس الدولة المنشودة(٣).

---

(١) التوراة السياسي – السلطة اليهودية: أنساقها ووظائفها. ناجح المعموري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان– الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م. ص٣٣١.

(٢) الدين والسياسة في إسرائيل. عبدالفتاح محمد ماضي. ص٢٧٢-٢٧٤.

(٣) الدين والسياسة في إسرائيل. عبدالفتاح محمد ماضي. ص٥٣٧.

ولكن عندما يأتي الحديث عن أحقيتهم في أرض الميعاد يتخلون عن علمانيتهم ويتحدثون عن نصوص الأسفار المقدسة وعن الوعد الإلهي، دلالة على أنهم يستخدمون الدين ذريعة لأهداف سياسة، تقول جولدا مائير[1]: "وجد هذا البلد تنفيذاً لوعد الرب ذاته. ولهذا لا يصح أن نسأله إيضاحاً عن شرعية ذلك الوجود" من تصريح لها لجريدة الموندو الفرنسية بتاريخ ١٥ أكتوبر ١٩٧١م، وجعلت منه محور شرعية وجود إسرائيل.

ويقول بيجن: "لقد وُعدنا هذه الأرض، ولنا الحق فيها " قاله في أوسلو ونشرته دافار عدد ١٤ ديسمبر ١٩٧٨م.

ويقول موشى ديان: "إذا كنا نملك الكتاب، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة، فينبغي أن نمتلك أيضاً بلاد التوراة، بلاد القضاة، أرض أورشليم وحبرون وأريحا، وأماكن أخرى" تصريح له "الجيروزالم بوست " في ١٠ أغسطس ١٩٦٧م.

---

(١) سياسية صهيونيّة ، تولّت رئاسة الوزارة عام ١٩٦٩ – ١٩٧٤ م ، وُلدت جولدا مابوفيتز في مدينة كييف بأوكرانيا ، وكان اسمها غولدا مايرسون مايوفيتش ، وهاجرت مع عائلتها إلى مدينة ميلواكي في ولاية ويسكونسن الأمريكية عام ١٩٠٦م، تخرجت من كلّية المعلمين وقامت بالعمل في سلك التدريس وانضمّت إلى منظمة العمل الصهيونية في عام ١٩١٥م، ومن ثمّ قامت بالهجرة مرّة أُخرى ولكن هذه المرّة إلى فلسطين وبصحبة زوجها موريس مايرسون في عام ١٩٢١م، ولما مات زوجها في عام ١٩٥١م، قررت جولدا تبني اسم عبري فترجمت اسم زوجها إلى العبرية (ويعني اسم مايرسون "ابن مائير" باللغة الييديشية وقررت جولدا مائير اختصاره).

انتقلت جولدا إلى مدينة تل أبيب في عام ١٩٢٤م، وعملت في مختلف المهن بين اتّحاد التجارة ومكتب الخدمة المدنية قبل أن يتمّ انتخابها في الكنيست الإسرائيلي في عام ١٩٤٩م، عملت جولدا كوزيرة للعمل في الفترة ١٩٤٩ إلى ١٩٥٦م وكوزيرة للخارجية في الفترة ١٩٥٦ إلى ١٩٦٦م في أكثر من تشكيل حكومي.

وبعد وفاة رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي أشكول في فبراير ١٩٦٩، تقلّدت جولدا منصب رئيس الوزراء وقد تعرّضت حكومة التآلف التي ترأّستها للنّزاعات الداخلية وأثارت الجدل والتساؤلات في مقدرة حكومتها على القيادة خاصّة بعد الهجوم العربي المباغت وغير المتوقّع في حرب أكتوبر، والذي أخذ الإسرائيليين على حين غرّة في ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، تعرّضت جولدا مائير لضغوط داخلية نتيجة الأحداث التي سلفت فقامت على تقديم استقالتها وعقبها في رئاسة الوزراء إسحاق رابين، توفيت جولدا مائير في٨ ديسمبر ١٩٧٨م ودفنت في مدينة القدس.

ينظر: موسوعة السياسة . د. عبد الوهاب الكيّالي (٦١٨/٥) ، الموسوعة الحرة ويكيبيديا

وهكذا تتردد دائماً على ألسنة الزعماء الصهيونيين الإسرائيليين نفس العبارات، سواء أكانوا من اليمين أم من اليسار، أعضاء في حزب العمال أو في كتلة "ليكود"، ناطقين باسم الجيش أم باسم الحاخامية، وتردد على ألسنتهم جميعاً أدلة أو ذرائع من التوراة يقيمون على أساسها أية مطالبة بالأرض، أي يستندون إلى "حق إلهي" في ملكيتهم لفلسطين، ويجري كل شيء كما لوكان الأمر أمر استعراض لعقد هبة وقعها الرب، تبيح لهم حق تجريد كل من يعيش في فلسطين من أرضه ليضعوا هم يدهم عليها.

وتتخذ الأيديولوجية الصهيونية أساساً لها من ذلك التصور "للوعد" ووسائل تحقيقه على النهج الذي يستمده زعماء الصهيونية السياسية من سفر يشوع ومما حققه من إبادته الشعوب السالفة بأمر الرب وبفضله، وتقوم تلك الأيديولوجية أيضاً على المفهوم "الشعب المختار"، "إسرائيل الكبرى" ومن "النيل إلى الفرات"[(١)].

وكتب دافيد تريتش إلى هرتزل، وهو أحد أصدقائه المقربين بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٨٩٩م، بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني العالمي بقليل، وهو يعبر بوضوح تام عن المنطق الباطن للصهيونية في سياستها الخارجية.

(أود أن أقترح عليكم أن تعدلوا من وقت إلى آخر برنامج "فلسطين الكبرى، إسرائيل الكبرى" قبل فوات الأوان، كان ينبغي أن يتضمن برنامج (بال) الكلمات "فلسطين الكبرى أو فلسطين والأراضي المجاورة" لأنه من غير ذلك يصبح البرنامج بلا معنى، فأنت لا تستطيع أن تأوي ١٠ ملايين يهودي في أرض مساحتها ٢٥٠٠٠ كيلومتر مربع")[(٢)].

ومن الواضح انتقائيتهم للنصوص حيث يرفضون النصوص التوراتية التي تحد الأرض بحدود معينة وتحوِّر بذلك سياستهم ومخططاتهم التوسعية، واستناداً إلى مثل تلك "المبادئ" تصبح الحدود مطاطة غير ثابتة. قال بن جوريون في مذكراته: "أمامكم الإعلان الأمريكي للاستقلال. ليس به أي ذكر لحدود أرضية، ولسنا ملزمين بتعيين حدود للدولة". ويقول بكل صراحة

---

(١) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٨٢-٨٣.

(٢) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص١٤٧.

ووضوح: "ليست المسألة مسألة احتفاظ بالوضع الراهن، فعلينا أن نقيم دولة غير متجمدة، دولة ديناميكية تتجه إلى التوسع"(١).

وفي عام ١٩٧٢ نشرت صحيفة معاريف عدد ٧ يوليو، حديثاً صحفياً مع جولدا مائير،،

_ ماهي حدود الأراضي التي تعتبرونها ضرورية لأمن إسرائيل؟

_ إذا كنت تريد أن تقول إنه يتعين علينا أن نرسم خطاً لحدودنا فهذا أمر لم نفعله. وسننفذه عندما يجيء الوقت المناسب، ولكن يجب أن يعرف الناس أن من أساسيات سياستنا عدم النص في أي معاهدة للسلام على حدود ١٩٦٧م، فلا بد من إدخال تعديلات على الحدود. نريد تغييراً في حددونا، في كل حدودنا، من أجل أمن بلادنا"(٢).

وبذلك يتضح من خلال اعترافاتهم وتصريحاتهم أن الشعارات الدينية التي لا تكاد تفارق تصريحاتهم هي مجرد غطاء لمخططات علمانية يسعون لتحقيقها. يقول جارودي: وهكذا لا تظهر مسألة "أرض الميعاد" بفلسطين إلا في النصوص الصادرة عن أصحاب المصلحة في الاستفادة منها(٣).

فلسطين لم تكن الخيار الأول:

مما يؤكد أن أهداف الصهيونية سياسية بحتة لا دينية، أنها قامت لإيجاد مجال خالٍ لإقامة دولة إسرائيل عليه، ولم يقع الاختيار بداية على فلسطين، ولكن عندما وجدوا نصوصاً يستندون إليها في مطالبهم اتجه اختيارهم إلى فلسطين.

يقول جان بيير: ولم تتجه الصهيونية السياسية في أول أمرها إلى فلسطين. وإنما كانت المسألة كما يقولون بلغة ذلك العصر هي البحث عن "مجال خال" أي عن أرض تحت سيطرة

---

(١) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص١٤٩-١٥٠. نقلاً عن كتاب: "بعث إسرائيل ومصيرها"، بقلم بن جوريون، نيويورك، ١٩٥٤م.

(٢) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص١٥٥.

(٣) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٣٤.

غريبة لا يحسب فيها أي حساب للسكان الأصليين. وحاول هرتزل الحصول على "امتيازات في أرض موزمبيق أو الكونغو البلجيكية[١]".

وكانت مساعدة قادة أوربا وأمريكا لليهود لاحتلال فلسطين من دافع سياسي ومصالح مشتركة، ولم يكن للنصوص التوراتية أثر في ذلك التعاون المشترك.

يقول جارودي: كما يزيد الأمر إيضاحاً عندما يوجه الحديث للورد روبرت سيشيل فيقول: "إذا كانت فلسطين يهودية فسيكون في هذا ضمان لإنجلترا من ناحية قناة السويس"[٢].

وأصبح دور إسرائيل كشرطي في الشرق الأوسط أشد إلحاحا بالنسبة للولايات المتحدة منذ سقوط الشاه، وزوال قواعدها في إيران. يمكن إذن لإسرائيل وحدها أن تشرف لا على السويس فحسب، ولكن على المنطقة البترولية وأن تقدم قواعد أمينة في منطقة البحر المتوسط الشرقي. فهي إذن تقوم بمهامها عن طريق وسيط هو إسرائيل وتقدم لها عوناً غير مشروط وغير محدود، ومن الممكن أن توافق أمريكا من وقت إلى آخر على إدانة شفهية لإسرائيل، ولكنها تحميها بواسطة حق الاعتراض (الفيتو) من كل عقوبة حقيقة قد تعوق عملها، كما أنها تقدم لها كل ما يلزمها من مال وسلاح لمساعدتها على القيام بهذه المهام الحيوية وللحفاظ على مركز الولايات المتحدة في التوازن العالمي.

ومما يسترعي النظر حقاً أن الولايات المتحدة تقدم لإسرائيل أحدث الأسلحة، وقد جاء في "انترناشيونال هرالد تريبون، عدد ٢٢يوليو ١٩٨٢م، أن الحكومة الإسرائيلية أنفقت خلال ذلك العام ٥،٥مليار دولار على التسلح وثلث هذا المبلغ تدفعه الخزانة الأمريكية"[٣].

ومن خلال هذا التعاون السياسي المشترك استطاع قادة الصهيونية انتزاع وعد من بريطانيا

---

(١) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٦٩. نقلاً عن كتاب: جان بيير ألم: "اليهود والعرب ثلاثة آلاف عام من التاريخ" باريس، جراسيه ١٩٦٨م، ص ٦٧.

(٢) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٧٣.نقلاً عن كتاب وايزمان: "ميلاد إسرائيل"، الطبعة الثالثة، باريس ١٩٥٧م، ص ٢٣٥-٢٤٤.

(٣) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص١٦٥.

لإقامة وطن قومي لهم على أرض فلسطين، وهو ما عُرف باسم "وعد بلفور"، وكان الدافع لذلك الوعد هو مصالح سياسية أُخفيت تحت غطاء "حق إلهي لليهود".

يقول جارودي: وليس من نافلة القول التذكير مرة أخرى بأن الصهيونية واللاسامية توأمان، وأن بلفور ذاته كان مناهضاً للسامية وكان من بين من أيدوا أعظم تأييد صدور "قانون الغرباء" أي منع دخول الأراضي البريطانية على اليهود المضطهدين الفارين من روسيا. وكان الأمر بالنسبة له كما هو بالنسبة إلى قيصر روسيا وقيصر ألمانيا، حين أصدر تصريحه هو عبارة عن احتواء لليهود الذين لا تريدهم انجلترا وتوجيههم إلى فلسطين، وكان الوحيد الذي عارض التصريح في الحكومة البريطانية هو الوزير اليهودي اللورد مونتاجي[١].

وقد أصاب حاييم وايزمان حينما لوح لمحادثيه البريطانيين بأن "فلسطين اليهودية" ستكون ضمانا لبريطانيا وبخاصَّة فيما يتعلق بقناة السويس[٢].

كان الصهيونيون يسيطرون منذ أمد بعيد على الصناعات الحربية في بريطانيا[٣]. وحين صدر وعد بلفور كان عدد أعضاء الجماعة اليهودية في فلسطين لا يزيد عن ٥٪ من مجموع عدد السكان[٤].

وقد كان لوايزمان دور كبير في إصدار وعد بلفور، ومن المستحسن أن نعرج باختصار على وعد بلفور، ودور وايزمان في إصداره، وتأكيد الدافع السياسي المصلحي في إصداره.

وعد بلفور: هو ما تعهدت به الحكومة البريطانية بإنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وذلك في الثاني من نوفمبر عام ١٩١٧م.

وقد تواتر أن الباعث الأعظم الذي حقق حلم الصهيونية هو ما رواه لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية الأسبق في مذكراته عن الدور الذي قام به وايزمان في خدمة بريطانيا إبان

---

(١) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٧٣-٧٤.

(٢) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص١٦٤.

(٣) أحجار على رقعة الشطرنج. وليم غاي كار، دراسة وتقديم: د.الحسيني الحسيني معدِّي، دار الحرم للتراث، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م. ص٣٤٦.

(٤) موسوعة اليهود واليهودية. د.عبدالرهاب المسيري. (٢/ ٢١٦).

الحرب العظمى، وذلك عندما ساعد بريطانيا في استخراج مادة الأسيتون التي تستخدم في صنع الذخائر الحربية التي كانت تستخرج من خشب الأشجار، وكان استخراجها بكميات كافية يحتاج إلى مقادير هائلة من الخشب، وليس في إنجلترا غابات كثيرة تفي بهذه الحاجة، فكانت تستورد من أمريكا، والأسعار ارتفعت.

وأخيراً اهتدى لويد -وكان يومئذ رئيس لجنة الذخائر- إلى أستاذ بارع في الكيمياء وضع مواهبه تحت تصرف بريطانيا، وهو الدكتور وايزمان الذي أصبح بعد ذلك مشهوراً، وكان وايزمان مقتنعاً بأن أمل الصهيونية رهين بانتصار الحلفاء؛ فاستطاع بعد بضعة أسابيع أن يستخرج المادة المطلوبة الأسيتون من عناصر أخرى غير الخشب، مثل الحبوب والذرة على وجه الخصوص، وبذلك حل لبريطانيا أعوص مشكلة عانتها أثناء الحرب.

ورفض الدكتور وايزمان كل جزاء مقابل عمله بشرط أن تصنع بريطانيا شيئًا في سبيل الوطن القومي اليهودي.

ولما تولى لويد جورج رئاسة الوزارة خاطب بلفور بأن بريطانيا تريد أن تجتذب إلى صفها اليهود في الدول المجاورة، وكانوا ميالين إلى ألمانيا لسخطهم على روسيا، وكان لذلك أثره على وعد بلفور.

وبعبارة أخرى فإن بريطانيا رغبت في مكافأة إسرائيل على عملها، ومساعدتها لها في الحرب، ورغبت -أيضاً- في كسب اليهود، فكان ذلك الوعد المشؤوم عام ١٩١٧م.

وكان الثمن إعطاء ما لا يملك شيئًا لمن لا يستحق شيئًا. وبعد ذلك تتابعت الهجرة اليهودية من شتى أقطار العالم، وانصهرت في بوتقة اليهودية أكثر من سبعين جنسية من مصر، واليمن، والحبشة، والعراق، والهند، وأوروبا، وروسيا، وأمريكا، وغيرها.

وفي عام ١٩٤٨م، ارتفع عدد اليهود من خمسين ألف مهاجر إلى ستمائة وخمسين ألفاً، ثم تتابعت الهجرات من كل أنحاء العالم.

وآخر ما حصل ذلك تهجير يهود الفلاشا من الحبشة، ومحاولات تهجير اليهود الروس، وصدق الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الإسراء:١٠٤]. ولعل تلك الهجرات مصداق للآيات، والأحاديث التي أخبرت بذلك.

وبرغم تلك العمليات التهجيرية، فإن هناك كثيراً من اليهود لم يستجب للعودة إلى فلسطين، وليس ذلك كرهاً لفلسطين، وإنما ذلك لخوفهم من الذبح في فلسطين، فهم يعلمون من كتبهم بأنهم سيذبحون بسيوف عباد الله، وأنهم في فلسطين سيدفنون بلا أحفاد. ولهذا فإن كثيراً منهم هاجر من فلسطين بعد أن هاجر إليها.

وما هذا الوعد المشؤوم إلا سلسلة من التعاون بين اليهود والنصارى الذين يودون إبعاد المسلمين عن دينهم[(١)].

وبذلك يتضح أن الصهاينة لم يكونوا يوماً حريصين على النصوص التوراتية من دافع ديني روحي، وإنما يؤزهم لذلك دوافع دنيوية، وأطماع مادية، ومصالح سياسية.

وإعادة تفسير الوعد ليصبح وعداً بالسيادة السياسية لم تحدث إلا في فترة لاحقة، ولم تكن سوى نبوءة مستوحاة من غزوات داود[(٢)].

ومن النقاط والمزاعم المهمة التي استغلها الصهاينة للمطالبة بأرض فلسطين، نقطتان هما:

١- الحق التاريخي بأرض فلسطين: إن فكرة (الحق التاريخي) تعد من أهم الدعائم التي تسوغ بها الحركة الصهيونية احتلال أرض فلسطين.

(فتصور الصهيونية اليهود على أنهم شعب فلسطين الأصيل، وترى أن الدولة اليهودية القديمة صبغت البلاد بالطابع اليهودي في العقيدة الدينية والتاريخ و اللغة والحضارة)

وجاء في إعلان إنشاء دولة إسرائيل يوم ١٤/ ٥/١٩٤٨ م: (بموجب الحق الطبيعي والتاريخي للشعب اليهودي، تقوم على أرض فلسطين دولة لليهود)

ويقول هرتزل: (فلسطين هي وطننا التاريخي الذي لا ينسى، وهذا الاسم وحده سوف يكون صرخة التجمع القوية لشعبنا)

وفي كلمات مناحيم بيجن في خطابه الجوابي في الكنيست الإسرائيلي في ١٩٧٧/١١/٢٠

---

(١) رسائل في الأديان والفرق والمذاهب. محمد بن إبراهيم الحمد. ص ١٠٣-١٠٥.

(٢) التوراة السياسي – السلطة اليهودية: أنساقها ووظائفها. ناجح المعموري. ص٣٣٢.

م في الرد على أنور السادات: (نحن لا نأخذ أرضاً عربية، بل عدنا إلى أرضنا، والصلة بيننا وبين هذه الأرض صلة أبدية، وهي ثابتة في جذور التاريخ الإنساني)

ولم يرد أي ذكر (لفلسطين) في إعلان قيام إسرائيل، وإنما استبدل بها (أرض إسرائيل)[١].

ولكن نصوص أسفار العهد القديم ترد تلك المزاعم، حيث تثبت النصوص أن الكنعانيين هم أصحاب الأرض ولهم يُنسب اسمها.

والسؤال المطروح: أين كانوا هذه المدة من السنوات الطويلة، بل القرون العديدة، من وقت خروجهم نهائيا من أرض فلسطين عام ١٣٥م، على أيدي الرومان؟ لم يعمل اليهود ذلك العمل الجاد الذي يدل على تعلقهم بأرض فلسطين منذ القرن الثاني الميلادي إلى بدايات القرن العشرين، حتى تمكنت الصهيونية اليهودية من احتلال أرض فلسطين في منتصفه، بمعاونة الصهيونية المسيحية وضعف الأمة الإسلامية، و لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم[٢].

٢-نقاوة عرق اليهود، وأنهم من نسل يعقوب وإسحاق وإبراهيم: ومن هنا بدأ الصهاينة يزعمون أن اليهود في جميع أنحاء العالم من أصل فلسطيني، وأنهم عندما يطالبون بفلسطين، فإنما يطالبون ببلادهم التي نشأوا فيها، ثم أخرجوا منها، ومن هنا بدأت "الصهيونية السياسية" تسخّر الأبحاث الأنثروبولوجية، وترتب نتائجها مسبقاً، بحيث تخدم دعاواهم الاستعمارية في فلسطين.

وصميم القضية أنهم إذ يبحثون عن مبرر من الجنس للعودة إلى "أرض الميعاد" يشرع اغتصابهم لفلسطيننا العربية، فيركزون بؤرتهم على "النقاوة الجنسية لليهود" بمعنى أنهم بعد أن يخرجوا ببني إسرائيل إلى "الشتات" يلحون في أنهم ظلوا بمنأى عن الاختلاط الدموي مع الشعوب التي عاشوا بينها، وأن يهود اليوم، أينما كانوا، إنما هم بذلك "النسل المباشر لبني إسرائيل"، ومن ثم فهم في آن واحد مجموعة جنسية واحدة، وقومية تاريخية واحدة، مثلما هم طائفة دينية واحدة، ومن ذلك جميعاً، يخلصون لا إلى تدعيم أسطورة "الشعب المختار"

---

(١) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٢٣٦-٢٣٧.

(٢) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٣٤٣.

ـ الشعب النقي الخالص- فحسب، وإنما كذلك -وفي الدرجة الأولى- إلى تدعيم حق العودة المزعوم، واغتصاب فلسطين.

ومن هنا كانت أول مزاعم الصهاينة لدى أعضاء لجنة التحقيق الإنجليزية الأمريكية، أنهم لا يذهبون إلى فلسطين، كما يذهب المهاجر، بل إن مثلهم في ذلك مثل الرجل الذي يعود إلى داره، بعد أن غاب عنها فترة -طالت أو قصرت- ومعنى هذا أنهم سلالة بني إسرائيل الذين كتب الرومان عليهم الشتات في بقاع الدنيا، منذ عام ١٣٥م(١).

فهم بذلك الورثة الشرعيون لأرض الموعد، وسيكون الحديث إن شاء الله في الفقرات التالية عن هذين المزعمين المهمين جداً لدى اليهود، (**الحق التاريخي**) و (**نقاوة العرق لدى اليهود**).

الحق التاريخي:

سابع المزاعم: يزعم اليهود أن حقهم في أرض الميعاد حقاً تاريخياً ثابتاً لهم، فهم سكان الأرض الأصليين:

المناقشة: من أضعف الحجج التي يتمسك بها اليهود بشكل عام والصهاينة بشكل خاص للمطالبة بحق مزعوم في أرض الميعاد، هو ما يسمونه "الحق التاريخي" حيث يزعمون أن التاريخ يثبت حقهم في أرض فلسطين، ولكن حقيقة التاريخ أبعد ما تكون عن دعاواهم، وأوضح وأصرح رد على هذه الحجة الواهية أن النصوص التي ذكرت الوعد بامتلاك الأرض تسمى أرض الموعد: "**أرض كنعان**"، وتصف حدودها بالشعوب والقبائل التي تسكن فيها إبان قطع الوعد لإبراهيم وبعد الوعد بقرون مازالت تسكن في تلك الأرض حسب ما هو مصرح به في أسفارهم، جاء في سفر التكوين: "أَبْرَامُ سَكَنَ فِي **أَرْضِ كَنْعَانَ**، وَلُوطٌ سَكَنَ فِي مُدُنِ الدَّائِرَةِ، وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ. * وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا.* وَقَالَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالاً وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا، * لأَنَّ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الأَبَدِ. (تك١٣: ١٢-١٥).

(١) بنو إسرائيل. د.محمد بيومي مهران. (٥/ ١١٧-١١٨).

وفي سفر التكوين أيضاً: "فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَطَعَ الرَّبُّ مَعَ أَبْرَامَ مِيثَاقًا قَائِلاً: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، مِنْ نَهْرِ مِصْرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ. * **الْقِينِيِّينَ وَالْقَنِزِّيِّينَ وَالْقَدْمُونِيِّينَ *وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفَرِزِّيِّينَ وَالرَّفَائِيِّينَ * وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ»**". (تك١٥: ١٨-٢١).

وفيه أيضاً: "وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ **أَرْضِ كَنْعَانَ** مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ»". (تك١٧: ٨).

فهذه النصوص تثبت سكن شعوب وقبائل لأرض الميعاد قبل هجرة إبراهيم عليه السلام، بل وسُميت الأرض باسمهم، وكانت هجرة إبراهيم عليه السلام، في (القرن التاسع عشر قبل الميلاد)[1]، وبعد حوالي سبعمائة سنة، تأتي نصوص أسفار العهد القديم لتؤكد بقاء تلك الشعوب والقبائل في الأرض التي تسمت باسمهم، ففي سفر يشوع يأتي ذكر حدود الأرض الموعودة فيقول: "مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ هذَا إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ، **جَمِيعِ أَرْضِ الْحِثِّيِّينَ**، وَإِلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يَكُونُ تُخْمُكُمْ". (يش١: ٤). وفي سفر يشوع أيضاً يقول: "ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: «بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ **الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ**". (يش٣: ١٠).

وكان دخول يشوع ومن معه (مطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد)[2]، فتدل هذه النصوص على أن هذه القبائل والتي منها قبائل أتت من جزيرة العرب كالكنعانيين[3] فهم مع قبائل أخرى استوطنت الأرض أكثر من سبعمائة سنة، وقد تثبت في سفر يشوع والأسفار من بعده أن كثيراً من هذه القبائل لم تخرج من الأرض وسكنت مع بني إسرائيل وبقيت في بعض المدن

---

(١) الدين والسياسة في إسرائيل. عبدالفتاح محمد ماضي. ص٥٦٢.

(٢) الدين والسياسة في إسرائيل عبدالفتاح محمد ماضي. ص٥٦٣.

(٣) الكنعانيون هاجروا من شبه الجزيرة العربية أو الصحراء السورية في النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد في شكل هجرات مكثفة ينظر: موسوعة اليهود واليهودية د.عبدالوهاب المسيري. (١/ ٣٩٤).

كالعناقيين في جت وغزة وأشدود (يش١١: ٢٢)، واليبوسيون الساكنين في أورشليم – القدس– في قسم سبط يهوذا (يش١٥: ٦٣)، والكنعانيون في سبط منسى وأفرايم (يش١٧: ١٣)، والفرزيون والرفائيون كذلك (يش١٧: ١٥).

وهكذا توالت نصوص الوعد تبين أن سكان الأرض هم الكنعانيون مع شعوب وقبائل أخرى. وليس ثمة دليل أصرح من هذه النصوص التي تثبت حقاً تاريخاً للكنعانيين والقبائل الأخرى التي كانت تسكن أرض الميعاد، وليس لليهود حقٌّ تاريخيٌّ كما يزعمون، فالتاريخ يثبت أنهم لم يقيموا في أرض الميعاد حضارة تنسب إليهم، وإنما أقام الحضارة في فلسطين الشعوب التي سبقتهم إلى السكنى في تلك الأرض واستمروا بها حتى مع دخول اليهود لفلسطين، ويؤكد التاريخ أن اليهود تأثروا بتلك الحضارة حتى في قمة مجدهم في مملكة داود وسليمان عليهما السلام. يقول ناجح المعموري: إن اليهود لم يتركوا أي كيان سياسي يهودي خاص بهم في تاريخ فلسطين القديم، ولكنهم تركوا ديانة يهودية متأخرة مقتبسة من تراث كنعاني وبابلي وآرامي، وأن عهد الملوك بما فيه عهد داود وسليمان كان عهداً كنعانياً بحضارته ولغته وثقافته.

وفشل اليهود في إنشاء مملكة زمنية يهودية دائمة في فلسطين، يرجع إلى عوامل كثيرة من أهمها عاملان، **أولهما**: هو أن الكيان اليهودي لم يقم على أساس قومي راسخ أصيل بثقافته ولغته وتقاليده ووطنه، لأن اليهود لم يملكوا أي تراث خاص بهم، فمعظم ما مارسوه من لغة وثقافة وديانة وتقاليد، وعادات مقتبس من الكنعانيين سكان فلسطين الأصليين. كما لم يكن لهم وطن إذ كانوا غرباء طارئين على فلسطين وكيانهم قائم على الدين، والدين وحده.

أما **العامل الثاني**: فهو أن كيان إسرائيل كان قائماً على الاغتصاب والاعتداء على شعب آمن له قوميته وثقافته وتقاليده وحكمه عاش في أرض فلسطين منذ خمسة آلاف عام. وقد جاء اليهود عازمين على طرد هذا الشعب من دياره وأخذ حقه، زاعمين أن إلههم "يهوه" أمرهم أن يبيدوا هذا الشعب وأن يحلّوا محله وأن الرب وعدهم أنه سيحارب بنفسه من أجل تحقيق ذلك لهم(١).

---

(١) التوراة السياسي – السلطة اليهودية: أنساقها ووظائفها ناجح المعموري. ص٢٤٥-٢٤٦.

ومن خلال النصوص يتضح أيضاً أن الوعد بإقليم يمتد من نهر مصر إلى الفرات كان سابقاً لميلاد إسماعيل، وكان سابقاً لميلاد إسحاق، الأمر الذي لا يجعل من هذا الإقليم بالضرورة والشمول إسرائيلياً، وباستثناء تلك الفترة الوجيزة التي اعتُرف فيها بسلطة سليمان على هذه المنطقة (١مل ٤: ٢١). فقد كانت المنطقة دائماً في حوزة العرب[١].

نظرة مجملة لتاريخ سكان أرض فلسطين:

يعتبر الأموريون السابقين إلى أرض كنعان في القرن الخامس عشر ق.م. قبل وصول قبائل إبراهيم (بنو إسرائيل بقيادة يشوع) ب٣٠٠ سنة، وجاءها الآراميون في القرن الثاني عشر ق.م. وبعدهم بقليل نزل الفلستينيون في المنطقة الساحلية. ولم يطرد داود الفلستينيين والآراميين –نحو ألف عام ق.م– إلا عن طريق الحرب.

ثم أصبحت البلاد بعد ذلك إقليماً آشورياً في القرن الثامن ق.م. وغدت فيما بعد إقليماً رومانياً[٢]، وبعد زوال مملكتهم على يد (نبوخذ نصر) البابلي عام ٥٨٦ ق.م. وحتى تشتتهم النهائي على يد (هادريان) الروماني عام ١٣٥م، أُخرج أغلبية اليهود منها، ولم تقم لليهود في فلسطين قائمة، وأقصى ما استطاعوا الحصول عليه هو ذلك الحكم الذاتي في بداية الحكم الروماني لبلاد الشام، حيث قضى هذا الإمبراطور على أي أمل لهم في إعادة إقامة دولتهم الثانية، فكان انتشارهم في كافة أرجاء العالم[٣]. وبعد الرومان أصبحت البلاد إقليماً إسلامياً حتى زمن العثمانيين قبل أن تنتقل إلى يد المستعمرين الإنقليز.

فأي تلاعب تاريخي هذا الذي لا يذكر من كل هذا التاريخ سوى بضعة أحداث: هجرة إبراهيم من بين كل الهجرات، ومملكة داود من بين كل الممالك، وثورة المكابين من بين كل الثورات[٤].

---

(١) التاريخ اليهودي العام. صابر طعيمة. ص٣١٩.

(٢) التوراة السياسي – السلطة اليهودية: أنساقها ووظائفها. ناجح المعموري. ص٣٣٥.

(٣) دراسة وتقديم لكتاب أحجار على رقعة الشطرنج. د.الحسيني الحسيني معدِّي. ص٨٩.

(٤) ينظر: التوراة السياسي – السلطة اليهودية: أنساقها ووظائفها. ناجح المعموري. ص٣٣٥.

يقول روجيه جارودي: يدلنا علم الآثار على وجود الإنسان في تلك البقعة التي سيطلق عليها فيما بعد اسم "فلسطين" لفترة ترجع إلى عشرة آلاف سنة خلت.

وهذه المنطقة الواقعة في قلب الهلال الخصيب، الذي يمتد من النيل إلى الفرات، تعتبر أرض عبور اختلطت فيها مختلف الشعوب البشرية. ويوجد ٤٠٠ لوحة فخارية اكتشفت عام ١٨٨٧م، في تل العمارنة العاصمة التي أنشأها أمنوفيس الرابع (أخناتون : ١٣٧٥ _ ١٣٥٨ ق. م)، وتقدم لنا هذه اللوحات سجلاً يحوي رسائل فرعون إلى تابعين من أمراء فلسطين وسوريا، ولم يأت بها ذكر لإسرائيل، وإنما بها معلومات هامة عن المدن الكنعانية والتنافس فيما بينها، وهذه المدن كانت عبارة عن دول صغيرة[١].

يقول صابر طعيمة: وحتى في عصر موسى عليه السلام لم يكسب اليهود أحقية تاريخية، ففي سفر التثنية قال موسى للشعب إنَّ الرب أمرهم بالذهاب واحتلال الإقليم الواقع بين البحر الأبيض المتوسط في الغرب، والفرات في الشرق، ومن النقب في الجنوب، إلى لبنان في الشمال.

ولم ينفذ الإسرائيليون هذه التعليمات -أو أنهم لم يستطيعوا ذلك- فلم يتمكنوا من احتلال الأرض الساحلية التي كانت في حوزة الفلسطينيين، ولم يحدث أبداً أن امتلكوا الموانئ أو الأرض المجاورة للسواحل الفينيقية، ثم مضت قرون بعد ذلك وامتلك الإسرائيليون دمشق في عهد داود وعقد داود معاهدة صداقة مع حيرام ملك صور، حتى إنَّ سليمان عندما أقام احتفالاً عظيماً لتدشين المعبد بعد الانتهاء من بنائه، جاء المندوبون من أقاليم تبعد شمالاً حتى حماة ومن الجنوب حتى العريش الحديث، ولكن قبل أن ينتهي حكم سليمان كان الكثير من إمبراطورية داود قد عاد إلى ملاّكه السابقين[٢].

يقول جارودي: حينما استولى "بومبيوس" على فلسطين فأصبحت مملكة تابعة للرومان في عهد "هيرودس"، ثم صارت بعد ذلك ولاية رومانية، وشبت ثورتان ضد المحتل الروماني في عامي ٧٠ و١٣٢م ولكنهما باءتا بالفشل، وبعد القضاء على الثورة الثانية تم تدمير المعبد وتفرق الشعب اليهودي على كل شواطئ البحر المتوسط ولم يعد للطائفة الإسرائيلية وجود في فلسطين.

---

(١) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٣٧.

(٢) ينظر: التاريخ اليهودي العام. صابر طعيمة. ص٣١٩-٣٢٠.

يقول أحد الحجاج اليهود، هو بنيامين من طليطلة بالأندلس، إنه عندما زار القدس عام ١١٧٠ميلادية لم يجد إلا ١٤٤٠ شخصاً من اليهود في فلسطين كلها. وفي عام ١٢٥٧م، لم ير ناحوم جروندي في القدس غير عائلتين يهوديتين.

وإذا كان الصليبيون قد أحرقوا اليهود في معبدهم عندما استولوا على القدس عام ١٠٩٩م، فإن صلاح الدين الأيوبي قد سمح لهم بالعودة عندما استولى على القدس عام ١١٨٧م.

وفي سنة ١٨٤٥م، لم يكن في فلسطين كلها غير ١٢٠٠٠ يهودي من بين السكان البالغ عددهم ٣٥٠٠٠٠ نسمة، وأتت الاضطهادات الروسية في سنة ١٨٨٢م، بموجة جديدة من المهاجرين تبعتهم موجات أخرى من بولندا ورومانيا[١].

وبعد هذا السرد التاريخي لأرض فلسطين يخرج جارودي بنتيجة حتمية فيقول: وبذلك يتضح أنه يستحيل أن نعطي إسرائيل "حقاً تاريخياً" باعتبارها أول من شغل هذه الأرض. فعندما أتت القبائل أرض فلسطين مع موجة الهجرة الآرامية وجدت بها سكاناً أصليين كنعانيين وحيثيين حول حبرون (التي كانوا قد أنشاؤها) كما وجدوا الأمونيين (حول عمان) وأهل مؤاب شرقي البحر الميت، والأدوميين في الجنوب الشرقي، وأتت في نفس الوقت الذي جاء فيه شعوب من بحر إيجه واستقرت بين الكرمل والصحراء وهم "الفلستيون". ومن ندعوهم اليوم "الفلسطينيين" ليسوا من ذرية العرب فقط. وقد جاء العرب في أعداد قليلة في القرن السابع الميلادي، وأدخلوا أغلب السكان في الإسلام (بما فيهم اليهود) وامتزجوا بهم بالمصاهرة وأدخلوا اللغة العربية في تلك البلاد، وظهور العرب في فلسطين في القرن السابع الميلادي إنما هو ظاهرة ثقافية أكثر من كونها ظاهرة عرقية.

والفلسطينيون الحاليون ينحدرون من السكان الأصليين الكنعانيين، وهم يعيشون فوق تلك الأرض منذ خمسة آلاف عام على الأقل (منذ بدء العصر التاريخي)، كما ينحدرون من "الفلستينيين" وقد سميت البلاد باسمهم: فلسطين، وينحدرون من الفرس ومن الإغريق ومن الرومان ومن العرب ومن الأتراك الذين تتابعوا على هذه البلاد بعد البابليين والحيثيين والمصريين.

فأول من شغل هذه البلاد إذن هم الفلسطينيون وقد سكنوها منذ فجر التاريخ[٢].

---

(١) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٤٠-٤١.

(٢) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٣٧-٣٨.

ولما قال غاندي[١]: "إن فلسطين للعرب وإنه لظلم ومنافاة للإنسانية أن تفرض سيادة يهودية على العرب"، رد عليه بوبر قائلاً: "إننا لا نريد أن نأخذ منهم أرضهم، ولكننا نريد العيش معهم"[٢].

ومع هذه الدلالات البيّنات الواضحات أصر بنو صهيون على الادعاء بحق تاريخي لهم في أرض فلسطين، فقد قدمت المنظمة الصهيونية العالمية مذكرة إلى مؤتمر السلام الذي عقد بجنيف عقب الحرب العالمية الأولى وجاء فيها: "هذه الأرض هي الموطن التاريخي لليهود".

وجاء في إعلان إنشاء دولة إسرائيل يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ تأكيد يقول: "بموجب الحق الطبيعي والتاريخي للشعب اليهودي" تقوم على أرض فلسطين دولة لليهود.

وتربط الدعاية الصهيونية دائماً بين فكرة "الحقوق التاريخية" وفكرة "أرض الميعاد" التي يبدو وكأنها تعطي الإسرائيليين "حقاً إلهياً" لتملك فلسطين والسيطرة عليها[٣].

وكلما سُئل قادة الصهاينة عن حق الفلسطينيين في الأرض، يكون جوابهم غير مقنع، وفيه عجز عن التبرير، ويظهر من جوابهم تهرب من الحجة والبرهان التي أُقيمت عليهم:

فلقد صرحت جولدا مائير لجريدة صانداي تايمز اللندنية في ١٥ يونيو ١٩٦٩م، قائلة:

---

(١) موهانداس كرمشاند غاندي (٢ أكتوبر ١٨٦٩ - ٣٠ يناير ١٩٤٨) كان السياسي البارز والزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند، كان رائداً للساتياغراها وهي مقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل، التي تأسست بقوة عقب أهمسا أو اللا عنف الكامل، والتي أدت إلى استقلال الهند وألهمت الكثير من حركات الحقوق المدنية والحرية في جميع أنحاء العالم، غاندي معروف في جميع أنحاء العالم باسم المهاتما غاندي، المهاتما أي 'الروح العظيمة'، لم ترق دعوات غاندي للأغلبية الهندوسية باحترام حقوق الأقلية المسلمة، واعتبرتها بعض الفئات الهندوسية المتعصبة خيانة عظمى فقررت التخلص منه، وبالفعل في ٣٠ يناير ١٩٤٨ أطلق أحد الهندوس المتعصبين ويدعى ناثورم جوتسى ثلاث رصاصات قاتلة سقط على أثرها المهاتما غاندي صريعا عن عمر يناهز ٧٨ عاما.

ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٢٤.

(٣) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٣٣.

"لا وجود للفلسطينيين. وليست المسألة مسألة وجود شعب في فلسطين يعتبر نفسه الشعب الفلسطيني، وليست المسألة أننا أتينا وطردناهم وأخذنا بلادهم. لا، إنهم لم يوجدوا أصلاً ".

وعندما وجه أينشتاين السؤال إلى وايزمان (وكان هذا الأخير من قادة المنظمة الصهيونية العالمية) قائلاً له: وما هو مصير العرب إذا ما أعطيت فلسطين لليهود؟ رد عليه بقوله: من هم أولئك العرب؟ إنهم لا شيء تقريباً.

وكتب جوزيف فايتز مدير إدارة الاستيطان "بالوكالة اليهودية" غداة يونيو ١٩٦٧م، قائلاً: من الواضح -فيما بيننا- أنه لا مكان في هذه البلاد لشعبين، والحل الوحيد هو إسرائيل اليهودية التي تضم على الأقل إسرائيل الغربية (غربي نهر الأردن) بلا عرب، ولا مخرج إلا بنقل العرب إلى مكان آخر، في البلدان المجاورة[١].

وخلاصة القول أن أصحاب الحق التاريخي لوراثة الأرض المباركة، أرض فلسطين وما حولها، هم أتباع الأمة الإسلامية الذين آمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، فهؤلاء هم الذين ساروا على منهج كل الأنبياء، أنبياء بني إسرائيل أو من قبلهم من الأنبياء، المنهج الخاضع لتوحيد الله -عز وجل- وإفراده بالعبادة، مهما كان جنس هؤلاء المسلمين وأصلهم ولونهم، عرباً أو غير عرب[٢].

نقاوة العرق:

ثامن المزاعم: يزعم اليهود أنهم النسل النقي من آدم حتى إبراهيم مروراً بإسحاق ويعقوب حتى يومنا هذا، لذا فهم الورثة الشرعيون للوعد الذي قطعه الرب لإبراهيم ونسله من بعده.

المناقشة: هذا الزعم هو من أهم المزاعم التي يتشدق بها اليهود في تبرير أعمالهم ولإثبات أحقيتهم بأرض الميعاد، فهم يدّعون أن الوعد الذي قطعه الرب لإبراهيم كان لإبراهيم **ونسله** من بعده حسب ما هو ثابت لديهم في النصوص، جاء أول وعد صريح بإعطاء فلسطين

---

(١) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٤٢-٤٣.

(٢) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٢٥٠.

لنسل إبراهيم في شكيم (نابلس حالياً) في سفر التكوين: " وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: «**لِنَسْلِكَ** أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ»" (١٢: ٧)، ثم أتت نصوص أخرى توضح أن نسل إسحاق ويعقوب هم المعنيون بالوعد من بين نسل إبراهيم، ليخرج نسل إسماعيل من الوعد، جاء في سفر التكوين في خبر **إسحاق**: "لأَنِّي لَكَ **وَلِنَسْلِكَ** أُعْطِي جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَأَفِي بِالْقَسَمِ الَّذِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ" (تك٢٦: ٢-٣)، وبعد ذلك جاء في سفر التكوين في خبر **يعقوب**: "فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ وَذَهَبَ نَحْوَ حَارَانَ. * وَصَادَفَ مَكَانًا وَبَاتَ هُنَاكَ لأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ، وَأَخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَاضْطَجَعَ فِي ذلِكَ الْمَكَانِ. * وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا * وَهُوَذَا الرَّبُّ وَاقِفٌ عَلَيْهَا، فَقَالَ: أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ. الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ **وَلِنَسْلِكَ**" (٢٨: ١١-١٣).

وانطلاقاً من هذه النصوص يدعي اليهود أنهم ورثة الوعد وأنهم النسل الحقيقي والعرق النقي من نسل إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام.

ولكن الواقع بعيد كل البعد عما يقولون، فإنهم يقولون باختلاط الأنساب منذ فجر الخليقة، ويتهمون الأنبياء وصفوة الخلق بالزنا فكيف بمن دونهم، فقد زعموا أن أبا البشر آدم عليه السلام اتخذ الشيطانة ليليت خليلة ومارس معها الزنا بل وأنجب منها بنين وبنات، وكذلك حواء زعموا أنها واقعت شياطين كثرًا وأنجبت منهم بنين وبنات، وأنها أنجبت من آدم بنين وبنات، وأن الناس هم من نسل زنا آدم بليليت ومن نسل زنا حواء بالشياطين، وأن اليهود هم العرق النقي من نسل آدم وحواء، ولا أعلم كيف فرق آدم وحواء بين نسل الزنا من غيره؟!

ولا تكاد تخلو سيرة نبي من أنبياءهم من قصة زنا وغرام بأجنبيات، فكيف يدعون نقاوة عرقهم، وهم لم يسلّموا لأنبيائهم بذلك؟!

والمتتبع لكتبهم وأسفارهم المقدسة، يتعجب من الكم الهائل من قصص الزنا المنتشر بين شعوبهم وأفرادهم بل وأنبيائهم، وفي تلك الأسفار ما يثبت بطلان دعواهم بنقاوة عرقهم، ولم يستطع اليهود إلى اليوم أن يتفقوا على تعريف دقيق لليهودي الذي يستحق الوعد ويميزه عن غيره.

ومع هذا يصر قادة الصهيونية على هذه الأسطورة للمطالبة بأرض فلسطين كحق وراثي ديني، يقول جارودي: أما الأسطورة الثانية التي أقيمت على أساسها الصهيونية فهي أسطورة الاستمرارية العرقية والحنين الدائم للعودة إلى الوطن.

فهناك خرافة عن أصل اليهود، تزعم أن كل يهود العالم اليوم من ذرية جنس واحد جاءوا كتلة واحدة بأمر الرب مع إبراهيم ومن تبعوه إلى الأرض "الموعودة" أرض كنعان، ثم ساروا نحو مصر، وأنقذهم الرب من العبودية بفضل معجزة "الخروج" بقيادة موسى حوالي القرن الثالث عشر ق.م، وغزوا "الأرض الموعودة" تحت قيادة يوشيا وأبادوا -بأمر الرب دائماً- السكان الأصليين وأسسوا مملكة داود، ثم حاقت بهم الهزيمة وتشردوا في أنحاء الأرض[1].

والذي لا جدال فيه أن اليهود اليوم هم خليط غريب من حثالات شعوب كثيرة، إلا أن أغلبهم من الأصل الخزري، وفي سفر حزقيال يقول: "هُوَذَا كُلُّ ضَارِبِ مَثَل يَضْرِبُ مَثَلاً عَلَيْكِ قَائِلاً: مِثْلُ الأُمِّ بِنْتُهَا * اِبْنَةُ أُمِّكِ أَنْتِ، الْكَارِهَةُ زَوْجَهَا وَبَنِيهَا. وَأَنْتِ أُخْتُ أَخَوَاتِكِ اللَّوَاتِي كَرِهْنَ أَزْوَاجَهُنَّ وَأَبْنَاءَهُنَّ. **أُمُّكُنَّ حِثِّيَّةٌ وَأَبُوكُنَّ أَمُورِيٌّ**" (حز ١٦: ٤٤-٤٥)، وربما كان في قول (حِثِّيَّة) إشارة لهذا فالحثيون شعب مجهول، كان يسكن في جهة الشمال بالنسبة للأرض المقدسة -في تركية اليوم- فلا يبعد أن يكون الموطن الأصلي للخزر، أو أن المقصود الإشارة إلى تلك الجهة التي سيكون منها معظم اليهود لاسيما عند قيام رجسة الخراب "دولة إسرائيل".

لقد عجزت كل الحيل الصهيونية عن إثبات النسب السامي لليهود ولم يستطع أحد ممن يوثق بعلمه من دارسي السلالات البشرية أن يشهد لهم بهذا!!

كيف وهم من الفلاشا إلى المغاربة ومن الفرس إلى الإسبان ومن البولنديين إلى جنوب أفريقية؟!!

ومن هنا كان سفر "هوشع" يقطع كل صلة لهؤلاء بالله ورسله، حين رمز لهم بامرأة زانية تلد ولداً فيأمره الرب أن يسميه (يَزْراعيل) وهو الوادي الذي ستقع فيه معركة مجدو أو هرمجدون، ثم تلد بنتاً فيأمره أن يسميها (غير مرحومة) ثم تلد ولداً.

---

(١) ملف إسرائيل. روجيه جارودي.ص٤٥.

فيقول الرب سمه (لا شعبي) أو (ليس شعبي) وهذا الرمز الأخير هو الذي يستخدمه الكاثوليك ومن وافقهم في تسمية اليهود!!

فنسبهم باطل وأمهم غير مرحومة وذريتهم ليست شعب الله !!"[١].

جاء في سفر هوشع: " أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ **امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى**، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ» * فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا، * فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «ادْعُ اسْمَهُ يَزْرَعِيلَ، لأَنَّنِي بَعْدَ قَلِيل أُعَاقِبُ بَيْتَ يَاهُو عَلَى دَمِ يَزْرَعِيلَ، وَأُبِيدُ مَمْلَكَةَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ * وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَكْسِرُ قَوْسَ إِسْرَائِيلَ فِي وَادِي يَزْرَعِيلَ».* ثُمَّ حَبِلَتْ أَيْضًا وَوَلَدَتْ بِنْتًا، فَقَالَ لَهُ: «ادْعُ اسْمَهَا لُورُحَامَةَ، لأَنِّي لاَ أَعُودُ **أَرْحَمُ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ** أَيْضًا، بَلْ أَنْزِعُهُمْ نَزْعًا * وَأَمَّا بَيْتُ يَهُوذَا فَأَرْحَمُهُمْ وَأُخَلِّصُهُمْ بِالرَّبِّ إِلهِهِمْ، وَلاَ أُخَلِّصُهُمْ بِقَوْسٍ وَبِسَيْفٍ وَبِحَرْبٍ وَبِخَيْل وَبِفُرْسَانٍ».* ثُمَّ فَطَمَتْ لُورُحَامَةَ وَحَبِلَتْ فَوَلَدَتِ ابْنًا، * فَقَالَ: «ادْعُ اسْمَهُ لُوعَمِّي، لأَنَّكُمْ **لَسْتُمْ شَعْبِي** وَأَنَا لاَ أَكُونُ لَكُمْ". (هوشع١: ٢-٩).

وهذا دليل صريح من أسفارهم يدل على عدم الاستمرارية العرقية لنسلهم من إبراهيم، وهذا تصريح بأمر الرب من أحد أنبيائهم أن يتزوج بزانية وينجب منها أبناء، فكيف يكون حال من هم دون هذا النبي من عامة الشعب.

وقبل أن نترك التوراة وما فيها من دلائل بيّنات على عدم النقاوة الجنسية عند اليهود، ينبغي أن نشير إلى سفرين معروفين في التوراة، وهما سفرا راعوث وأستير.

أما سفر راعوث[٢]: فقد خصصته التوراة لقصة "راعوث المؤابية " -جدة داود عليه السلام- ولا يخفى أن دواد من أعظم ملوكهم، وفي عهده وصلت مملكة اليهود إلى أوج مجدها،

---

(١) يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي. ص١٠٤-١٠٥.

(٢) راعوث: اسم موآبي ربما كان معناه "جميلة" وهي فتاة موآبية تزوجت أولًا بمحلون بن أليمالك من سبط يهوذا، ولما مات زوجها لصقت بحماتها نعمي ورافقتها إلى بيت لحم تاركة شعبها وبيت أبيها في موآب، فكافأها الرب على صنيعها إذ وجدت نعمة في عيني بوعز الذي تزوجها، وبهذا صارت ضمن سلسلة نسب داود والمسيح، وقصتها مذكورة في سفر راعوث. قاموس الكتاب المقدس. ص٣٩٠.

وهو من أعظم رموزهم، ويطالب كثيراً بحدود أرض الميعاد بناء على حدود مملكة داود، وقد كانت مملكة داود هي الأكبر في تاريخ بني إسرائيل وكذلك الأمر لابنه سليمان عليه السلام، قبل أن تنقسم بعد موتهما.

وأما سفر أستير[١]: فقد خصصته التوراة لقصة "أستير"، تلك الفتاة اليهودية، التي تزوجت من ملك الفرس.

وليس هناك دليلٌ أقوى على دحض "أسطورة النقاوة الجنسية عند اليهود" من أن تخصص التوراة نفسها سفرين: أحدهما "يبجل امرأة موآبية، تزوجت من يهودي، فكان من سلالتها داود عليه السلام، ملك اليهود القدير، وموحد أسباطهم، ومقيم دولتهم، والآخر يبجل امرأة يهودية تزوجت مشركاً فارسياً، فكان ذلك سبباً في أن تخصص لها التوراة سفراً خاصاً[٢].

ونصوص التوراة التي تثبت مصاهرة بني إسرائيل لجيرانهم في عصر التوراة، والاختلاط الذي حدث بينهم، وبين المصريين قبل الخروج، وبين الآشوريين والبابليين في فترات السبي، استمرار الامتزاج -طوعاً أوكرهاً- باليونان والرومان، ثم الأتراك والعرب، والأوروبيين في العصور القديمة

---

(١) أستير: يغلب على الظن أن هذا الاسم من أصل هندي قديم ومعناه "سيدة صغيرة"، ثم انتقل إلى الفارسية وأصبح معناه "كوكب" ويظن بعض العلماء أنه يرجع إلى أصل أكادي لفظة "أشتار" ويقابل في العبرية "عشتاروت"، وكانت أستير فتاة جميلة، وهي ابنة أبيحائل الذي يرجّح أنه من سبط بنيامين (أس ٢ : ١٥ وقارن عدد ٥ مع عدد ٧)، أما اسمها في العبرية فهو هدَّسة أي "شجرة الآس" وقد تركت يتيمة وهي بعد صغيرة فأحضرها ابن عمها مردخاي الذي تبناها، إلى شوشن العاصمة الفارسية، وقد أقام الملك أحشويروش Assuerus (وهو المعروف باسم زركسيس عند اليونان) وليمة لعظمائه وإذ كانوا يحتسون الخمر لعبت الخمر برأسه فأمر أن يحضر امرأته الملكة وشتي كي يرى عظماؤه جمالها الرائع، ولكن وشتي رفضت أن تمتهن كرامتها، وأهاج رفضها ثائرة الملك فأصدر وفقًا لنصيحة مشيريه قرارًا بحرمان الملكة وشتي من المثول لديه، وأصدر أمرًا بأن تعطي مكانتها لأخرى، كذلك أمر بأن يبحثوا بين الفتيات في كل مملكته عن فتاة جميلة لتأخذ مكانة وشتي، فاختيرت أستير في السنة السابعة لملك أحشويروش ونصبت ملكة في القصر، ولم يكن معروفًا حينئذ أنها يهودية الجنس، ولقد اعتلت أستير العرش في ظروف دقيقة ومتحرجة. (أس ٢: ١٦ و٣: ٧) قاموس الكتاب المقدس. ص٦٣.

(٢) بنو إسرائيل. د.محمد بيومي مهران. (٥/ ١٣٢).

والوسيطة والحديثة، وتهود مجموعات جنسية كالخزر والحميريين والآدوميين من قبل.

من كل هذا تبدو أسطورة النقاوة الجنسية لدى أي مفكر، وكأنها سراب، بخاصَّة، وأن "الجيتو"[(١)] في أوروبا، كان طوال العصور الوسطى هدفاً لكل منتهكي الأعراض أثناء حملات الحقد التي يتحدث عنها اليهود أنفسهم، لإثبات تهمة مناهضة اليهود، أو "عداء السامية" على الأمم الأخرى، فهذه المجموعات الصغيرة من الناس التي وقفت آلاف السنين في مهب جميع الرياح، وامتزجت بكل الدماء -حلالاً وحراماً- هي آخر من يستطيع اليوم أن يتكلم عن العنصر أو النسب أو الدم، ولكنها الخرافة التي تسوق الجهال من الناس والتي نجحت نجاحاً محدوداً في وقتٍ ما، فإنها لا تفتأ تجر أبشع الكوارث على من يؤمنون بها، من اليهود أو من غيرهم[(٢)].

ومما تجدر الإشارة إليه أن "العابرين" أو العبرانيين الذين جاءوا عند "الخروج" من مصر، كانوا طائفة اجتماعية (هامشية أو رافضة) ولم يكونوا أبداً جنسية قائمة بذاتها.

وأخذت القبائل التي تسللت إلى أرض كنعان سلماً أو دخلتها بالحرب، أخذت تختلط عن طريق الثقافة والزواج بالسكان المحليين والقوانين العرقية لإسدراس وسخيما[(٣)] شاهدة على ذلك

---

(١) "الجيتو" Ghetto -حي اليهود، أومعزلهم في المدينة- ففي أغلب عصور التاريخ بعد بدء الشتات، وفي كل البلاد والأقاليم، ارتبط اليهود -كقاعدة- بالعزلة السكنية في حي خاص من المدينة (الجيتو) كمايقال في كثير من بلاد أوروبا وأمريكا- أو "حارة اليهود في ألمانيا" Ju - dengasse، وكما نقول نحن في مصر- وهو "اليوديريا" Juderia في إسبانيا الوسيطة- أو هو "الملة "كما يقال في مدن المغرب العربي، أو "القاع" -قاع اليهود كما في مدن اليمن-، ومع ذلك، وعلى الفور، نفهم أن " العزل السكني " Residential Seg- regation هو "قانون اليهود في المدينة" وكثيراً مايرتد هذا العزل إلى قوانين الدول والشعوب التي يعيش اليهود بين ظهرانيها يفرضونه بالقوة على اليهود، تباعداً أو استعلاءً عليهم، كفئة من المنبوذين، أو "البارياة" Pariah -كمايعبر "ماكس فيبر"- وكذلك إحكاماً للرقابة عليهم، وحصراً لأخطارهم. "بنو إسرائيل" د.محمد بيومي مهران. (٥/١١٨-١١٩).

(٢) بنو إسرائيل. د.محمد بيومي مهران. (٥/ ١٤٨-١٤٩).

(٣) والمقصود بإسدراس هو: عزرا الكاتب، وسفر إسدراس الأول يأتي في مقدمة الكتب المقدسة الإنجليزية التي تلحق بها كتب الأبوكريفا. قاموس الكتاب المقدس. وقوانين إسدراس وسخيما، قوانين فصل عرقي صارمة، بعد أن =

بعد عدة قرون[١].

ومما يدحض فرية نقاء عرق اليهود، أن داود تزوج من امرأة حيثية ورُزق بولد هو سليمان الذي خلفه على العرش. ومن مهازل الأمور أن الملك سليمان لو كان حياً اليوم لما أمكن اعتباره يهودياً، فالقوانين الأساسية في دولة إسرائيل اليوم لا تعتبر المرء يهودياً إلا إذا كانت أمه يهودية[٢]، أو من اعتنق الديانة اليهودية، وعلى هذا فلا يعتبر الملك سليمان يهودياً وفقاً لتلك

=

غضب عزرا من اختلاط اليهود الذين سُبوا إلى بابل واستقروا بها مع بقية الناس، فأصدروا قوانين لفصل ذلك الإختلاط العرقي، بغية تنقية عرق ودم اليهود عن غيرهم، ولكنها تثبت الاختلاط العرقي والتزاوج المتبادل بين اليهود وسكان بابل، وكان من نصوص تلك القوانين، كما ذكر روجيه جارودي: "انفصلوا عن أهل البلاد والنساء الأجنبيات" (اسدراس١٠: ١١). وتمت عمليات الطلاق في ثلاثة شهور: "في اليوم الأول من أول شهر، انتهى الأمر بالنسبة لجميع الرجال الذين كانوا متزوجين من أجنبيات" (١٠: ١-١٧).

وبيَّن سخيما (١٣: ٣) أنهم: "لما سمعوا نبأ هذا القانون، أبعدوا عن إسرائيل كل رجل مختلط الدماء" ويضيف سخيما قائلاً: "رأيت يهوداً كانوا فد تزوجوا من نساء أشدوديات، وأمونيات، ومؤابيات، وكان نصف أولادهم يتكلمون اللغة الأشدودية، ولا أحد منهم يبدو قادراً على النطق باليهودية، بل يتحدثون لغة أخرى فوجهت اللوم إليهم ولعنتهم كما ضربت بعضهم وشددتهم من شعرهم، ثم استحلفتهم باسم الرب: "لاتعطوا بناتكم لأبنائهم، ولا تأخذوا من بناتهم لأبنائكم أو لكم " (١٣: ٢٣_ ٢٥). ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٤٦.

(١) "ملف إسرائيل" روجيه جارودي، ترجمة: الأستاذ الدكتور مصطفى كامل فودة. ص٥١.

(٢) وهذا من أدلة إبطال مزاعمهم في بقاء نسل إبراهيم، فالنسب يثبت للرجل لا للمرأة. جاء في كتاب "عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين" محمد بن علي بن محمد آل عمر، قوله: ويعني تحول الوعد من نسل إبراهيم عليه السلام إلى نسل سارة زوجته: "فَقَالَ اللهُ: «بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ" (تك١٧: ١٩)، كأن اليهود لهذا السبب والله أعلم رأوا أن أمومة الطفل، وليست أبوته، هي العامل الأساسي في تحديد انتمائه إلى اليهود. ص٢١٩. وجاء في كتاب روجيه جارودي " ملف إسرائيل": وينص قانون "العودة " هذا (٥٧١٠_ ١٩٥٠) على مايلي : "لكل يهودي الحق أن يهاجر إلى إسرائيل. ولأغراض هذا القانون، يعتبر يهودياً كل شخص أمه يهودية، أو اعتنقت الدين اليهودي، ولا يكون له دين آخر". انظر كتاب: الصفة اليهودية لدولة إسرائيل، باريس ١٩٧٧م). فليس هناك إذن تقييم "لليهودي" إلا على أساس عنصري (انتقال الدم من الأم) أو على أساس ديني (التحول إلى اليهودية) ولايكون هذا التحول مقبولاً إلا إذا تم بموافقة حاخام من الأصوليين. ص٨٧.

القوانين ولا يحق له أن يتمتع بقانون العودة، لأن أمه حيثية وليست يهودية، والأمر كذلك بالنسبة لشاؤول فقد كانت أمه كنعانية، والملك داود لأن أم جدته: (روث) مؤابية[١].

وكانت مملكة داود وسليمان بلداً متعدد الشعوب فاتحاً صدره للأمم الأجنبية ولدياناتها المختلفة، وعندما صرح قورش للمنفيين من بابل "بالعودة" فقد ظلت الأغلبية الكبرى في بلاد ما بين النهرين حيث استقروا بها. وكان اليهود قد نجحوا قبل العهد المسيحي في نشر دين موسى بين الساميين (أو العرب)، وبين الإغريق، والمصريين والرومانيين، فدخلوا فيه أفواجاً[٢].

وكل ذلك يدل على دحض حجة نقاء عرق اليهود. كيف لا؟! وهم لم يستطيعوا الاتفاق على تعريف لأنفسهم!!.

يقول وليم غاي كار: يطلق اسم اليهودي بشكل عام على كل شخص اعتنق يوماً الدين اليهودي. والواقع هو أن كثيرًا من هؤلاء ليسوا ساميين من حيث الأصل العرقي، ذلك أن عدداً ضخماً منهم منحدرون من سلالات الهيروديين أو الأيدوميين ذوي الدم التركي المنغولي.

شرعت الأعراق غير السامية والتركية والفنلندية في القدوم إلى أوربا، قادمة من آسيا منذ القرن الأول الميلادي، عبر الممر الأرضي الواقع شمالي بحر قزرين، ويُطلق على هذه الشعوب الوثنية اسم "الخزر"، وقد استقروا في أقصى الشرق من أوربا، حيث شكلوا مملكة الخزر القوية، ثم بسطوا سلطانهم شيئًا فشيئًا بواسطة الغزوات المتكررة، حتى سيطروا في نهاية القرن الثاني على معظم المناطق الواقعة في أوربا الشرقية غربي جبال الأورال وشمالي البحر الأسود.

وقد اعتنق الخزر اليهودية آنئذٍ، مفضلين إياها على المسيحية أو الإسلام، وبنوا المعابد والمدارس لتعليم الدين اليهودي في سائر أنحاء مملكتهم. وكان الخزر إبان ذروة قوتهم يجبون الجزية من خمسة وعشرين شعباً قهروهم.

وقد عاشت دولة الخزر ما يقارب الخمسمائة عام، حتى سقطت في نهاية القرن الثالث

---

(١) ينظر: ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٣٩-٤٠.

(٢) ينظر: ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٥١-٥٢ و٥٤.

عشر في أيدي الروس الذين هاجموهم من الشمال[١].

ويقول جارودي: وأغلبية يهود روسيا وبولندا ورومانيا ينحدرون من قبائل الخزر وهم شعب تتري من جنوب روسيا وتحولوا إلى اليهودية تحولاً جماعياً في عهد الملك شارلمان، فمن يتحدث عن عرق أو جنس يهودي فهو جاهل أو مغرض.. فما كان اليهود غير قبائل عربية أو سامية استقرت في غرب آسيا. ويصل جوزيف رينباخ إلى نتيجة واضحة: "وبما أنه لم يكن هناك إذن جنس أو عرق يهودي، أو أمة يهودية، وهناك فقط دين يهودي، فالقائل بالصهيونية إذن مخطئ تاريخياً وعلمياً"[٢].

وكان أول تعريف لليهودي في إسرائيل هو التعريف الذي وضعته الحكومة المؤقتة في أغسطس١٩٤٨م، ونص على أنه: يعتبر الشخص يهودياً إذا رغب في الإعلان عن نفسه كذلك، وقد رفض المتدينون هذا التعريف. بيد أن الخلاف بين العلمانيين والمتدينين خلال العقد الأول بعد قيام الدولة لم يكن واضحاً؛ ذلك أن الحاخامية الرئيسية كانت تميل إلى المرونة في موضوع التهويد، حتى إنَّ بعض المراجع الدينية خارج الدولة كانت أكثر تشدداً حيال هذا الموضوع من تلك الموجودة داخلها، غير أن هذا التساهل بدأ في التقلص تدريجياً مع اشتداد قوة التيار الأرثوذكسي داخل إسرائيل، ووصول موجة من المهاجرين من بلدان أوربا الغربية عام ١٩٥٦م، لا سيما وأن تلك الموجة احتوت على كثير من الزيجات المختلطة.

ولم يضع قانونا "العودة" و "الجنسية" تعريفاً محدداً غير مختلف عليه لليهودي، وتركا هذا الأمر لوزير الداخلية، على نحو أفضى إلى العديد من الأزمات والقضايا. وقد حدد قانون الجنسية طريقة التسجيل في السجلات الرسمية، بأن تكون هناك خانتان في البطاقة الشخصية لكل فرد هما: "القومية" و "الدين"، بحيث يتم تسجيل الإسرائيلي غير المشكوك في يهوديته كما يلي: "القومية: اليهودية، الدين: اليهودي"[٣].

---

(١) أحجار على رقعة الشطرنج. وليم غاي كار. ص٢٤٤.

(٢) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٥٤.

(٣) الدين والسياسة في إسرائيل. عبدالفتاح محمد ماضي. ص٤٣٧.

ومن خلال التعريف باليهودي وقانون العودة، حدثت إشكالات كثيرة كقضية يهود الهند واليهود السود وغيرها.

قضية يهود الهند:

كان يهود الهند (الذين يطلق عليهم أيضاً بني إسرائيل) منذ القرون الوسطى يعيشون في ضواحي مدينة بومباي الهندية، وهم يؤمنون بالعهد القديم فقط ولا يعترفون بالتلمود.

ولم يكن يهود القدس وبغداد يعترفون بيهودية هؤلاء الهنود، وبالتالي منعوا التزاوج معهم. وقد لاقى أفراد هذه الطائفة صعوبات عديدة في إسرائيل بعد هجرتهم إليها (هاجر عشرة آلاف نسمة من مجموعهم الإجمالي الذي قُدّر بثلاثين ألف نسمة في الهند في مطلع الخمسينيات). وقد أصدر المجلس الحاخامي الأعلى قراراً في أواخر عقد الخمسينيات ينص على ضرورة الاعتراف بشرعية التزاوج لدى يهود الهند (حيث ينتشر بينهم الزواج المختلط).

قضية اليهود السود:

هم مجموعة من الملونين الأمريكيين -من مدينة شيكاغو- أعلنوا اعتناقهم اليهودية احتجاجاً على أوضاعهم في أمريكا، كما يفعل الكثير من أفراد الأقليات المضطهدة حينما يغيرون دينهم، وهُجِّروا إلى ليبيريا عام ١٩٦٧م، وقرروا بعد عامين من وصولهم إلى ليبيريا الهجرة إلى فلسطين حيث دولة إسرائيل، ورفضت وزارة الداخلية طلبهم للحصول على الجنسية الإسرائيلية، كما رفضت الحاخامية اعتبارهم يهوداً، وطالبوا بمساواتهم بيهود الهند، ومن ثم تم تأمين إقامة لهم في مستعمرة ديمونا[1].

فلا التاريخ ولا العلم الحديث يثبت شيئًا من ادعاء اليهود بنقاء عرقهم، واستمراريته من نسل إبراهيم إلى شعبهم المعاصر. يقول جارودي: ويؤكد ماكسيم رودنسون (وهو يهودي) هذه الحقيقة بمزيد من المعلومات العلمية الدقيقة فيقول: (من المرجح جداً -وهذا أمر يتجه علم الأنثروبولوجيا إلى إثباته- أن سكان فلسطين الذين يطلق عليهم عرب فلسطين (وهم في أكثريتهم مستعربون) قوم تجري في عروقهم دماء من قدماء العبريين أكثر مما تجري في عروق

---

(١) الدين والسياسة في إسرائيل. عبدالفتاح محمد ماضي. ينظر: ص٤٣٩-٤٤٠ و٤٤٢-٤٤٣.

يهود الشتات الذين لم يمنع انغلاقهم من دخول كثير ممن اعتنقوا اليهودية إلى صفوفهم، وترجع جذور هؤلاء إلى أصول جنسية مختلفة).

ويكفي من الناحية التاريخية لإثبات نشاط تلك الدعوة أن نشير إلى وجود دولة يهودية في جنوب بلاد العرب في القرن السادس الميلادي، وهي دولة قامت على أساس عربي مهود، والدولة اليهودية التركية للخزر في جنوب شرقي روسيا (من القرن الثامن إلى القرن العاشر الميلادي) على أساس تركي أو روسي (فينو – أوغري) مع صبغة سلافية، ويهود الصين الذين اصطبغوا تماماً بالصبغة الصينية، واليهود السود في مقاطعة كوشان الهندية، ويهود أثيوبيا المعروفين باسم "فلاشا" الخ، ويكفي إلقاء نظرة على وجوه الناس في أي اجتماع يهودي مختلف الجنسيات لنرى إلى أي حد تختلف أرومات اليهود.

وقدم توماس كيرنان في كتابه "العرب" (بوسطن، ١٩٥٧) أوضح عرض شامل ليقضي على التزييف التاريخي الذي يقوم به الصهيونيون، قال ص ٢٥٣: "الصهيونيون أوروبيون تماماً، وليس هناك أية رابطة بيولوجية أو أنثروبولوجية بين يهود أوروبا والقبائل العبرية القديمة (أي ليست هناك أية قرابة عضوية أو قرابة دم بين الصهيونيين، وهم من أهل أوروبا، وبين قدماء العبريين)"[١].

والثابت أن الصهيونيين –وأكثرهم من يهود أوروبا– لا يمتون بصلة عرقية إلى فلسطين العربية، وهو أمر اعترف به علماء الأجناس، ومن بينهم بعض علماء اليهود أنفسهم[٢].

ومن ثم، فلا مكان لتلك الخرافة التي تزعم أن جميع اليهود في جميع أنحاء العالم من نسل بني إسرائيل، ذلك لأن الصهيونية يوم أن قامت، لم تكن تجمع اليهود سحنة واحدة، ولا تربطهم عادات وتقاليد متفقة، ولا لهم لغة واحدة، ولا يشملهم اقتصاد واحد، فعملوا على مدى قرن من الزمان مرتزقة للاستعمار، ثم خدعوا أبناء دينهم بهذه الجعجعة العنصرية الخرافية "النقاوة الجنسية عند اليهود" ولما كان اليهود البسطاء حديثي عهد بالجهل والبؤس، والخضوع

---

(١) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٥٤-٥٥.

(٢) بنو إسرائيل. د.محمد بيومي مهران. (١٢٠/٥).

بدون مناقشة في "حارات اليهود" التي عاشوا فيها عشرات القرون، فقد صدقوا هذه الأسطورة، حتى وصلت بهم درجة الاستعداد للموت في سبيلها، وهي أقصى درجة من درجات التعصب.

والنتيجة النهائية لكل هذا: أن اليهود -أو المتهودين على الأصح- جاءوا من جميع الآفاق، واختلطت بهم كل الدماء، ومن هنا وتخريجاً من هذا، وترتيباً عليه، فإن يهود أوروبا -عماد الصهيونية ودعاتها- هم من أصل أوروبي، هم أقارب الأوروبيين والأمريكيين[1].

مذبحة الهولوكوست:

من المهم أن نعرج على مذبحة الهولوكوست، كونها إحدى أهم الحيل التي من خلالها طالب قادة بني صهيون بحقهم -المزعوم- في أرض الميعاد.

الهولوكوست: كلمة يونانية تعني "حرق القربان الكامل" وكانت في الأصل مصطلحاً دينياً يهودياً يشير إلى القربان الذي يُقدم للرب على سبيل التضحية ثم يُحرق تماماً على المذبح، وهو طقس من أكثر الطقوس قداسة لدى اليهود. وفي العصر الحديث أصبحت الكلمة تشير إلى عملية إبادة اليهود على أيدي النازيين وربما كان المقصود من استخدام الكلمة على هذا النحو هو تشبيه "الشعب اليهودي" بالقربان والذي حُرق تماماً لأنه أكثر الشعوب قداسة[2].

وهذا الموضوع هو من أخطر ما استثمرته الحركة الصهيونية في التاريخ المعاصر للمطالبة بوطن خاص لهم، وبالغت الصهيونية كثيراً في حجم الاضطهاد والإبادة، لأنها أدركت بأن الفرصة الحقيقية والتي لن تعود هي تهمة الإبادة الموجهة للنازية، لأن الصهيونية وبقدراتها الضخمة في كل المجالات لعبت دوراً أساسياً في الترويج لذلك بتهمة العداء للسامية، كي تحقق هدفها المركزي وحلمها التاريخي في أرض فلسطين، وصارت تهمة الإبادة مقياساً لمعرفة إنسانية أي بلد من البلدان.

وقد طحنت الحرب العالمية الثانية، حوالي خمسين مليون إنسان معظمهم من المدنيين.

---

(١) بنو إسرائيل. د.محمد بيومي مهران. (٥/ ١٤٩-١٥٠).

(٢) التوراة السياسي - السلطة اليهودية: أنساقها ووظائفها. ناجح المعموري. ص٢٥٣.

والذي يتابع مجريات هذه الحرب يستغرب التركيز على ضحاياها من اليهود فقط، دون اعتبار لضحاياها الآخرين[١].

يقول روجيه جارودي: واستخدام كلمة "هولوكست" معناه عزل اليهود عن مجموعة أوسع من ضحايا هتلر في حرب كبدت البشرية أكثر من ستين مليوناً من الرجال والنساء وكان هناك بصفة خاصَّة الضحايا المدنيون، فقد قتل أكثر من البولنديين ثلاثة ملايين نسمة من غير اليهود، وقتل أكثر من ستة ملايين آخرين من السلافيين غير المقاتلين، فهل من صالح اليهود أنفسهم عزلهم عن غيرهم من ضحايا الفاشية الهتلرية الذين قاوموها؟ لماذا إذن تُضفى على الموت صفة "قدسية" لفريق معين من الناس؟ فهذا التخصيص لليهود يخفي أيضاً السمة الحقيقية لأعمال هتلر، فكأن النازية هي العنصرية المضادة لليهود فحسب[٢].

ويقول عن استغلال الصهيونيين للهولوكوست سياسياً: والسبب الدفين لهذا التزييف التاريخي من الصهيونيين إنما هو سبب سياسي، فالصهيونية السياسية ترمي بهذه "الاستثنائية" إلى قطع دولة إسرائيل عن المجتمع الدولي وإقامة علاقات استثنائية تقوم على عقدة الذنب بحيث يكفي التلويح بمحرقة "الهولوكست" ليصبح كل شيء مباحاً لهذه الضحية المستثناة بما في ذلك التعويض عن الجرائم القديمة ضد اليهود مما جعل المعونة الخارجية من الولايات المتحدة لإسرائيل تبلغ أكثر من ٧٥٠ دولاراً للفرد من سكان الولايات المتحدة أي أكثر من ضعف الناتج القومي للفرد في البلدان الأفريقية.

وهذا ما تبرزه بصورة أوضح محاولتهم إضفاء الشرعية القانونية على العملية الصهيونية في فلسطين باختراعهم لأسطورة توراتية كاذبة هي أسطورة "أرض الميعاد"[٣].

وهناك سؤال مهم وهو هل حدثت فعلاً "إبادة جماعية" لليهود أثناء الحرب؟

---

(١) ينظر: التوراة السياسي – السلطة اليهودية: أنساقها ووظائفها. ناجح المعموري. ص٢٥٤.

(٢) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٧٧.

(٣) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٨٠-٨١.

تقدم المعاجم تعريفاً محدداً لمصطلح الإبادة الجماعية، يذكر معجم لاروس: أن الإبادة الجماعية: هي القضاء على جماعة عرقية وبشكل مخطط ودؤوب بإفناء أفرادها.

ولا يمكن لهذا التعريف أن ينطبق بشكل حرفي إلا في حالة غزو يشوع لبلاد كنعان كما تصف التوراة(١).

وأما الهولوكوست المزعوم فلم يكن سوى أسطورة للوصول إلى مصالح سياسية، والعدد المبالغ فيه للضحايا اليهود، هو واحدة من عناصر أسطورة الهولوكوست خلال نصف قرن، وما يؤكد أسطورة المجزرة هو أن العدد الكلي لليهود في ألمانيا عام ١٩٣٩م لم يزد عن ٢١٠ آلاف، إلا أنهم كانوا يسيطرون على مختلف الفعاليات الاقتصادية بما في ذلك دور النشر والجامعات الألمانية، وكانوا يعيشون حياة مترفة وسط الألمان الجياع والعاطلين عن العمل، ولا يعرف عدد الذين ماتوا في المعسكرات النازية، ويُقدر عددهم بمئات الألوف من بين ضحايا الحرب العالمية الثانية البالغ عددهم ٥٠مليوناً ويتضح من شهادة الناجين من معسكرات الاعتقال النازية بأن معظم الذين ماتوا فيها كان بسبب الجوع والبرد والأمراض المعدية وخاصَّة التيفوئيد والحصبة والجدري(٢).

وأغلب اليهود الذين ذهبوا ضحايا الحكم الهتلري في ألمانيا لم يكونوا من المؤمنين بفكرة الرجوع إلى فلسطين، وحاولت فئات عديدة منهم الإيحاء إلى هتلر من أن اليهود أصل البلاء في ألمانيا ويجب التخلص منهم وتصفيتهم، وقد ضحى اليهود فعلاً بعدد منهم في معسكرات ألمانيا لتكسب الصهيونية من ذلك مكاسب منها:

١- كسبها الرأي العام العالمي وتوجيهه وجهة العطف على اليهود عامة بسبب المجازر الهتلرية من أجل إقامة الدولة الصهيونية في فلسطين.

٢- إرهاب يهود ألمانيا الباقين، ثم يهود أوربا وتخويفهم من التوسع الهتلري، كي يعجلوا بالهجرة إلى فلسطين.

---

(١) ينظر: التوراة السياسي – السلطة اليهودية: أنساقها ووظائفها. ناجح المعموري. ص٣١٣.

(٢) ينظر: التوراة السياسي – السلطة اليهودية: أنساقها ووظائفها. ناجح المعموري. ص٢٥٥-٢٥٦.

٣- القضاء على اليهود الألمان الذين يعارضون الهجرة.

٤- إشعال نار حرب عالمية تتذابح خلالها ألمانيا وأعداؤها، وإعادة الأموال المدفوعة على الحرب لحظيرة المالية الصهيونية.

٥- إقامة دولة إسرائيل[1].

ويفند روجيه جارودي مطالب اليهود بكلام جميل بالحجة والبرهان، فيقول: فالجرائم والمذابح التي راح ضحيتها اليهود في عهد السيطرة النازية تتطلب إنصاف اليهود ولكن هذا لا يعني على الإطلاق أن يكون الإنصاف على حساب من لم يشارك في الجريمة.

ويرى البعض، وعلى رأسهم الصهيونية اليهودية، أن الحل الأوحد لمشكلة أمن اليهود هو إنشاء دولة يهودية، وهذا أمر غير معقول، فلم يحدث خلال التاريخ أن وجدت دولة آمنة كانت بمنأى عن التدمير.

ولو فرضنا جدلاً أن الحل الوحيد هو إنشاء دولة صهيونية، فما كان أحد ليعترض مثلاً على منح من بقي منهم على قيد الحياة بعد المذابح الهتلرية، أرضاً في ألمانيا ذاتها لتقام عليها دولة مستقلة تماماً وبأموال الأوروبيين الذين شاركوا الجريمة النازية أو تواطأوا معها.

وإن القتل الجماعي الذي ارتكب ضد اليهود هو أمر يتعلق بالتاريخ الأوروبي، وعار يلحق بالنازيين، ومحاولة التكفير عن ذلك على حساب العرب الذين لم يكن لهم صلة بالموضوع هو محاولة استعمارية تماماً يريدون إخفاءها باختراع أسطورة عن الاستمرار التاريخي بين إسرائيل القديمة وبين دولة إسرائيل الحالية، فباسم "الهولوكست" (مذبحة تذبح عليها القرابين) يبررون إنشاء دولة إسرائيل على أرض سرقوها من العرب.

ولا يبررون باسم "الهولوكست" مجرد إنشاء دولة إسرائيل، بل يبررون به أيضاً أي عمل جائر يقوم به زعماء إسرائيل، ولهذا ينبغي أن نقف وقفة تأمل عند هذه الكلمة القديمة التي يلجؤون إليها[2].

---

(١) ينظر: التوراة السياسي – السلطة اليهودية: أنساقها ووظائفها. ناجح المعموري. ص٣٢٦-٣٢٧.

(٢) ملف إسرائيل. روجيه جارودي. ص٧٥-٧٦.

ويتضح مما سبق كذب المزاعم اليهودية والصهيونية حول أحقيتهم بامتلاك أرض الميعاد، فكل حجة وذريعة يتشدقون بها تدحضها النصوص التوراتية ويدحضها تاريخهم الأسود وتدحض كذلك من خلال اعترافاتهم وتصريحاتهم وواقعهم.

حقائق عن اليهود عبر التاريخ:

يكاد اليهود أن يكونوا خلف كل فساد، فاليهود في العصر الحاضر: في عقائدهم وأخلاقهم لا يزالون هم اليهود كما كانوا من قبل، إلا أنهم في العصر الحاضر أجمع وأقوى نفوذاً، وأكثر تنظيماً، وأحكم سيطرة على مقاليد العالم، خاصَّة بعد الحرب العالمية الثانية، فقد انتهزوا الخواء الروحي والاقتصادي والسياسي الذي مني به الغرب والشرق فتمكنوا وتحكموا في مقاليد الأمور هناك فكرياً، وسياسياً، واقتصادياً، خاصَّة في الولايات المتحدة، وبريطانيا، وروسيا وغيرها.

وهم الذين يسعون لترويج النظريات الهدامة كالنظرية الماركسية (الشيوعية)، والنظريات الهدامة الأخرى في مختلف المجالات: في الاقتصاد والسياسة والاجتماع، كنظرية التطور لدارون، ونظرية دوركايم الاجتماعية ونظرية ميكافيلي السياسية[1].

وقد جلَّى الله جل وعلا حقيقتهم حيث قال: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

---

(١) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة. د.ناصر القفاري، و د.ناصر العقل. ص٤٠-٤١.

﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ [النساء:١٥٣-١٦١].

تلك صفحتهم السوداء التي أدت إلى نزع العهد منهم ورفع الاختيار عنهم ومنحه لأمة سواهم[١].

وتاريخهم وواقعهم يثبت أنهم دعاة الإلحاد والشرك في العالم، وأنهم أساس كل فتنة ورزية عالمية، جاء في البروتوكول الرابع: يجب علينا أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول غير اليهود، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية.

ولقد ظل اليهود قروناً طويلة يسعون إلى تحقيق هذا المخطط ويحلمون باليوم الذي يجردون فيه الأمم كلها من دينها، ليبقى شعب الله المختار وحده هو صاحب الكتاب وصاحب الدين.. وعندئذٍ يتحقق الوعد المزعوم ويحكمون كل البشرية![٢].

في المؤتمر الاستثنائي "للجنة الطوارئ لحاخامي أوربا"، الذي عقد في بودابست في ١٢ كانون الثاني ١٩٥٢م.

جاء سؤال من أحد الحاخامين الحاضرين: أرجو من الحاخام رابينوفتش أن يحدثنا عن مصير الأديان المختلفة بعد الحرب العالمية الثالثة؟

قال رابينوفتش: لن تكون هناك أديان بعد الحرب العالمية الثالثة، كما لن يكون هناك رجال دين. فإن وجود الأديان ورجال الدين خطر دائم علينا، وهو كفيل بالقضاء على سيادتنا المقبلة للعالم، لأن القوة الروحية التي تبعثها الأديان في نفوس المؤمنين بها –وخاصَّة الإيمان بحياة أخرى بعد الموت– يجعلهم يقفون في وجهنا، بيد أننا سنحتفظ من الأديان بالشعائر الخارجية فقط، وسنحافظ على الدين اليهودي، وذلك لغاية واحدة، هي الحفاظ على الرباط الذي يجمع أفراد

---

(١) مذاهب فكرية معاصرة. محمد قطب. ص٨٢.

(٢) مذاهب فكرية معاصرة. محمد قطب. ص٨٦-٨٧.

شعبنا، دون أن يتزوجوا من غير سلالتهم أو أن يزوجوا بناتنا لأجنبي، وقد نحتاج في سبيل هدفنا النهائي إلى تكرار نفس العملية المؤلمة التي قمنا بها أيام هتلر، أي أننا قد ندبر وقوع بعض حوادث الاضطهاد ضد مجموعات أو أفراد من شعبنا.. أو بتعبير آخر سوف نضحي ببعض أبناء شعبنا، حتى نحصل بذلك على الحجج الكافية التي تبرر محاكمة وقتل القادة في أمريكا وروسيا كمجرمي حرب، وذلك بعد أن نكون قد فرضنا شروط السلام[١].

وهناك تساؤل يقول: كيف استطاع اليهود أن يحدثوا الشرّ كلّه في الأرض؟

هل هم أولئك الجبابرة الذين يصورهم وليم كار في كتاب "الأحجار"؟!

هل هم أولئك العباقرة –كما يصورون أنفسهم– الذين لا يقف أمام عبقريتهم شيء؟!

هل هم أولئك المخططون العتاة الذين يخططون لألف عام ولمائة عام ولكل يوم من الأيام، كما يتصورهم من يقرأ "برتوكولات حكماء صهيون" و كتاب "أحجار على رقعة الشطرنج" وغيرها من الكتب التي كان اليهود يخفونها فيما مضى، وصاروا اليوم يسعون لنشرها على نطاق واسع ليرعبوا بها مخالفيهم؟!

كلا ليس اليهود شيئًا من ذلك كله! لا هم أولئك الجبابرة، ولا هم أولئك العباقرة، ولا هم أولئك المخططون العتاة!

ولقد خططوا ودبروا وحاولوا خلال ألفي عام أو أكثر فلم يصلوا إلى شيء مما يريدون.

إنما الذي جعلهم يقدرون في القرون الثلاثة الأخيرة هو مخالفوهم[٢] أنفسهم، بما أتاحوا لهم من ثغرات ينفذون منها، وما أتاحوا لهم من فرص للإفساد. فاليهود لا ينشئون الأحداث ولكنهم يجيدون استغلال الأحداث[٣].

---

(١) أحجار على رقعة الشطرنج. وليم غاي كار. ص٣٦٩-٣٧٠.

(٢) استخدم الشيخ محمد قطب رحمه الله لفظ "الأميين" في وصف مخالفي اليهودي، وهذا ذات اللفظ الذي يستعمله اليهود في وصف المخالفين لهم، وهم يقصدون بذلك إهانتهم، ففضلت عدم استعمال هذا اللفظ إمعاناً لمخالفتهم، ولكي لا يكون ذلك إقراراً لهم، وأبدلته بكلمة: مخالفيهم.

(٣) "مذاهب فكرية معاصرة" محمد قطب. ص١٦٧.

قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران:١١٢].

فالقاعدة الدائمة بالنسبة لهم هي الذلة المضروبة عليهم.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف:١٦٧].

والاستثناء هو التمكين. وهم اليوم في قمة الاستثناء.. (بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ).

فأما الحبل من الله فهو مشيئته سبحانه، التي يجري بمقتضاها كل الأمور في هذا الكون.. فلو لم يشأ الله لليهود أن يتمكنوا اليوم من رقاب الناس ما تمكنوا، ولكنه شاء ذلك سبحانه لحكمة يعلمها.

وأما الحبل من الناس فهذا الذي ينبغي أن نتدبره جيداً لنعرف الحجم الحقيقي للقوة الموهومة "لشعب الله المختار"[١].

ويقول وليم كار[٢] عن أهداف اليهود: الهدف العام: تأليه المادة ونشر المذاهب الإلحادية، لتمهيد سيطرة اليهود على العام، ومن ثم تتويج أنفسهم ملوكاً وأسياداً على الشعوب، ونتيجة لذلك برز الكثيرون من المفكرين اليهود كفرويد وماركس وغيرهما، ومن غير اليهود من المأجورين كدارون وغيره، حيث بدأت الأطروحات والنظريات الإلحادية المنكرة لوجود الله عز وجل، فظهرت الشيوعية (لا إله) والرأسمالية (المال هو الإله)، وظهرت الاشتراكية التي جمعت ما بين المبدأين من حيث الكفر[٣].

واليهود بلاء وشر حيثما حلوا، جاء في خطاب بنيامين فرانكلين أمام الكونجرس: أيها السادة: هنالك خطر كبير يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا الخطر هو اليهود، ففي أي

(١) ينظر: مذاهب فكرية معاصرة" محمد قطب. ص١٦٧-١٦٨.

(٢) ضابط الاستخبارات في البحرية الكندية في كتابه "أحجار على رقعة الشطرنج".

(٣) أحجار على رقعة الشطرنج. وليم غاي كار. ص١٧٧.

أرض يحل بها اليهود، يعملون على تدني المستوى الأخلاقي والتجاري فيها. وعلى مدى تاريخهم الطويل، ظلوا متقوقعين على أنفسهم في معزل عن الأمم التي يعيشون فيها، ولم يندمجوا في حضاراتها، بل كانوا يعملون دوماً على إثارة الأزمات المالية وخنق اقتصادياتها.

وجاء في خطاب الرئيس الأمريكي (لنكولن) للأمة، في نهاية مدته الرئاسية الأولى: إنني أرى في الأفق نُذر أزمة تقترب شيئًا فشيئًا، وهي أزمة تثيرني وتجعلني أرتجف على سلامة بلدي، فقد أصبحت السيادة للهيئات والشركات الكبرى، وسيترتب على ذلك وصول الفساد إلى أعلى المناصب، إذ إنَّ أصحاب رؤوس الأموال، سيعملون على إبقاء سيطرتهم على الدولة، مستخدمين في ذلك مشاعر الشعب وتحزباته، وستصبح ثروة البلاد بأكملها، تحت سيطرة فئة قليلة.. الأمر الذي سيؤدي إلى تحطم الجمهورية.

وكان هذا الخطاب قبل أكثر من ١٣٠ سنة، بعد أن تغلغل اليهود في أمريكا، وقد أُغتيل هذا الرئيس في بداية فترته الرئاسية الثانية، نتيجة خطاباته لأن كل أصحاب رؤوس المال الأمريكي أصبحوا من اليهود[١].

ويتبين أيضاً من خلال ما سبق أن اليهود في أوروبا وأمريكا ليسوا -كما يدعون - غرباء أو أجانب دخلاء، يعيشون في المنفى، وتحت رحمة أصحاب البيوت، وإنما هم من صميم أصحاب البيت، نسلا وسلالة — لا يفرقهم عنهم سوى الدين.

وأما أين يمكن أن يكون اليهود غرباء في منفى، ودخلاء بلا جذور، فذاك في "بيت العرب" وحده، في فلسطين، حيث لا يمكن وجودهم، إلا أن يكون استعماراً أو اغتصاباً، بالقهر والابتزاز، وغير هذا، قلبٌ بشعٌ لحقائق التاريخ، أنثروبولوجياً، وغير أنثروبولوجي.

ليس اليهود قومية، ولاهم شعب وأمة، بل هم مجرد طائفة دينية، تتألف من أخلاط من كل الشعوب والقوميات والأمم والأجناس، ومن ناحية أخرى، فلا علاقة لهم جنسياً- أو أنثروبولوجيا - بفلسطين، وهم أجانب غرباء عنهم[٢].

---

(١) دراسة وتقديم لكتاب أحجار على رقعة الشطرنج. د.الحسيني الحسيني معدِّي. ص١٨٦ و١٨٧-١٨٨.

(٢) بنو إسرائيل. د.محمد بيومي مهران. (٥/ ١٥٠-١٥١).

ومن الأمور الهامة التي ينبغي العناية بها والتفطن لها أن اليهود لا يستطيعون معايشة أحد، وتعاملهم يقوم على المكر والخديعة والتخطيط والحيل ضد خصومهم، وقد نقل روجيه جارودي في كتابه "ملف إسرائيل" مقالاً عن مجلة (كيفونيم الإسرائيلية) فيه استشراف يهودي عجيب لمستقبل المنطقة مع بداية الثمانينيات الميلادية، يقول: وفي مقال نشرته مجلة "كيفونيم الإسرائيلية" للمنظمة العالمية الصهيونية بالقدس، (عدد ١٤فبراير ١٩٨٢م) جاء فيه عرض لاستراتيجية إسرائيل في الثمانينات، من النقاط التي عرضت فيه: فمصر بسبب نزاعاتها الداخلية، لم تعد تشكل بالنسبة إلينا مشكلة استراتيجية، ومن السهل أن نجعلها تعود خلال ٢٤ ساعة إلى الوضع الذي كانت عليه بعد حرب يونيو١٩٦٧م، لقد ماتت أسطورة مصر "زعيمة العالم العربي" وفقدت مصر ٥٠% من قدرتها، وسنستطيع بعد أجل قصير أن نستفيد من استرجاع سيناء، ولكن ذلك لن يغير من ميزان القوى، وكبناء موحد، أصبحت مصر جثة هامدة وبخاصَّة إذا أخذنا في الاعتبار المجابهة المتزايدة والمتصاعدة بين المسلمين والمسيحيين بها. ويجب أن يكون هدفنا هو تقسيمها إلى أقاليم جغرافية متباينة في التسعينات، على الجبهة الغربية، فإذا ما تمت تجزئة مصر، وإذا فقدت سلطتها المركزية، فلن تلبث بلدان مثل ليبيا والسودان، وبلدان أخرى أبعد من ذلك، أن يصيبها التحلل.

وتشكيل حكومة قبطية في مصر العليا، وإقامة كيانات صغيرة إقليمية، هو مفتاح تطور تاريخي يؤخره حالياً اتفاق السلام، ولكنه تطور آتٍ لا محالة على الأجل الطويل.

ومشكلات الجبهة الشرقية أكثر وأشد تعقيداً من مشكلات الجبهة الغربية وهذا على عكس ما يبدو في الظاهر، وتقسيم لبنان إلى خمسة أقاليم.. يوضح ما يجب أن ينفذ في البلدان العربية، وتفتيت العراق وسوريا إلى مناطق تحدد على أساس عنصري أو ديني، يجب أن يكون هدفًا ذا أولوية بالنسبة إلينا، على الأجل الطويل، وأول خطوة لتحقيق ذلك هو تدمير القوة العسكرية لتلك الدول.

والتشكيل السكاني لسوريا يعرضها لتمزق قد يؤدي إلى إنشاء دولة شيعية على الساحل، ودولة سنية في منطقة حلب، وأخرى في دمشق، وإنشاء كيان درزي قد يرغب في أن يتحول إلى دولة على أرض الجولان التابعة لنا تضم الحوران وشمال المملكة الأردنية.. ومثل هذه الدولة ستكون على المدى الطويل ضماناً لأمن وسلام المنطقة وهذا هدف في متناولنا فعلاً تحقيقه.

أما العراق فهي غنية بالبترول، وفريسة لصراعات داخلية، وسيكون تفككها أهم بالنسبة لنا من تحلل سوريا، لأن العراق يمثل على الأجل القصير أخطر تهديد لإسرائيل، وقيام حرب سورية عراقية سيساعد على تحطيم العراق داخلياً قبل أن يصبح قادراً على الانطلاق في نزاع كبير ضدنا، وكل نزاع داخلي عربي سيكون في صالحنا، وسيساعد على تفكك العرب.. وربما ساعدت الحرب العراقية الإيرانية على ذلك الانحلال والضعف في صفوف العرب.

وشبة الجزيرة العربية بأسرها مهيأ لهذا اللون من التحلل تحت ضغوط داخلية. وهذا صحيح بالنسبة للسعودية بصفة خاصَّة لأن اشتداد الصراعات الداخلية وسقوط النظام يتمشيان مع منطق التركيبات السياسية الحالية فيها.

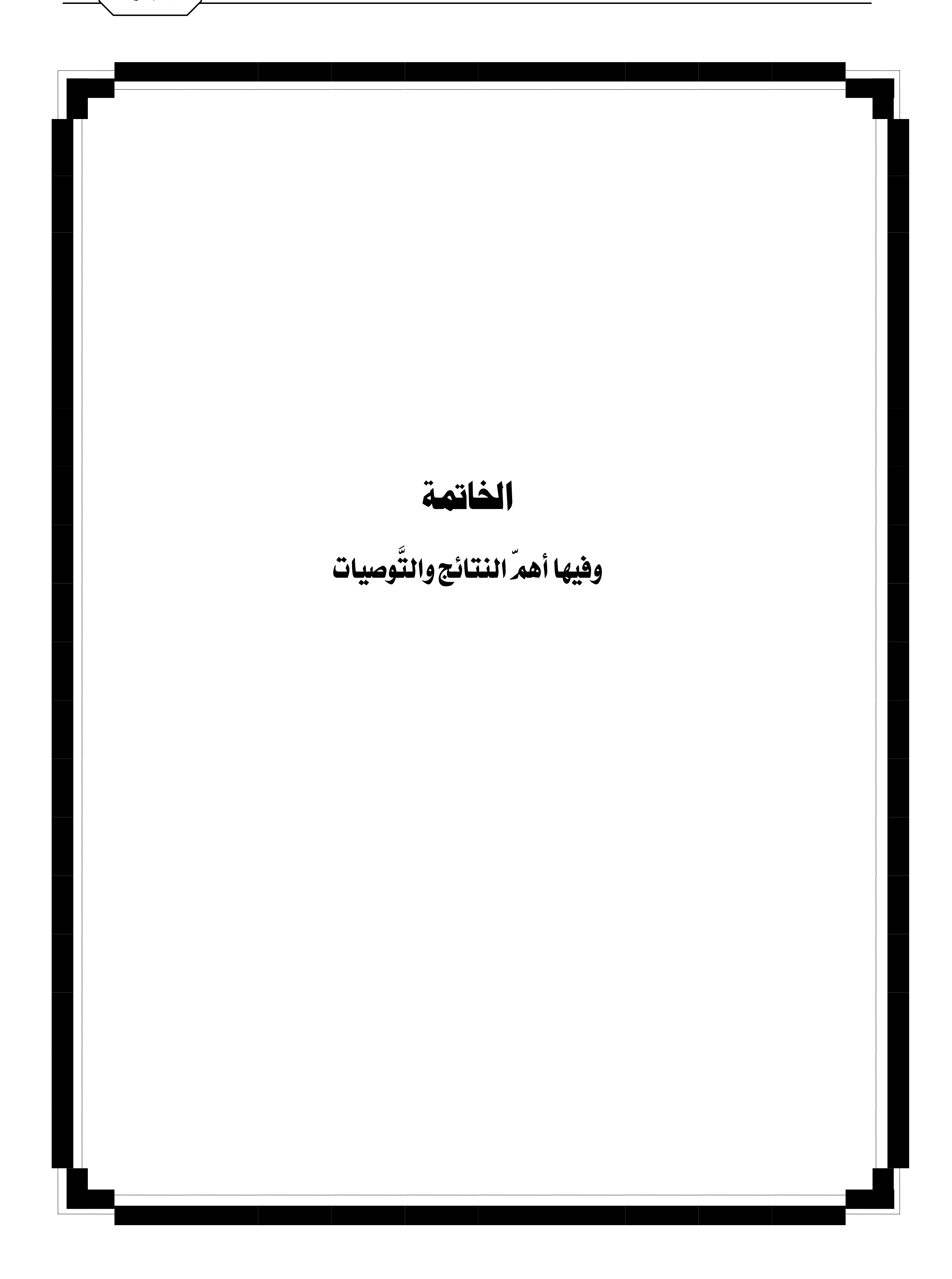
والأردن هدف استراتيجي في التو واللحظة، ولن يشكل أي خطر لنا على الأجل الطويل بعد تفككه ونهاية حكم الملك حسين[1].

وبذلك يُعلم خطر اليهود ودقة تخطيطهم واستغلالهم لأي حدث عالمي، ويتبين أن احتلال اليهود لأرض فلسطين من منطلق ديني توراتي، فينبغي على الأمة الإسلامية أن تواجه هذا الاحتلال من منطلق ديني أيضاً، ألا وهو الجهاد في سبيل الله، ففلسطين بلد إسلامي مقدس له مكانته العلية من الناحية الدينية عند المسلمين، يقدسونها كما يقدسون مكة المكرمة والمدينة المنورة، فهي ليست ملكاً للفلسطينيين ولا للعرب، بل هي ملك جميع المسلمين في أنحاء الأرض وواجب الدفاع عنها فرض عليهم[2].

---

(١) "ملف إسرائيل" روجيه جارودي. ص١٦١-١٦٣.

(٢) ينظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر. ص٣٤٤.



الخاتمة

وفيها أهمّ النتائج والتَّوصيات

الخاتمة

وهنا تم البحث بفضل من لا فضل إلا فضله ولا منّ إلا منّه سبحانه جل وعلا، فاللهم لك الحمد والشكر والفضل والثناء كالذي أقول وخيراً مما أقول، ولك الحمد سبحانك كما يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك، وصلى الله وسلم وبارك على إمام المرسلين وسيد الخلق أجمعين نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

النتائج :

١ - القضيَّة الكبرى للإسلام والمسلمين على المستوى السياسي هي قضية فلسطين، وكلّ قضايا الأمة متفرعة منها، وحتى قضايا المسلمين الداخلية إنما تثار من أجل مصالح صهيونية.

٢ - يشوع فتى موسى وخادمه يعتبر شخصية مقدّسة لدى اليهود، كونه قاد بني إسرائيل بعد وفاة موسى لدخول أرض الميعاد، وسفره هو المعتمد لدى اليهود في تطبيق الوعد والتعامل مع المخالفين لليهود.

٣ - تحريف التوراة ظاهر من خلال تناقض وخلل نصوصها، وهذا دليل على عبث البشر بها وتحريفها ، ومنها سفر يشوع .

٤ - عقيدة اليهود في الإيمان بالله مضطربة، ويقولون في حق الله قولاً عظيماً وإفكاً مبيناً ، وجاء في سفر يشوع ما يدلّ على ذلك .

٥ - يعتقد اليهود أن الملائكة خُلقوا لخدمتهم، ويجعلون بعض صفات الملائكة مشتركة مع صفات الخالق سبحانه ، كما ثبت ذلك في سفر يشوع .

٦ - عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء مضطربة، ولم يستطيعوا أن يتفقوا على تعريف واحد للنبي، ويختلط عندهم مفهوم النبي بغيره من رجال الدين كالكهّان والعرّافين ، وفي سفر يشوع أمثلة عدّة على ذلك .

٧ - لا يعتقد اليهود عصمة الأنبياء إلا في الوحي، لذا فلا حرج لديهم في اتهام الأنبياء بالكبائر والموبقات ؛ لذا جاءت مواقف ليشوع في سفره لا تليق بنبيّ .

٨ - من خلال عقيدة النَّصارى في يشوع يتّضح أنهم يشتركون مع اليهود في الفساد الذي يحدثونه في العالم شراكة في وجوه عدّة أدناها إقرارهم على ما يقومون به .

٩ - من خلال النظر في عدد نصوص الوعد بامتلاك أرض الميعاد في الأسفار الخمسة السابقة لسفر يشوع، وعدد نصوص الوعد في سفر يشوع تتضح أهمية سفر يشوع عند اليهود في قضية أرض الميعاد، حيث تكررت نصوص الوعد في سفر يشوع في ثلاثة عشر موضعًا، وتكررت نصوص تحديد حدود أرض الميعاد في عشرة مواضع.

١٠ - لسفر يشوع كبير الأثر السلبي على أخلاق اليهود، وخاصَّة في التعامل مع المخالفين أثناء فتح المدن.

١١ - استحق سفر يشوع لقب سفر المجازر، حيث ذكر فيه من المجازر ما تقشعر منه الجلود، وتأباه الفطر السليمة، وتمجه النفوس السوية.

١٢ - امتلأ سفر يشوع بذكر أعداء اليهود، ولم يُذكر فيه موافق لهم سوى أهل جبعون وكان جزاؤهم العبودية والذلة عليهم وعلى نسلهم من بعدهم، وامرأة زانية خانت قومها وأعانت الجواسيس على مهمتهم.

١٣ - تعامل اليهود في عهد يشوع مع كل من خالفهم بوحشية لم يُعرف لها مثيل، فتنقلوا ما بين إبادات وقتل وصلب وحرق ورجم وتعبيد وضرب جزية، ولم يصفحوا عن أحد سوى امرأة زانية خانت قومها.

١٤ - نصوص الوعد المذكورة في أسفار العهد القديم مضطربة فيما بينهما ولم تتفق في حدودها ولا توقيتها.

١٥ - الصهاينة علمانيون وهذا ظاهر لمن تتبع سياستهم، ويستخدمون الدين فقط كغطاء لجرائمهم، وللتأثير على مشاعر عامة اليهود .

١٦ - كل مزاعم اليهود التي يستندون إليها للمطالبة بأرض الميعاد متناقضة، ويتضح من خلال مناقشتها أنه يمكن استخدام تلك المزاعم ضدهم.

١٧ - اليهود أعداء للمسلمين منذ أن بزغ فجر الإسلام مروراً بكل مراحل تاريخ الإسلام إلى يومنا هذا وحتى تقوم الساعة.

١٨ - تمسك اليهود بنصوصهم المقدسة يجب أن يقابله تمسك المسلمين بالكتاب والسنة وتعاطي قضايا المسلمين من خلال الكتاب والسنة.

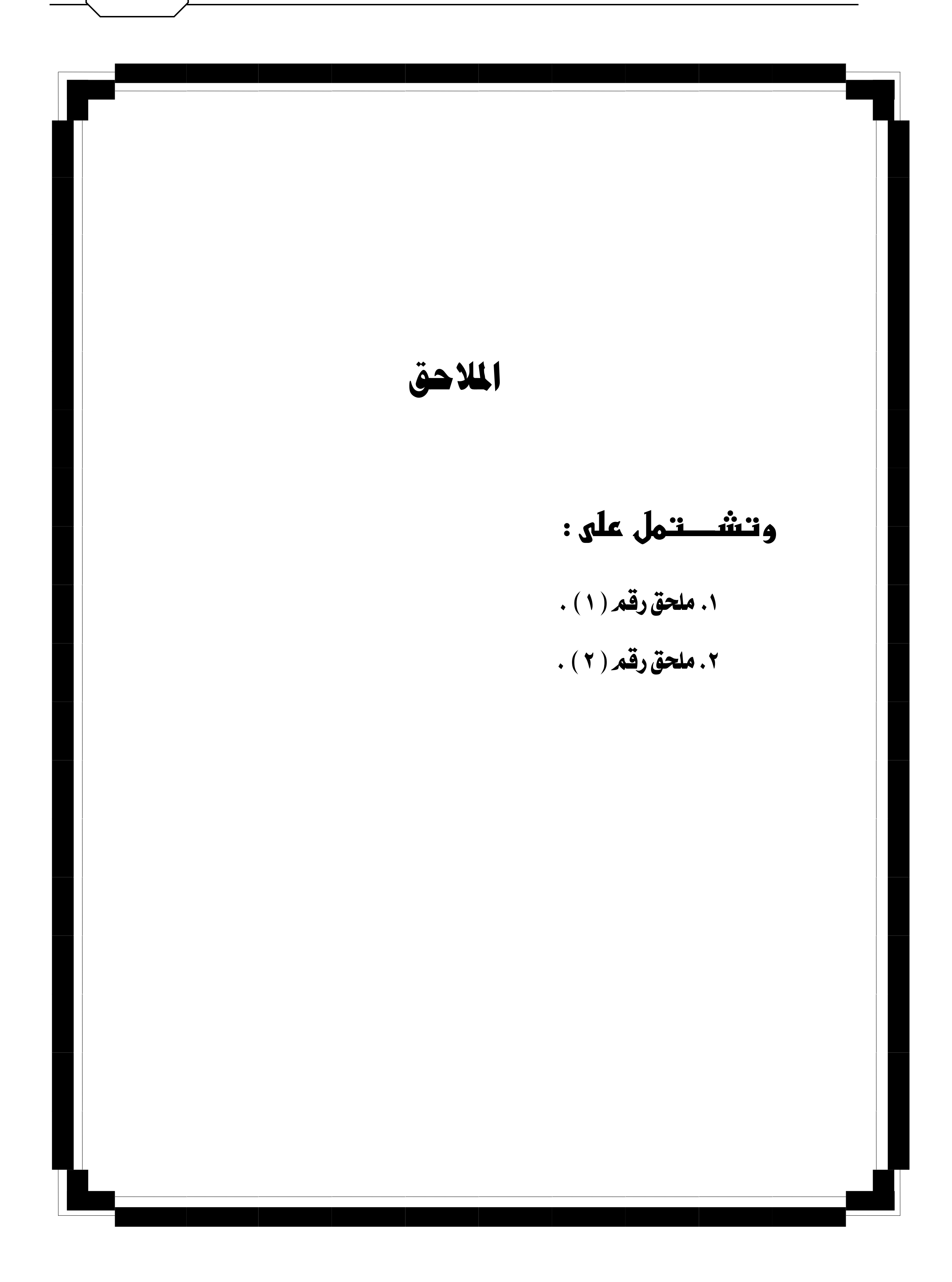
التوصيات :

١٩ - من النافع تخصيص بحث لجمع آيات من القرآن الكريم التي وافقت نصوصًا من الكتاب المقدس.

٢٠ - سيكون من المفيد والنَّافع القيام برفع البحوث والكتب التي تناولت إبطال مزاعم اليهود بحقّهم في أرض الميعاد للأمم المتحدة ؛ لإقامة الحجّة والبرهان عليهم ، وإثارة للرأي العام ضدّ مزاعم اليهود.

٢١ - لعله من المهم تخصيص بحث حول حيل اليهود الدولية قديماً وحديثاً، فالحاجة له قائمة.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .



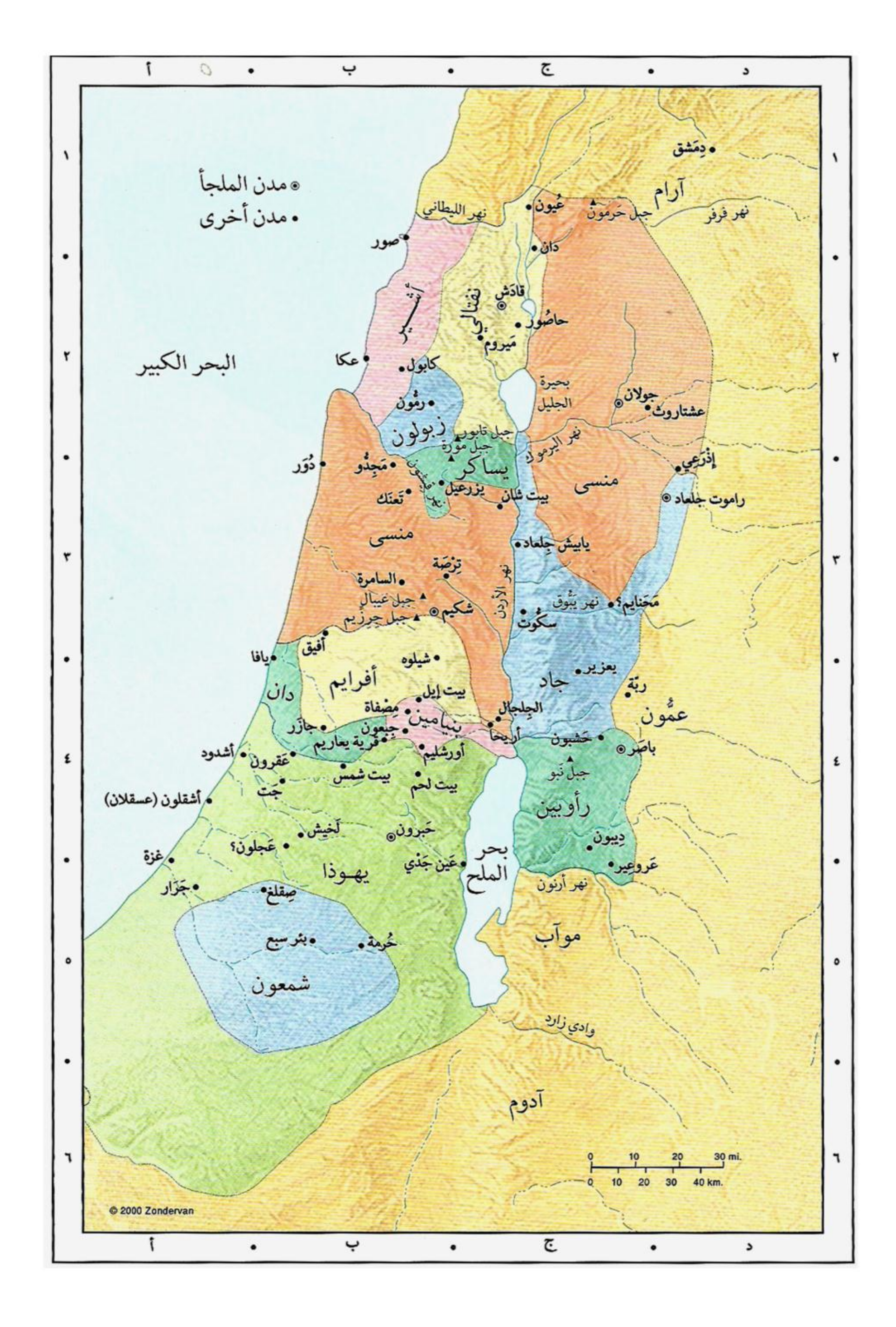
الملاحق

وتشـــتمل على :

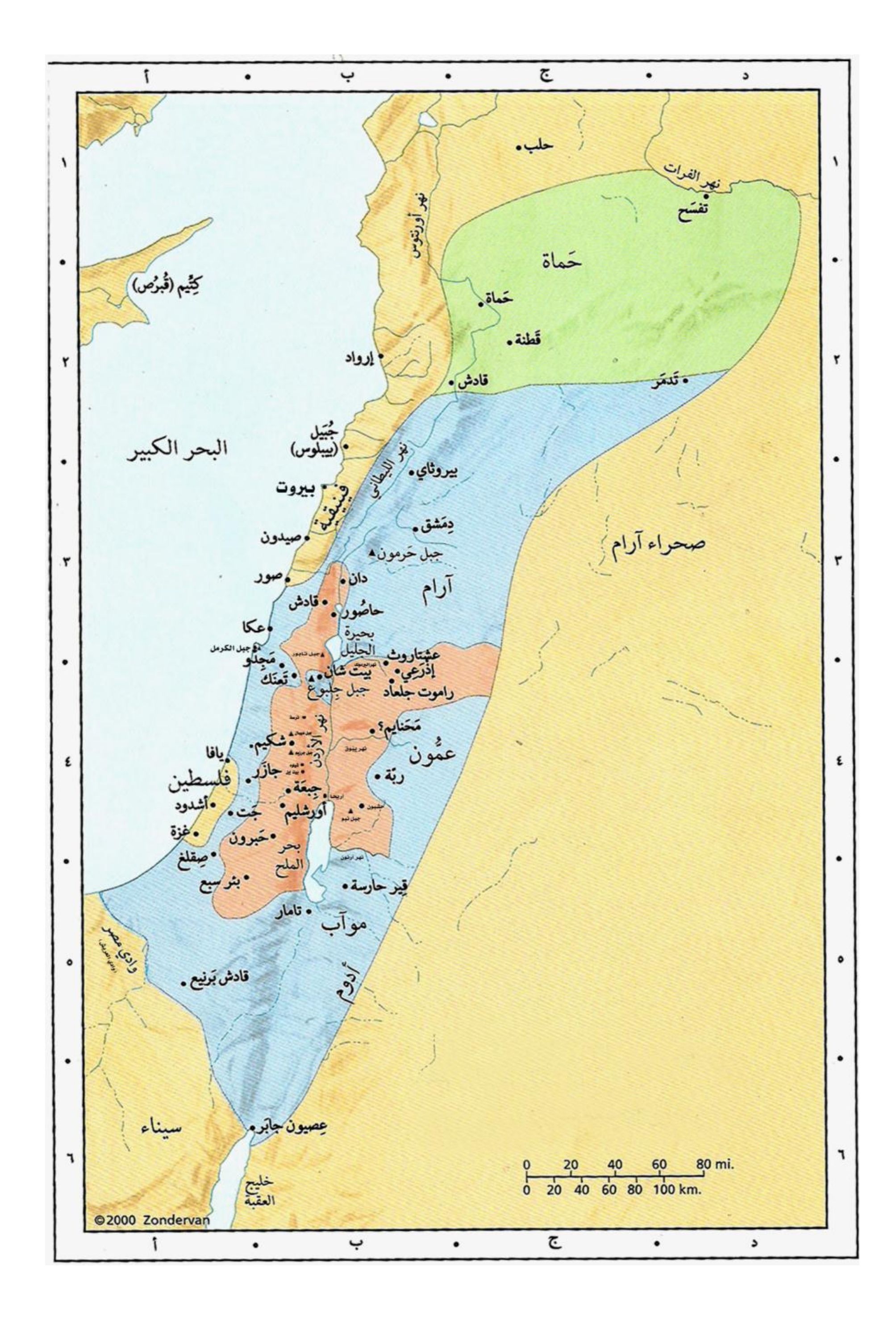
١. ملحق رقم (١) .

٢. ملحق رقم (٢) .

ملحق رقم (١)


أ
ب
ج
د
١
٢
٣
٤
٥
٦
مدن الملجأ
مدن أخرى
البحر الكبير
دِمَشق
آرام
نهر فرفر
جبل حَرمون
عُيون
نهر الليطاني
صور
دان
قادَش
نفتالي
أشير
حاصُور
مَيروم
عكا
كابول
بحيرة
الجليل
جولان
عشتاروث
رمُّون
زبولون
جبل تابور
جبل مورة
نهر اليرموك
يساكر
دُوَر
مَجِدُّو
إذرعي
تَعنَك
يزرعيل
بيت شان
منسى
راموت جلعاد
يابيش جِلعاد
تِرصَة
السامرة
جبل عيبال
شكيم
جبل جرزيم
نهر الأردن
محَنايم؟
نهر يبُّوق
سكُّوت
أفيق
يافا
شيلوه
أفرايم
دان
يعزير
جاد
ربّة
عمُّون
بيت إيل
مِصفاة
بنيامين
الجِلجال
أريحا
جازَر
جِبعون
قرية يعاريم
حَشبون
باصَر
أشدود
عَقرون
أورشليم
بيت شمس
بيت لحم
جبل نَبو
جَت
أشقلون (عسقلان)
رأوبين
لَخيش
حَبرون
دِيبون
غزة
عَجلون؟
عَين جَدي
بحر
الملح
عَروعِير
يهوذا
جَرَار
صِقلغ
نهر أرنون
موآب
بئر سبع
حُرمة
شمعون
وادي زارد
آدوم
0 10 20 30 mi.
0 10 20 30 40 km.
© 2000 Zondervan

ملحق رقم (٢)


حلب
نهر الفرات
تفسح
حماة
حماة
قطنة
قادش
تدمر
نهر أورنتوس
كِتّيم (قُبرُص)
إرواد
البحر الكبير
جُبَيل (بيبلوس)
بيروت
بيروثاي
دِمَشق
صيدون
جبل حَرمون
صحراء آرام
صور
دان
آرام
قادش
حاصُور
عكا
بحيرة الجليل
مَجِدّو
عشتاروث
تَعنك
بيت شان
إذرعي
جبل جلبوع
راموت جلعاد
مَحنايم؟
شكيم
عمُّون
يافا
جازر
ربّة
فلسطين
جبعة
أشدود
جت
أورشليم
غزة
حَبرون
بحر الملح
صِقلغ
بئر سبع
قير حارسة
تامار
موآب
وادي مصر
قادش برنيع
أدوم
سيناء
عِصيون جابر
خليج العقبة
0 20 40 60 80 mi.
0 20 40 60 80 100 km.
©2000 Zondervan

الفهارس العامة

وتشـــتمل على :

فهرس الآيات القرآنيّة

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [البقرة:٩٦]	٢٤١، ٢٦٥، ٣٧٥
﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [البقرة:٩٧]	١٧٨
﴿ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [البقرة:١١٦]	٧
﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [البقرة:١٢٤]	٤٢٠
﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [البقرة:١٩٣]	٤٢٥
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ ... ﴾ [البقرة:٢٤٦]	٣٢، ١٢٤، ٢٨١
﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ ﴾ [البقرة:٢٤٦]	٢٨١
﴿ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ ﴾ [البقرة:٢٤٦]	٢٨١
آل عمران	
﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٧١]	٧
﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [آل عمران: ٧١]	٤٢٣
﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [آل عمران:٧٥]	٢٦١

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [آل عمران:٧٥]	٢٤٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران:٧٧]	٢٦١
﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران:٧٨]	٢٦١
﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥]	٧
﴿۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [آل عمران:٩٣]	١٦
﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [آل عمران:٩٣]	٤٤٨
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران:١١٠]	٤٣٩
﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [آل عمران:١١٢]	٤٩٢
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران:١١٢]	٧
﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ﴾ [آل عمران:١١٢]	١٩٥
﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران:١٨١]	٧خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

الآية	الصفحة
النساء	
﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء:٤٦]	٧
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ [النساء:٨٢]	٢١٢
﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٢٣﴾ [النساء:١٢٣]	٤٤٨
﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ ... ١٥٣ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ ... ١٥٤ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ ... ١٥٥ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ١٥٦ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ... ١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ... ١٥٨ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ... ١٥٩ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ ... ١٦٠ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ ... ١٦١﴾ [النساء:١٥٣-١٦١]	٤٨٩
﴿وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ١٥٤ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٥٥﴾ [النساء:١٥٤-١٥٥]	٢٤٦
المائدة	
﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة:٣]	٧، ٤٣٩
﴿۞ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٢﴾ [المائدة:١٢]	٨٨

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ... ﴿٢٣﴾ ﴾ [المائدة: ٢٠-٢٣]	٨٩
﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [المائدة: ٢٢-٢٤]	٢٤١
﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المائدة: ٢٣]	٢٨
﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [المائدة: ٢٤]	٢٨
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [المائدة: ٢٥]	٢٨
﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المائدة: ٢٦]	٢٧، ٢٨، ١١٧
﴿ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ ﴾ [المائدة: ٤٤]	٢٩
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ ﴾ [المائدة: ٦٤]	٧

﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾ [المائدة: ٦٤]	٢٨٣
﴿لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ٧٠﴾ [المائدة: ٧٠]	٢٥٩
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢﴾ [المائدة: ٨٢]	٧
الأعراف	
﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ [الأعراف: ١٢٨]	٤٣٨
﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨]	٢٧، ٢٣٩، ٢٦٥
﴿وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٤٥]	٢٩
﴿إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]	٢٠
﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٧﴾ [الأعراف: ١٦٧]	٣٧، ٤٩٢
﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ١٦٨ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩﴾ [الأعراف: ١٦٨-١٦٩]	٣٧

التوبة	
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٠]	١٢٨
هود	
﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ [هود: ٦٩-٧٠]	١٩٠
يوسف	
﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ ﴾ [يوسف: ١٠٠]	٢٤
الإسراء	
﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ... ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا .. ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ... ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ ... ﴿٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٤-٧]	٣٩
﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠٤]	٤٦٤
الكهف	
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [الكهف: ٦٠- ٦٢]	٩٠
مريم	
﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ ﴾ [مريم: ٨٨-٩٢]	٨٧
طه	
﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾ [طه: ٩٠-٩١]	٢٨

الآية	الصفحة
الأنبياء	
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء:١٠٥]	٤٢٦، ٤٣٨
الحج	
﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحج:٣٧]	١٧٣
الشعراء	
﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الشعراء:٥٤]	٢٦
النمل	
﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾ [النمل:١٩]	٤
الأحزاب	
﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾﴾ [الأحزاب:١٠]	٢٥٩
الزُّمَر	
فُصِّلَت	
﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فُصِّلَت:٤٦]	١٧٤
الحشر	
﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الحشر:١٣]	٢٤١
﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الحشر:١٤]	٢٤٢، ٢٤٥

الجمعة	
﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦﴾ [الجمعة:٦]	**٣٧٥**
﴿وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٧﴾ [الجمعة:٧]	**٣٧٥**

فهرس الأحاديث النَّبويَّة والآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس البلدان المترجم لها

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- صحيح الإمام البخاري .
- صحيح الإمام مسلم.
- مسند الإمام أحمد.

١ - آثار فلسطين. وليم ف.أولبريت. ترجمة :د.زكي إسكندر، د.محمد عبدالقادر محمد، مراجعة: د.سعاد ماهر. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة الخبراء، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ — ١٩٧١م.

٢ - أحجار على رقعة الشطرنج. وليم غاي كار، دراسة وتقديم: د.الحسيني الحسيني معدِّي، دار الحرم للتراث، القاهرة–مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٣ - أخلاقيات العهد القديم لشعب الله، طرق الله بين الماضي والحاضر. كريستوفر ج. هـ. رايت. ترجمة: فينيس نقولا. دار الثقافة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٤ - الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة. عبدالقادر بن شيبة الحمد، طبعة مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٥ - الأسفار المقدسة. د.علي عبدالواحد وافي. نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة–مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م.

٦ - الأصول اليهودية، العقيدة والقوة. ديفيد لانداو. مكتبة مدبولي، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م.

٧ - أطلس الكتاب المقدس. النسخة الإلكترونية في الموقع الرسمي للكتاب المقدس.

٨ - إظهار الحق. رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي. دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور محمد أحمد محمد عبدالقادر ملكاوي، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية-الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٩ - إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان. لمحمد بن أبي بكر "ابن القيم". تحقيق وتعليق: محمد عفيفي. المكتب الإسلامي، بيروت – مكتبة الخاني، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

١٠ - الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار، طبعة دار القلم، دمشق - الدار الشامية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٣٢-٢٠١١م.

١١ - البدء والتاريخ. للمطهر بن طاهر المقدسي. (المتوفى: نحو ٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر.

١٢ - البداية والنهاية. تحقيق: علي محمد معوض وآخرون. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٣ - بروتوكولات حكماء صهيون. نصوصها، رموزها، أصولها التلمودية. عجاج نويهض. دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة،١٩٩٠م.

١٤ - بنو إسرائيل القصة الكاملة، من التاريخ القديم وحتى التاريخ الحاضر. د.م. محمد الحسيني إسماعيل. مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٥ - بنو إسرائيل. د.محمد بيومي مهران. دار المعرفة الجامعية، ١٤٣٠هـ -٢٠١٠م.

١٦ - تاريخ اليهود. لأحمد عثمان. مكتبة الشروق، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

١٧ - تاريخ اليهود. لإسماعيل حامد. مكتبة النافذة-دار طيبة للطباعة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

١٨ - تاريخ اليهود. للمؤرخ يوسيفوس اليهودي إعداد الراهب القمص أنطونيوس الأنطوني، شركة الطباعة المصرية، مصر، الطبعة الثانية.

١٩ - التـاريخ اليهـودي العـام. لصـابر طعيمـة. دار الجيـل- بـيروت، الطبعـة الثالثـة، ١٩٧٥م.

٢٠ - تاريخ الديانة اليهودية. لمحمد خليفة حسن أحمد. دار قباء، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢١ - تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.

٢٢ - تاريخ الكتاب المقدس. كارين أرمسترونج، ترجمة د. محمد صفار، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢٣ - تـاريخ الكتـاب المقـدس منـذ التكـوين وحتى اليـوم. لستيڤن م. ميلر، وروبرت ف. هـوبر. ترجمـة: ولـيم وهبـة وبمشـاركة: وجـدي وهبـة. دار الثقافـة، القـاهرة، الطبعـة الأولى، ٢٠٠٨م.

٢٤ - تأملات في سفر يشوع لهنري روسييه، طبعة بيت عنيا-مركز المطبوعات المسيحية، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.

٢٥ - تأملات في سفر يشوع. لهنري روسييه. ترجمة: فخري لوقا الزق. بيت عينا-مركز المطبوعات المسيحية، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤م. مقدمة ثروت فؤاد.

٢٦ - تفسـير ابـن كثـير ، تحقيـق أبـو إسـحاق الحـويني، إشـراف سـعد الصـميل، وعنايـة أ.د.حكمت بن بشير بن ياسين. دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.

٢٧ - التفسـير التطبيقـي للكتـاب المقـدس. فريـق عمـل بإشـراف د. بـروس بـارتون و د.كينيث كانتزر، الطبعة العربية بإشراف وليم وهبة و صبري بطرس، شركة ماستر ميديا، مصر، الطبعة العربية الثانية.

٢٨ - تفسـير العهـد القـديم تفسـير سفر يشـوع. للقمـص تـادرس يعقـوب ملطـي. مطبعـة الأنبا رويس بالعباسية، مصر، الطبعة الأولى.

٢٩ - تفسير العهد القديم، شرح سفر يشوع الأرشيدياكون نجيب جرجس، شركة هارموني للطباعة، القاهرة- مصر، الطبعة الثانية.

٣٠ - تفسير العهد القديم. للقس أنطونيوس فكري. النسخة الإلكترونية في الموقع الرسمي للكتاب المقدس.

٣١ - التلمود تاريخه تعاليمه خفاياه. د.محمود مزروعة، مكتبة كنوز المعرفة، جدة، الطبعة الأولى.

٣٢ - تنقيح الأبحاث للملل الثلاث. اليهودية والمسيحية والإسلام. سعد بن منصور بن كمونة، دار الأنصار، الطبعة الثانية.

٣٣ - التوراة تاريخياً -أثرياً- دينياً. د.إبراهيم الفني. دار اليازوري العلمية، الأردن، الطبعة الأولى.

٣٤ - التوراة دراسة وتحليل. لمحمد شلبي شتيوي، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى.

٣٥ - التوراة السياسي - السلطة اليهودية: أنساقها ووظائفها. ناجح المعموري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان- الأردن، الطبعة الأولى.

٣٦ - التوراة الهيروغليفية. للدكتور فؤاد حسنين علي. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة-مصر.

٣٧ - التوراة والإنجيل والقرآن والعلم. للفرنسي موريس بوكاي، ترجمة: الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة.

٣٨ - التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها. أ.د.إسرائيل فنكلشتاين (بروفسور ورئيس قسم علم الآثار في جامعة تل أبيب)، فيل أشر سيلبرمان (مؤرخ وباحث أمريكي)، ترجمة: سعد رستم، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق-سوريا، الطبعة الرابعة.

٣٩ - جامع البيان في تأويل القرآن. لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

٤٠ - الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٤١ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ). تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٤٢ - دائرة المعارف البريطانية ٨٧٩/٢، الطبعة ١٥، ١٩٨٠م.

٤٣ - دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية. د.سعود الخلف. أضواء السلف، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٤٤ - دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند. د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٣٤هـ — ٢٠١٣م.

٤٥ - دراسة في سفر يشوع لمكسيموس وصفي، طبعة كنيسة السيدة العذراء، محرم بك- الإسكندرية، الطبعة الأولى.

٤٦ - دلالة الحائرين. موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي، ترجمة النصوص العبرية: حسين أتاي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى.

٤٧ - الدين والسياسة في إسرائيل. عبدالفتاح محمد ماضي، مكتبة مدبولي، القاهرة- مصر، الطبعة الأولى.

٤٨ - ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. المعروف بتاريخ ابن خلدون. عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ). تحقيق: خليل شحادة. دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤٩ - رسالة في اللاهوت والسياسة. سبينوزا. ترجمة وتقديم: د.حسن حنفي، مراجعة: د.فؤاد زكريا. جداول للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٥٠ - رسائل في الأديان والفرق والمذاهب. محمد الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م. ص٧٦.

٥١ - السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم. للقس وليم مارش. مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيوت، ١٩٧٣م.

٥٢ - السيرة النبوية. ابن هشام. تحقيق وضبط: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي. طبعة دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة السادسة ١٤٢٨هـ — ٢٠٠٧م.

٥٣ - شرح صحيح مسلم للنووي. تحقيق وفهرسة: عصام الصبابطي، وحازم محمد، وعماد عامر. دار الحديث، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٤ - صحيفة اليوم السابع. الموقع الإلكتروني.

٥٥ - عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين. محمد بن علي بن محمد آل عمر، مجلة البيان، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ — ٢٠٠٣م.

٥٦ - فتح الباري. لابن حجر.ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، مراجعة: قصي محب الدين الخطيب. دار الريان للتراث، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٥٧ - فجر الضمير. لجيمس هنري برستد، ترجمة الدكتور سليم حسن، مراجعة الأستاذ عمر الاسكندري والأستاذ علي أدهم، دار مصر للطباعة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٥٦م.

٥٨ - الفصل في الملل والأهواء والنحل. لابن حزم الأندلسي الظاهري، تحقيق عادل بن سعد، دار ابن الهيثم، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٥٩ - الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه. د.حسن ظاظا. دار القلم-دمشق – الدارالشامية-بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٦٠ - في الخطاب والمصطلح الصهيوني، دراسة نظرية تطبيقية. د.عبدالوهاب المسيري. دار الشروق، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٦١ - في ظلال القرآن. سيد قطب، دار الشروق، القاهرة-مصر، الطبعة التاسعة، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٦٢ - قاموس الكتاب المقدس. لنخبة من المؤلفين. إشراف هيئة التحرير: د. بطرس عبدالملك – د.جون غلكساندر طمسن – أ. إبراهيم مطر. مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠١١م.

٦٣ - قصة الحضارة. ول وايرل ديورانت، ترجمة: د.زكي نجيب محمود، تقديم: د.محيي الدين صابر، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت - جامعة الدول العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس. .

٦٤ - قصص الأنبياء والتاريخ، أنبياء بني إسرائيل. لرشدي البدراوي. مكتبة المجلد العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٦٥ - الكامل في التاريخ لابن الأثير. تحقيق: عبدالله القاضي. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٦٦ - الكتاب المقدس. دار الكتاب المقدس بمصر، الإصدار الرابع، الطبعة السابعة ٢٠١١م.

٦٧ - الكتاب المقدس الدراسي. فريق عمل بإشراف كينيث ل. باركر، ترجمة: فريق عمل بإشراف صبري بطرس، شركة ماستر ميديا، القاهرة - مصر، الطبعة العربية الأولى، ٢٠١٢م.

٦٨ - الكتاب المقدس والتاريخ. وارنر كيللر.

٦٩ - الكتاب المقدس والمكتشفات الآثارية الحديثة. كاثلين م.كنيون. تعريب: د.شوقي شعث - سليم زيد. دار الجيل، دمشق، الطبعة الأولى،١٩٩٠م.

٧٠ - الكتاب المقدس يتحدَّى نقّاده والقائلين بتحريفه . القسّ عبد المسيح بسيط أبو الخير، مطبعة بيت مدارس الأحد بروض الفرج ، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٧١ - لسان العرب. لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرَّم بن علي بن منظور الأفريقي المصري الأنصاري. دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

٧٢ - مدخل إلى تاريخ نقد العهد القديم واتجاهاته. د.أحمد محمود هويدي، دار الثقافة العربية، مصر، ٢٠٠٦م.

٧٣ - المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم. د.محمد علي البار. دار القلم، دمشق — الدار الشامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ — ٢٠١١م.

٧٤ - مذاهب فكرية معاصرة. محمد قطب، دار الشروق، القاهرة-مصر، الطبعة الحادية عشرة، ٢٠١٢م.

٧٥ - معجم بلدان فلسطين. محمد محمد حسن شراب. دار الأهلية للنشر والتوزيع. عمان- الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠م.

٧٦ - المعجم الوسيط.للمؤلفين / إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار.دار الدعوة.تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٧٧ - مقدمات في أسفار العهد القديم. للقس أنطونيوس فهمي. النسخة الإلكترونية في الموقع الرسمي للكتاب المقدس.

٧٨ - ملف إسرائيل. روجيه جارودي، ترجمة: الأستاذ الدكتور مصطفى كامل فودة، دار الشروق، القاهرة-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.

٧٩ - الملل والنحل. لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني. دار ابن حزم- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٨٠ـ من أين جئنا. إسرائيل قنوهل. ترجمة: عمرو زكريا. مكتبة النافذة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٨١ـ المنجد في الأعلام.

٨٢ـ الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة. د.ناصر القفاري، و د.ناصر العقل، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هج - ٢٠١١م.

٨٣ـ الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

٨٤ـ موسوعة السياسة . د. عبد الوهاب الكيّالي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ م .

٨٥ـ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، لعبدالوهاب المسيري. دار الشروق، مصر الطبعة السادسة، ٢٠١٠م.

٨٦ـ موسى والتوحيد. سيغموند فرويد، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٨٦م.

٨٧ـ موقع يوسف زيدان للتراث والمخطوطات.

٨٨ـ ميلاد إسرائيل. وايزمان. باريس، الطبعة الثالثة، ١٩٥٧م.

٨٩ـ نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، السامرية-العبرانية- اليونانية. د.أحمد حجازي السقا، دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦ - ١٩٩٥م.

٩٠ـ نقد العهد القديم. د.شريف حامد سالم. ترجمة: د.زكي نجيب محمود، تقديم: د.محيي الدين صابر، دار الجيل للطبع والنشر، بيروت — المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

٩١ـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى. للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، عناية مصطفى أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٩٢ - وحي الكتاب المقدس ليوسف رياض. مطبعة الإخوة، جزيرة بدران- مصر، الطبعة الأولى ٢٠١١م.

٩٣ - اليهود الموسوعة المصورة. د.طارق السويدان، الإبداع الفكري، الكويت، الطبعة الثالثة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٩٤ - اليهودية عقيدة وشريعة. أ.د. أسعد السحمراني. دار النفائس-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩٥ - اليهودية واليهود. لعلي عبدالواحد وافي. شركة نهضة مصر، مصر، الطبعة السادسة، ٢٠٠٨م.

٩٦ - اليهودية. للدكتور أحمد شلبي. مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٨م.

٩٧ - يوم الغضب هل بدأ بانتفاضة رجب. د.سفر الحوالي.

فهرس الموضوعات

Abstract

Praise be to Allah, and peace and blessings be upon His Prophets and Messengers, Prophet Muhammad and his family and companions.

This is a letter of introduction for a master's degree in faith, which is entitled "The Book of Joshua cash nodal study".

Travel is the Joshua of the most important books of the Old Testament prophetic and historical, and it was an analytical approach in the letter and have cash in case the reply.

And included the message on the front, and the boot, and five chapters, and a conclusion.

Shown in the foreground reasons for choosing the subject, and its importance, and the methodology of the study, and the research plan.

And included the boot on a brief on the names of the Jews, and their history.

The five chapters on the two sections of each chapter, with the exception of the second chapter has involved included three sections, and the finale included on the search results and recommendations, and indexes.

The importance of the Book of Joshua as describes the transmission of the Jews from the humiliation and wandering to power and empowerment stage, and the creation of the pillars of the first independent state for the Jews, is the Book of Joshua model first practical application to achieve the promise to possess the Promised Land, and still is accredited by the Jews to this day how to deal with the offender, and is legitimate justification on which the Jews to dye their crimes and genocide by them sympathetically divine legitimacy.

Student	**Supervisor: Prof**
Abdullah bin Nasser Al-Qahtani	Abdullah Ali smk